

مَحَلُّ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرِّ الْأَخْبَارِ وَالْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

مُكَاتِبٌ

الْمَلِكُ الْعَلَامَةُ الْمُجْتَمِعُ الْأَمَّةُ الْمَوْلَى

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْجَوَادِ

قَدَسَ سِرُّهُ

١٠٣٧ - ١١١٠ هـ

طَبِيعَةُ حَقِّقَةِ حَقِّقَةِ وَمُصَدِّقَةِ

بِإِشْرَافِ لَجْنَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ

صَارَ أَحْيَاءُ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

4

كتاب
التوحيد

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

”قَدِّسَ اللَّهُ سِرَّهُ“

الجزء الرابع



دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بَيْروت - لُبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أبواب تأويل الايات﴾

﴿والاخبار الموهمة لخلاف ماسبق﴾

﴿باب ١﴾

﴿(تأويل قوله تعالى : خلقت يدي ، وجنب الله ، ووجه الله ،)﴾

(ويوم يكشف عن ساق ؛ وأمثالها)

١ - فسر : محمد بن أحمد بن ثابت ، عن القاسم بن إسماعيل الهاشمي ، عن محمد بن سيّار ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أن الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم أنه خلقه بيده فيقول : « مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي » أفترى الله يبعث الأشياء بيده .

بيان : لعل المراد أنه لو كان الله تعالى جسماً يزاول الأشياء ويعالجها بيده لم يكن ذلك مختصاً بآدم عليه السلام ، بل هو تعالى منزّه عن ذلك ، وهو كناية عن كمال العناية بشأنه كما سيأتي .

٢ - يد ، مع : ابن عصام ، عن الكليني ، عن العلّان ، عن اليقطيني قال : سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام عن قول الله عز وجل : « والارض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه » فقال : ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه ، ألا ترى أنه قال : « وما قدروا الله حق قدره » ومعناه إذ قالوا : إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، كما قال عز وجل : « وما قدروا الله حق قدره » إذ قالوا : ما أنزل الله على بشر من شيء . ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال : « سبحانه وتعالى عما يشركون » .

بيان : هذا وجه حسن لم يتعرّض له المفسرون ، و قوله تعالى : «وما قدرُوا الله حقَّ قدره» متصل بقوله «والأرض جميعاً» فيكون على تأويله ﷺ القول مقدراً أي ما عظموا الله حق تعظيمه وقد قالوا : إن الأرض جميعاً ؛ و يؤيده أن العامة رويوا أن يهودياً أتى النبي ﷺ وذكر نحوه من ذلك فضحك عليه ﷺ .

٣ - يد : أحمد بن الهيثم العجلي ، عن ابن زكريا القطان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبيه ، عن أبي الحسن العبدى ، عن سليمان بن مهران قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل : «والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة» فقال : يعني ملكه لا يملكها معه أحد . والقبض من الله تعالى في موضع آخر : المنع ، والبسط منه : الإعطاء والتوسيع كما قال عز وجل : «والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون» يعني يعطي ويوسع ويمنع ويضيق . والقبض منه عز وجل في وجه آخر : الأخذ في وجه القبول منه كما قال : «و يأخذ الصدقات» أي يقبلها من أهلها ويثب عليها . قلت : فقوله عز وجل : «والسموات مطويات بيمينه» قال : اليمين : اليد ، واليد : القدرة والقوة ، يقول عز وجل : «والسموات مطويات بقدرة وقوته» سبحانه وتعالى عما يشركون .

بيان : قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : القبضة في اللغة : ما قبضت عليه بجميع كفك أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته ، وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأننا نقول : هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذا هان عليه التصرف فيه وإن لم يقبض عليه ، وكذا قوله : «والسموات مطويات بيمينه» أي يطويها بقدرته كما يطوي أحدهما الشيء المقدور له طيه بيمينه ، و ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك ، كما قال : «أو ما ملكت أيمانكم» أي ما كانت تحت قدرتكم إذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وسائر الجسد ، وقيل : معناه أنها محفوظات مصونات بقوته واليمين : القوة .^(١)

(١) قال الرضى رضوان الله عليه في تلخيص البيان : وهاتان استعارتان ، ومعنى «قبضنا» هتأى تلك له خالص قدر تفتت منه أي المالكين من برئته والتصرفين فيه من خلقته ، وقد ورت تعالى عباده ما .

٤ - يد ، ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي قال : قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث : إن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمداً عليه السلام على جميع خلقه من النبيين والملائكة ، وجعل طاعته طاعته ، ومبايعته مبايعته ، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته ، فقال عز وجل : «من يطع الرسول فقد أطاع الله» وقال : «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم» وقال النبي صلى الله عليه وآله : من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله . ودرجة النبي صلى الله عليه وآله في الجنة أرفع الدرجات ، فمن زاره إلى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى .

قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فمامعنى الخبر الذي روي أنه ثواب لإله إلا الله النظر إلى وجه الله ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصلت من وصف الله بوجهه كالوجه فقد كفر ، ولكن وجه الله أنبياءه ورسله وحججه صلوات الله عليهم ، هم الذين بهم يتوجه إلى الله عز وجل ، وإلى دينه ومعرفته ؛ وقال الله عز وجل : «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك» وقال عز وجل «كل شيء هالك إلا وجهه» فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة ؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : من أبغض أهل بيتي وعترتي

• كان ملكهم في دار الدنيا من ذلك ، فلم يبق ملك إلا انتقل ، ولما ملك إلا بطل . وقيل أيضاً : معنى ذلك أن الأرض في مقدوره كالذي يقبض عليه القابض ويستولي عليه كفه ، ويعوزه ملكه ، ولا يشارك فيه غيره . ومعنى قوله : « والسماوات مطويات بيمينه » أي مجبوهات في ملكه ومضونات بقدرته ، و «اليمين ههنا» بمعنى الملك ، يقول القائل : هذا ملك يميني ، وليس يريد اليمين التي هي الجارحة ، وقد يبرون عن القوة أيضاً باليمين ، فيجوز على هذا التأويل أن يكون معنى قوله : «مطويات بيمينه» أي يجمع أقطارها ويطوى انتشارها بقوته ، كما قال سبحانه : « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب » وقيل : لليمين ههنا وجه آخر ، وهو أن يكون بمعنى القسم ، لأنه تعالى لما قال في سورة الانبياء : « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين » كان التزامه تعالى فعل ما أوجبه على نفسه بهذا الوعد ، كأنه قسم أقسم به ليأمن ذلك ، فأخبر سبحانه في هذا الموضع من السورة الاخرى «إن السماوات مطويات بيمينه» أي بذلك الوعد الذي ألزمه نفسه تعالى وجرى مجرى القسم الذي لا بد أن يقع الوفاء به ، والخروج منه . والاعتداد على القولين المتقدمين أولى .

لم يرني ولم أراه يوم القيامة ، وقال ﷺ : إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني ، يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالابصار والأوهام .

قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فأخبرني عن الجنة والنارهما اليوم مخلوقتان ؟ فقال : نعم ، وإن رسول الله ﷺ قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به إلى السماء . قال : فقلت له : إن قوماً يقولون إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين . فقال ﷺ : ما أولئك منّا ولا نحن منهم ، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي ﷺ وكذبنا ، وليس من ولايتنا على شيء ، ويخلد في نار جهنم ، قال الله عز وجل : « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن » وقال النبي ﷺ : لم أخرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبى ، فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة .^(١)

٥ - يد ، مع : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر ، عن أبي عبد الله البرقي ، عن عبد الله بن يحيى ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن محمد ابن مسلم قال : سألت أبا جعفر ﷺ فقلت : قوله عز وجل : « يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي » فقال : اليد في كلام العرب : القوة والنعمة ، قال الله : « واذكر عبدنا داود ذا الأيد » وقال : « والسماء بنيناها بأيد » أي بقوة ، وقال : « وأبدهم بروح منه » أي قواهم ، ويقال : لفلان عندي أبادي كثيرة أي فواضل وإحسان ، وله عندي يد بيضاء أي نعمة .

بيان : يظهر منه أن التأيد مشتق من اليد بمعنى القوة كما يظهر من كلام الجوهرى أيضاً .

٦ - يد ، مع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن عيسى ، عن المشرقي ، عن عبد الله بن قيس ، عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال : سمعته يقول : بل يدها مبسوطتان . فقلت له : يدان هكذا ؟ - وأشارت بيدي إلى يديه - فقال : لا لو كان هكذا لكان مخلوقاً .

(١) أخرج الحديث مقطوعاً عن التوحيد والعبود والإمامي والاحتجاج في باب نفى الرؤية تحت

بيان : غلّ اليد وبسطها كناية عن البخل والجود ، وثني اليد مبالغة في الردّ ونفي البخل عنه ، وإثبات لغاية الجود ، فإن غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه بيديه ، أوللاً إشارة إلى منح الدنيا والآخرة ، أو ما يعطى للاستدراج وما يعطى للإكرام أوللاً إشارة إلى لطفه وقهره .

٧ - فس : « كلُّ من عليها فان ويبقى وجه ربك » قال : دين ربك . وقال علي بن الحسين عليه السلام : نحن الوجه الذي يؤتى الله منه .

٨ - يد ، مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع ، عن منصور بن يونس ، عن جليس لأبي حمزة ، عن أبي حمزة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه » قال : فيهلك كل شيء ويبقى الوجه إن الله عز وجل أعظم من أن يوصف بالوجه ، ولكن معناه : كل شيء هالك إلا دينه ، والوجه الذي يؤتى الله منه .
ير : ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور مثله .

ير : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور ، عن أبي حمزة مثله .

٩ - ير : أحمد ، عن الحسين ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن عميرة ، عن ابن المغيرة قال : كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله : « كل شيء هالك إلا وجهه » قال : ما يقولون فيه ؟ قلت : يقولون : يهلك كل شيء ، إلا وجهه ؛ فقال : يهلك كل شيء إلا وجهه الذي يؤتى الله ، ونحن وجه الله الذي يؤتى منه .

١٠ - يد ، مع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ربيع الورداق ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه » قال : نحن .

١١ - يد : ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن سهل ، عن البنظري ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه » قال : من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد والأئمة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه الذي لا يهلك ، ثم قرأ « من يطع الرسول فقد أطاع الله » .

١٢ - وبهذا الإسناد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن وجه الله الذي لا يهلك .

١٣ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي سعيد المكاري ، ^(١) عن أبي بصير ، عن الحارث بن المغيرة النصري ^(٢) قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « كل شيء هالك إلا ما أريد الله عز وجل » قال : كل شيء هالك إلا وجهه ، قال : كل شيء هالك إلا ما أريد الله عز وجل .

بيان : ذكر المفسرون فيه وجهين : أحدهما أن المراد به إلا ذاته كما يقال : وجه هذا الأمر أي حقيقته . وثانيهما أن المعنى ما أريد به وجه الله من العمل . واختلف على الأول في الهلاك هل هو الانعدام حقيقة ، أو أنه لا مكانه في معرض الفناء والعدم ، وعلى ماورد في تلك الأخبار يكون المراد بالوجه الجهة كما هو في أصل اللغة ، فيمكن أن يراد به دين الله إذ به يتوسل إلى الله ويتوجه إلى رضوانه ، أو أئمة الدين فإنهم جهة الله ، وبهم يتوجه إلى الله ورضوانه ومن أراد طاعة الله تعالى يتوجه إليهم ^(٣) .

(١) قد وقع الخلاف في اسمه فساء النجاشي والعلامة هاشم بن حيان ، والشيخ هشام بن حيان ، والرجل كوفي مولى بني عقيل ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، وكان هو وابنه الحسين وجهين في الواقعة ، نص على ذلك النجاشي في ترجمة ابنه .

(٢) النصري - بالنون المفتوحة والصاد المهملة - من بني نصر بن معاوية ، يكنى أبا علي ، بصري ثقة ، روى عن الباقر والصادق وموسى بن جعفر عليهم السلام وزيد بن علي . وروى الكشي وغيره روايات تدل على مدحه ووثاقته .

(٣) قال السيد الرضوي ذيل قوله تعالى « كل شيء هالك إلا وجهه » : وهذه استعادة والوجه هنا عبارة عن ذات الشيء ونفسه ، وعلى هذا قوله تعالى في السورة التي فيها الرحمن سبحانه : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » أي ويبقى ذات ربك ، ومن الدليل على ذلك الرفع في قوله : « ذو الجلال والإكرام » لانه صفة للوجه الذي هو الذات ، ولو كان الوجه هنا بمعنى المضاف المخصوص على ما ظنه الجبال لكان « ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام » فيكون « ذي » صفة للجبل لا صفة للوجه الذي هو المتخاطب المخصوص ، كما يقول القائل : رأيت وجه الأمير ذي الطول والانعام ، ولا يقول : « ذا » لأن الطول والانعام من صفات جلته ، لأن صفات وجهه ، وبوضوح ذلك قوله في هذه السورة : « تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام » لما كان الاسم غير المسمى وصف سبحانه المضاف إليه ، ولما كان الوجه في الآية المتقدمة هو النفس والذات قال تعالى : « ذو الجلال » ولم يقل : « ذي الجلال والإكرام » ويقولون : عين الشيء ونفس الشيء . على هذا النحو . وقد قيل في ذلك وجه آخر وهو أن يراد بالوجه هنا ما قصد الله به من العمل الصالح والتجرب الرابع على طريق القرية وطلب الزلفة وعلى ذلك قول الشاعر : « استغفر الله ذنباً لست بمعصية » رب المباد إليه الوجه والعمل « أي إليه تعالى قصد الفعل الذي يستنزل به فضله ودرجات عفوه ، فأعلمنا سبحانه أن كل شيء هالك إلا وجهه دينه الذي يوصل إليه منه ، ويستترلف عنده به ويجعل وسيلة إلى رضوانه وسبباً لغفرانه .

١٤ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن أخيه الحسين ، عن أبيه سيف بن عميرة النخعي ، عن خثيمة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه » قال : دينه ، وكان رسول الله عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام دين الله ووجهه وعينه في عباده ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده على خلقه ، ونحن وجه الله الذي يؤتي منه لن تزال في عباده مادامت لله فيهم روية . قلت : وما الروية ؟ قال : الحاجة ، فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه فصنع ما أحب .

بيان : قال الجوهرى : لنا قبلك روية أي حاجة . انتهى . وحاجة الله مجاز عن علم الخير والصلاح فيهم .

١٥ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد ابن علي الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : « يوم يكشف عن ساق » قال : تبارك الجبار - ثم أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار - قال : « ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون » قال : أفحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر شاخصة أبصارهم ترهقهم الذلّة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم ساطون . قال الصدوق رحمه الله : قوله عليه السلام : تبارك الجبار - وأشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار - يعني به تبارك الجبار أن يوصف بالساق الذي هذه صفته . بيان : أفحمته : أسكتته في خصومة أو غيرها .

١٦ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن البرنظي ، عن الحسين ابن موسى ، عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : « يوم يكشف عن ساق » قال : - كشف إزاره عن ساقه ويده الأخرى على رأسه - فقال : سبحان ربّي الأعلى .

قال الصدوق : معنى قوله : سبحان ربّي الأعلى تنزيه لله عز وجل عن أن يكون له ساق .

١٧ - يد ، ن : المكتب والدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن سعيد ، ^(١) عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عز

(١) وفي نسخة : عن الحسن بن سعيد .

وجل : «يوم يكشف عن ساق» قال : حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً ، أو تدمج أصلاب المناقنين فلا يستطيعون السجود .

ج : عن الرضا عليه السلام مثله .

بيان : دمج دموجاً : دخل في الشيء ، واستحكم فيه ، والدامج : المجتمع . قوله : يكشف أي عن شيء من أنوار عظمته و آثار قدرته . واعلم أن المفسرين ذكروا في تأويل هذه الآية وجوهاً :

الأول : أن المراد : يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب ، وكشف الساق مثل في ذلك ، وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب ؛ قال حاتم :

إن عضت به الحرب عضها - * وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا
الثاني : أن المعنى يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً ؛ مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان . وتنكيره للتحويل أول التعظيم .

الثالث : أن المعنى أنه يكشف عن ساق جهنم ، أو ساق العرش ، أو ساق ملك مهيب عظيم .

قال الطبرسي رحمه الله : ويدعون إلى السجود أي يقال لهم على وجه التوبيخ : اسجدوا فلا يستطيعون . وقيل : معناه أن شدة الأمر وصعوبة حال ذلك اليوم تدعوهم إلى السجود وإن كانوا لا ينتفعون به ليس أنهم يؤمرون به ، وهذا كما يفزع الإنسان إلى السجود إذا أصابه هول من أهوال الدنيا . خاشعة أبصارهم أي ذليلة أبصارهم لا يرفعون نظرهم عن الأرض ذلة ومهانة . ترهقهم ذلة أي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون أي أصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني أنهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا . وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالوا في هذه الآية : أفحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والمذلة ؛ وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون أي يستطيعون الأخذ بما أمروا به وترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا .

١٨ - يد : ابن الوليد ، عن ابن أبيان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ، عن ابن

سنان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة : أنا الهادي ، وأنا المهتدي ، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرمال ، وأنا ملجأ كل ضعيف ، ومأمن كل خائف ، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة ، وأنا حبل الله المتين ، وأنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى ، وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده ، وأنا جنب الله الذي يقول : « أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله » وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة ، وأنا باب حطّة ، من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربّه لا نبي وصي نبيّه في أرضه ، وحجّته على خلقه ، لا ينكر هذا إلا رادّ على الله ورسوله .

قال الصدوق : الجنب : الطاعة في لغة العرب ، يقال : هذا صغير في جنب الله أي في طاعة الله عزّ وجلّ ، فمعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام : أنا جنب الله أي أنا الذي ولايتي طاعة الله ، قال الله عزّ وجلّ : « أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله » أي في طاعة الله عزّ وجلّ .

بيان : روي عن الباقر عليه السلام أنّه قال : معنى جنب الله أنّه ليس شيء أقرب إلى الله من رسوله ، ولا أقرب إلى رسوله من وصيّته ، فهو في القرب كالجنب ، وقد بين الله تعالى ذلك في كتابه بقوله : « أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله » يعني في ولاية أوليائه . وقال الطبرسي رحمه الله : الجنب : القرب أي يا حسرتى على ما فرطت في قرب الله وجواره ، وفلان في جنب فلان أي في قربه وجواره ، ومنه قوله تعالى : « والصاحب بالجنب » وهو الرفيق في السفر ، وهو الذي يصحب الإنسان بأن يحصل بجنبه لكونه رفيقه قريباً منه ملاصقاً له . انتهى ^(١) والعين أيضاً من المجازات الشائعة أي لما كان شاهداً على عباده مطلقاً

(١) قال السيد الرضى رضى الله عنه : وهذه استعارة وقد اختلف في المراد بالجنب ههنا ، فقال قوم : معناه في ذات الله ؛ وقال قوم : معناه في طاعة الله وفي أمرائه ؛ إلا أنه ذكر الجنب على مجرى العادة في قولهم : هذا الامر صغير في جنب ذلك الامر أي في جهته ، لانه اذا عبر عنه بهذه العبارة دل على اختصاصه به من وجه قريب من معنى صفة ؛ وقال بعضهم : معنى « في جنب الله » أي في سبيل الله أو في الجانب الاقرب الى مرضاته بالاوصل الى طاعاته ، ولما كان الامر كله يشعب الى طريقين ؛ احدهما هدى و رشاد ، والاخرى غي وضلال ، وكل واحد منهما مجانب لصاحبه ، أي هو في جانب والاخر في جانب ، وكان الجنب والجانب بمعنى واحد حسنت العبارة ههنا عن سبيل الله بجنب الله على النحو الذي ذكرناه .

عليهم فكانته عينه ؛ وكذا اللسان فإنه لما كان يخاطب الناس من قبل الله ويعبر عنه في بريته فكانته لسانه .

١٩ - شى : عن أبي معمر السعدي^(١) قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله : «لا ينظر إليهم» : يعني لا ينظر إليهم بخير لمن لا يرحمهم ، وقد يقول العرب للرجل السيد أول الملك : لا تنظر إلينا يعني أنك لا تصيبنا بخير وذلك النظر من الله إلى خلقه .
٢٠ - يد ، ن : ابن عصام ، عن الكليني ، عن أحمد بن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن محمد بن عبيدة قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل لا بليس : «مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي» قال : يعني بقدرتي وقوتي .

قال الصدوق رحمه الله : سمعت بعض مشايخ الشيعة بنيسابور يذكر في هذه الآية أن الأئمة عليهم السلام كانوا يقولون على قوله : «مامنعك أن تسجد لما خلقت» ثم يبتدئون بقوله : «بيدي استكبرت أم كنت من العالين» قال : وهذا مثل قول القائل : بسيفي تقاتلني و برمي تطاعني ، كأنه يقول : بنعمتي عليك و إحساني إليك قويت على الاستكبار و العصيان .

بيان : ماورد في الخبر أظهر ما قيل في تفسير هذه الآية ، ويمكن أن يقال في توجيه التشبيه : إنها لبيان أن في خلقه كمال القدرة ، أو أن له روحاً وبدناً أحدهما من عالم الخلق والآخر من عالم الأمر ، أولاً أنه مصدر لأفعال ملكية ، ومنشأ لأفعال بهيمية ، والثانية كأنها أثر الشمال ، وكلتا يديه يمين ، وأما حمل اليد على القدرة فهو شائع في كلام العرب ، تقول : مالي لهذا الأمر من يدأي قوة وطاقة ، وقال تعالى : «أوبعفو الذي بيده عقدة النكاح» .

وقد ذكر في الآية وجوه أخرى : أحدها أن اليد عبارة عن النعمة ، يقال : أيادي فلان في حق فلان ظاهرة ، والمراد باليدين النعم الظاهرة والباطنة أو نعم الدين والدنيا .

(١) يحتل قوياً أن يكون هو عبد الله بن سنجر الأزدي الذي عده الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وحكى عن ابن حجر أنه قال : عبد الله بن سنجر - بفتح المهلة وسكون المجمة وفتح البوحدة - الأزدي ، أبو معمر الكوفي ثقة من الثانية

وثانيها : أن المراد : خلقته بنفسه من غير توسّط كآب وأمّ وثالثها : أنه كناية عن غاية الاهتمام بخلقه ، فإنّ السلطان العظيم لا يعمل شيئاً بيديه إلّا إذا كانت غاية عنايته مصروفة إلى ذلك العمل .

أقول : سيأتي كثير من الأخبار المناسبة لهذا الباب في أبواب كتاب الإمامة و باب أسئلة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ تأويل قوله تعالى : ونفخت فيه من روحي ، وروح منه ، ﴾

﴿ وقوله صلى الله عليه وآله : خلق الله آدم على صورته ﴾

١ - يد ، ن : الهمداني ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الله خلق آدم على صورته ؛ فقال : قاتلهم الله لقد حذفوا أوّل الحديث ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ برجلين يتسابان ، فسمع أحدهما يقول لصاحبه : قبح الله وجهك ووجه من يشبهك . فقال عليه السلام : يا عبدالله لا تقل هذا لأخيك فإن الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته .

ج : مرسلان عن الحسين مثله .

٢ - مع : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « ونفخت فيه من روحي » قال : روح اختاره الله واصطفاه وخلقاه وأضافه إلى نفسه ، وفصله على جميع الأرواح فأمر فنفخ منه في آدم عليه السلام .

يد : حمزة العلوي ، عن عليّ ، عن أبيه مثله .

٣ - يد ، مع : غير واحد من أصحابنا ، عن الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر ، عن القاسم بن عروة ، عن عبد الحميد الطائيّ ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « ونفخت فيه من روحي » كيف هذا النفخ ؟

قال: إنَّ الروح متحرِّك كالريح، وإِنَّمَا سَمِّيَ روحاً لَّأنَّه اشتقَّ اسمه من الريح، وإِنَّمَا أَخْرَجَهُ عَلَى لَفْظَةِ الرُّوح لِأَنَّ الرُّوحَ مُجَانِسٌ لِلرِّيحِ، وإِنَّمَا أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَى سَائِرِ الْأَرْوَاحِ كَمَا اصْطَفَى بَيْتاً مِنَ الْبُيُوتِ قَالَ: بَيْتِي وَقَالَ لِرَسُولٍ مِنَ الرِّسْلِ: خَلِيلِي وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، وَكُلَّ ذَلِكَ مَخْلُوقٌ مُصْنُوعٌ مُخْدَتٌ مُرَبُّوبٌ مُدَبَّرٌ.

ج: مرسلاً عن محمد، عنه عليه السلام.

٤ - ج: حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَرُوحٌ مِنْهُ» قال: هي مخلوقة خلقها الله بحكمته في آدم وفي عيسى عليه السلام.

٥ - مع: غير واحد، عن الأسدي، عن البرمكي، عن علي بن العباس، عن عيسى ابن هشام، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: «فَإِذَا سُوِّيَتْهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» قال: من قدرتي.

يد: بالإسناد عن العباس، عن ابن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

٦ - يد: القطان، عن السكري، عن الحكم بن أسلم، عن ابن عيينة، عن الجريري، عن أبي الورد بن نمارة، ^(١) عن علي عليه السلام قال: سمع النبي صلى الله عليه وآله رجلاً يقول لرجل: قبَّحَ الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال عليه السلام: مه لا تقل هذا فإن الله خلق آدم على صورته.

قال الصدوق رحمه الله: تركت المشبهة من هذا الحديث أوَّله، وقالوا: إنَّ الله خلق آدم على صورته، فضلُّوا في معناه وأضلُّوا.

٨ - يد: السناني والمكتب والدقاق جميعاً، عن الأسدي: عن البرمكي، عن علي ابن العباس عن عيسى بن هشام، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: «فَإِذَا سُوِّيَتْهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» قال: إنَّ الله عز وجل خلق خلقاً وخلق روحاً، ثم أمر ملكاً فنفع فيه وليس بالتي نقصت من قدرة الله شيئاً هي من قدرته.

شي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

(١) هو أبو الورد بن نمارة بن حزن القشيري البصري، قال ابن حجر في تقريب التهذيب ص ٦١٧: ضلَّ من السادسة.

٩ - يد : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي جعفر الأصم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن الروح التي في آدم والتي في عيسى ما هما ؟ قال روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما روح آدم وروح عيسى صلوات الله عليهما .

١٠ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن الحلبي ووزارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أحد صمد ليس له جوف ، وإنما الروح خلق من خلقه ، نصر وتأيد وقوة يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين .

١١ - شى : عن وزارة وحران ، عن أبي جعفر ، وأبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : يسألونك عن الروح قالوا : إن الله تبارك وتعالى ؛ وذكر مثله .

١٢ - شى : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألت عن قول الله : ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال : روح خلقها الله فنفع في آدم منها .

١٣ - شى : عن محمد بن أورمة ، عن أبي جعفر الأحول ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن الروح التي في آدم ، قوله : «فأداسوآيته ونفخت فيه من روحي» قال : هذه روح مخلوقة لله ، والروح التي في عيسى بن مريم مخلوقة لله .

١٤ - شى : في رواية سماعة عنه عليه السلام خلق آدم فنفع فيه ، و سألت عن الروح قال : هي من قدرته من الملكوت .

١٥ - يد : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جده أحمد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن بحر ^(١) عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله عز وجل خلق آدم على صورته ، فقال : هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه ، والروح إلى نفسه فقال : بيتي وقال : نفخت فيه من روحي .

ج : عن محمد مثله .

(١) كوفي صيرفي ، أورده العلامة في القسم الثاني من الغلاة قال : عبد الله بن بحر كوفي ووى عن أبي بصير والرجال ضعيف مرتفع القول . قلت : والحديث لا يخلو عن غرابة ، وقد تقدمت روايات أخرى بطرق متعددة في معنى الحديث تحت رقم ٧١ و٧٢ تعرب عن تدليس وقع في نقل الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله فأرجعها .

بيان : هذا الخبر لا ينافي ما سبق ، لأنه تأويل على تقدير عدم ذكر أو له ، كما يرويه من حذف منه ما حذف .

تذييل : قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل : مامعنى الخبر المروي عن النبي ﷺ أنه قال : إن الله خلق آدم على صورته ؛ أوليس ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه وأن له تعالى عن ذلك صورة ؛ قلنا : قد قيل في تأويل هذا الخبر إن الهاء في صورته ، إذ أصبح هذا الخبر راجعة إلى آدم ﷺ ، دون الله تعالى فكان المعنى أنه تعالى خلقه على الصورة التي قبض عليها فإن حاله لم يتغير في الصورة بزيادة ولا نقصان كما يتغير أحوال البشر . وذكر وجه ثان وهو على أن تكون الهاء راجعة إلى الله تعالى ، ويكون المعنى أنه خلقه على الصورة التي اختارها واجتباها لأن الشيء قد يضاف على هذا الوجه إلى مختاره ومصطفاه . وذكر أيضاً وجه ثالث وهو أن هذا الكلام خرج على سبب معروف لأن الزهري روى عن الحسن أنه كان يقول : مر رسول الله ﷺ برجل من الأنصار وهو يضرب وجه غلام له ويقول : قبّح الله وجهك ووجه من تشبه به ، فقال النبي ﷺ : بش ما قلت ، فإن الله خلق آدم على صورته ، يعني صورة المضروب . ويمكن في الخبر وجه رابع وهو أن يكون المراد أن الله تعالى خلق آدم وخلق صورته لينتفي بذلك الشك في أن تأليفه من فعل غيره لأن التأليف من جنس مقدور البشر ، والجواهر وما شاكلها من الأجناس المخصوصة من الأعراض هي التي يتفرّد القديم تعالى بالقدرة عليها ، فيمكن قبل النظر أن يكون الجواهر من فعله وتأليفها من فعل غيره فكانه ﷺ أخبر بهذه القائمة الجليلة وهو أن جوهر آدم وتأليفه من فعل الله تعالى . ويمكن وجه خامس وهو أن يكون المعنى أن الله أنشأ على هذه الصورة التي شوهد عليها على سبيل الاتداء ، وإنه لم ينتقل إليها ويتدرّج كما جرت العادة في البشر . وكل هذه الوجوه جائز في معنى الخبر والله تعالى ورسوله ﷺ أعلم بالمراد . انتهى كلامه رفع الله مقامه .

أقول : وفيه وجه سادس ذكره جماعة من شراح الحديث ، وهو أن المراد بالصورة

الصفة من كونه سميعاً بصيراً متكلماً، وجعله قابلاً للاتصاف بصفاته الكمالية و الجلالية على وجه لا يفضي إلى التشبيه، والأولى الاقتصار على ما ورد في النصوص عن الصادقين عليه السلام، وقدرت العامة الوجه الأول المروي عن أمير المؤمنين وعن الرضا صلوات الله عليهما بطرق متعددة في كتبهم .

﴿باب ٣﴾

﴿تاويل آية النور﴾

١ - يد ، مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن العباس بن هلال قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : «الله نور السموات والأرض» فقال : هادلاً هل السماء، وهادلاً هل الأرض .

٢ - وفي رواية البرقي : هدى من في السماوات وهدى من في الأرض .

٣ - ج : عن العباس بن هلال : قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل : «الله نور السموات والأرض» فقال عليه السلام : هادي من في السماوات و هادي من في الأرض .^(١)

٤ - يد ، مع : إبراهيم بن هارون الهيصي^(٢) ، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، عن الحسين بن أيوب ، عن محمد بن غالب ، عن علي بن الحسين ، عن الحسن بن أيوب ، عن الحسين بن سليمان ، عن محمد بن مروان الذهلي ، عن الفضيل بن يسار^(٣) قال : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : «الله نور السموات والأرض» قال : كذلك الله عز وجل . قال : قلت : «مثل نوره» قال لي : محمد عليه السلام ، قلت : «كمشكوة» قال : صدر محمد عليه السلام ، قلت : «فيها مصباح» قال : فيه نور العلم يعني النبوة ، قلت : «المصباح في زجاجة» قال : علم رسول الله عليه السلام صدر إلى قلب علي عليه السلام ،^(٤) قلت : «كانتها» قال : لأي شيء تقرأ كأنها ؟ قلت :

(١) الظاهر اتحاده مع ما قبله .

(٢) لعل الصواب : الهيتي ، قال الفيروز آبادي هيت بالكسر : بلدة بالعراق .

(٣) في السند رجال لم نجد بيان أحوالهم في التراجم معها أو ذما .

(٤) في نسخة : صاد إلى قلب علي عليه السلام .

وكيف جعلت فداك؟ قال: كأنه كوكب دري، قلت: «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية» قال: ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني قلت: «يكاد يضيئ» ولولم تمسسه نار» قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به، قلت: «نور على نور» قال: الإمام على أثر الإمام.

قال الصدوق رحمه الله: إن المشبهة تفسر هذه الآية على أنه ضياء السماوات والأرض، ولو كان كذلك لما جاز أن توجد الأرض مظلمة في وقت من الأوقات، لا بالليل ولا بالنهار، لأن الله هو نورها وضياؤها على تأويلهم، وهو موجود غير معدوم، فوجود الأرض مظلمة بالليل ووجودنا داخلها أيضاً مظلماً بالنهار يدل على أن تأويل قوله: «الله نور السماوات والأرض» هو ما قاله الرضا عليه السلام دون تأويل المشبهة، وأنه عز وجل هادي أهل السماوات والأرض، والمبين لأهل السماوات والأرض أمور دينهم ومصالحهم، فلما كان بالله وبهداه يهتدي أهل السماوات والأرض إلى صلاحهم وأموالهم كما يهتدون بالنور الذي خلقه الله لهم في السماوات والأرض إلى إصلاح دنياهم قال: إنه نور السماوات والأرض على هذا المعنى، وأجرى على نفسه هذا الاسم توسعاً ومجازاً لأن العقول دالة على أن الله عز وجل لا يجوز أن يكون نوراً ولا ضياءً، ولأن جنس الأنوار والضياء لا يتخالق إلا نوار وخالق جميع أجناس الأشياء، وقد دل على ذلك أيضاً قوله: مثل نوره وإتماماً رتبة نوره، وهذا النور هو غيره لأنه شبهه بالمصباح وضوئه الذي ذكره، ووصفه في هذه الآية ولا يجوز أن يشبه نفسه بالمصباح لأن الله لا شبه له ولا نظير فصح أن نوره الذي شبهه بالمصباح إنما هو دلالة أهل السماوات والأرض على مصالح دينهم وعلى توحيد ربهم وحكمته وعدله ثم يبين وضوح دلالة هذه وسمّاها نوراً من حيث يهتدي بها عباده إلى دينهم وصلاحهم فقال: مثله مثل كوة وهي المشكاة فيها المصباح والمصباح هو السراج في زجاجة صافية شبيهة بالكوكب الذي هو الكوكب المشبه بالدر في لونه وهذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقد^(١)

(١) في نسخة: أمورهم . وكذا فيأتي بعد ذلك .

(٢) في نسخة: توقد .

من زيت زيتونة مباركة ، وأراد به زيتون الشام لأنه يقال : إنه بورك فيه لأهله ، و
 عنى عز وجل بقوله : «الشرقية ولاغربية» أن هذه الزيتون ليست بشرقية فلا تسقط
 الشمس عليها في وقت الغروب ، ولاغربية ولا تسقط الشمس عليها في وقت الطلوع بل
 هي في أعلى شجرها ، والشمس تسقط عليها في طول نهارها ، فهو أجود لها وأضوء لزيتها ،
 ثم أكد وصفه لصفاء زيتها فقال : «يكاد زيتها يضئ» ولولم تمسه نار ، لما فيها من الصفاء
 فيبين أن دلالات الله التي بهادله عباده في السماوات والأرض على مصالحهم وعلى أمور
 دينهم في الوضوح والبيان بمنزلة هذا المصباح الذي في هذه الزجاجاة الصافية ، ويتوقّد
 بها الزيت الصافي الذي وصفه ، فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجاة وضوء الزيت
 هو معنى قوله : «نور على نور» وعنى بقوله عز وجل : «يهدي الله لنوره من يشاء» يعني من
 عباده وهم المكلفون ليعرفوا بذلك ويهتدوا به ويستدلّوا به على توحيد ربهم و سائر
 أمور دينهم ، وقد دلّ الله عز وجل بهذه الآية وبما ذكره من وضوح دلالاته وآياته
 التي دلّ بها عباده على دينهم أن أحداً منهم لم يؤث فيما صار إليه من الجهل ومن تضييع
 الدين لشبهة وليس دخلا عليه في ذلك من قبل الله عز وجل إذ كان الله عز وجل قديماً
 لهم دلالاته وآياته على سبيل ما وصف ، وأنهم إنما أوتوا في ذلك من قبل نفوسهم^(١)
 بتركهم النظر في دلالات الله والاستدلال بها على الله عز وجل وعلى صلاحهم في دينهم ، ويبين
 أنه بكل شيء من مصالح عباده ومن غير ذلك عليهم . وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل
 عن قول الله عز وجل : «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح»
 فقال : هو مثل ضربه الله لنا فالنبي والأئمة صلوات الله عليهم من دلالات الله وآياته التي
 يهتدى بها إلى التوحيد و مصالح الدين و شرائع الإسلام و السنن والفرائض ، ولا
 قوة إلا بالله العلمي العظيم .

٥ - فس : حميد بن زياد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ،^(٢)

(١) وفي نسخة : من قبل أنفسهم .

(٢) هو طلحة بن زيد أبو الغررج الهندي الشامي ، ويقال : الغررجي العامي ، روى عن جعفر بن محمد
 محمد عليهما السلام له كتاب ، قاله النجاشي . ووصفه الشيخ في رجاله بالتبري ، وفي فهرسه بأنه
 عامي المذهب .

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام في هذه الآية « الله نور السموات والأرض » قال : بدأ بنور نفسه تعالى « مثل نوره » مثل هدهد في قلب المؤمن ، قوله : « كمشكوة فيها مصباح » المشكاة : جوف المؤمن ، والقنديل : قلبه ، والمصباح : النور الذي جعله الله فيه . « يوقد من شجرة مباركة » قال : الشجرة : المؤمن . « زيتونة لاشرقية ولاغربية » قال : على سواء الجبل لاغربية أي لشرق لها ، ولاشرقية أي لاغرب لها ، إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت غربت عليها . « يكادزيها » يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه « يضيئ » وإن لم يتكلم . « نور على نور » فريضة على فريضة ، وسنة على سنة « يهدي الله لنوره من يشاء » يهدي الله لفرأضه وسننه من يشاء « ويضرب الله الأمثال للناس » وهذا مثل ضربه الله للمؤمن . ثم قال : فالمؤمن من يتقلب ^(١) في خمسة من النور : مدخله نور ، ومخرجه نور ، وعلمه نور ، وكلامه نور ، ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور . قلت : لجعفر عليه السلام : جعلت فداك يا سيدي إنهم يقولون : مثل نور الرب ؛ قال : سبحان الله ! ليس لله بمثل ما قال الله : فلا تضربوا لله الأمثال .

بيان : قوله عليه السلام : الشجرة : المؤمن لعل المراد أن نور الإيمان الذي جعله الله في قلب المؤمن يتقد من أعمال صالحة هي ثمرة شجرة مباركة هي المؤمن المهتدي ويحتمل أن يكون المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وهو الإمام عليه السلام ولا يبعد أن يكون المؤمن تصحيف الإيمان ، أو القرآن ، أو نحن ، أو الإمام .

٦ - فس : محمد بن همام ، عن جعفر بن محمد ، عن محمد بن الحسن الصائغ ، ^(٢)

(١) وفي نسخة : فالمؤمن من يتقلب .

(٢) ضبط العلامة في القسم الثاني من العلامة اسم أبيه مكبراً حيث قال : محمد بن الحسن - بنير ياء جدالين - ابن حميد الصائغ - بالفين المعجمة - كوفي نزل في بني ذهل ، أبو جعفر ضعيف جداً ، قيل : إنه قال لا يلتفت إليه . انتهى . لكن النجاشي عونه مصفراً ، قال : محمد بن الحسين بن حميد الصائغ كوفي نزل في بني ذهل ، أبو جعفر ضعيف جداً ، قيل : إنه قال ، له كتاب التبشير وكتاب نوادر « إلى أن قال » : ومات محمد بن الحسين لاثنتي عشر بقين من رجب سنة تسع وستين ومائتين ، وصلى عليه جعفر المحدث الجعدي ودفن في جعفي . انتهى . وجمعه الشيخ في ذلك في كتابه الرجال والعقبان .

عن الحسن ابن علي^(١) عن صالح بن سهل الهمداني^(٢) قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة» فاطمة عليها السلام فيها مصباح الحسن ، والمصباح الحسين «في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري» كأن فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ، «يوقد من شجرة مباركة» يوقد من إبراهيم عليه السلام «لا شرقية ولا غربية» لا يهودية ولا نصرانية ، «يكاد زيتها» يكاد العلم ينفجر منها^(٣) «ولولم تمسسه نار نور على نور» إمام بعد إمام «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي الله بالأئمة عليهم السلام من يشاء .

توضيح : قوله عليه السلام : والمصباح الحسين أي المصباح المذكور في الآية ثانياً ، وعلى هذا الخبر تكون المشكاة والزجاجة كنايةتين عن فاطمة عليها السلام .

٧ - ٥ : علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن علي بن حماد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي ، وهو قول الله : «الله نور السموات والأرض» يقول : أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح ، فالمشكاة قلب محمد عليه السلام ، والمصباح النور الذي فيه العلم ، وقوله : «المصباح في زجاجة» يقول : إنني أريد أن أقبضك فأجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة ؛ «كأنها كوكب دري» فأعلمهم فضل الوصي ؛ «يوقد من شجرة مباركة» فأصل الشجرة المباركة إبراهيم صلى الله عليه وآله ، وهو قول الله عز وجل : «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» وهو قول الله عز وجل : «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية

(١) هو الصيرفي .

(٢) حكى عن ابن النضاري أنه قال : صالح بن سهل الهمداني كوفي غال كذاب ، وضاع للحديث روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، لاخير فيه ولا في سائر ما رواه . انتهى . وروى الكشي في ص ٢١٨ من رجاله عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن الحسن بن علي الصيرفي ، عن صالح بن سهل قال : كنت أقول في أبي عبد الله عليه السلام بالربوبية فدخلت عليه ، فلما نظر إلي قال : يا صالح أنا والله عبد مخلوق ، لتارب نمبه ، وإن لم نمبه عذبنا . انتهى . أقول : رواه الكليني في الكافي عن صالح بن سهل ، ورواه أيضاً بسند صحيح عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام .

(٣) وفي نسخة : يكاد العلم ينفجر منها .

بعضها من بعض والله سميع عليم» لا شرقية ولا غربية» يقول : لستم يهود فتصلّوا قبل المغرب ، ولا نصارى فتصلّوا قبل المشرق ، وأنتم على ملّة إبراهيم صلوات الله عليه ، وقد قال الله عز وجل : «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين» وقوله عز وجل : «يكاد زيتها يضيئ» ولولم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» يقول : مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون ، يكاد زيتها يضيئ» ، يقول : يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولولم ينزل عليهم ملك^(١).

أقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في تأويل تلك الآية في كتاب الإمامة في باب أنهم أنوار الله.

تنوير : قال البيضاوي : النور في الأصل كيفية تدركها الباصرة أولاً ، وبواسطتها سائر المبصرات ، كالكيفية الغائضة من النيران على الأجرام الكثيفة المحاذية لها ، و هو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير مضاف كقولك : زيد كرم بمعنى ذو كرم ، أو على تجويز بمعنى منور السماوات والأرض - وقد قري ، به - فإِنَّه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار ، وبالملائكة والأنبياء ؛ أو مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير : نور القوم لأنهم يهتدون به في الأمور ؛ أو موجودها فإن النور ظاهر بذاته مظهر لغيره ، وأصل الظهور هو الوجود ، كما أن أصل الخفاء هو العدم ، والله سبحانه موجود بذاته ، موجد لماعده ؛ أو الذي به يدرك ، أو يدرك أهلها من حيث إنّه يطلق على الباصرة لتعلقها به ، أو لما شاركته في توقف الإدراك عليه ثم على البصيرة لأنّها أقوى إدراكاً فإنّها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات ، الموجودات والمعدومات ، ويفوض في بواطنها ويتصرّف فيها بالتركيب والتحليل . ثم إن هذه الإدراكات ليست بذاتها ، وإلا لما فارقتها فهي إذن من سبب يفيضها عليها ، وهو الله تعالى ابتداءً أو بتوسط من الملائكة والأنبياء ، ولذلك سموها أنواراً . ويقرب منه قول

(١) الحديث ضعيف بعلي بن عباس وغيره .

ابن عباس : معناه هادي من فيهما ، فهم بنوره يهتدون ؛ وإضافته إليهما للدلالة على سعة إشرافه ، ولاشتمالهم على الأنوار الحسية والعقلية ، وقصور الإدراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما .

« مثل نوره » صفة نوره العجيبة الشأن ، وإضافته إلى ضميره سبحانه دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهر « كمشكوة » كصفة مشكاة ، وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح « سراج ضخم ثاقب . وقيل : المشكاة : الأنبوبة في وسط القنديل ، والمصباح : الفتيلة المشتعلة » المصباح في زجاجة « في قنديل من الزجاج » الزجاج كآنها كوكب دري « مضى » متألّى ، كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب إلى الدرّ ، أو فيل كبريق من الدرّ ، فإنه يدفع الظلام بضوئه ، أو بعض ضوئه بعضاً من لمعانه ، إلا أنه قلب همزته ياءاً ، ويدلّ عليه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل ، وقراءة أبي عمرو والكسائي دري « كشرّيب ، وقد قرئ به مقلوباً » يوقد من شجرة مباركة زيتونة « أي ابتداء توقّد المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت زبالتها بزيتها ، وفي إبهام الشجرة ووصفه بالبركة ثم إبدال الزيتون عنها تفخيم لشأنها . وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء ، والبناء للمفعول من أوقد ؛ وحمزة والكسائي وأبو بكر بالتاء كذلك على إسناده إلى الزجاج بحذف المضاف . وقرئ ، توقد بمعنى تتوقّد وتوقّد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين وهو غريب « لاشرقية ولاغربية » يقع الشمس عليها حيناً بعد حين بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتّي تكون على قلة أوصحراء واسعة فإنّ ثمرتها تكون أنضج ، وزيتها أصفى ؛ أولاً ثابتة في شرق المعمورة وغربها بل وفي وسطها وهو الشام ، فإنّ زيتونه أجود الزيتون ، أولاً في مضحى^(١) تشرق الشمس عليها دائماً فتحرقها ومقناة^(٢) تغيب عنها دائماً فيتركها نيّاً . وفي الحديث : لاخير في شجرة ولا في نبات في مقناة ، ولاخير فيها في مضحى . « يكاد زيتها يضيئ ، ولو تمسسه نار » أي يكاد يضيئ ، بنفسه من غير نار لتألّ لونه وفرط بيضه « نور على نور » متضاعف فإنّ نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل ، وضبط المشكاة لأشعته .

(١) أرض مضحاة : معرضة للشمس ، أولاً يكاد تغيب عنها الشمس .

(٢) المقناة والقنوة : الموضع الذي لا تطلع عليه الشمس .

وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه :

الأول : أنه تمثيل للهدى الذي دل عليه الآيات اليقينية في جلاء مضمونها و ظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة . أو تشبيه للهدى من حيث إنه محفوظ من ظلمات أهام الناس وخيالاتهم بالمصباح ، وإنما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليها ، وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس . أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المثبت فيها من مصباحها ، ويؤيده قراءة أبي مثل نور المؤمن . أو تمثيل لما منح الله عباده من القوى الدركة الخمس المترتبة التي بها المعاش والمعاد ، وهي الحاسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس ، والخيالية التي تحفظ صورة تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاعت ، والعلمية التي تدرك الحقائق الكلية ، والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم مالم تعلم ، والقوة القدسية التي يتجلى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالأنبياء والأولياء المعنية بقوله تعالى : « ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا » بالأشياء الخمسة المذكورة في الآية ، وهي المشكاة ، والزجاجة ، والمصباح ، والشجرة ، والزيت ، فإن الحاسة كالمشكاة لأن محلها كالكوّة ، ووجهها إلى الظاهر لا يدرك ما وراءها وإضاءتها بالمعقولات لا بالذات ؛ والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للأنوار العقلية ، وإنارتها بما يشتمل عليها من المعقولات ؛ والعاقلة كالمصباح لإضاءتها بالإدراكات الكلية ، والمعارف الإلهية ؛ والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها إلى نمرات لانهاية لها ؛ والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية ، لتجردها عن اللواحق الجسميّة ، أو لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفّة في القيلتين ، منتفعة من الجانبين ؛ والقوة القدسية كالزيت فإنها لصفاتها وشدّة ذكائها تكاد زيتها تضيئ . بالمعارف من غير تفكير ولا تعليم .

أو تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فإنها في بدو أمرها خالية عن العلوم ، مستعدة لقبولها كالمشكاة ، ثم ينتقى بالعلوم الضرورية بتوسط إحساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متألّفة في نفسها قابلة للأنوار ،

وذلك التمكن إن كان بغيره واجتهد فكما الشجرة الزيتون ، وإن كان بالحدس فكالزيت ، وإن كان بقوة قدسية فكما الذي يكاد زيتها يضيئ. لأنها تكاد تعلم وإن لم تتصل بملك الوحي والإلهام الذي مثله النار من حيث إن العقول تشتعل عنها ، ثم إذا حصلت إليها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كان كاللمصباح ، فإذا استحضرها كان نوراً على نور يهدي الله لنوره الثاقب من يشاء ، فإن الأسباب دون مشيئته لاغية ، إذ بها تمامها « ويضرب الله الأمثال للناس » إدناءً للمعقول من المحسوس توضيحاً وبياناً « والله بكل شيء عليم » معقولا كان أم محسوساً ، ظاهراً أو خفياً ، وفيه وعد ووعد لمن تدبرها ولمن لم يكثر بها . انتهى .

وقال الطبرسي رحمه الله : اختلف في هذا التشبيه والمشبّه به على أقوال : أحدها أنه مثل ضربه الله لنبيه محمد ﷺ فالمشكاة صدره ، والزجاجة قلبه ، والمصباح فيه النبوة ، لاشرقية ولاغربية أي لا يهودية ولا نصرانية ، يوقد من شجرة مباركة يعني شجرة النبوة وهي إبراهيم ، يكاد نور محمد يتبين ولولم يتكلم به كما أن ذلك الزيت يكاد يضيئ. ولو لم تمسسه نار أي تصيبه النار . وقيل : إن المشكاة إبراهيم ، والزجاجة إسماعيل ، والمصباح محمد ، كما سمي سراجاً في موضع آخر ، من شجرة مباركة يعني إبراهيم لأن أكثر الأنبياء من صلبه ، لاشرقية ولاغربية : لا نصرانية ولا يهودية ، لأن النصارى تصلي إلى المشرق ، واليهود تصلي إلى المغرب ، يكاد زيتها يضيئ. أي يكاد محاسن محمد تظهر قبل أن يوحى إليه ، نور على نور أي نبي من نسل نبي . وقيل : إن المشكاة عبدالمطلب ، والزجاجة عبدالله ، والمصباح هو النبي ﷺ ، لاشرقية ولاغربية بل مكية لأن مكة وسط الدنيا . وروي عن الرضا عليه السلام أنه قال : نحن المشكاة ، والمصباح محمد ﷺ يهدي الله لولايتنا من أحب .

وثانيها : أنهم مثل ضربه الله للمؤمن ؛ المشكاة نفسه ، والزجاجة صدره ، والمصباح الإيمان ، والقرآن في قلبه ، توقد من شجرة مباركة هي الإخلاص لله وحده لا شريك له ، فهي خضراء ناعمة كشجرة التفات بها الشجر فلا يصيبها الشمس على أي حال كانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت ، وكذلك المؤمن قد احترز من أن يصيبه شيء من الفتنة ، فهو من أرومه

خلال : إن أعطي شكر ، وإن ابتلى صبر ، وإن حكم عدل ، وإن قال صدق ؛ فهو في سائر الناس كالرجل الحيّ يمشي بين قبور الأموات ، نور على نور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره إلى نور يوم القيامة . عن أبي بن كعب .
ونالها : أنه مثل القرآن في قلب المؤمن فكما أن هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك القرآن يهتدى به ويعمل به ، فالمصباح هو القرآن ، والزجاجة قلب المؤمن ، والمشكاة لسانه وفمه ، والشجرة المباركة شجرة الوحي ، يكاد زيتها يضيء ، تكاد حجج القرآن تتضح وإن لم يقرأ . وقيل : تكاد حجج الله على خلقه تضيء ، لمن تفكر فيها وتدبرها ولولم ينزل القرآن ، نور على نور يعني أن القرآن نور مع سائر الأدلة قبله ، فازدادوا به نوراً على نور . انتهى كلامه رحمه الله .

﴿باب ٢﴾

﴿معنى حجة الله عز وجل﴾

١ - يد : ما جيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجاورد ، ^(١) عن محمد بن بشر الهمداني ^(٢) قال : سمعت محمد بن الحنفية يقول : حدثني أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله ﷺ يوم القيامة آخذ بحجة الله ، ونحن آخذون بحجة نبينا وشيعتنا آخذون بحجرتنا .

قلت : يا أمير المؤمنين وما الحجة ؟ قال : الله أعظم من أن يوصف بحجة أو غير ذلك ، ولكن رسول الله ﷺ آخذ بأمر الله ، ونحن آل محمد آخذون بأمر نبينا ، وشيعتنا آخذون بأمرنا .

٢ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن علي الخزّاز ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ يوم القيامة آخذ بحجة الله ، ونحن

(١) هو زياد بن المنذر الهمداني الغارقي الاعشى ، زيدى المذهب ، وإليه ينسب الجارودية ، ضمه الشيخ والعلامة وغيرهما ، وأورد الكشي في رجاله روايات تدل على ذمه .
(٢) مجهول .

آخذون بحجزة نبيّنا، وشيعتنا آخذون بحجرتنا . ثم قال : الحجزة : النور ^(١)
 ٣ - ن ، يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن علي بن العباس ، ^(٢)
 عن الحسن بن يوسف ، ^(٣) عن عبد السلام ، عن عمارة بن أبي اليقظان ، ^(٤) عن أبي عبد الله
 عليه السلام قال : يجيئ رسول الله ﷺ يوم القيامة آخذاً بحجزة ربّه ، ونحن آخذون
 بحجزة نبيّنا ، وشيعتنا آخذون بحجرتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون
 والله ما نزع منها حجرة الإزار ولكنها أعظم من ذلك ، يجيئ رسول الله ﷺ آخذاً
 بدين الله ، ونجيبه نحن آخذين بدين نبيّنا ، ويجيئ شيعتنا آخذين بديننا .
 ٤ - وقدروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : الصلاة حجرة الله ، وذلك أنها تحجز
 المصلّي عن المعاصي مادام في صلاته . قال الله عز وجل : «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
 وَالْمُنْكَرِ» .

بيان : الأخذ بالحجزة كناية عن التمسك بالسبب الذي جعلوه في الدنيا بينهم و
 بين ربهم ونبيّهم وحججهم أي الأخذ بدينهم وطاعتهم ومتابعة أمرهم ، وتلك الأسباب
 الحسنة تتمثل في الآخرة بالأنوار ، فإذا عرفت ذلك فاعلم أن مضمين تلك الأخبار
 ترجع إلى أمر واحد ، فقله عليه السلام : في الخبر الأوّل : ولكن رسول الله ﷺ آخذ بأمر
 الله أي بما عمل به من أوامره فيحتج في ذلك اليوم ويتمسك بآئنه عمل بما أمره الله به ؛
 وكذا النور الذي ورد في الخبر الثاني يرجع إلى ذلك ، إذ الأديان والأخلاق والأعمال
 الحسنة أنوار معنوية تظهر للناس في القيامة ؛ والثالث ظاهر . قال الجزري : فيه : إنّ
 الرحم أخذت بحجزة الرحمن أي اعتصمت به و التجأت إليه مستجيرة . وأصل الحجزة
 موضع شد الإزار ، ثم قيل للإزار : حجرة للمجاورة ، واحتجز الرجل بالإزار : إذا
 شده على وسطه ، فاستعاره للاعتصام والاتجاء و التمسك بالشئ ، والتعلق به ، ومنه
 الحديث الآخر : ياليتني آخذ بحجزة الله أي بسبب منه .

(١) قال الصدوق - رحمه الله - في كتاب العيون : وفي حديث آخر : العجزة : الدين .
 (٢) لعله هو علي بن العباس الغزازي الرازي الضيف الرمي بالفلو ، حكى من جامع الرواة
 رواية البرمكي عنه .
 (٣) يحتمل كونه الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح الأزدي الثقة ، كما يحتمل كون عبد السلام الاتي
 بعده هو ابن سالم البجلي الثقة ، نقل النجاشي رواية الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح عنه .
 (٤) كذا في النسخ والظاهر أن كلمة «عن» زائدة . وهو عمار بن موسى الساجي أبو اليقظان

﴿باب ٥﴾

﴿في الرؤية وقاويل الايات فيها﴾

الايات : النساء : ٤٠ : يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ١٥٢
الانعام : ٦٠ : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ١٠٣

١ - لي : أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن معبد ، عن واصل ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبيه قال : حضرت أباجعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ودخل عليه رجل من الخوارج فقال : يا أباجعفر أي شيء تعبد ؟ قال لله ، قال : رأيته ؟ قال : لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ورأتها القلوب بحقائق الإيمان ، لا يعرف بالقياس ، ولا يدرك بالحواس ، ولا يشبه بالناس ، موصوف بالآيات ، معروف بالعلامات ، لا يجوز في حكمه ذلك لله إلا هو . قال : فخرج الرجل وهو يقول : لله أعلم حيث يجعل رسالته .^(١)
يد : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبيه مثله .

ج : مراسلاً عن عبد الله بن سنان ، عن أبيه مثله .

بيان : قوله عليه السلام : بحقائق الإيمان أي بالعقائد التي هي حقائق أي عقائد عقلية ثابتة يقينية لا يتطرق إليها الزوال والتغير ، هي أركان الإيمان ؛ أو بالأحرى نوار والآثار التي حصلت في القلب من الإيمان ؛ أو بالتصديقات والإذاعات التي تحقق أن تسمى إيماناً ؛ أو المراد بحقائق الإيمان ما ينتمي إليه تلك العقائد من البراهين العقلية فإن الحقيقة ما يصير إليه حق الأمر وجوبه ذكره المطرزي في الغرر . لا يعرف بالقياس أي بالمقايسة غيره . وقوله عليه السلام : ولا يشبه بالناس كالتعليل لقوله : لا يدرك بالحواس . موصوف بالآيات أي إذا أريد أن يذكر ويوصف بوصف بأن له الآيات الصادرة عنه المنتمية إليه ، أو أنما يوصف بالصفات الكمالية بما يشاهد من آيات قدرته وعظمته ، وينزه

(١) في نسخة : حيث يجعل رسالته .

عن مشابقتها لما يرى من العجز والنقص فيها . معروف بالعلامات أي يعرف وجوده و صفاته العينية الكمالية بالعلامات الدالة عليه لا بالكنه .

٢ - يد ، لى : القطان والدقاق والسنانى ، عن ابن زكريا القطان ، عن محمد ابن العباس ، عن محمد بن أبي السري ، عن أحمد بن عبدالله بن يونس ، عن ابن طريف ، عن الأصمغ - في حديث - قال : قام إليه رجل يقال له : ذعلب ، فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ فقال : وملك يا ذعلب لها كن بالذي أعبد رباً لم أره .

قال : فكيف رأيته ؟ صفه لنا . قال : وملك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان . وملك يا ذعلب إن ربّي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام قيام اتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب ، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالجلال ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرفقة ، مؤمن لا بعبادة ، مدرك لا بمجسمة ، قائل باللفظ ، هو في الأشياء على غير ممازجة ، خارج منها على غير مبانة ، فوق كل شيء ، ولا يقال شيء فوقه ، أمام كل شيء ، ولا يقال له أمام ، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء ، داخل ، وخارج منها لا كشيء من شيء ، خارج . فخر ذعلب مغشياً عليه . الخبر .

بيان : ذعلب بكسر الهمزة وسكون العين المهملة وكسر اللام كما ضبطه الشهيد رحمه الله . والأبصار بفتح الهمزة ويحتمل كسرها . قوله عَلَيْهِ السَّلَام : لطيف اللطافة أي لطافته لطيفة عن أن تدرك بالعقول والأفهام ، ولا يوصف باللطف المدرك لعباده في دقائق الأشياء ، ولطائفها ، وعظمته أعظم من أن يحيط به الأذهان ، وهو لا يوصف بالعظم الذي يدركه مدارك الخلق من عظام الأشياء وجلالها ، وكبرياؤه أكبر من أن يوصف ويعبر عنه بالعبادة والبيان ، وهو لا يوصف بالكبر الذي يتصف به خلقه ، وجلالته أجل من أن يصل إليه أفهام الخلق ، وهو لا يوصف بالجلال كما يوصف الجلال من الخلق به والمراد باللفظ إما اللفظ في الخلق أو الخشونة في الخلق . قوله عَلَيْهِ السَّلَام : لا يوصف بالرفقة أي رقة القلب لأنه من صفات الخلق بل المراد فيه تعالى غايته . قوله عَلَيْهِ السَّلَام : مؤمن لا بعبادة أي يؤمن عباده من عذابه ، من غير أن يستحقوا ذلك بعبادة ، أو يطلق عليه المؤمن

لا كما يطلق بمعنى الإيمان والإذعان والتعبد . قوله عليه السلام : لا يلفظ أي من غير تلفظ بلسان أو من غير احتياج إلى إظهار لفظ بل يلقي في قلوب من يشاء من خلقه ما يشاء .
 ٣ - لى : علي بن أحمد بن موسى ، عن الصوفي ، عن الروياني ، عن عبد العظيم الحسيني ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل : «وجه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» قال : يعني مشرقة تنظر ثواب ربها .
 يد ، ن : الدقاق ، عن الصوفي مثله .

ج : مرسلًا مثله .

بيان : اعلم أن للفرقة المحقة في الجواب عن الاستدلال بتلك الآية على جواز الرؤية وجوهاً :

الاول : ما ذكره عليه السلام في هذا الخبر من أن المراد بالناظرة المنتظرة كقوله تعالى : «فناظرة بهم يرجع المرسلون» روي ذلك عن مجاهد ، والحسن ، وسعيد بن جبير والضحاك ، وهو المروي عن علي عليه السلام .^(١) واعتبر أن النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى إلى . وأجيب بأن تعديته بهذا المعنى إلى كثيرة ، كما قال الشاعر :

إنني إليك لما وعدت لناظر * نظر الفقير إلى الغني الموسر
 وقال آخر :

ويوم بذى قار رأيت وجوههم * إلى الموت من وقع السيوف نواظر

والشواهد عليه كثيرة مذكورة في مظانته ؛ ويحكي عن الخليل أنه قال : يقال :

• نظرت إلى فلان بمعنى انتظرت . وعن ابن عباس أنه قال : العرب تقول : إنما أنظر إلى الله ثم إلى فلان ؛ وهذا يعم الأعمى والبصير ، فيقولون : غني شاحصة إلى فلان وطامعة إليك ، ونظري إلى الله وإليك . وقال الرازي : و تحقيق الكلام فيه أن قولهم في الانتظار : «نظرت» بغير صلة فإنما ذلك في الانتظار الملقى ، الإنسان بنفسه ، فأما إذا كان منتظراً لرufه ومعونه فقد يقال فيه : نظرت إليه . انتهى . وأجيب أيضاً بأننا لا نسلم أن لفظة إلى صلة للنظر ، بل هو واحد الآلاء ، ومفعول به للنظر بمعنى الانتظار ، ومنه قول الشاعر :

(١) سيجي . هذا المعنى عن أمير المؤمنين عليه السلام تحت رقم ٩ .

أيض لا يهرب الهزال ولا • يقطع رحماً ولا يخون إلى
أي لا يخون نعمة .

الثاني : أن يكون فيه حذف مضاف أي إلى ثواب ربها أي هي ناظرة إلى نعيم
الجنة حالاً بمدح حال فيزداد بذلك سرورها ، وذكر الوجوه والمراد به أصحاب الوجوه .
روي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم .

الثالث : أن يكون إلى بمعنى عند وهو معنى معروف عند النحاة وله شواهد ،
كقول الشاعر :

فهل لكم فيما إليّ فإنتني • طيب بما أعىى النطاسي حذيماً^(١)
أي فيما عندي ، وعلى هذا يحتمل تعلق الظرف بناصرة وبنافذة . والأول أظهر .
الرابع : أن يكون النظر إلى الرب كناية عن حصول غاية المعرفة بكشف العلائق
الجسمانية فكانتها ناظرة إليه تعالى كقوله ﷺ : عبد الله كأنك تراه .

٤ - لمي : المكتب ، عن محمد الأسدي ، عن ابن بزيع ، عن الرضا عليه السلام في قول الله
عز وجل : « لا تدركه الأبصار » وهو يدرك الأبصار قال : لا تدركه أوهام القلوب فكيف
تدركه أبصار العيون ؟ .

بيان : هذه الآية إحدى الدلالات التي استدلت بها النافون للرؤية وقرروها
بوجهين : أحدهما أن إدراك البصر عبارة شائعة في الإدراك بالبصر إسناداً للفعل إلى
الآلة ، والإدراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين أو تلازمهما ، والجمع المعروف
باللأم عند عدم قرينة العهدية والمبعضية للعموم والاستغراق بإجماع أهل العربية و
الأصول وأئمة التفسير ، وبشهادة استعمال الفصحاء ، وصحة الاستثناء ، فالله سبحانه
قد أخبر بأنه لا يراه أحد في المستقبل ، فلورآه المؤمنون في الجنة لزم كذبه تعالى وهو
محال .

واعترض عليه بأن اللأم في الجمع لو كان للعموم والاستغراق كما ذكرتم كان قوله :
تدركه الأبصار موجبة كلية ، وقد دخل عليها النفي ، فرفعها هورفع الإيجاب الكلي ،

(١) النطاسي : الطبيب العاذق ، العالم . والحذيم بالكسر فالسكون فالفتح من السيوف : القاطع .

و رفع الإيجاب الكلمي سلب جزئي، ولولم يكن للعموم كان قوله : لاتدركه الأبصار سالبة مهمة في قوة الجزئية ، فكان المعنى لاتدركه بعض الأبصار ، ومن نقول بموجبة حيث لا يراه الكافرون ، ولوسلم فلانسلم عمومه في الأحوال والأوقات فيحمل على نفى الرؤية في الدنيا جمعاً بين الأدلة .

والجواب أنه قد تقرر في موضعه أن الجمع المحلى باللام عام نفيًا وإيجابًا في المنفي والمثبت كقوله تعالى : «وما الله يريد ظلماً للعباد» و«ما على المحسنين من سيل» حتى أنه لم يرد في سياق النفي في شيء من الكتاب الكريم إلا بمعنى عموم النفي ، ولم يرد لنفي العموم أصلاً ؛ نعم قد اختلف في النفي الداخل على لفظة كل لكنه في القرآن المجيد أيضاً بالمعنى الذي ذكرنا كقوله تعالى : «والله لا يحب كل غثخل فخور» إلى غير ذلك ، وقد اعترف بما ذكرنا في شرح المقاصد وبالغ فيه ؛ وأما منع عموم الأحوال والأوقات فلا يخفى فساد فإِنَّ النفي المطلق الغير المقيّد لوجه لتخصيصه ببعض الأوقات إذ لا ترجيح لبعضها على بعض ، وهو أحد الأدلة على العموم عند علماء الأصول ، وأيضاً صحة الاستثناء دليل عليه ، وهل يمنع أحد صحة قولنا : ما كُلمت زيدا إلا يوم الجمعة ، ولا أكله إلا يوم العيد ؛ وقال تعالى : «ولا تعضلوهن» إلى قوله : «إلا أن يأتين» وقال : «ولا تخرجنهن» إلى قوله : «إلا أن يأتين» وأيضاً كل نفي ورد في القرآن بالنسبة إلى ذاته تعالى فهو للتأييد وعموم الأوقات لاسيما فيما قبل هذه الآية ؛ وأيضاً عدم إدراك الأبصار جميعاً لشيء ، لا يختص بشيء من الموجودات خصوصاً مع اعتبار شمول الأحوال والأوقات فلا يختص به تعالى فتعين أن يكون التمدح بعدم إدراك شيء من الأبصار له في شيء من الأوقات .

وثانيهما : أنه تعالى تمدح بكونه لا يرى فإنه ذكره في أثناء المدائح ، وما كان من الصفات عدمه مدحاً كان وجوده نقصاً يجب تنزيهه الله تعالى عنه ؛ وإتّما قلنا من الصفات احترازاً عن الأفعال كالغفو والانتقام فإنّ الأول تفضّل ، والثاني عدل ، وكلاهما كمال .

٥ - لى : الطالقاني ، عن ابن عقدة ، عن المنذر بن محمد ، ^(١) عن علي بن إسماعيل الميمني ، عن إسماعيل بن الفضل ^(٢) قال : سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد ؟ فقال : سبحانه الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً يا ابن الفضل إن الأبصار لا تدرك إلاماله لون وكيفية ، والله خالق الألوان والكيفية .

٦ - يد ، ن ، لى : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي قال : قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمداً عليه السلام على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته ومبايعته مبايعته ، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته فقال الله عز وجل : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وقال : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم » وقال : النبي عليه السلام من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله جل جلاله . ودرجة النبي عليه السلام في الجنة أرفع الدرجات ، فمن زاره إلى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى . قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي روه أن ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجهه الله ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصلت من وصف الله بوجهه كالوجه فقد كفر ، ولكن وجه الله أنبياءه ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم الذين بهم يتوجه إلى الله وإلى دينه ومعرفته وقال الله عز وجل : « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك » وقال عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه » فالنظر إلى أنبياء الله ورسله

(١) هو مندر بن محمد بن المنذر بن سمي بن أبي الجهم القابوسي أبو القاسم الثقة ، يوجد ذكره مع بيان وثاقته في رجال النجاشي ص ٢٩٨ وفي القسم الأول من الخلاصة ص ٨٤ وفي الكشي ص ٣٥٠ وفي غيرها من التراجم . وذكر العلامة الطباطبائي قدس الله روحه في فوائده « آل أبي الجهم القابوسي » وأطراهم بالنسبة وذكر الحميل ، وذكر منهم مندر بن محمد هذا .

(٢) هو إسماعيل بن الفضل بن يعقوب بن الفضل بن عبد الله بن العارث نوفل بن العارث بن عبد الطلب ، من أصحاب أبي جعفر عليه السلام . ثقة من أهل البصرة يوجد ذكره في رجال الشيخ في باب رجال الباقر ورجال الصادق عليهما السلام ، وفي الكشي ص ١٤٣ وفي القسم الأول من الخلاصة ص ٥ وفي غيرها من التراجم .

وحججه ﷺ في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة وقد قال النبي ﷺ : من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة . وقال ﷺ : إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالابصار والأوهام الخبر .^(١)

ج : مرسلًا مثله .

٧ - ثي : ابن ناثانة ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم الكرخي قال : قالت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : إن رجلاً رأى ربه عز وجل في منامه فما يكون ذلك ؟ فقال : ذلك رجل لادين له إن الله تبارك وتعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة .

بيان : لعل المراد أنه كذب في تلك الرؤيا ، أو أنه لما كان مجسماً تخيل له ذلك ، أو أن هذه الرؤيا من الشيطان ، وذكرها يدل على كونه معتقداً للتجسم .

٨ - شا ، ج : روى أهل السير أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله أرايته حين عبدت الله ؟ فقال له أمير المؤمنين : لم أك بالذي أعبد من لم أره . فقال : كيف رأيته يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : ويحك لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، معروف بالدلالات ، منعت بالعلامات ، لا يقاس بالناس ، ولا يدرك بالحواس . فانصرف الرجل وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

٩ - ج : في خبر الزنديق الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عما توهمه من التناقض في القرآن قال عليه السلام : وأما قوله تعالى : «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» ذلك في موضع ينتهي فيه أولياؤه عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون من آخر فتيقن وجوههم فيذهب عنهم كل قذو وعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم ، ومنه يدخلون الجنة فذلك قوله عز وجل في تسليم الملائكة عليهم : «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين»

(١) أورده الحديث بشماه في الباب الاول تحت رقم ٤ .

ف عند ذلك أُنِيُوا بدخول الجنة والنظر إلى ما وعدهم الله عز وجل ، فذلك قوله : « إلى ربها ناظرة » والناظرة في بعض اللغات هي المنتظرة ، ألم تسمع إلى قوله تعالى : « فناظرة بم يرجع المرسلون » أي منتظرة بم يرجع المرسلون .

وأما قوله : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى » ، يعني محمداً ﷺ حين كان عند سدرة المنتهى ، حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عز وجل . وقوله في آخر الآية : « ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين : هذه المرة و مرة أخرى ، وذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصورتهم ^(١) إلا رب العالمين . الخبر .

بيان : الوعد والعشاء : المشقة . قوله صلوات الله عليه : والنظر إلى ما وعدهم الله يحتمل أن يكون المراد بالنظر الانتظار ، فيكون قوله : والنظرة في بعض اللغات تنمة وتأييداً للتوجيه الأول ، والأظهر أنه عليه السلام أشار إلى تأويلين : الأول تقدير مصاف في الكلام أي ناظرة إلى نواب ربها فيكون النظر بمعنى الإبصار . والثاني أن يكون النظر بمعنى الانتظار ، ويؤيده ما في التوحيد في تنمة التوجيه الأول : فذلك قوله : « إلى ربها ناظرة » وإنما يعني النظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى ، وأرجع عليه السلام الضمير في قوله تعالى : « ولقد رآه نزلة أخرى » إلى جبرئيل عليه السلام سيأتي القول فيه .

١٠ - ج : يونس بن ظبيان قال : دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام قال : أرايت الله حين عبثته ؟ قال له : ما كنت أبعد شيئاً لم أره . قال : وكيف رأيت ؟ قال : لم تره إلا ببصار بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، معروف بغير تشبيه .

١١ - ج : عن عبد الله بن سنان « عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « لا تدركه الأبصار » قال : إحاطة الوهم ، ألا ترى إلى قوله : « قد جاءكم بصائر من ربكم » ليس يعني بصر العيون « فمن أبصر فلنفسه » ليس يعني من البصر بعينه « ومن عي فعليها » ليس يعني عي العيون ، إنما عني إحاطة الوهم ، كما يقال : فلان بصير بالشعر ، و فلان بصير بالفقه ،

(١) وفي نسخة : لا يدرك خلقهم وصفتهم .

و فلان بصير بالدرهم ، و فلان بصير بالثياب ؛ الله أعظم من أن يرى بالعين .
يد : أبي ، عن محمد العطار ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن عبد الله بن
سنان مثله .

بيان : قوله عليه السلام : الله أعظم من أن يرى بالعين هذا تفريع على ما سبق أي إذا
لم يكن مدرّكاً بالأوهام فيكون أعظم من أن يدرك بالعين ، ويحتمل أن يكون المعنى
أنه أعظم من أن يشك ، أو يتوهم فيه أنه مدرّك بالعين حتى يتعرض لنفيه فيكون دليلاً
على أن المراد بالأبصار الأوهام .

١٢ - ج : أحمد بن إسحاق قال : كتبت إلى أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام أسأله عن
الرؤية وما فيه الخلق فكتب عليه السلام : لاتجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء
ينفذه البصر ، فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية ، وفي وجوب اتصال الضياء بين
الرائي والمرئي وجوب الاشتباه - و تعالى الله عن الاشتباه - فثبت أنه لاتجوز عليه سبحانه
الرؤية بالأبصار لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات .

١٣ - يد : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن أحمد بن إسحاق ^(١) قال : كتبت إلى أبي
الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما فيه الناس . فكتب : لاتجوز الرؤية ما لم يكن
بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فإذا انقطع الهواء وعدم الضياء عن الرائي والمرئي
لم تصح الرؤية ، وكان في ذلك الاشتباه لأن الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب
بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ، وكان في ذلك التشبيه ؛ لأن الأسباب لا بد من اتصالها
بالمسببات .

بيان : استدلل عليه السلام على عدم جواز الرؤية بأنها تستلزم كون المرئي جسمانياً
ذاجةً وحيثاً ويثبت ذلك بأنه لا بد أن يكون بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر ،

(١) هو أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك الاحوص الاشعري أبو علي القمي ، كان وافداً
القبين وشيخهم ، روى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام وكان خاصة أبي محمد عليه السلام
كان ممن تشرف بلقا ، صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ، توجد ترجمته مع الاطراء والتوثيق
في التراجم ، وأورده الشيخ في كتاب الغيبة في عداد الموتقين الذين كان يرد عليهم التوقيعات من قبل
المنسوبين للسفارة من الاصل

وظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع ، وإن أمكن أن يكون كناية عن تحقق الإبصار بذلك وتوقفه عليه ، فإذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء وعدم الضياء الذي هو أيضاً من شرائط الرؤية عن الرائي والمرئي لم تَصَحَّ الرؤية بالبصر، وكان في ذلك أي في كون الهواء بين الرائي والمرئي الاشتباه يعني شبه كل منهما بالآخر يقال : اشتبهنا : إذا أشبه كل منها الآخر لأن الرائي متى سادى المرئي ومائله في النسبة إلى السبب الذي أوجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ، ومشابهة أحدهما الآخر في توسط الهواء بينهما ، وكان في ذلك التشبيه أي كون الرائي والمرئي في طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي من الوقوع في جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزاً ذاصورة وضعية فإن كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء وتوسط الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقلي للحكم بكونه في جهة ومتحيزاً وإذا وضع ، وهو المراد بقوله : لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمستجابات ؛ ويحتمل أن يكون ذلك تعليلاً لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفة على الهواء إلى آخر ما ذكر . وحاصله يرجع إلى ما ادعاه جماعة من أهل الحق من العلم الضروري بأن الإدراك المخصوص المعلوم بالوجه الممتاز عن غيره لا يمكن أن يتعلق بما ليس في جهة وإلا لم يكن للبصر مدخل فيه ، ولا كسب لرؤيته بل المدخل في ذلك للعقل فلا وجه حينئذ لتسميته إبصاراً ؛ والحاصل أن الإبصار بهذه الحاسة يستحيل أن يتعلق بما ليس في جهة بديهية ، وإلا لم يكن لها مدخل فيه ، وهم قد جوزوا الإدراك بهذه الجارحة الحساسة ، وأيضاً هذا النوع من الإدراك يستحيل ضرورة أن يتعلق بما ليس في جهة ، مع قطع النظر عن أن يتعلق هذه الحاسة يستدعي الجهة والمقابلة . وما ذكره الفخر الرازي من أن الضروري لا يصير محلاً للخلاف ، وأن الحكم المذكور مما يقتضيه الوهم ويعين عليه ، وهو ليس مأموماً لظهور خطائه في الحكم بتجسم الباري تعالى وتحيزه ، وما ظهر خطؤه مرة فلا يؤمن بل يتهم فاسداً لأن خلاف بعض العقلاء في الضروريات ناجز كالسوفسطائية والمعتزلة في قولهم بانفكاك الشئية والوجود وثبوت الحال ؛ وأما قوله : بأنه حكم الوهم الغير المأمون فطريف جداً لأنه منقوض بجميع أحكام العقل ، لأنه أيضاً مما ظهر خطؤه مراراً ، وجميع

الهندسيّات والحسابيّات، وأيضاً مدخليّة الوهم في الحكم المذكور ممنوع، وإنّما هو عقليّ صرف عندنا، وكذلك ليس كون الباري تعالى متحيّزاً ممّا يحكم به ويجزم بل هـ و تخيل يجري مجرى سائر الأكاذيب في أنّ الوهم وإن صوّره وخیله إلينا لكن العقل لا يكاد يجوّزه بل يحيله ويجزم بطلانه، وكون ظهور الخطأ مرّة سبباً لعدم إيمان المخطي وإتهامه ممنوع أيضاً، وإلا قدح في الحسيّات وسائر الضروريّات. وقد تقرّر بطلانه في موضعه في رد شبه القادحين في الضروريّات.

١٤ - يد : الدقاق، عن الكليني، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال : سألتني أبوقرّة المحدث أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتّى بلغ سؤاله التوحيد، فقال أبوقرّة : إنّنا روينا أنّ الله عزّ وجلّ قسم الرؤية والكلام بين اثنين، فقسم لموسى عليه السلام الكلام ولمحمد عليه السلام الرؤية، فقال أبو الحسن عليه السلام : فمن المبلغ عن الله عزّ وجلّ إلى الثقلين الجنّ والإنس : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء، أليس محمد عليه السلام؟ قال : بلى، قال : فكيف يحيى رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند الله وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء، ثمّ يقول : أنارأيت به عيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر ! أما يستحيون ؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء، ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر. قال أبوقرّة : فإنّه يقول : «لقد قرآه نزلة أخرى» فقال أبو الحسن عليه السلام : إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأى حيث قال : «ما كذب الفؤاد ما رأى» يقول : ما كذب فؤاد محمد عليه السلام ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأى فقال : «لقد رأى من آيات ربّه الكبرى» فأيات الله غير الله، وقد قال : ولا يحيطون به علماً، فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به العلم، ووقعت المعرفة. فقال أبوقرّة فتكذب الروايات ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها، وما أجمع المسلمون عليه ^(١) أنّه لا يحيط به علم ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء.

(١) وفي نسخة : وما أجمع المسلمون عليه.

بيان : اعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير تلك الآيات قوله تعالى : «ما كذب الفؤاد ما رأى» يحتمل كون ضمير الفاعل في رأى راجعاً إلى النبي ﷺ ، وإلى الفؤاد . قال البيضاوي : «ما كذب الفؤاد ما رأى ببصره من صورة جبرئيل ، أو الله أي ما كذب الفؤاد ببصره بما حكا له ، فإن الأمور القدسية تدرك أولاً بالقلب ، ثم ينتقل منه إلى البصر ؛ أو ما قال فؤاده لما رأى : لم أعرفك ، ولو قال ذلك كان كاذباً لأنه عرفه بقلبه كما رآه بصره ؛ أو ما رآه بقلبه ، والمعنى لم يكن تخيلاً كاذباً ، ويدل عليه أنه سئل ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : رأيت بهؤادي ، وقرئ ما كذب أي صدقه ولم يشك فيه . «أفتمارونه على ما يرى» أفترجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة . انتهى قوله تعالى : «ولقد رآه نزلة أخرى» قال الرازي : يحتمل الكلام وجوهاً ثلاثة : الأول الرب تعالى ^(١) والثاني جبرئيل ﷺ ، والثالث الآيات العجيبة الإلهية . انتهى . أي ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى فيحتمل نزوله ﷺ ونزول مرثيته .

فإذا عرفت محتملات تلك الآيات عرفت سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية ووقوعها بوجوه : الأول أنه يحتمل أن يكون المرئي جبرئيل ، إذا المرئي غير مذكور في اللفظ ، وقد أشار أمير المؤمنين ﷺ إلى هذا الوجه في الخبر السابق . وروى مسلم في صحيحه بإسناده عن زرعة ^(٢) عن عبدالله «ما كذب الفؤاد ما رأى» قال : رأى جبرئيل ﷺ له ستمائة جناح . وروى أيضاً بإسناده عن أبي هريرة «ولقد رآه نزلة أخرى» قال :

(١) قال البغوي في معالم التنزيل : هو قول انس والحسن وعكرمة ، قالوا : رأى محمده ، وروى عكرمة عن ابن عباس قال : إن الله اصطفى إبراهيم بالخلعة ، واصطفى موسى بالكلام ، واصطفى محمداً صلى الله عليه وآله بالرؤية ؛ ونسب القول الثاني إلى ابن مسعود وعائشة وروى بطريقه عن مسروق قيل : قلت لعائشة : يا أباها هل رأى محمد صلى الله عليه وآله ربه ؟ فقالت : لقد تكلمت بشيء وقف له شعري ما نلت ، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب : من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ثم قرأت : لا تدركه إلا بصاروه وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله وحياً أو من وراء حجاب» إلى أن قالت : ولكنه رأى جبرئيل في صورته مرتين . أقول : أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٧٥ والمسلم في ج ١ ص ١٩٠ من صحيحه ونسب القول الثاني الشيخ في التبيان إلى مجاهد والربيع أيضاً .

(٢) الصحيح كما في نسخة : عن زر «أي ابن حبيش» عن عبدالله . أخرجه المسلم في ج ١ ص ١٠٩ وكذا حديث أبي هريرة .

رأى جبرئيل عليه السلام بصورته التي له في الخلقة الأصلية . الثاني : ما ذكره عليه السلام في هذا الخبر وهو قريب من الأول لكنه أعم منه . الثالث : أن يكون ضمير الرؤية راجعاً إلى الفؤاد ، فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى أيضاً لافساد فيه . الرابع : أن يكون على تقدير إرجاع الضمير إليه عليه السلام وكون المرئي هو الله تعالى المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة ونهاية الانكشاف .

وأما استدلاله عليه السلام بقوله تعالى : « ليس كمثله شيء » فهو إما لأن الرؤية تستلزم الجهة والمكان وكونه جسماً أوجسماً نباتياً ، أو لأن الصورة التي تحصل منه في المدركة تشبهه . قوله عليه السلام : حيث قال أي أولاً قبل هذه الآية ، وإنما ذكر عليه السلام ذلك لبيان أن المرئي قبل هذه الآية غير مفسر أيضاً ، بل إنما يفسره ماسيأتي بعدها . قوله عليه السلام : وما أجمع المسلمون عليه أي اتفق المسلمون على حقيقة مدلول ما في الكتاب مجعلاً ، والحاصل أن الكتاب قطعي السند متفق عليه بين جميع الفرق فلا يعارضه الاخبار المختلفة المتخالفة التي تفرقت بروايتها .

ثم أعلم أنه عليه السلام أشار في هذا الخبر إلى دققة غفل عنها الأكثر ، وهي أن الأشاعرة وافقونا في أن كنهه تعالى يستحيل أن يتمثل في قوة عقلية حتى أن المحقق الدواني نسب إلى الأشاعرة موهماً اتفاهم عليه ، وجوزوا ارتسامه وتمثله في قوة جسمانية ، وتجويز إدراك القوة الجسمانية لها دون العقلية بعيداً عن العقل مستغرب فأشار عليه السلام إلى أن كل ما ينفي العلم بكنهه تعالى من السمع ينفي الرؤية أيضاً فإن الكلام ليس في رؤية عرض من أعراضه تعالى بل في رؤية ذاته وهو نوع من العلم بكنهه تعالى . (١)

١٥ - يد : أبي ، عن محمد العطار ، عن ابن عيسى ، عن البرزني ، عن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا أُسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل عليه السلام مكاناً لم يطأه

(١) لا ملازمة بين الأمرين فإن حس البصر لا ينال إلا الاضواء والالوان ، وأما جوهر الاجسام أعني موضوع هذه الأعراض فلا يناله شيء من الحواس لا البصر ولا غيره ، وإنما طريق نبه الفكر والقياس والرواية غير مترضة لشيء من ذلك . ط

جبرئيل قط فكشف لي فأراني الله عز وجل من نور عظمتها ما أحب.

١٦ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي هاشم الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألت عن الله عز وجل هل يوصف ؟ ^(١) فقال : أما تقرأ القرآن قلت : بلى ، قال : أما تقرأ قوله عز وجل : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » ؟ قلت : بلى ، قال : فتعرفون الأبصار ؟ قلت : بلى ، قال : وما هي ؟ قلت : أبصار العيون فقال : إن أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون فهو لا تدركه أوهام ، وهو يدرك أوهام .
بيان : أكثر أي أعم إدراكاً فهو أولى بالتعرض لنتيجه .

١٧ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن ذكره ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي جعفر علي بن الرضا عليه السلام : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » فقال : يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بوهامك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك ^(٢) فأوهام القلوب لا تدركه ، فكيف أبصار العيون ؟
ج : عن الجعفري مثله .

١٨ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن ابن أبان ، عن بكر بن صالح ، ^(٣) عن الحسن بن سعيد ، عن إبراهيم بن محمد الخزّاز و محمد بن الحسين قالوا : دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي أن محمداً عليه السلام رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سنّ أبناء ثلاثين سنة ، رجلاه في خضرة وقلنا : إن هشام بن سالم ^(٤)

(١) أي هل يوصف بأنه مرئي .

(٢) وفي نسخة : ولا تدركها ببصرك .

(٣) مشترك بين الضعيف والمجهول .

(٤) هو هشام بن سالم الجواليقي الكوفي ، مولى بشر بن مروان . أبو الحكم روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ثقة ثقة جليل ، مقرب عند الأئمة ، وكان متكلماً جديلاً ؛ أطراه الرجاليون كلهم بالوثاقة ، وأبرؤوا ساحته عما نسب إليه من الأقوال الشنيعة والاهتقادات الفاسدة .

وصاحب الطاق^(١) والميشمي^(٢) يقولون : إنه أجوف إلى السرة و الباقي صمد ، فخر ساجداً ثم قال : سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك ، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك ، سبحانك كيف طاعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك إلهي لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ، ولا أشبهك بخلقك ، أنت أهل لكل خير ، فلا تجعلني من القوم الظالمين .^(٣)

ثم التفت إلينا فقال : ماتوهمتم من شيء فتوهموا الله غيره . ثم قال : نحن آل محمد النمط الوسطى الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي ، يا محمد إن رسول الله ﷺ حين نظر إلى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة ، يا محمد عظم ربي وجل أن يكون في صفة المخلوقين .

قال : قلت : جعلت فداك من كانت رجلاه في حضرة ؟ قال : ذاك محمد ﷺ كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ، إن نور الله

(١) هو محمد بن علي بن النعمان أبو جعفر ، الملقب بؤمن الطاق ، وشاه الطاق ، ويلقبه البخالفون بشيطان الطاق ، كان ثقة متكلماً حاذقاً حاضر الجواب ، له مناظرات مع أبي حنيفة و حكايات ، قال النجاشي : أما منزلته في العلم وحسن الخاطر فأشهر ، وقد نسب إليه أشياء لم تثبت عندنا .

(٢) لقب لجماعة من الأصحاب : منهم أحمد بن الحسن بن إسماعيل ، وعلي بن إسماعيل ، وعلي ابن الحسن ، ومحمد بن الحسن بن زياد وغيرهم . وحيث أطلق فلا بد في تشخيصه من الرجوع إلى القرائن ، ويحتمل قويا بفرقة موضوع الحديث بل يتعين كون الميشمي الواقع في الحديث هو علي ابن إسماعيل الذي ترجمه النجاشي في ص ١٧٦ من رجاله بقوله : علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار ، أبو الحسن مولى بني أسد كوفي ، سكن البصرة ، وكان من وجوه المتكلمين من أصحابنا كالم أبا الهذيل والنظام ، له مجالس وكتب : منها كتاب الإمامة ، كتاب الطلاق ، كتاب النكاح ، كتاب مجالس هشام بن الحكم ، كتاب المتعة . انتهى . وقيل : كان في زمان الكاظم عليه السلام من الفضلاء المعروفين والمتكلمين المدققين وربما يظهر أنه كان من تلامذة هشام . قلت : توجد جملة من حجاجه ومناظراته مع أبي الهذيل الملاف وضار في مسألة الإمامة في ص ٥٩٠ و ٥٢٠ من الطبعة الثانية من الفصول المختارة ، ومع رجل أنصرائي ورجل ملحد وغيره في ص ٣١ و ٣٩ و ٤٤ ، فما في الوافي من أن الميشمي هذا هو أحمد بن الحسن مما لم نجد عليه دليلاً بل الشاهد قائم على خلافه .

(٣) وفي نسخة : فلا تجعلني مع القوم الظالمين .

منه اخضرّ ما اخضرّ، ^(١) ومنه احمرّ ما احمرّ، ومنه ابيضّ ما ابيضّ، ومنه غير ذلك، يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به.

بيان: قوله ﷺ: النمط الوسطي - وفي الكافي الأوسط - قال الجزري: في حديث عليّ ﷺ: خير هذه الأمة النمط الأوسط، النمط: الطريقة من الطرائق والضروب، يقال: ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك الضرب، والنمط: الجماعة من الناس أمرهم واحد. انتهى. قوله ﷺ: لا يدركنا الغالي في أكثر النسخ بالغين المعجمة، وفي بعضها بالعين المهملة، وعلى التقديرين المراد به من يتجاوز الحد في الأمور أي لا يدركنا ولا يلحقنا في سلوك طريق النجاة من يغلو فينا أوفي كل شيء، والتالي أي التابع لنا لا يصل إلى النجاة إلاّ بالأخذ عنا فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب لا بالتوصل بنا. وفي الكافي: إن نور الله منه أخضر، ومنه أحر، ومنه أبيض ومنه غير ذلك. وسيأتي في باب العرش في خبر أبي الطفيل إن الله خلق العرش من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر اخضرّت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار.

ثم أعلم أنّه يمكن إبقاء الحجب والأنوار على ظواهرها بأن يكون المراد بالحجب أجساماً لطيفة مثل العرش والكرسي يسكنها الملائكة الروحانيون كما يظهر من بعض الدعوات والأخبار أي أفاض عليه شبيه نور الحجب ليمكن له رؤية الحجب كنور الشمس بالنسبة إلى عالمنا، ويحتمل التأويل أيضاً بأن يكون المراد بها الوجوه التي يمكن الوصول إليها في معرفة ذاته تعالى وصفاته إذ لا سبيل لأحد إلى الكنه، وهي تختلف باختلاف درجات الغافرين قريباً وبعداً فالمراد بنور الحجب قابلية تلك المعارف وتسميتها بالحجب إمّا لأنها وسائط بين العارف والرب تعالى كالحجاب، أو لأنها موانع عن أن يسند إليه تعالى ما لا يليق به، أو لأنها لمّا لم تكن موصلة إلى الكنه فكأنّها حجب إذ الناظر خلف الحجاب لا تبيّن له حقيقة الشيء كما هي.

وقيل: إن المراد بها العقول فإنّها حجب نور الأنوار ووسائط النفوس الكاملة،

(١) كذا في النسخ، ولعل الصحيح: إن نور الله منه أخضر اخضر منه ما اخضر؛ وكذا فيما بعده.

والنفس إذا استكملت ناسبت نوريتها نورية تلك الأنوار فاستحققت الاتصال بها و الاستفادة منها فالمراد بجعله في نور الحجب جعله في نور العلم والكمال مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيستبين له ما في ذاتهم ؛ ولا يخفى فسادة على أصولنا بوجوه شتى .

وأما تأويل ألوان الأنوار فقد قيل فيه وجوه :

الاول : أنها كناية عن تفاوت مراتب تلك الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار ، فالأبيض هو الأقرب ، والأخضر هو الأبعد كأنه مزج بضرب من الظلمة والأحمر هو المتوسط بينهما ثم ما بين كل اثنين ألوان أخرى كألوان الصبح والشفق المختلفة في الألوان لقربها وبعدها من نور الشمس .

الثاني : أنها كناية عن صفاته المقدسة فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات و إفاضته الأرواح التي هي عيون الحياة ومنايع الخضرة ، والأحمر غضبه وقهره على الجميع بالاعداء والتعذيب ، والأبيض رحمته ولطفه على عباده كما قال تعالى : «وأما الذين ابصرت وجوههم ففي رحمة الله» .

الثالث : ما استفدته من الوالد العلامة قدس الله روحه وذكر أنه مما أفيض عليه من أنوار الكشف واليقين ، ويبانه يتوقف على تمهيد مقدمة وهي أن لكل شيء مثالا في عالم الرؤيا والمكاشفة ، وتظهر تلك الصور و الأمثال على النفوس مختلفة باختلاف مراتبها في النقص والكمال ، فبعضها أقرب إلى ذي الصورة ، وبعضها أبعد ، وشأن المعبر أن ينتقل منها إلى ذاتها .

فاذا عرفت هذا فالنور الأصفر عبارة عن العبادة و نورها كما هو المجرب في الرؤيا فإنه كثيراً ما يرى الرائي الصفرة في المنام فيتيسر له بعد ذلك عبادة يفرح بها وكما هو المعين في جباه المتجهدين ، وقد ورد في الخبر في شأنهم أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به . والنور الأبيض : العلم لأنه منشأ للظهور وقد جرب في المنام أيضاً . والنور الأحمر : المحبة كما هو المشاهد في وجوه المحبين عند طغيان المحبة وقد جرب في الأحلام أيضاً . والنور الأخضر : المعرفة ، كما تشهد به الرؤيا ويناسبه هذا الخبر ،

لأنه ﷺ في مقام غاية العرفان كانت رجلاه في خضرة ، و لعلمهم ﷺ إنما عبروا عن تلك المعاني على تقدير كونها مرادة بهذه التعبيرات لقصور أفهامنا عن محض الحقيقة كما تعرض على النفوس الناقصة في الرؤيا هذه الصور ، ولأننا في منام طويل من الغفلة عن الحقائق كما قال ﷺ : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا . وهذه التأويلات غاية ما يصل إليه أفهامنا القاصرة ، والله أعلم بمراد حججه وأوليائه ﷺ .

١٩ - يد : ابن الوليد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن مرزم ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : سمعته يقول : رأى رسول الله ﷺ ربه عز وجل - يعني بقلبه - وتصديق ذلك ما حدثنا به ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن الفضيل قال : سألت أبا الحسن ﷺ هل رأى رسول الله ﷺ ربه عز وجل ؟ فقال : نعم بقلبه رآه أما سمعت الله عز وجل يقول : « ما كذب الفؤاد ما رأى » لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد .

٢٠ - يد : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن حفص أو غيره قال : سألت أبا عبدالله ﷺ عن قول الله عز وجل : « لقد آى من آيات ربه الكبرى » قال : رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل الفطر على البقل له ستمائة جناح قد عملاً ما بين السماء والأرض .

٢١ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن علي بن أبي القاسم ، عن يعقوب بن إسحاق ^(١) قال : كتبت إلى أبي محمد ﷺ أسأله كيف يعبد العبد ربه و هو لا يراه ؟ فوقع ﷺ : يا أبا يوسف جل سدي و مولاي والمنعم علي وعلى آبائي أن يرى . قال : وسألته هل رأى رسول الله ﷺ ربه ؟ فوقع ﷺ : أن الله تبارك و تعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب .

(١) قال المصنف قدس الله روحه في كتابه مرآة القول ذيل الحديث : ظن أصحاب الرجال أن يعقوب بن إسحاق هو ابن السكيت والظاهر أنه غيره لأن ابن السكيت قتله المتوكل في زمان الهادي عليه السلام ولم يلحق بأحمد عليه السلام . انتهى . أقول : أدرك ابن السكيت من بعد هراي معد عليه السلام اثني عشر سنة أو أزيد لأن المعكزي عليه السلام ولد في سنة ٣٢٠ أو ٣٢١ أو ٣٢٢ على اختلاف . وقت المتوكل ابن السكيت في سنة ٢٤٤ كفاي تاريخ الغلاة ، وابن خلكان وغيرهما ، فلي ذلك لا يبعد روايته عنه عليه السلام ، ولا يتوقف صحة روايته عنه عليه السلام على زمان إمامته وفوت أبيه عليه السلام .

٢٢ - يد : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن ابن جريد^(١) قال : ذكرت أبا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية ، فقال : الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور السر ، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب .

بيان : لعله تمثيل وتنبية على عجز القوى الجسمانية ، و بيان لأن لا إدراكها حداً لا تتجاوزه ؛ و يحتمل أن يكون تنبيهاً بضعف القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة ، أي كما لا يقدر بصرك في رأسك على تحديق النظر إلى الشمس فكذلك لا يقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته وأنوار جلاله ، والأول أظهر .

٢٣ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي ، عن أبي الحسن الموصلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء حبر^(٢) إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته ؟ فقال : وملك ما كنت أعبد رباً لم أره . قال : وكيف رأيته قال : وملك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ، ولكن رأيته القلوب بحقائق الإيمان .

٢٤ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال : نعم وقد رآوه قبل يوم القيامة . فقلت : متى ؟ قال : حين قال لهم : «ألست بربكم قالوا بلى» ثم سكوت ساعة ثم قال : و إن المؤمنين يرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ،^(٣) ألست تراه في وقتك هذا ؟ .

(١) بضم الحاء المهملة وفتح اليم وسكون الباء . هو عاصم بن حميد الحنطي أبو الفضل الكوفي ، ثقة ، عين ، صدوق روى عن أبي عبد الله عليه السلام .

(٢) الجبر بفتح الحاء وكسره وسكون الباء : رئيس الكهنة عند اليهود يطلق على عالم من علمائهم أيضاً .

(٣) لأن في القيامة يظهر آثار عظمت وكبريائه وملكوته وسلطانه إشداً للظهور ، ويرتفع حجب الشكوك والاهوام وأستار الجحد والعناد عن القلوب ، فما من نفس إلا وهي مدعنة لربوبيته و موقة بالوحيته ، وغاشية لعظمته وكبريائه ، وصعق من في السماوات والأرض ، كل أنوه داخرين و عنت الوجوه للحق القيوم وقد غاب من حمل ظلما . وإليه الإشارة بقوله تعالى : «لقد كنت في غفلة»

قال أبو بصير : فقلت له : جعلت فداك فأحدث بهذا عنك ؟ فقال : لا فإنك إذا حدثت به فأنكره منكراً جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدّر أن ذلك تشبيه وكفر ، وليس الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملمحدون .

٢٥ - لى ، يد : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد ابن النصر ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن عبد الله بن عباس في قوله عز وجل : « فلما أفاق قال سبحانك إني كنت في عبث » قال : يقول : سبحانك ثبت إليك من أن أسألك رؤية ، وأنا أول المؤمنين بأنك لا ترى .

قال الصدوق رحمه الله : إن موسى عليه السلام علم أن الله عز وجل لا يجوز عليه الرؤية وإنما سأل الله عز وجل أن يريه ينظر إليه عن قومه حن الحشا عليه في ذلك ، فسأل موسى ربه ذلك من غير أن يستأذنه ، فقال : « رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه » في حال تدكده ^(١) « فسوف تراني » ومعناه أنك لا تراني أبداً ، لأن الجبل لا يكون ساكناً متحرراً في حال أبداً ، وهذا مثل قوله عز وجل : « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » ومعناه أنهم لا يدخلون الجنة أبداً كما لا يلج الجمل في سم الخياط أبداً « فلما تجلّى ربه للجبل » أي ظهر بآية من آياته وتلك الآية نور من الأنوار التي خلقها ألقي منها على ذلك الجبل « فجعله دكاً وخر موسى صعقاً » من هول تدكده ذلك الجبل على عظمه وكبره ، فلما أفاق قال سبحانك ثبت إليك أي رجعت إلى معرفتي بك عادلاً عما حملني عليه قومي من سؤالك الرؤية ؛ ولم تكن هذه التوبة من ذنبه لأن الأنبياء لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، ولم يكن الاستيذان

• من هذا وبصر اليوم حديد هذا حال غير أوليائه وأصفيائه ، وأما عباد الله الصالحون فلم يروا الدنيا والآخرة شيئا فما راؤن شيئا إلا ويرون الله قبله وبعده ومعه بل لو كشف الغطاء ما ازدادوا يقينا وبالجملة ما يمنع عن رؤيته وظهور براهين وجوده وشواهد قدرته هو التوغل والانهماك في الماديات وتعلق القلب بالدنيا وزخرفها وإلا فهو ظاهر مشهور ، لم يحتجب عن خلقه ، ولم يمنهم عن عرفان جماله ، ولنعم ما قال زين العابدين عليه الصلاة والسلام : أنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تعجبهم الإمال دولك ..

(١) في التوحيد المطبوع : في حال تزلزله وتدكده .

قبل السؤال بواجب عليه لكنه كان أدباً أن يستعمله ويأخذ به نفسه متى أراد أن يسأله ؛ على أنه قدروى قوم أنه قد استأذن في ذلك فأذن له ليعلم قومه بذلك أن الرؤية لا تجوز على الله عز وجل . وقوله : وأنا أول المؤمنين يقول : أنا أول المؤمنين - من القوم الذين كانوا معه وسألوه أن يسأل ربّه أن يريه ينظر إليه - بأنك لا ترى .

و الأخبار التي رويت في هذا المعنى و أخرجها مشايخنا - رضى الله عنهم - في مصنفاتهم عندي صحيحة ، وإنما تركت إيرادها في هذا الباب خشية أن يقرأها جاهل بمعانيها فيكذب بها فيكفر بالله عز وجل وهو لا يعلم .

والأخبار التي ذكرها أحمد بن محمد بن عيسى في نوادره والتي أوردتها محمد بن أحمد ابن يحيى في جامعهم في معنى الرؤية صحيحة لا يردّها إلا مكذب بالحق أو جاهل به ، و ألفاظها ألفاظ القرآن ، ولكل خبر معنى ينفي التشبيه والتعطيل ، ويثبت التوحيد ، وقد أمرنا الأئمة صلوات الله عليهم أن لانكلم الناس إلا على قدر عقولهم ، ومعنى الرؤية هنا الواردة في الأخبار : العلم ، وذلك أن الدنيا دار شكوك وارتباب وخطرات ، فإذا كان يوم القيامة كشف للعباد من آيات الله وأمره في ثوابه وعقابه ما تزول به الشكوك و يعلم حقيقة قدرة الله عز وجل وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل : «لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» فمعنى ما روي في الحديث أنه عز وجل يرى أي يعلم علماً يقينياً ، كقوله عز وجل : «ألم تر إلى ربك كيف مده الظل» وقوله : «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه» وقوله : «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت» وقوله : «ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل» وأشباه ذلك من رؤية القلب و ليست من رؤية العين ، وأما قول الله عز وجل : «فلما تبجلّى ربّه للجبل»^(١) فمعناه : لمّا

(١) قال الرضى في تلخيصه : هذه استمارة على أحد وجهي التأويل وهو أن يكون المعنى : فلما حقق تعالى بمعرفته لعاضرى الجبل الايات التي أحدثها في العلم بحقيقته عوارض الشبه و خوالج الريب ، وكان معرفته سبحانه تجلت لهم من غطاء أوبرزت لهم من حجاب . وأما التأويل الاخر هو أن يقدر في الكلام محذوف ، هو سلطانه أو أمره سبحانه ، ويكون تقدير الكلام : فلما تجلى أمر ربه أو سلطان ربه للجبل ، ويكون ذلك مثل قوله : «و جاء ربك» أي ملائكة ربك أو أمر ربك أو عقاب ربك ، وهذه استمارة من وجه آخر وهو من حيث وصف الامر أو السلطان بالتجلى وإنما المتجلى حاملها والوارد بها .

ظهر عز وجل للجبل بآية من آيات الآخرة التي يكون بها الجبال سراباً ، و الذي ينسف بها الجبال نفساً ، تدكدك الجبل فصار تراباً لأنه لم يطق حمل تلك الآية . وقد قيل : إنه بدا له نور العرش .

وتصديق ما ذكرته ماحدثنا به تميم القرشي ، عن أبيه ، عن حمدان بن سليمان ، عن علي بن محمد بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون : يا ابن رسول الله أليس من قولك : إن الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى ، فسأله عن آيات من القرآن فكان فيما سأل أن قال له : فما معنى قول الله عز وجل : « ولما جاء موسى لميقاتنا و كلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني » الآية ؟ كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله عن هذا السؤال ؟ .

فقال الرضا عليه السلام : إن كلم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أن الله تعالى عن أن يرى بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله عز وجل و قرّبه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه و قرّبه و ناجاه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت و كان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفاً ، ثم اختار منهم سبعة آلاف ، ثم اختار منهم سبعمائة ، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل ، ^(١) وصعد موسى عليه السلام إلى الطور ، وسأل الله تبارك و تعالى أن يكلمه و يسمعهم كلامه ، فكلمه الله تعالى ذكره و سمعوا كلامه من فوق و أسفل ويمين و شمال و وراء و أمام ، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة ، ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا : لن نؤمن لك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة ، فلمّا قالوا هذا القول العظيم واستكبروا و عتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا ، فقال موسى : يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم و قالوا : إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادّعت من مناجاة الله إليك ؟ فأحياهم الله و بعثهم معه ، فقالوا : إنك لو سألت الله أن يريك

(١) سفح الجبل : أصله و أسفله ، عرضه و مضطجعه الذي يسفح أي ينصب فيه الباء .

تنظر إليه لأجابك ، وكنت تخبرنا كيف هو فنفرد حق معرفته ! فقال موسى عليه السلام : يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له ، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه . فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله .

فقال موسى عليه السلام : يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله جل جلاله إليه : يا موسى اسألني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام : «رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه وهو بهوي فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل » بآياته «جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك » يقول : رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي « وأنا أول المؤمنين منهم بأنك لا ترى . فقال المؤمنون : لله درك ^(١) يا أبا الحسن . الخبر .

ن : تميم القرشي مثله .

بيان : اعلم أن المنكرين للرؤية والمثبتين لها كليهما استدلّوا بما ورد في تلك القصة على مطلوبهم فأما المثبتون فاحتجّوا بها بوجهين :

الاول : أن موسى عليه السلام سأل الرؤية ولو امتنع كونه تعالى مرئياً لما سأل ، لأنّه حينئذ إما أن يعلم امتنائه أو يجهله فإن علمه فالعالم لا يطلب المحال لأنّه عبث ، وإن جهله فالجاهل بما لا يجوز على الله تعالى ويمتنع لا يكون نبياً كليماً .

وأجيب عنه بوجوه :

الاول : ما ورد في هذا الخبر من أن السؤال إنما كان بسبب قومه لأنفسه لأنّه كان عالماً بامتناعها ، وهذا أظهر الوجوه واختاره السيد الأجل المرتضى في كتابي تنزيه الأنبياء وغرر الفوائد ، وأيده بوجوه : منها حكاية طلب الرؤية من بني إسرائيل في مواضع كقوله تعالى : «فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنّا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم» وقوله تعالى : «وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون» . ومنها : أن موسى عليه السلام أضاف ذلك إلى السفهاء ، قال الله تعالى : «فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أأنهيكنا بما فعل السفهاء منا » وإضافة ذلك إلى السفهاء تدلّ على أنّه كان بسببهم ومن أجلهم حيث سألوا ما لا يجوز عليه تعالى .

(١) أي الله ما خرج منك من خير .

فإن قيل : فلم أضاف السؤال إلى نفسه ووقع الجواب مختصاً به ؟ قلنا : لا يمنع وقوع الإضافة على هذا الوجه ، مع أن السؤال كان لأجل الغير إذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس ، فلهذا يقول أحدنا - إذاشفع في حاجة غيره - للمشفوع إليه : أسألك أن تفعل بي كذا وتجيبي إلى ذلك ؛ ويحسن أن يقول المشفوع إليه : قد أجبتك وشفعتك ؛ وما جرى مجرى ذلك ، على أنه قد ذكر في الخبر ما يغني عن هذا الجواب .

وأما ما يورد في هذا المقام من أن السؤال إذا كان للغير فأى جرم كان لموسى حتى تاب منه ؟ فأجاب عليه السلام بحمل التوبة على معناه اللغوي أي الرجوع أي كنت قطعت النظر عما كنت أعرفه من عدم جواز رؤيتك ، وسألت ذلك للقوم فلما انقضت المصلحة في ذلك تركت هذا السؤال ورجعت إلى معرفتي بعدم جواز رؤيتك وما تقتضيه من عدم السؤال .

وأجاب السيد قدس الله روحه عنه بأنه يجوز أن يكون التوبة لأمر آخر غير هذا الطلب ، أو يكون ما أظهره من التوبة على سبيل الرجوع إلى الله تعالى ، وإظهار الانقطاع إليه ، والتقرب منه ، وإن لم يكن هناك ذنب . والحاصل أن الغرض من ذلك إنشاء التذلل والخضوع ، ويجوز أن يضاف إلى ذلك تنبيه القوم المخطئين على التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه ؛ بل أقول : يحتمل أن تكون التوبة من قبلهم كما كان السؤال كذلك .

الثاني : أنه عليه السلام لم يسأل الرؤية بل تجوز بها عن العلم الضروري لأنه لازمها ، وإطلاق اسم المنزوم على اللازم شائع سيما استعمال رأى بمعنى علم وأرى بمعنى أعلم والحاصل أنه سأل أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة ، فتزول عنه الدواعي والشكوك ، ويستغني عن الاستدلال كما سأل إبراهيم عليه السلام : « رب أرني كيف تحيي الموتى » .

الثالث : أن في الكلام مضافاً محذوفاً أي أرني آية من آياتك أنظر إلى آيتك ، و حاصله يرجع إلى الثاني .

الرابع : أنه عليه السلام سأل الرؤية مع علمه بامتناعها لزيادة الطمأنينة بتعاقد دليل

العقل والسمع ، كما في طلب إبراهيم عليه السلام ، وحاصله يرجع إلى منع أن العاقل لا يطلب المحال الذي علم استحالة إذ يمكن أن يكون الطلب لغرض آخر غير حصول المطلوب فلا يلزم العبث لجواز ترتب غرض آخر عليه ، والعبث مالا فائدة فيه أصلاً ، ولعل في هذا السؤال فوائد عظيمة سوى ما ذكر أيضاً ولا يلزمنا تعيين الفائدة بل على المستدل أن يدل على انتفاءها مطلقاً ، ونحن من وراء المنع ، ومما يستغرب من الأشاعة أنهم أجمعوا على أن الطلب غير الإرادة ، واحتجوا عليه بأن الأمر ربما أمر عبده بأمر وهو لا يريد ، بل يريد نقيضه ، ثم يقولون هنا : بأن طلب ما علم استحالة لا يتأتى من العاقل .

الثاني من وجهي احتجاجهم : هو أنه تعالى علّق الرؤية على استقرار الجبل وهو أمر ممكن في نفسه ، والمعلّق على الممكن ممكن لأن معنى التعليق أن المعلّق يقع على تقدير وقوع المعلّق عليه ، والمحال لا يقع على شيء من التقادير و يمكن الجواب عنه بوجوه أوجهها أن يقال : التعليق إما أن يكون الغرض منه بيان وقت المعلّق وتحديد وقوعه بزمان و شرط ومن البين أن مانحن فيه ليس من هذا القبيل ؛ وإما أن يكون المطلوب فيه مجرد بيان تحقق الملازمة وعلاقة الاستلزام بأن يكون لإفادة النسبة التي بين الشرط والجزاء مع قطع النظر عن وقوع شيء من الطرفين وعدم وقوعه ، ولا يخفى على ذي لب أن لعلاقة بين استقرار الجبل و رؤيته تعالى في نفس الأمر ولا ملازمة ؛ على أن إفادة مثل هذا الحكم وهو تحقق علاقة اللزوم بين هاتين القضيتين لا يليق بسياق مقاصد القرآن الحكيم مع ما فيه من بعده عن مقام سؤال الكليم فإن المناسب لما طلب من الرؤية بيان وقوعه ولا وقوعه ، لا مجرد إفادة العلاقة بين الأمرين فالصواب حينئذ أن يقال : المقصود من هذا التعليق بيان أن الجزء لا يقع أصلاً بتعليقه على ما لا يقع ، ثم هذا التعليق إن كان مستلزماً للعلاقة بين الشرط والجزاء فواجب أن يكون إمكان الجزء مستتباً لإمكان الشرط لأن ما له هذه العلاقة مع المحال لا يكون ممكناً على ما هو المشهور من أن مستلزم المحال محال ، وإلا فلا وجه لوجوب إمكان الجزء ، والأول وإن كان شامعاً للإرادة من اللفظ إلا أن الثاني أيضاً مذهب معروف للعرب كثير الدوران بينهم ، وهو عمدة البلاغة و دعائها ، ومن ذلك قول الشاعر :

إذا شاب الغراب أثبت أهلي * وصار القار كاللبن الحليب^(١)
و معلوم أن مشيب الغراب وصيرورة القار كالحليب لاملازمة بينهما وبين إتيان
الشاعر أهله .

ونظيره في الكتاب الكريم كثير كتعليق خروج أهل النار منها على ولوج الجمل
في سم الخياط وبعيد من العاقل أن يدعي علاقة بينهما ، وإذا كان ذلك التعليق أمراً شائعاً
كثير الوقوع في كلامهم فلا ترجيح للاحتمال الأول بل الترجيح معنا ، فإن البلاغة في
ذلك ، وأما إذا تحقق العلاقة في الواقع بينهما وعلق عليه لمكان تلك العلاقة فليس له
ذلك الموقع من حسن القبول ألا ترى أن الممتنني لوصال حبيبه الميت لوقال : إذا رجع
الموتى إلى الدنيا أمكن لي زيارة الحبيب لم يكن كقول الصب المتحسر على مفارقة
الأحباء : متى أقبل أمس الدابر وحيتي الميت الغابر طمعت في اللقاء . وأيضاً لا يخفى
على ذي فطرة أن التزام تحقق علاقة لزوم بين استقرار الجبل في تلك الحال وبين رؤيته
تعالى بحيث لو فرض وقوع ذلك الاستقرار امتنع أن لا يقع رؤيته تعالى مستبعد جداً
يكاد يحزم العقل ببطالانه فإذا كان المقصود من ذلك الكلام مجرد بيان انتفائه بتعليقه على
أمر غير واقع ، ويكفي في ذلك عدم وقوع المعلق عليه ، ولا يستدعي امتناع المعلق امتناعه ،
ولوسلم فنقول : إن المعلق عليه هو الاستقرار لا مطلقاً بل في المستقبل وعقب النظر ، بدلالة
الفاء وإن : وذلك لأنه إذا دخل الفاء على إن يفيد اشتراط التعقيب لا تعقيب الاشتراط
فالشروط هنا وقوع الاستقرار عقب النظر ، والنظر ملزوم لوقوع حركة الجبل عقبه ،
فوقوع السكون عقبه محال لاستحالة وقوع الشيء عقب ما يستعقب منافي ذلك الشيء .
و يستلزم وقوعه عقبه . وأما أن النظر لا يستلزم اندك الجبل و تزلزله ولا علاقة
بينه وبينه وإنما هو مصاحبة اتفاقية فممنوع ، ولعلّ النظر ملزوم للحركة كما أن
استقرار الجبل ملزوم لرؤيته تعالى ، وتحقيق العلاقة بين النظر والحركة ليس بأبعد من
تحقق العلاقة بين الاستقرار والرؤية . ولنتنصر على ذلك فإن إطناب الكلام في كل من
الدلائل والأجوبة يوجب الخروج عما هو المقصود من الكتاب .

وأما المنكرون فاحتجوا بقوله تعالى : «لن تراني» فإن كلمة لن تفيد إما تأكيد

(١) القار : مادة سود . تطلّى بها السفن . وقيل : هو الزفت .

النفي في المستقبل - كما صرح به الزغشري في انموزجه - فيكون نصافي أن موسى عليه السلام لا يراه أبداً ، أو تأكيده - على ماصرح به في الكشف - فيكون ظاهر أفي ذلك لأن المتبادر في مثله عموم الأوقات ، وإذا لم يره موسى لم يره غيره إجماعاً ، وإن نوقش في كونها للتأكيد أو للتأييد فكفاك شاهداً استدلالاً أئمتنا عليهم السلام بها على نفي الرؤية مطلقاً ، لأنهم أفصح الفصحاء طرأاً باتفاق الفريقين ؛ مع أننا لكثرة براهيننا لاحتجاج إلى الإكثار في دلالة هذه الآية على المطلوب .

٢٨ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن . عن عبدالله بن زاهر ، عن الحسين بن يحيى الكوفي ، عن قثم بن قتادة ، عن عبدالله بن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له : ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ فقال : ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد رباً لم أره . قال : يا أمير المؤمنين كيف رأيت ؟ قال يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان .^(١)

أقول : تمامه في باب جوامع التوحيد .

٢٩ - نهج : من كلام له عليه السلام - وقد سأله ذعلب اليماني - فقال : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : أفأعبد ما لأرى ؟^(٢) قال : وكيف تراه ؟ قال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان ،^(٣) قريب من الأشياء غير

(١) تقدم الحديث باسناد آخر تحت رقم ٢ .

(٢) استفهام إنكارى لعبادة ما لا يدرك وفيه إزدراء على السائل .

(٣) قال ابن ميثم : تنزيه له عن الرؤية بحاسة البصر وشرح لكيفية الرؤية الممكنة ، ولما كان تعالى منزلها عن الجسمية ولو احققها من الجهة وتوجيه البصر إليه وإدراكه به وإنما يرى ويدرك بحسب ما يمكن لبصرة العقل لاجرم نزاهة عن تلك وأثبت له هذه ، فقال : لا تدركه العيون إلى قوله : بحقائق الإيمان ، وأراد بحقائق الإيمان أركانه ، وهي التصديق بوجود الله ووحديته و سائر صفاته ، واعتبارات أسمائه الحسنى ، وعد من جملتها اعتبارات يدركه بها :

أحدها كونه قريباً من الأشياء ، ولما كان المفهوم من القرب الإطلاق اللامسة والالتصاق - وهما من عوارض الجسمية - نزاهة عنهما ، فقال : غير ملاصق فأخرجت هذه القرينة ذلك اللفظ عن حقيقته إلى مجازة وهو اتصاله بالأشياء وقربه منها بعلمه المحيط وقدرته التامة .

الثاني : كونه بعيداً منها ، ولما كان البعد يستلزم المباينة - وهي أيضاً من لواحق الجسمية - نزاهة •

ملاص، بعيد منها غير مبائن، متكلم لا بروية، ومريد بلاهمة، صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالبرقة، تعنوا لوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته.

٣٠ - سن : البرنطي، عن رجل من أهل الجزيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام : إن رجلاً من اليهود أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا علي هل رأيت ربك؟ فقال : ما كنت بالتذي أعبد إلهاً لم أره، ثم قال : لم تره العيون في مشاهدة الأبصار، غير أن الإيمان بالغيب من عقد القلوب.

٣١ - شى : عن الأشعث بن حاتم قال : قال ذو الرياستين : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : جعلت فداك أخبرني عما اختلف فيه الناس من الرؤية، فقال بعضهم لا يرى. فقال : يا أبا العباس من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم القرية على

• عنها بقوله : غير مبائن فكان يبدعها إشارة الى مباينته بذاته الكاملة عن مشابهة شئ منها .
الثالث : وكذلك قوله : « متكلم بلا روية » وكلامه يعود الى علمه بصور الاوامر والنواهي، و سائر أنواع الكلام عند قوم، والى المعنى النفساني عند الاشعري؛ والى خلقه الكلام في جسم النبي صلى الله عليه وآله عند المعتزلة . وقوله : بلا روية تنزيه له عن كلام الخلق لكونه تابعا للافتكار والتروى .
الرابع : وكذلك «مريد بلاهمة» تنزيه لادارته عن مثلية ارادتنا في سبق الغزم والهمة لها .
الخامس : «صانع بلا جارحة» وهو تنزيه لصنعه عن صنع المخلوقين لكونه بالجارحة التي من لواحق الجسية .

السادس : وكذلك «لطيف لا يوصف بالخفاء» واللطيف يطلق ويراد به رقيق القوام وصغير الحجم المستلزم للخفاء، وعديم اللون من الاجسام والحكم من الصنعة، وهو منزوع عن اطلاقه بأحد هذه المعاني لاستلزام الجسية والامكان، فيبقى اطلاقها عليه باعتبارين : أحدهما تصرفه في الذوات والصفات تصرفاً خفياً بفعل الاسباب المعدة لها لا فاضاته كمالاتها . والثاني جلالة ذاته وتنزيهاها عن قبول الادراك البصري .

السابع : «رحيم لا يوصف بالبرقة» تنزيه لرحمته عن رحمة أحدنا لاستلزامها رقة الطبع والانفعال النفساني .

الثامن : كونه عظيمياً تخضع الوجوه لعظمته، اذهواله المطلق لكل موجود ويمكن فهو العظيم المطلق الذي تفرد باستحقاق ذل الكل وخضوعه له و وجيب القلوب واضطرابها من هيئته عند ملاحظة كل منها ما يمكن له من تلك العظمة .

الله ، قال الله : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » هذه الأبصار ليست هي العين إنما هي الأبصار التي في القلوب لا تقع عليه الأوهام ولا يدرك كيف هو .
 ٣٢ - ضه : سأل محمد الحلبي الصادق عليه السلام فقال : رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه ؟ قال : نعم رآه بقلبه ، فأما ربنا جلّ جلاله فلا تدركه أبصار حدق الناظرين ولا يحيط به أسماع السامعين .

٣٣ - وسئل الصادق عليه السلام هل يرى الله في المعاد ؟ فقال : سبحانه تبارك و تعالى عن ذلك علواً كبيراً إنّ الأبصار لا تدرك إلّا ماله لون وكيفية ، والله خالق الألوان والكيفية .

٣٤ - نص : الحسين بن عليّ ، عن هارون بن موسى ، عن محمد بن الحسن ، عن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام إذ دخل عليه معاوية بن وهب وعبد الملك بن أعين ، فقال له معاوية ابن وهب : يا ابن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربّه على أي صورة رآه ؟ وعن الحديث الذي رووه أنّ المؤمنين يرون ربهم في الجنة ؟ على أي صورة يرونه ؟

فتبسّم عليه السلام ثم قال : يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه ثم لا يعرف الله حق معرفته .

ثم قال عليه السلام : يا معاوية إنّ محمد صلى الله عليه وآله لم ير الربّ تبارك وتعالى بمشاهدة العيان وإنّ الرؤية على وجهين : رؤية القلب ، ورؤية البصر ، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته ، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : من شبّه الله بخلقه فقد كفر . ولقد حدثني أبي ، عن أبيه ، عن الحسين بن عليّ قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام فقيل : يا أخا رسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : وكيف أعبد من لم أراه ؟ لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان فإذا كان المؤمن يرى ربّه بمشاهدة البصر فإنّ كلّ من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق ، ولا بدّ للمخلوق من الخالق ، فقد جعلته إذا محدّثاً مخلوقاً ، ومن شبّهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكاً

ويلهم أولم يسمعوا يقول الله تعالى : «لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» وقوله : «لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً» ؛ وإنما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سمّ الغياط فدكدكت الأرض وصعقت الجبال وفخر موسى صعقاً أي ميتاً فلما أفاق ورد عليه روحه قال سبحانه تبت إليك من قول من زعم أنك ترى ، ورجعت إلى معرفتي بك أن الأبصار لاتدركك وأنا أول المؤمنين وأول المقرين بأنك ترى ولا ترى ، وأنت بالمنظر الأعلى .

ثم قال ﷺ : إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الربّ والإقرار له بالعبودية ، وحدّ المعرفة أن يعرف أنّه لاإله غيره ، ولاشبيه له ولا نظير ، وأن يعرف أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد . موصوف من غير شبيه ولا مبطل ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير . وبعده معرفة الرسول والشهادة بالنبوة ، وأدنى معرفة الرسول الإقرار بنبوّته ، وإنّ ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهى فذلك من الله عزّ وجلّ ، وبعده معرفة الإمام الذي به تأتمّ بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر ، وأدنى معرفة الإمام أنّه عدل النبيّ إلا درجة النبوة ، ووارثه ، وأنّ طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله ، والتسليم له في كل أمر ، والردّ إليه ، والأخذ بقوله ؛ ويعلم أنّ الإمام بعد رسول الله ﷺ عليّ ابن أبي طالب ، وبعده الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمد بن عليّ ، ثمّ أنا ، ثمّ بعدي موسى ابني ، وبعده عليّ ابنه ، وبعدي عليّ بن عليّ ، وبعدي عليّ بن عليّ ابنه ، وبعدي عليّ الحسن ابنه ، والحجّة من ولد الحسن . ثمّ قال : يامعاوية جعلت لك أصلاً في هذا فاعمل عليه ، فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك أسوأ الأحوال فلا يغرنك قول من زعم أنّ الله تعالى يرى بالبصر ، قال : وقد قالوا أعجب من هذا ، أولم ينسبوا آدم ﷺ إلى المكروه ؟ أولم ينسبوا إبراهيم ﷺ إلى ما نسبوه ؟ أولم ينسبوا داود ﷺ إلى ما نسبوه من حديث الطير ؟ أولم ينسبوا يوسف الصديق إلى ما نسبوه من حديث زليخا ؟ أولم ينسبوا موسى ﷺ إلى ما نسبوه من القتل ؟ أولم ينسبوا رسول الله ﷺ إلى ما نسبوه من حديث زيد ؟ أولم ينسبوا عليّ بن أبي طالب ﷺ إلى

مانسبوه من حديث القطيفة ؟ إنهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام ليرجعوا على أعقابهم ، أعمى الله أبصارهم كما أعمى قلوبهم ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٣٤ - يد : الدقاق ، عن الكليني ، عن أحمد بن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن محمد بن عبيدة قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة ، وسألته أن يشرح لي ذلك .

فكتب عليه السلام بخطه : اتفق الجميع لا تمنع بينهم أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة ، فإذا جاز أن يرى الله عز وجل بالعين ^(١) وقعت المعرفة ضرورة ، ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أو ليست بإيمان فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان ، لأنّها ضدّه فلا يكون في الدنيا أحد مؤمناً ، لأنهم لم يروا الله عز وجل ، وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول أولاً تزال في المعاد ، فهذا دليل على أن الله عز وجل لا يرى بالعين إذ العين يؤدي إلى ما وصفناه .
إيضاح : اعلم أن الناظرين في هذا الخبر قد سلكوا مسالك شتى في حلّها و لنذكر بعضها :

الاول - وهو الأقرب إلى الأفهام وإن كان أبعد من سياق الكلام ، وكان الوالد العلامة قدس الله روحه يرويه عن المشايخ الأعلام وتقريره على ما حرّره بعض الأفاضل الكرام - هو أن المراد أنه اتفق الجميع أي جميع العقلاء من مجوزي الرؤية ومحيلها - لا تمنع ولا تنازع بينهم - على أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة أي كلّ ما يرى يعرف بأنّه على ما يرى ، وأنه متصف بالصفات التي يرى عليها ضرورة ، فحصول معرفة المرئي بالصفات التي يرى عليها ضروري ؛ وهذا الكلام يحتمل وجهين : أحدهما كون قوله : من جهة الرؤية خبراً أي أن المعرفة بالمرئي يحصل من جهة الرؤية ضرورة . وثانيهما تعلّق الظرف بالمعرفة و كون قوله : ضرورة خبراً أي المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة أي ضرورية ، والضرورة على الاحتمالين تحتل الوجوب والبداية ، وتقدير الدليل : أن ^(١) وفي نسخة : فإذا جاز أن يرى الله عز وجل بالعين .

حصول المعرفة من جهة الرؤية ضروري، فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، فذلك المعرفة لا يخلو من أن يكون إيماناً أولاً يكون إيماناً، وهما باطلان لأنهما إن كانت إيماناً لم تكن المعرفة الحاصلة في الدنيا من جهة الاكتساب إيماناً لأنهما متضادان، فإن المعرفة الحاصلة بالاكتساب أنه ليس بجسم، وليس في مكان، وليس بمتكتم، ولا متكيف؛ والرؤية بالعين لا يكون إلا بأدراك صورة متحيزة من شأنها الانطباع في مادة جسمانية، والمعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرمي بأنه متصف بالصفات المدركة في الصورة فهما متضادتان لا يجتمعان في المطابقة للواقع، فإن كانت هذه إيماناً لم تكن تلك إيماناً فلا يكون في الدنيا مؤمن لأنهم لم يروا الله عز ذكره، وليس لهم إلا المعرفة من جهة الاكتساب، فلو لم يكن إيماناً لم يكن في الدنيا مؤمن؛ وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً أي اعتقاداً مطابقاً للواقع، وكانت المعرفة الإكسائية إيماناً لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب من أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادهما أو لا تزول لامتناع زوال الإيمان في الآخرة.

وهذه العبارة تحتل ثلاثة أوجه: أحدها: لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية، والمعرفة من جهتها لتضادهما، والزوال مستحيل لا يقع لامتناع زوال الإيمان في الآخرة. وثانيها: لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ويكون متصفاً بكليهما في المعاد عند وقوع الرؤية والمعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدين، وامتناع زوال الإيمان في المعاد، والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل. وثالثها: لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ولا بد من أحدهما وكل منهما محال.

وأما بيان أن الإيمان لا يزول في المعاد بعد الاتفاق والاجتماع عليه أن الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوسوس الحاصلة في الدنيا يمتنع زوالها عند ارتفاع الوسوس والموانع على أن الرؤية عند مجوزيها إنما تقع لمخوَص من المؤمنين والكمّل منهم في الجنة فلو زال إيمانهم لزم كون غير المؤمن أعلى درجة من المؤمن، وكون الأخطأ مرتبة أكمل من الأعلى درجة، وفساده ظاهر.

أقول: الاحتمالات الثلاثة إنما هي على ما في الكافي من «الواو» وأما على ما في التوحيد من كلمة «أو» فالأخير متعين.

ثم اعلم أنه يرد على هذا الحل أن من لم يسلم امتناع الرؤية كيف يسلم كون الإيمان المكتسب منافياً لها ، وإن ادعى الضرورة في كون الرؤية مستلزماً لما اتفقوا على امتناعه فهو كاف في إثبات المطلوب ، إلا أن يقال : إنما أورد هكذا بياناً لكثرة الفساد وإيضاحاً للمراد ، أويقال : لعله عليه السلام كان يبين للسائل امتناع الرؤية بالدلائل فلمّا ذكر السائل ماثريه العامة في ذلك يبين امتناع وقوع ما ثبت لنا بالبراهين امتناعه ، وآمناً به بهذا الوجه

الثاني : أن حاصل الدليل أن المعرفة من جهة الرؤية غير متوقّفة على الكسب والنظر ، والمعرفة في دار الدنيا متوقّفة عليه ضعيفة بالنسبة إلى الأولى فتخالفتا مثل الحرارة القوية والحرارة الضعيفة ، فإن كانت المعرفة من جهة الرؤية إيماناً لم تكن المعرفة من جهة الكسب إيماناً كاملاً لأن المعرفة من جهة الرؤية أكمل منها ، وإن لم يكن إيماناً يلزم سلب الإيمان عن الرايين ، لامتناع اجتماع المعرفتين في زمان واحد في قلب واحد يعني قيام تصديق أحدهما أقوى من الآخر بذهن واحد ، وأحدهما حاصل من جهة الرؤية ، والآخر من جهة الدليل ، كما يمتنع قيام حرارتين بماء واحد في زمان واحد ، ويرد عليه النقض بكثير من المعارف التي تعرف في الدنيا بالدليل وتصور في الآخرة بالمعينة ضرورية ، ويمكن بيان الفرق بتكلف .

الثالث : ما حقه بعض الأفاضل بعد ما مهد من أن نور العلم والإيمان يشتدّ حتى ينتهي إلى المشاهدة والعيان لكن العلم إذا صار عيناً لم يصير عيناً محسوساً ، والمعرفة إذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصرية حسية لأنّ الحس والمحسوس نوع مضاف للعقل والمعقول ليس نسبة أحدهما إلى الآخر نسبة النقص إلى الكمال والضعف إلى الشدة ، بل لكل منهما في حدود نوعه مراتب في الكمال والنقص لا يمكن لشيء من أفراد أحد النوعين المتضادين أن ينتهي في مراتب استكمالته واشتداده إلى شيء من أفراد النوع الآخر فالإبصار إذا اشتدّ لا يصير تخيلاً مثلاً ، ولا التخيل إذا اشتدّ يصير تعقلاً ولا بالعكس ؛ نعم إذا اشتدّ التخيل تصير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لابعين الحس ، وكثيراً ما يقع الغلط من صاحبه أنه رأى بعين الخيال أم بعين الحس الظاهر ، كما يقع

للمبرسمين والمجانين، وكذا التعقل إذا اشتدّ يصير مشاهدة عقلية ورؤية عقلية، لا خيالية ولا حسية، وبالجملية الإحساس والتخيّل والتعقل أنواع متقابلة من المدارك كلّ منها في عالم آخر من العوالم الثلاثة، ويكون تأكيد كلّ منها حجاً مانعاً عن الوصول إلى الآخر؛ فإذا تمهّد هذا فتقول: اتفق الجميع أن المعرفة من جهة الرؤية أمر ضروري، وأن رؤية الشيء متضمنة لمعرفته بالضرورة، بل الرؤية بالحس نوع من المعرفة، فإن من رأى شيئاً فقد عرفه بالضرورة، فإن كان الإيمان بعينه هو هذه المعرفة التي مرجعها الإدراك البصري والرؤية الحسية فلم تكن المعرفة العلمية التي حصلت للإنسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر إيماناً لأنها ضده، لأنك قد علمت أن الإحساس ضدّ التخيّل، وأن الصورة الحسية ضدّ الصورة العقلية فإذا لم يكن الإيمان بالحقيقة مشتركاً بينهما، ولا أمراً جامعاً لهما لثبوت التضادّ وغاية الخلاف بينهما، ولا جنساً مبهماً بينهما غير تامّ الحقيقة المتحصلة كجنس المتضادّين مثل اللونية بين نوعي السواد والبياض لأن الإيمان أمر محصّل وحقيقة معينة، فهو إمّا هذا وإمّا ذاك فإذا كان ذاك لم يكن هذا، وإن كان هذا لم يكن ذاك ثم ساق الدليل إلى آخره كما مر؛ ولا يخفى أن شيئاً من الوجوه لا يخلو من تكلفات إمّا لفظية وإمّا معنوية، ولعلّه عليه السلام بنى ذلك على بعض المقدمات المقرّرة بين الخصوم في ذلك الزمان إلزاماً عليهم كما صدر عنهم كثير من الأخبار كذلك، والله تعالى يعلم وحججه حقائق كلامهم عليه السلام.

تذييل: أعلم أن الأمة اختلفوا في رؤية الله تعالى على أقوال فذهب الامامية والمعتزلة ^(١)

(١) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، وافتقرت المعتزلة عشرين فرقة: الواسلية، والمعروية، والهنديلية، والنظامية، والاسوارية، والمعمرية، والاسكافية، والجعفرية - أصحاب جعفر بن حرب الثقفي المتوفى سنة ٢٣٤ هـ وجعفر بن مبشر الهمداني المتوفى سنة ٢٣٦ هـ - والبشرية، والردارية والهامامية - أصحاب هشام بن عمار القوطي - والشمامية، والجاحظية، والحياطية، وأصحاب صالح بن قبة، والمريسية، والشحامية، والكمبية، والجبائية، والبهشمية - المنسوبة إلى أبي هاشم الجبائي - والذي يعم جميع فرقهم من الاعتقاد القول: بأن الله قديم، والقدم أخص وصف ذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلاً فقالوا: هو عالم لذاته، قادر لذاته، حي لذاته، لا يعلم وقدرة وحياته، هي صفات قديمة ومعان قائمة به. وبأن كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت. كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه وبأن الإرادة والسمع والبصر ليست بمعان قائمة بذاته، واختلفوا في •

إلى امتناعها مطلقاً ، و ذهبت المشبهة ^(١) و الكرامية ^(٢) إلى جواز رؤيته تعالى في الجهة و المكان لكونه تعالى عندهم جسماً ، و ذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزهاً عن المقابلة و الجهة و المكان .

قال الآبي في كتاب إكمال الإكمال ناقلاً عن بعض علمائهم : إن رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلاً ، و اختلف في وقوعها و في أنه هل رآه النبي ﷺ ليلة الأسرى أم لا

• وجوه وجودها و معامل معانيها . و بأن رؤية الله تعالى مستحيلة في الدنيا و الآخرة ، و نفوا عنه التشبيه من كل جهة . مكاناً و صورة و جسماً و تحيزاً و انتقالاً و ذواً و اعتباراً و تأثراً ، و بأن المبدأ قادر لا ضاله خيرها و شرها ، مستحق على ما يضل نواباً و عقاباً في الآخرة ؛ و الرب تعالى منزّه من أن يضاف إليه شر و ظلم . و بأنه تعالى لا يضل الإصلاح و الخير . و بأن أصول المعرفة و شكر النعمة و اجابة قبل و ورود السم ، و الحسن و القبيح يجب معرفتهما بالقل و اعتناق الحسن و اجتناب القبيح واجب كذلك و ورود التكاليف الطاف للباري تعالى . و غير ذلك مما اتفقوا عليه و اختلفوا كل واحد من فرقهم في أمور ذكرت في مظانها . و سوا المعتزلة لأن واصل بن عطاء لما قال بقالة المنزلة بين المنزلتين و أن صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر و تفرد بهذه المقالة خلافاً لاستاذه الحسن البصري و اعتزل عنه إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقر ذلك على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن : اعتزل عنا واصل فسي هو و أصحابه معتزلة ؛ و قيل في وجه التسمية غير ذلك أيضاً .

(١) اعلم أن الشبهة صنفان : صنف شبهوا ذات الباري سبحانه بذات غيره و صنف شبهوا صفاته بصفات غيره فمن الاول جماعة من أصحاب الحديث العشرية صرحوا بالتشبيه مثل مضر و كهش و واحد الجهمي و غيرهم من أهل السنة قالوا : محبوبهم صورة ذات أعضاء و أبعاد اما روحانية أو جسمانية يعوز عليه الانتقال و النزول و الصعود و الاستقرار و التنكس و أجازوا على ربه الملامة و المصافحة و أن المخلصين من المسلمين يماثلونه في الدنيا و الآخرة اذ بلغوا في الرياضة و الاجتهاد إلى حد الإخلاص و الاتعاد المحض و حكى عن داود الجوادبي أنه قال : اغفوني عن الفرج و اللحية و أسألوني عاوداً ، ذلك ، قاله الشهرستاني . و نسب إلى المعتزلة أنهم مشاركون معهم في بعض التشبيهات . أقول : و منهم الكرامية و البائية و المغيرية و المنصورية و الغطائية و الحلولية و الاتحادية و غير ذلك ، يطول ذكرهم و بيان معتقداتهم فمن شاء فليطلب من المعاجم .

و من الصنف الثاني المعتزلة البصرية و الكرامية الذين زعموا أن إرادته تعالى من جنس إرادتنا و غيرهما ممن يعتقدون بأن صفاته كمفاتيح تازدة على وجوده تعالى .

(٢) أصحاب أبي عبيد الله محمد بن الكرام المتوفى سنة ٢٥٥ وله و لأصحابه مقالات زائفة خرافية في التشبيه قال الشهرستاني : و هم طوائف يبلغ عددهم إلى اثني عشرة فرقة و أصولها ستة : العابدية ، و التونية ، و الزرينية ، و الاسحاقية ، و الواحدية ، و الهيمية .

فأنكرته عائشة^(١) وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين ، وأثبت ذلك ابن عباس^(٢) وقال : إن الله اختصه بالرؤية ، وهو سى بالكلام ، وإبراهيم بالخلة ؛ وأخذ به جماعة من السلف ، والأشعري في جماعة من أصحابه وابن حنبل ، وكان الحسن يقسم لقدر آه ، وتوقف فيه جماعة ؛ هذا حال رؤيته في الدنيا . وأما رؤيته في الآخرة فجائزة عقلاً و أجمع على وقوعها أهل السنة ، وأحاليها المعتزلة والمرجئة والخوارج ، والفرق بين الدنيا والآخرة أن القوى والإدراكات ضعيفة في الدنيا حتى إذا كانوا في الآخرة ، وخلقهم للبقاء قوي إدراكهم فأطاقوا رؤيته . انتهى كلامه .

وقد عرفت تماماً أن استحالة ذلك مطلقاً هو المعلوم من مذهب أهل البيت عليهم السلام وعليه إجماع الشيعة باتفاق المخالف والمؤلف ، وقد دللت عليه الآيات الكريمة وأقيمت عليه البراهين العقلية ، وقد أشرنا إلى بعضها وتام الكلام في ذلك مو كول إلى الكتب الكلامية .



(١) أوردنا قبل ذلك روايتها التي تدل على ذلك بل على استحالة رؤيته سبحانه من صحاحهم فالصحيح أن عائشة أيضاً تكون ممن قال بامتناع رؤيته سبحانه .
(٢) الصحيح من مذهب ابن عباس أنه كان ممن يقول بعدم جواز رؤيته سبحانه بالبر و كان يثبت الرؤية بالفؤاد ، يدل على ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ١٠٩ بطريقه عن أبي أمامة عن ابن عباس قال : « ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى » قال : رآه بفؤاده مرتين .

﴿ابواب الصفات﴾

﴿باب ١﴾

﴿نفي التركيب واختلاف المعاني والصفات ، وأنه ليس محلاً للمحوادث﴾

﴿والتغييرات ، وتأويل الايات فيها ، والفرق بين صفات الذات ﴾

﴿وصفات الافعال﴾

١ . ن ، يد ، لى : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن الفضل بن سليمان الكوفي ، عن الحسين بن خالد قال : سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول : لم يزل الله تبارك وتعالى عالماً قادراً حياً قديماً سمياً بصيراً ؛ فقلت له : يا ابن رسول الله إن قوماً يقولون : إنه عز وجل لم يزل عالماً بعلم ، وقادراً بقدره ، وحياً بحياة ، وقديماً بقدم ، وسمياً بسمع ، وبصيراً ببصر . فقال عليه السلام : من قال : بذلك و دان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى ، وليس من ولايتنا على شيء . ثم قال عليه السلام : لم يزل الله عز وجل عالماً قادراً حياً قديماً سمياً بصيراً لذاته ؛ تعالى عما يقول المشركون والمشبّهون علواً كبيراً .

ج : مرسل أمثله .

بيان : اعلم أن أكثر أخبار هذا الباب تدل على نفي زيادة الصفات أي على نفي صفات موجودة زائدة على ذاته تعالى ، وأما كونها عين ذاته تعالى بمعنى أنها تصدق عليها ، أو أنها قائمة مقام الصفات الحاصلة في غيره تعالى ، أو أنها أمور اعتبارية غير موجودة في الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى ، فلا نص^(١) فيها على شيء منها ، وإن

(١) وهذا من عجيب الكلام ودلالة الروايات على عينية الصفات للذات مما لا غبار عليها بمعنى أن الله سبحانه مثلاً عالماً حقيقة بالاشياء لا مجازاً ولا أثر العلم ونتيجته وهذا العلم بذاته لا بصفة غير ذاته . ط

كان الظاهر من بعضها أحد المعنيين الأولين، ولتحقيق الكلام في ذلك مقام آخر .
 قال المحقق الدواني : لا خلاف بين المتكلمين كلهم والحكماء في كونه تعالى عالماً
 قديراً مريداً متكلماً ، وهكذا في سائر الصفات ، ولكنهم يخالفوا في أنّ الصفات عين
 ذاته ، أو غير ذاته ، أولاً هو ولا غيره ، فذهبت المعتزلة والفلاسفة إلى الأول ، وجمهور
 المتكلمين^(١) إلى الثاني ، والأشعري إلى الثالث ، والفلاسفة حَقَّقُوا عينية الصفات بأنّ
 ذاته تعالى من حيث إنّه مبدا لانكشاف الأشياء عليه علم ، ولما كان مبدا الانكشاف
 عين ذاته كان عالماً بذاته ، وكذا الحال في القدرة والإرادة وغيرهما من الصفات ؛ قالوا :
 وهذه المرتبة أعلى من أن تكون تلك الصفات زائدة عليه فإننا نحتاج في انكشاف الأشياء
 علينا إلى صفة مغايرة لنا قائمة بنا . والله تعالى لا يحتاج إليه بل بذاته ينكشف الأشياء
 عليه ، ولذلك قيل : محمول كلامهم نفي الصفات وإثبات تنافجها وغاياتها . وأما المعتزلة
 فظاهر كلامهم أنها عندهم من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج . انتهى .
 ٢ - يد ، لمي : ابن ماجيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن أبان
 الأحمر قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : أخبرني عن الله تبارك وتعالى لم يزل سمياً
 بصيراً عليمًا قادراً ؟ قال : نعم .

فقلت له : إنَّ وجلاً ينتحل موالاةكم أهل البيت يقول : إنَّ الله تبارك وتعالى لم
 يزل سمياً بسمع ، وبصيراً ببصر ، وعليماً بعلم ، وقادراً بقدرة .

قال : فغضب عليه السلام ثم قال : من قال ذلك ودان به فهو مشرك ، وليس من ولايتنا
 على شيء ، إنَّ الله تبارك وتعالى ذات علامة سمعية بصيرة قادرة .

٣ - يد ، لمي . القطان ، عن السَّكْرِي ، عن الجوهري ، عن محمد بن عمارة ، عن أبيه
 قال : سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له : يا ابن رسول الله أخبرني عن الله هل
 رضى وسخط ؟ فقال : نعم ، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ، ولكن غضب الله عقابه ،
 ورضاه ثوابه .

٤ - يد ، ن : ابن عصام ، عن الكليني ، عن العالان ، عن عمران بن موسى ، عن

الحسن بن القاسم ، عن القاسم بن مسلم ، عن أخيه عبد العزيز قال : سألت الرضا عليّ ابن موسى عليه السلام عن قول الله عز وجلّ «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» فقال : إنّ الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو ، وإنّما ينسى ويسهو المخلوق المحدث ألا تسمعه عز وجلّ يقول : « وما كان ربك نسياً » ؛ وإنّما يجازي من نسيه ونسى لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم ، كما قال الله تعالى : « لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون » وقال تعالى « فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا » أي تتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا .

قال الصدوق رحمه الله : قوله : تتركهم أي لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه لأنّ الترك لا يجوز على الله تعالى عز وجلّ : وأمّا قول الله عز وجلّ « وتركهم في ظلمات لا يبصرون » أي لم يعالجهم بالعقوبة وأمهلهم ليتوبوا .

بيان : أراد الصدوق رحمه الله أن ينبّه على أن التّرك لا يعني به الإهمال فإنّ ترك التكليف في الدنيا أو ترك الجزاء في الآخرة لا يجوز على الله تعالى ، بل المراد ترك الإثابة والرحمة وتشديد العذاب عليهم .

ثم إنّّه عليه السلام أشار إلى الوجهين الذين يمكن أن يؤوّل بهما أمثال تلك الآيات ؛ الأوّل : أن يكون الله تعالى عبّر عن جزاء النسيان بالنسيان على مجازاً من أكلة . والثاني : أن يكون المراد بالنسيان التّرك قال الجوهرية : النسيان : التّرك ، قال الله تعالى : « نسوا الله فنسيهم » وقوله تعالى : « ولا تنسوا الفضل بينكم » .

وقال البيضاوي : نسوا الله : أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته . فنسيهم : فتركهم من لطفه وفضله ، وقال : ولا تكونوا كالذين نسوا الله : نسوا حقّه فأنسأهم فجعّلهم ناسين لها حتّى لم يسمعوها ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها ، أو أراهم يوم القيامة من الأحوال ما أنسأهم أنفسهم .

٥ - يد ، مع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن البرقي ، عن اليقطيني ، عن حمزة بن الربيع ، عمّن ذكره قال : كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام ^(١) إذ دخل عليه

(١) أي محمد بن علي الباقر .

عمرو بن عبيد^(١) فقال له : جعلت فداك قول الله عز وجل^(٢) : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ماذلك الغضب ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هو العقاب يا عمرو . إنه من زعم أن الله عز وجل قد زال من شيء ، إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق ، إن الله عز وجل لا يستفزّه شيء ولا يغيّره .^(٣)

٦ - يد ، مع : بهذا الإسناد عن البرقي ، عن أبيه يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فلما آسفونا انتقمنا منهم » قال : إن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياءاً لنفسه يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مدبرون ، فجعل رضاهم لنفسه رضى ، وسخطهم لنفسه سخطاً ، وذلك لأنه جعلهم النعاة إليه والأداء عليه ولذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل إلى الله عز وجل كما يصل إلى خلقه ، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك ، وقد قال أيضاً : من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها ، وقال أيضاً : « من بطع الرسول فقد أطاع الله » وقال أيضاً : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك ، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك ، ولو كان يصل إلى المكوّن الأسف والضجر وهو الذي أحدهما وأنشأهما لجاز لقائل أن يقول : إن المكوّن يبيد يوماً لأنه إذا دخله الضجر

(١) هو عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد المشهور شيخ المعتزلة في وقته ، مولى بنى عقيل آل عرادة بن يربوع بن مالك ، كان جده باب من سبى كابل من جبال السند ، وكان أبوه يغلف أصحاب الشرط بالبصرة وكان من تلامذة الحسن البصرى ، قيل لايه عبيد : إن ابنك يغلف إلى الحسن البصرى ولعله أن يكون خيراً ، فقال : وأى خير يكون من ابني وقد أصبت امه من غلول وأنا أبوه !! وله مناظرة مع واصل بن عطا في معنى مرتكب الكبيرة فكان يقول : هو منافق ، وواصل يقول : فاسق لا مؤمن ولا منافق فالزمه واصل في المناظرة ، ولهشام بن الحكم في الامامة معه مناظرة مفجعة ، وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة ، وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة ، وقيل : اثنين ، وقيل : ثلاث ، وقيل : ثمان ، وكان يكنى أبا عثمان .

(٢) في نسخة : قال الله عز وجل

(٣) أى لا يستغفه ولا يزعه ، قال المصنف في المرأة : وقيل : أى لا يجد خاليا عما يكون

قابلاً له فيغيّره للحصول لتغير الصفة لموصوفها .

والغضب دخله التغيير ، وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادَة ، ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوّن من المكوّن ، ولا القادر من المقدور ، ولا الخالق من المخلوق ؛ تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً . هو الخالق للأشياء للاحاجة ، فإِذا كان للاحاجة استحال الحد والكيف فيه ، فافهم ذلك إن شاء الله .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « فلما آسفونا أي أغضبونا عن ابن عباس ومجاهد وغضب الله سبحانه على العصاة إرادة عقابهم ، ورضاه عن المطيعين إرادة ثوابهم ، وقيل : معناه آسفوا رسلنا لأن الأسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله تعالى . انتهى .
وقوله ﷺ : وهو الذي أحدثهما إشارة إلى وجه آخر لاستحاله ذلك كما مرّ في بعض الأخبار : أن الله لا يوصف بخلقه ، وأشار ﷺ آخرأ إلى أن الاحتياج إلى الغير ينافي الخالقية ووجوب الوجود كما هو المشهور .

٧- يد ، مع : ابن المتوكل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن العباس بن عمر والقيميّ ، عن هشام بن الحكم أن رجلاً سأل أبا عبد الله ﷺ عن الله تبارك وتعالى له رضى وسخط ؟ قال : نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك لأن الرضا والغضب دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال ، معتمل مرّكب للأشياء فيه مدخل ، وخالقنا لمدخل للأشياء فيه ، واحد أحديّ الذات وأحديّ المعنى ، فرضاه ثوابه ، وسخطه عقابه ، من غير شيء ، يتداخله فيه شيء وينقله من حال إلى حال فإن ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين ، وهو تبارك وتعالى القوي العزيز ، لاحتاجة به إلى شيء ممّا خلق ، وخلقه جميعاً محتاجون إليه ، إنّما خلق الأشياء لامن حاجة^(١) ولا سبب اختراعاً وابتداعاً .
بيان : في الكافي هكذا : فينقله من حال إلى حال لأن المخلوق أجوف معتمل . وهو الظاهر .

والحاصل أن عروض تلك الأحوال والتغيرات إنّما يكون لمخلوق أجوف له قابلية ما يحصل فيه ويدخله ، معتمل يعمل بأعمال صفاته وآلاته ، مرّكب من أمور مختلفة وجهات مختلفة للأشياء من الصفات والجهات والآلات فيه مدخل ، وخالقنا تبارك

(١) في التوحيد المطبوع : انما خلق الاشياء من غير حاجة .

اسمه لا مدخل للأشياء فيه لاستحالة التركيب في ذاته ، فإنّه أحديّ الذات وأحديّ المعنى فإنّ ذلك لا كثرة فيه لأنّ في ذاته ولا في صفاته الحقيقيّة ، وإنّما الاختلاف في الفعل فيثيب عند الرضا ويعاقب عند السخط . قال السيّد الداماد رحمه الله : المخلوق أجوف لما قد برهن واستبان في حكمة مافوق الطبيعة أنّ كلّ ممكن زوج تركيبيّ ، وكلّ مرّكب مروج الحقيقة فإنّه أجوف الذات لا محالة ، فما لأجوف لذاته على الحقيقة هو إلا حد الحق سبحانه لا غير فإنّ الصمد الحق ليس هو إلا الذات الأحدثيّة الحقّة من كلّ جهة ؛ فقد تصحّح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لأجوف له وما لا مدخل لمفهوم من المفهومات وشيء من الأشياء في ذاته أصلاً .

٨- ج : عن هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام فقال : فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها ؛ قال : لم يزل يعلم فخلق . قال : أمختلف هو أم مؤتلف ؟ قال : لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف ، إنّما يختلف المتجزّي ويأْتلف المتّعض ، فلا يقال له : مؤتلف ولا مختلف . قال : فكيف هو الله الواحد ؟ قال : واحد في ذاته فلا واحد كواحد لأنّ ما سواه من الواحد متجزّي ، وهو تبارك و تعالي واحد لا متجزّي ، ولا يقع عليه العدّ .

٩- ج : روى بعض أصحابنا أنّ عمرو بن عبيد دخل على الباقر عليه السلام فقال له : جعلت فداك قال الله عزّ وجلّ : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى » ما ذلك الغضب ؟ قال : العذاب يا عمرو إنّما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء فيستغزّه ويغيّره عن الحال التي هو بها إلى غير ها- فمن زعم أنّ الله يغيّره الغضب والرضا ويروى عنه من هذا فقد وصفه بصفة المخلوق . (١)

١٠- ج : روي أنّ عمرو بن عبيد وفد على محمد بن عليّ الباقر عليه السلام لامتحان به بالسؤال عنه ، فقال له : جعلت فداك ما معنى قوله تعالى : « أولم ير الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » ما هذا الرتق والفتق ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات ففتق الله السماء بالقطر ، وفتق الأرض بالنبات ؛ فانطلق عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضى ثمّ عاد إليه فقال :

أخبرني جعلت فداك عن قوله تعالى : «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» ما غضب الله ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : غضب الله تعالى عقابه ، يأمرو من ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر .

١١ - ما : شيخ الطائفة ، عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن الطيالسي ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول : لم يزل الله جلّ اسمه عالماً بذاته ولا معلوم .^(١) ولم يزل قادراً بذاته ولا مقدور . قلت له : جعلت فداك فلم يزل متكلماً ؟ قال : الكلام محدث كان الله عز وجل وليس بمتكلم ثم أحدث الكلام .

١٢ - يد : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هارون بن عبد الملك قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن التوحيد ، فقال : هو عز وجل مثبت موجود ، لا مبطل ولا معدود ، ولا في شيء من صفة المخلوقين ، وله عز وجل نعوت وصفات ، فالصفات له ، وأسمائها جارية على المخلوقين ، مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم وأشباه ذلك والنعوت نعوت الذات لا يليق إلا بالله تبارك وتعالى ، والله نور لا ظلام فيه ، وحي لا موت فيه ، وعالم لا جهل فيه ، وصمد لا مدخل فيه ، ربنا نوري الذات ، حي الذات ، عالم الذات ، صمد الذات .

بيان : قوله عليه السلام : فالصفات له أي لا تجري صفاته بالمعنى الذي يطلق عليه تعالى على المخلوقين بل إنما يطلق عليهم هذا الاسم بمعنى آخر وإن اشترك المعنيان بوجه من الوجوه ، والنور هو الوجود لأنه منشأ الظهور ، والظلام : الأمكان . وقال الحكماء :

(١) في الكافي : لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسوع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ، والسمع على المسوع ، والبصر على البصر ، والقدرة على القدر ، قال : قلت : فلم يزل الله متحركاً ؟ قال : فقال : تعالى الله عن ذلك ، إن الحركة صفة محدثة بالفعل ، قال : قلت : فلم يزل الله متكلماً ؟ قال : فقال : إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية ، كان الله عز وجل ولا متكلم . أقول : ليس المراد بوقوع العلم على المعلوم تعلقه به تعلقاً لم يكن قبل الابد . بل المراد أن علمه قبل الابد هو بعينه علمه بعد الابد ، والمعلوم قبله هو المعلوم بعينه بعده من غير تفاوت وتغير في العلم أصلاً والتفاوت ليس إلا في تحقق المعلوم في وقت وعدم تحققه قبله خلافاً للعامة حيث يقولون بأن الشيء سيوجد نفس العلم بذلك الشيء ، إذا وجد . ويأتي الحديث مثل ما في الكافي تحت رقم ٨٨ مع بيان من المصنف .

الحيّ في حقّه تعالى هو الدرك الفعّال . وعند المتكلمين من المعتزلة والشيعة هي كونه تعالى منشأ للعلم والإرادة ، وبعبارة أخرى كونه تعالى بحيث يصحّ أن يعلم ويقدر ، وذهبت الأشاعرة المُنْتَبِتُونَ للصفات الزائدة أنّها صفة توجب صحّة العلم والقدرة ، وقد عرفت بطلانها .

١٣ - يد : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره ، نوراً لا ظلام فيه ، وصادقاً لا كذب فيه ، وعالمّاً لا جهل فيه ، وحيّاً لا موت فيه ، وكذلك هو اليوم ، وكذلك لا يزال أبداً .
من : أبي مثله .

١٤ - يد : حمزة بن محمد العلويّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطينيّ ، عن حماد ، عن حريز ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال في صفة القديم : إنّّه واحد أحد صمد أحدي المعنى ، ليس بمعان كثيرة مختلفة . قال : قلت : جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الذي يبصر ، وببصر بغير الذي يسمع . قال : فقال : كذبوا وألحدوا وشبهوا ؛ تعالى الله عن ذلك إنّّه سميع بصير يسمع بما يبصر وببصر بما يسمع . قال : قلت : يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه . قال : فقال : تعالى الله إنّما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك .

ج : عن محمد بن مسلم مثله .

بيان : قوله عليه السلام : على ما يعقلونه أي من الأبصار بآلة البصر فيكون نقلاً للكلام المجسّمة ، أو باعتبار صفة زائدة قائمة بالذات فيكون نقلاً للكلام الأشاعرة ، والجواب أنّه إنّما يعقل بهذا الوجه من كان بصفة المخلوق ؛ أو المراد : تعالى الله أن يتّصف بما يحصل و يرسم في العقول والأذهان ، والحاصل أنّهم يثبتون لله تعالى ما يعقلون من صفاتهم والله منزّه عن مشابهمهم ومشاركتهم في تلك الصفات الإمكانية

١٥ - يد : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن العباس بن عمرو ، عن هشام بن الحكم قال : في حديث الزنديق الذي سأله أبا عبد الله عليه السلام أنّه قال له : أتقول إنّّه

سميع بصير؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه، وليس قلبي: إنه يسمع بنفسه أنه شيء، والنفس شيء، آخر، ولكنني أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً فأقول: يسمع بكلكه لا أن كلكه له بعض، ولكنني أردت إفهامك والتعير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى.

١٦ - يد: ابن الوليد، عن الصفار وسعد معاً، عن ابن عيسى، عن أبيه، والحسين ابن سعيد، ونجد البرقي، ^(١) عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: أتنتع الله؟ قلت: نعم، قال: هات. فقلت: هو السميع البصير. قال: هذه صفة يشترك فيها المخلوقون. قلت: فكيف تنتعته؟ فقال: هو نور لا ظلمة فيه، وحياة لا موت فيه، و علم لا جهل فيه، وحق لا باطل فيه؛ فخرجت من عنده وأنا أعلم الناس بالتوحيد.

قال الصدوق رحمه الله: إذا وصفنا الله تبارك وتعالى بصفات الذات فإنما ننفي عنه بكل صفة منها ضدها؛ فمتى قلنا: إنه حي نفينا عنه ضد الحياة وهو الموت، ومتى قلنا: عليم نفينا عنه ضد العلم وهو الجهل، ومتى قلنا: سميع نفينا عنه ضد السمع وهو الصمم، ومتى قلنا: بصير نفينا عنه ضد البصر وهو العمى، ومتى قلنا: عزيز نفينا عنه ضد العزّة وهو الذلّة، ومتى قلنا: حكيم نفينا عنه ضد الحكمة وهو الخطأ، ومتى قلنا: غني نفينا عنه ضد الغنى وهو الفقر، ومتى قلنا: عدل نفينا عنه الجور وهو الظلم، ومتى قلنا: حلیم نفينا عنه العجلة، ومتى قلنا: قادر نفينا عنه العجز؛ ولولم نفعل ذلك أثبتنا معه أشياء لم تزل معه، ومتى قلنا: لم يزل حياً سمياً بصيراً عزيزاً حكماً غنياً ملكاً ^(٢) فلمّا جعلنا معنى كل صفة من هذه الصفات التي هي صفات ذاته نفينا ضدها أثبتنا أن الله لم يزل واحداً لا شيء معه. وليست الإرادة والمشية والرضا والغضب وما يشبه ذلك من صفات الأفعال بمثابة صفات الذات فإنه لا يجوز أن يقال: لم يزل الله مريداً شائياً كما

(١) في بعض النسخ: عن أبيه عن ابن أبي عمير.

(٢) في التوحيد المطبوع هكذا: لم يزل حياً عليماً سميعاً ملكاً حلماً عادلاً كريماً.

يجوز أن يقال : لم يزل الله قادراً عالماً .

بيان : حاصل كلامه أن كل ما يكون اتّصاف ذاته تعالى به بنفي ضده عنه مطلقاً فهي من صفات الذات ، ويمكن أن يكون عين ذاته ، ولا يلزم من قدمها تعدّد في ذاته ولا في صفاته ، وأمّا الصفات التي قد يتّصف بها بالنسبة إلى شيء ، وقد يتّصف بنقيضها بالنسبة إلى شيء آخر فلا يمكن أن يكون النقيضان عين ذاته فلا بدّ من زيادتها فلا يكون من صفات الذات ، وأيضاً يلزم من كونها من صفات الذات قدمها مع زيادتها فيلزم تعدّد القدماء ، وأيضاً لو كانت من صفات الذات يلزم زوالها عند طرؤ نقيضها فيلزم التغيّر في الصفات الذاتية . وقد أشار الكليني إلى هذا الوجه الأخير بعد ما ذكر في وجه الفرق ما تقدّم ذكره وسيأتي تحقيق الإرادة في بابها .

وقال الصدوق رحمه الله في موضع آخر من التوحيد : والدليل على أن الله عزّ وجلّ عالم قادر حيّ بنفسه لا بعلم وقدره وحياة هو غيره أنه لو كان عالماً بعلم لم يخل علمه من أحد أمرين : إمّا أن يكون قديماً أو حادثاً ، فإن كان حادثاً فهو جلّ ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم وهذا من صفات النقص وكلّ منقوص محدث بما قدّمناه ، وإن كان قديماً وجب أن يكون غير الله عزّ وجلّ قديماً وهذا كفر بالإجماع ، وكذلك القول في القادر وقدرته والحيّ وحياته ، والدليل على أنه عزّ وجلّ لم يزل قادراً عالماً حيّاً أنه قد ثبت أنه عالم قادر حيّ بنفسه وصحّ بالدلائل أنه عزّ وجلّ قديم ، وإذا كان كذلك كان عالماً لم يزل إذ نفسه التي لها علم لم تزل ، ونفس هذا يدلّ على أنه قادر حيّ لم يزل .

١٧ - ما : بإسناد المجاشعي ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : الله تعالى كل يوم هو في شأن ، فإن من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرّج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين .

١٨ - يد : ما جيلويه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن الطيالسي ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لم يزل الله جلّ وعزّ ربّنا و العلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ^(١) والسمع

(١) تقدم ذيل الحديث ١١ شرح يناسب تلك الجملة .

على المسموع ، والبصر على المبصر ، والقدرة على المقدور .

قال : قلت : فلم يزل الله متكلماً ؟ قال : إنَّ الكلام صفة محدثة ليست بأزليّة ،
كان الله عزَّ وجلَّ ولا متكلم .^(١)

بيان : قوله ﷺ : وقع العلم منه على المعلوم أي وقع على ما كان معلوماً في الأزل
و انطبق عليه و تحقق مصداقه ، وليس المقصود تعلّقه به تعلّقاً لم يكن قبل الإيجاد .
أما المراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على أنّه حاضر موجود ، وكان قد تعلّق العلم
به قبل ذلك على وجه الغيبة وأنّه سيوجد ، والتفسير يرجع إلى المعلوم لا إلى العلم .

وتحقيق المقام أنّ علمه تعالى بأنّ شيئاً وجد هو عين العلم الذي كان له تعالى
بأنّه سيوجد فإنّ العلم بالقضيّة إنّما يتغيّر بتغيّرها وهو إمّا بتغيّر موضوعها أو
محمولها ، والمعلوم هنا هي القضيّة القائمة بأنّ زيدا موجود في الوقت الفلاني ، ولا
يخفى أنّ زيدا لا يتغيّر معناه بحضوره و غيبته ، نعم يمكن أن يشار إليه إشارة خاصّة
بالموجود حين وجوده ولا يمكن في غيره ، وتفاوت الإشارة إلى الموضوع لا يؤثر في تفاوت
العلم بالقضيّة ، ونفس تفاوت الإشارة راجع إلى تغيّر المعلوم لا العلم .^(٢)

وأما الحكماء فذهب محقّقوهم إلى أنّ الزمان والزمانيات كلّها حاضرة عنده
تعالى لخروجه عن الزمان كالخط الممتدّ من غير غيبة لبعضها دون بعض وعلى هذا فلا
إشكال ، لكن فيه إشكالات لا يسع المقام إيرادها .

١٩ - يد : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن سهل ،^(٣) عن حماد
ابن عيسى قال : سألت أبا عبد الله ﷺ فقلت : لم يزل الله يعلم ؟ قال : أنتى يكون يعلم
ولا معلوم ؟ قال : قلت : فلم يزل الله يسمع ؟ قال : أنتى يكون ذلك ولا مسموع ؟ قال :
قلت : فلم يزل يبصر ؟ قال : أنتى يكون ذلك ولا مبصر ؟ قال : ثم قال : لم يزل الله عليمّاً
سميعاً بصيراً ذات علامة سمعية بصيرة .

(١) أورد الكليني الحديث مع زيادة في كتابه الكافي ، أوردناه ذيل الحديث ١١

(٢) العلم الذي لا يتغيّر حاله مع وجود المعلوم الخارجى وعدمه وقبلة وبدء كما هو لازم هذا
البيان علم كلى وسيأتى طعن المؤلف على من يقول به ، والحق أنّ علمه تعالى حضوري لا حصولي و
تفصيل بيانه في محله وعليه ينبغي أن يوجه الخبر لا على العلم الحصولي . ط

(٣) هو إسماعيل بن سهل الملقب بالضميف عند أصحابنا .

بيان : لعلَّ السائل إنَّما سأل عن العلم على وجه الحضور بأن يكون المعلوم حاضراً موجوداً فنفي عَلَيْهِ السَّلَامُ ذلك ثمَّ أثبت كونه تعالى أزلاً متصفاً بالعلم لكن لامع وجود المعلوم وحضوره ، وكذا السمع والبصر ، ثمَّ أعلم أنَّ السمع والبصر قد يظنُّ أنَّهما نوعان من الإدراك لا يتعلَّقان إلا بالموجود العينيَّ فهما من توابع الفعل فيكونان حادثين بعد الوجود ، ومع قطع النظر عن المفاسد التي ترد عليه لا يوافق الأخيار الكثيرة الدالَّة صريحاً على قدمهما ، وكونهما من صفات الذات فهما إمَّا راجعان إلى العلم بالمسموع والمبصر وإنَّما يمتازان عن سائر العلوم بالمتعلِّق ، أو أنَّهما ممتازان عن غيرهما من العلوم لا بمجرد المتعلِّق المعلوم بل بنفسهما لكنَّهما قديمان يمكن تعلُّقهما بالمعدوم كسائر العلوم ، وبعد وجود المسموع والمبصر يتعلَّقان بهما من حيث الوجود والحضور . ولا تفاوت بين حضورهما باعتبار الوجود وعدمه فيما يرجع إلى هاتين الصفتين كما مرَّ في العلم بالحوادث آنفاً ، نعم لما كان هذان النوعان من الإدراك في الإنسان مشروطين بشرائط لا يتصور في المعدوم كالمقابلة وتوسط الشفاف في البصر لم يمكن تعلُّقه بالمعدوم ، ولا يشترط شيء من ذلك في إبطاره تعالى فلا يستحيل تعلُّقه بالمعدوم وكذا السمع . وقيل : يحتمل أن يكون المراد بكون السمع والبصر قديماً أن إمكان إبصار المبصرات الموجودة وسماع المسموعات الموجودة وما يساوق هذا المعنى قديمٌ فإذا تحقَّق المبصر صار مبصراً بالفعل بخلاف العلم فإنَّ تعلُّقه بجميع المعلومات قديمٌ ؛ ويرد عليه أن انفراق العلم والسمع والبصر على هذا الوجه بعيد عن تلك الأخبار الكثيرة المتقدمة . والله تعالى يعلم وحججه عَلَيْهِ السَّلَامُ

اقول : سيأتي خبر سليمان المروزي في أبواب الاحتجاجات وهو يناسب هذا

الباب .

﴿باب ٢﴾ .

﴿العلم وكيفيته والايات الواردة فيه﴾

الايات : البقرة (٢) وهو بكل شيء عليم ٢٩ « وقال تعالى : وما تفعلوا من خير يعلمه الله ١٩٧ « وقال تعالى : وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ٢١٥ « وقال تعالى : والله يعلم وأنتم لا تعلمون (في موضعين ٢١٦ و ٢٣٢) « وقال تعالى : والله يعلم المفسد من المصلح ٢٢٠ « وقال تعالى : والله سميع عليم ٢٢٤ « وقال تعالى : فإن الله سميع عليم ٢٢٧ « وقال تعالى : واعلموا أن الله بكل شيء عليم ٢٣١ « وقال : واعلموا أن الله بما تعملون بصير ٢٣٣ « وقال تعالى : والله بما تعملون خير ٢٣٤ « وقال تعالى : واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ٢٣٥ « وقال : إن الله بما تعملون بصير ٢٣٧ « وقال : واعلموا أن الله سميع عليم ٢٤٤ « وقال : والله واسع عليم ٢٤٧ « وقال : يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ٢٥٥ « وقال : والله بما تعملون بصير ٢٦٥ « وقال تعالى : وما أفققتكم من نعمة أو نذرتكم من نذر فإن الله يعلمه ٢٧٠ « وقال : وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم ٢٧٣ « وقال : والله بكل شيء عليم ٢٨٢ « وقال : والله بما تعملون عليم ٢٨٣

آل عمران (٣) والله بصير بالعباد (مرتين ١٥ و ٢٠) « وقال تعالى : قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض ٢٩ « وقال : والله سميع عليم ٣٤ « وقال : إنك أنت السميع العليم ٣٥ « وقال : وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ٩٢ « وقال : والله عليم بالمتقين ١١٥ « وقال : إن الله عليم بذات الصدور ١١٩ « وقال : إن الله بما يعملون محيط ١٢٠ « وقال : والله سميع عليم ١٢١ « وقال : والله خير بما تعملون ١٥٣ « وقال : وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا ١٦٦ - ١٦٧

النساء (٤) « إن الله كان عليمًا حكيمًا ١١ و ٢٤ « وقال : إن الله كان بكل شيء عليمًا ٣٢ « وقال : إن الله كان على كل شيء شهيدًا ٣٣ « وقال : إن الله كان عليمًا خبيرًا ٣٥ « وقال : وكان الله بهم عليمًا ٣٩ « وقال : إن الله كان سميعًا بصيرًا ٥٨ « وقال : وكفى بالله عليمًا ٧٠

«وقال: يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول
وكان الله بما يعملون محيطاً ١٠٨» وقال: والله بكل شيء عليم ١٧٦

المائدة ٥٥ «ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله
بكل شيء عليم ٩٧» وقال تعالى: والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ٩٩

الانعام ٦٠ «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو يعلم ما في البر والبحر وما
تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب
مبين ٦٠ وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ٥٩ - ٦٠» وقال: إن ربك
هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ١١٧

الاعراف ٧٠ «وسع ربنا كل شيء علماً ٨٩

الا نفال ٨٠ «إنه عليم بذات الصدور ٤٢» وقال: والله بما يعملون محيط ٤٧

التوبة ٩٠ «والله عليم بالمتقين ٤٤» وقال: والله عليم بالظالمين ٤٧ «وقال تعالى:

ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب ٧٨» وقال: إن الله بكل
شيء عليم ١١٥

يونس ١٠٠ «وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل
إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض
ولا في السماء ولا اصفر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ٦١

هود ١١٠ «ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ٦» وقال: إنه بما
تعملون بصير ١١٢ «وقال: والله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده
وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ١٢٣

الرعد ١٣: «الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام وما تزداد وكل
شيء عنده بمقدار ٦٠ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ٦٠ سواء منكم من أسر القول ومن
جهر به ومن مستخف بالليل وساري بالنهار ٨ - ١٠» وقال: يعلم ما تكسب كل نفس ٤٢

الحجر ١٥ «ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ٢٤

النحل ١٦ «والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ١٩» وقال: لا جرم أن الله يعلم

ما يسرُّون وما يعلنون ٢٣ «وقال تعالى : إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ١٢٥

الاسرى ١٧» وكفى برَّبِّكَ بذنوب عباده خيراً بصيراً ١٧ «وقال تعالى : رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نفوسكم إِنْ تكونوا صالحين ٢٥ «وقال تعالى : وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٥٥ «وقال تعالى : قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبيراً بصيراً ٩٦ مريم ١٩» لَقَدْ أَحْصَيْهِمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ٩٤

طه ٢٠» يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً ١١٠

الانبياء ٢١» : قال رَبِّي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم ٤ «وقال تعالى : يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ٢٨ «وقال تعالى : إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ١١٠ الحج ٢٢» أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٧٠

المومنين ٢٣» عالم الغيب والشهادة ٩٢

النور ٢٤» واللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وما تَكْتُمُونَ ٢٩ «وقال تعالى : إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠ «وقال : واللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٤٣٥ الفرقان ٢٥» قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٦ النمل ٢٧» وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تَكْنُ صُدُورُهُمْ وما يعلنون * وما من غائبة في السماء والأرض إِلَّا فِي كِتَابٍ مِيزٍ ٧٤ - ٧٥

العنكبوت ٢٩» أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ * وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ١٠ - ١١ «وقال تعالى : قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٥٢

القمان ٣١» إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ فِي الْأَرْحَامِ وما تدري نفس ما ذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٣٤ احزاب ٢٣» واللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً ٥١ «وقال تعالى :

وكان الله على كل شيء رقيباً ٥٢ «وقال عز وجل: إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليماً ٥٤ «وقال سبحانه: إن الله كان على كل شيء شهيداً ٥٥ سبا ٣٤» يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ٢ «وقال عز وجل: عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ٣٠ «وقال تعالى: إنه سميع قريب ٥٠

فاطر ٣٥ «إن الله عليم بما يصنعون ٨ «وقال تعالى: إن الله بعباده لخبير بصير ٣١ «وقال تعالى: إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور ٣٨ يس ٣٦» وكل شيء أحصيناه في إمام ميين ١٢ «وقال تعالى: فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرّون وما يعلنون ٧٦ المؤمن ٤٠» يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ١٩ السجدة ٤١» إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا «وقال تعالى: اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ٤٠ «وقال سبحانه: إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ٤٧ الزخرف ٤٣» أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ٨٠

محمد ٤٧» والله يعلم متقلبكم ومثويكم ١٩ «وقال: والله يعلم أسرارهم ٢٦ الفتح ٤٨» فعلم ما في قلوبهم ١٨ «وقال تعالى: وكان الله بما تعملون بصيراً ٢٤ «وقال تعالى: وكان الله بكل شيء عليماً ٢٦ «وقال تعالى: وكفى بالله شهيداً ٢٨ الحجرات ٤٩» والله عليم حكيم ٨ «وقال تعالى: إن الله عليم خبير ١٣ «وقال: قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم ١٦ «وقال سبحانه: إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون ١٨ ق ٥٠» ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ١٦ «وقال تعالى: نحن أعلم بما يقولون ٤٥

النجم «٥٣» إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى «٣٠» وقال تعالى : هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بَطُونٍ مُسَهَّاتِكُمْ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى «٣٢»

المجادلة «٥٨» وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَ كَمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ «١» وقال تعالى : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ «٧»

المتحنة «٦٠» وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ «١» وقال تعالى : اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَا «١٠»

الملك «٦٧» وَأَسْرُ وَأَقُولُكُمْ أَوَاجِهُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ «١٤»

ن «٦٨» إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ «٧»
الجن «٧٢» عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ «٢٦-٢٧»
«وقال» : وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا «٢٨»
الاعلى «٨٧» إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى «٧»

العلق «٩٦» أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى «١٤»

١ - يد ، ن : عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي ، عن أحمد بن الفضل بن المغيرة ، عن منصور بن عبدالله بن إبراهيم الإصفهاني ، عن علي بن عبدالله ، عن الحسين بن بشار ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : سألته أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون أولا يعلم إلا ما يكون ؟ فقال : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» وقال لأهل النار : «ولوردوا والعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون» فقد علم عز وجل أنه لورد هم لعادوا لما نهوا عنه ، وقال للملائكة لما قالوا : «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك

الدما، ونحن نسبّح بحمدك وقدّس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ، فلم يزل الله عز وجل علمه سابقاً للأشياء ، قديماً قبل أن يخلقها ، فتبارك ربنا وتعالى علواً كبيراً ، خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء ، كذلك لم يزل ربنا علماً سميعاً بصيراً .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله « هذا كتابنا » يعني ديوان الحفظه ينطق عليكم بالحق ، أي يشهد عليكم بالحق . « إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون » أي ستكتب الحفظه ما كنتم تعملون في دار الدنيا .^(١) وقيل : المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضى فيه من خير وشر ؛ وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ أنّ الحفظه تستنسخ ما هو مدوّن عندها من أحوال العباد ، وهو قول ابن عباس . انتهى . أقول : بناء استشهاده ﷺ على المعنى الثاني وإن كان المشهورين المفسرين هو المعنى الأول .

٢- مع : ماجيلويه عن عمّه ، عن الكوفي ، عن موسى بن سعدان الحنّاط ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن مسكان ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يعلم السرّ وأخفى » قال : السرّ ما كنتمه في نفسك ، وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله السرّ ما حدّث به العبد غيره في خفية ، وأخفى منه ما أضمره في نفسه ما لم تحدّث غيره ، عن ابن عباس ؛ وقيل : السرّ ما أضمره العبد في نفسه وأخفى منه ما لم يكن ولا أضمره أحد .^(٢) وقيل : السرّ ما تحدّث به نفسك ، وأخفى منه : ما تريد أن تحدّث به نفسك في ثاني الحال ، وقيل : السرّ العمل الذي تستره عن الناس ، وأخفى منه : الوسوسة .^(٣) وقيل : معناه يعلم أسرار الخلق ، وأخفى أي سرّ نفسه ؛ عن زيد بن أسلم : جعله فعلاً ماضياً ، ثم روى هذا الخبر عن الباقر والصادق عليهما السلام^(٤)

٣- مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ،

(١) وقال بعد ذلك ، والاستنساخ : الامر بالنسخ مثل الاستكتاب : الامر بالكتابة .

(٢) عن قتادة وسعيد بن جبيرة بن زيد .

(٣) عن مجاهد .

(٤) إلا أنه قال : السرّ ما أخفّيته في نفسك .

عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : «عالم الغيب والشهادة» فقال : الغيب : ما لم يكن ، والشهادة : ما قد كان .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : أي عالم بما غاب عن حس العباد ، وبما تشاهده العباد ؛ وقيل : عالم بالمعدوم والموجود ؛ وقيل : عالم السر والعلانية ، والأولى أن يحمل على العموم .

٤- مع : بالإسناد المتقدم عن ثعلبة ، عن عبد الرحمن بن سلمة الحريري قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل : «يعلم خائنة الأعين» فقال : ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء ، وكأنه لا ينظر إليه فذلك خائنة الأعين .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله خائنة الأعين أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل النظر إليه ، وقيل : تقديره يعلم الأعين الخائنة ؛ وقيل : هو الرمز بالعين ؛ وقيل هو قول الإنسان : ما رأيت وقد رأى ، ورأيت وما رأى .^(١)

٥ - يد ، ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن الأنصاري ، عن الهروي قال : قال المؤمنون الرضا عليه السلام - في خبر طويل - عن قوله تعالى : «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» فقال عليه السلام : إنه عز وجل خلق خلقه ليلوهم بتكليف طاعته وعبادته لأعلى سبيل الامتحان و التجربة لأنه لم يزل عليمًا بكل شيء .

٦ - مع : محمد بن الحسن ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن أبي بصير قال : سألت عن قوله عز وجل : «وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» قال : فقال : الورقة السقط ، والحبة الولد ، وظلمات الأرض الأرحام ، والرطب : ما يحيى ، واليابس ما يغيض ،^(٢) وكل في كتاب مبين .

(١) قال الرضا رضوان الله تعالى عليه في تلخيصه : هذه استعارة والمراد بغائنة الاعين - والله أعلم - الريب في كسر الجفون و مرامز الميون وسمى سبحانه ذلك خيانة لأنه أمانة للريبة و مجانبة للغة وقد يجوز أن تكون خائنة الاعين ، وهنا صفة لبعض الاعين بالبالغة في الخيانة ، على المعنى الذي أشرنا إليه ، كما يقال : علامة ونسابة .

(٢) في نسخة : ما يقبض ، وهو أظهر حيث لا يحتاج إلى التكلف .

شيء : عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

بيان : في أكثر نسخ الكتابين « بغيض » بالغين المعجمة ، و الياء المشنة من تحت ، من البغيض بمعنى النقص ، كما قال تعالى : « وما تغيض الأرحام » وقال الفيروز آبادي : البغيض : السقط الذي لم يتم خلقه . فيحتمل أن يكون المراد بالسقط ما يسقط قبل حلول الروح أو قبل تمام خلق البدن أيضاً ، وبالحجة ما يكون في علم الله أنه تحل فيه الروح وهو ينقسم إلى قسمين : فإما أن ينزل في أوانه ويعيش خارج الرحم فهو الرطب ، وإما أن ينزل قبل كماله فيموت إما في الرحم أو في خارجها وهو اليابس . وفي بعض نسخ مع والكافي « يقيض » بالقاف فيحتمل أن لا يكون ذلك تفصيلاً لآحوال السقط ، بل يكون المراد أنه يعلم الحي من الناس والميت منهم .

ثم أعلم أن هذا التفسير وما سيأتي من بطون الآية الكريمة لا ينافي كون ظاهرها أيضاً مراداً ، قال الطبرسي : قوله تعالى : « وما تسقط من ورقة إلا يعلمها » قال الزجاج : المعنى أنه يعلمها ساقطة و ثابتة ، وقيل : يعلم ما سقط من ورق الأشجار وما بقي ، و يعلم كم انقلبت ظهر البطن عند سقوطها ، « ولا حبة في ظلمات الأرض » معناه وما تسقط من حبة في باطن الأرض إلا يعلمها ، وكنتى بالظلمة عن باطن الأرض لأنه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة ؛ وقال ابن عباس : يعني تحت الصخرة وأسفل الأرضين السبع أو تحت حجر أوشي ، « ولا رطب ولا يابس » قد جمع الأشياء كلها لأن الأجسام لا تخلو من أحد هذين ؛ وقيل : أراد ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس ، وعنه أيضاً أن الرطب : الماء ، و اليابس : البادية ؛ وقيل : الرطب : الحي ، و اليابس : الميت انتهى .^(١)

٧ - ففس : قوله تعالى : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار »^(٢) ما تغيض أي ما تسقط قبل التمام ، وما تزداد

(١) أقول : ثم روى الحديث مرسل عن أبي عبدالله عليه السلام

(٢) قال السيد الرضى : هذه استمارة عجيبة لان حقيقة البغيض إنما يوصف بها الماء دون غيره ،

يقال : غاض الماء ، وغضته ، ولكن النطفة لما كانت تسمى ماءً جاز أن توصف بالارحام بأنها تنبض .

يعني على تسعة أشهر ، كل ما رأت المرأة من حيض في أيام حملها زاد ذلك على حملها .
 ٨ - وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « سواء بينكم من أسرّ القول ومن جهر به » السرّ والعلانية عنده سواء ، وقوله : « ومن هو مستخف بالليل » أي مستخف في جوف بيته .

وقال علي بن إبراهيم في قوله : « وسارِبُ بالنهار » يعني تحت الأرض فذلك كله عند الله عزّ وجلّ واحد يعلمه .

بيان : قال الطبرسي : أي من هو مستتر متوار بالليل ، ومن هو سالك في سره أي في مذهبه ، ماض في حوائجه بالنهار . وقال الحسن : معناه ومن هو مستتر في الليل ومن هو مستتر في النهار . وصحّح الزجاج هذا القول لأنّ العرب تقول : انسرب الوحش إذا دخل في كناسته . (١)

٩ - فس : قوله : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير » قال الصادق عليه السلام : هذه الخمسة أشياء لم يطّلع عليها ملك مقرّب ، ولا نبي مرسل ، وهي من صفات الله عزّ وجلّ .
 بيان : أي بدون تعليم الله تعالى ووحيه .

١٠ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن بن برده عن الفقيمي ، عن إبراهيم بن محمد العلوي ، عن فتح بن يزيد الجرجاني ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلت له : يعلم القديم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون ؟ قال ويحك إن مسألتك لصعبة ، أما سمعت الله يقول : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا » وقوله : « ولعل بعضهم على بعض » وقال - يحكي قول أهل النار - : « ارجعنا نعمل صالحاً »

« في قرارها وتشتل على بقاعاتها ، فيكون ما غاضته من ذلك الماء سبباً لزيادته بأن يصير علقه ثم مضته ثم خلقه مصورة ، فذلك معنى قوله : وما تزداد ؛ وقيل أيضاً : معنى ما تفيض الأرحام أي ما تنقص باسقاط اللق وإخراج الخلق ، ومعنى ما تزداد أي ما تلده لتمام وتؤدي خلقه على كمال فيكون النقص هنا عبارة عن النقصان والازدياد عبارة عن التمام .
 (١) بكسر الكاف : بيت الظبي والوحش .

غير الذي كتبنا. نعمل» وقال: «ولورثوا لعادو المانهاوعنه» فقد علم الشيء، الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون. الخبر.

١١ - يد: الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن عمه النوفلي، عن سليمان ابن سفيان، عن أبي علي القصاب قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت: الحمد لله منتهى علمه فقال: لا تقل ذلك فإنه ليس لعلمه منتهى. نوادر علي بن أسباط، عن القصاب مثله.

١٢ - يد: أبي و ابن الوليد، عن محمد العطار، وأحمد بن إدريس معاً، عن الأشعري، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان، عن الكاهلي قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في دعاء: الحمد لله منتهى علمه؛ فكتب إلي: لا تقولن: منتهى علمه، ولكن قل: منتهى رضا.

١٣ - يد: الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العلم هومن كماله ^(١).
يد: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن أبي الحسن الصيرفي عن بكار الواسطي، عن الثمالي، عن جرمان، عن أبي جعفر عليه السلام في العلم قال: هو كيدك. قال الصدوق رحمه الله: يعني أن العلم ليس هو غيره وأنه من صفات ذاته لأن الله عز وجل ذات علامة سمعية بصرية، وإنما نريد بوصفنا إياه بالعلم نفى الجهل عنه، ولا نقول: إن العلم غيره لأننا متى قلنا ذلك ثم قلنا: إن الله لم يزل عالماً أثبتنا معه شيئاً قديماً لم يزل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أقول: في بعض نسخ التوحيد زيادة في هذا المقام، وهي هذه: فيه إلحاق بخط بعض المشائخ رحمه الله، يقول: هذا غلط من الراوي، والصحيح الخبر الأول، والإمام أجل من أن يبعث الله سبحانه بعلمه منه ككون يد الإنسان منه، وألحق فيه أحمد بن محمد الموصلي أن قال: إن الإمام عليه السلام يخاطب الناس على قدر فهمهم وكنه عقولهم، وليس في هذه الرواية ما ينافي الرواية التي قبلها لأن قوله عليه السلام في العلم: «هو كيدك

(١) في نسخة من التوحيد هكذا: العلم هومن كماله كيدك.

منك « أراد : كما أن يد الإنسان من كماله كذلك الله سبحانه كونه عالماً من كماله ، ولولم يكن عالماً لم يكن كاملاً كما أن الإنسان لولم يكن له يد لم يكن كاملاً ، وعلى هذا لا تنافي بينهما .

بيان : أقول : يحتمل أن يكون التشبيه لبيان غاية ظهور معلوماته تعالى عنده فإن اليد أظهر أعضاء الإنسان ؛ أي يعلم جميع الأشياء كما تعلم يدك ، وهذا مثل معروف بين العرب فلا حاجة إلى هذه التكلفات .

١٤ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم الله تعالى ؟ قال : فقال : بلى قبل أن يخلق السموات والأرض .
سن : أبي ، عن ابن أبي عمير مثله .

١٥ - يد : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن علي بن إسماعيل ، وابن إبراهيم معاً ، عن صفوان ، عن ابن حازم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل ؟ قال : لا بل كان في علمه قبل أن ينشئ السموات والأرض .

١٦ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم عن الصيقل ،^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله علم لأجل فيه ، حياة لاموت فيه ، نور لظلمة فيه .

١٧ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن اليقطيني ، عن يونس قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : روينا أن الله علم لأجل فيه ، حياة لاموت فيه ، نور لظلمة فيه قال : كذلك هو .

١٨ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن اليقطيني ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ابن الحكم ، عن عيسى بن أبي منصور ، عن جابر الجعفي ،^(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال :

(١) هو منصور الصيقل ، ولم نجد في التراجم ما يدل على توثيقه ومدحه .

(٢) بضم الجيم المعجمة وسكون العين المهملة ثم الفاء والياء ، على وزن كرسى .

سمعتة يقول : إن الله نور لا ظلمة فيه ، وعلم لا جهل فيه ، وحياة لا موت فيه .

١٩ - يد : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن سنان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : إن الله علماً خاصاً ، وعلماً عاماً فأما العلم الخاص فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين وأنبياء المرسلين ، وأما علمه العام فإنه علمه الذي أطلع عليه ملائكته المقربين وأنبياء المرسلين ، وقد وقع إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله .

٢٠ - يد : عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ، عن أحمد بن الفضل ، عن منصور بن عبدالله الإصفهاني ، عن صفوان ، عن ابن مسكان قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان أم علمه عند ما خلقه وبعد ما خلقه ؟ فقال : تعالى الله بل لم يزل عاماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه ، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان .

قال الصدوق رحمه الله : من الدليل على أن الله تعالى عالم أن الأفعال المختلفة التقدير المتضادة التدبير المتفاوتة الصنعة لا يقع على ما ينبغي أن تكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها ، ولا يستمر على منهاج منتظم ممن يجهلها .

ألا ترى أنه لا يصوغ قرطاً^(١) يحكم صنعته ويضع كلاً من دقيقه وجليله موضعه من لا يعرف الصياغة ، ولأن ينظم كتابة يتبع كل حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة ؛ والعالم اللطيف صنعة وأبدع تقديرأ مما وصفناه فوقه من غير عالم بكيفيته قبل وجوده أبعد وأشد استحالة ؛ وتصديق ذلك ما حدثنا به ابن عدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل قال : سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول في دعائه : سبحان من خلق الخلق بقدرته ، أتقن ما خلق بحكمته ، ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه ، سبحان من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

٢١ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن زيد بن المعدل

(١) بضم الفاف وسكون الراء : ما يعلق في شعة الاذن من ددة ونحوها . ويقال بالفارسية :

النميري^(١) وعبد الله بن سنان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله لعلماً لا يعلمه غيره ، وعلماً يعلمه ملائكته المقربون وأنبياءه المرسلون ونحن نعلمه .

٢٢ - بد : بهذا الإسناد ، عن النوفلي ، عن يحيى بن أبي يحيى ، عن عبد الله بن الصامت ، عن عبد الأعلى ، عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال : علم الله لا يوصف الله منه بأين ، ولا يوصف العلم من الله بكيف ، ولا يفرد العلم من الله ، ولا يبان الله منه ، وليس بين الله وبين علمه حد^(٢) .

بيان : قوله : لا يوصف الله منه بأين أي ليس علمه تعالى شيئاً مباحيناً منه بحسب المكان بأن يكون هو تعالى في مكان وعلمه في مكان آخر ، أو لا يوصف بسبب العلم بمكان بأن يقال : علم ذلك الشيء في هذا المكان ، أي لا يحتاج في العلم بالأشياء إلى الدنوّ منها والإحاطة الجسميّة بها ، ويحتمل أن يكون المراد أنّه تعالى ليس مكاناً للمعلوم بأن يحلّ ويحصل فيه صورته ، لكنّه بعيد . وقوله عليه السلام : ولا يوصف العلم من الله بكيف أي ليس علمه تعالى كيفيّة كما في المخلوقين ، أو لا يعلم كنه علمه تعالى وكيفيّة تعلّقه بالمعلومات . قوله : وليس بين الله وبين علمه حدّ إمّا إشارة إلى عدم مغايرة العلم للذات ، أو إلى عدم حدوث علمه تعالى أي لم ينفك علمه تعالى عنه حتّى يكون بين وجوده تعالى وعلمه حدّ وأمد حتّى يقال : كان ثمّ حدث علمه في وقت معيّن وحدّ معلوم .

٢٣ - يد : أبي ، عن محمد العطار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : كان الله ولا شيء غيره . ولم يزل الله عالماً بما كوّن^(٣) ، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعدما كوّنه .

٢٤ - يد : العطار ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد^(٤)

(١) وذان الزبيرى .

(٢) من الروايات الدالة على عينية العلم للذات صراحة . ط

(٣) في الكافي : ولم يزل عالماً بما يكون .

(٤) الجوهري الكوفي ، سكن بشاذ روى عن موسى بن جعفر عليه السلام وله كتاب ، و روى الكشي عن نصر بن الصباح أنه لم يلق أباهما عليه السلام وأنه كان واقفياً .

عن عبد الصمد بن بشير ، ^(١) عن فضيل بن سكرة ^(٢) قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك إن رأيت أن تعلمني ، هل كان الله جلّ ذكره يعلم قبل أن يخلق الخلق أنّه وحده ؟ فقد اختلف مواليك ، فقال بعضهم : قد كان يعلم تبارك و تعالى أنّه وحده قبل أن يخلق شيئاً من خلقه ؛ وقال بعضهم : إنّما معنى يعلم يفعل ، فهو اليوم يعلم أنّه لا غيره قبل فعل الأشياء ؛ وقالوا : إن أثبتنا أنّه لم يزل عالماً بأنّه لا غيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليته ، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني ما لأعدوه إلى غيره ؛ فكتب عليه السلام : ما زال الله عالماً تبارك و تعالى ذكره .

بيان : قوله عليه السلام : إنّما معنى يعلم يفعل أي أن تعلق علمه تعالى بشيء . يوجب وجود ذلك الشيء . وتحققه ، فلو كان لم يزل عالماً كان لم يزل فاعلاً فكان معه شيء في الأزل ؛ أو أنّ تعلق العلم بشيء يستدعي انكشاف ذلك الشيء ، وانكشاف الشيء يستدعي نحو حصول له ، و كل حصول ووجود لا غير سبحانه مستند إليه فيكون من فعله فيكون معه في الأزل شيء من فعله . فأجاب عليه السلام بأنّه لم يزل عالماً ، ولم يلتفت إلى بيان فساد متمسك نافية إمّا لظهوره أو لتعليم أنّه لا ينبغي الخوض في تلك المسائل المتعلقة بذاته وصفاته تعالى فإنّها بما تقتصر عنه الأفهام وتزلّ فيه الأقدام .

ثمّ اعلم أنّ من ضروريّات المذهب كونه تعالى عالماً أزلاً وأبداً بجميع الأشياء كليّاتها وجزئياتها من غير تغيير في علمه تعالى ، وخالف في ذلك جمهور الحكماء فنفوا العلم بالجزئيات عنه تعالى ، ^(٣) ولقد جاء الفلاسفة في العلم مذاهب غريبة :

منها أنّه تعالى لا يعلم شيئاً أصلاً ؛ ومنها أنّه لا يعلم ما سواه ويعلم ذاته ، وذهب بعضهم إلى العكس ؛ ومنها أنّه لا يعلم جميع ما سواه وإن علم بعضه ؛ ومنها أنّه لا يعلم الأشياء ، إلّا بعد وقوعها ، ونسب الأخير إلى أبي الحسين البصريّ وهشام بن الحكم كما

(١) العرامى البغدادي ، مولا هم كوفي ، ثقة ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، له كتاب ،

قاله النجاشي .

(٢) يضم السين المهملة ، وفتح الكاف المشددة ، والزاء المهملة والهاء ، الاسدي الامامي ، يظهر من بعض الروايات حسن حاله .

(٣) وهذا الذي سيطرن فيه في ذيل كلامه بأنه كفر صريح هو بعبارة ما أورده في بيان الغير (١٨) من باب نفي التركيب وارتضاء ، وعلى الجملة كل من صور علمه تعالى بنحو العلم الحسولي كالتكليف وبعض الحكماء لامتناس له من الالتزام بالعلم الكلي .

ورد في الأخبار أيضاً ، ولعله كان مذهبه قبل اختيار الحق ، أو اشتبه على الناقلين بعض كلماته ، وجميع هذه المذاهب الباطلة كفر صريح يخالف لضرورة العقل والدين ، وقد دلت البراهين القاطعة على نفيها ، ولهم في ذلك شبه ليس هذا موضع ذكرها وبيان سخافتها .

٢٥ - يد : العطّار . عن سعد ، ^(١) عن أيّوب بن نوح أنّه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز وجل أن كان يعلم الأشياء قبل أن يخلق الأشياء وكونها ؟ أو لم يعلم ذلك حتّى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كوّن عند ما كوّن ؟ فوقع عليه السلام بخطه : لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء .

٢٦ - يد ، مع ، ن : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ، ^(٢) عن محمد ابن عبد الله و موسى بن عمرو ، ^(٣) والحسن بن علي بن أبي عثمان ، ^(٤) عن محمد بن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق ؟ قال : نعم . قلت : يراها ويسمعا ؟ قال : ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو ، قدرته نافذة فليس يحتاج إلى أن يسمّي نفسه ، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنّه إذا لم يدع باسمه لم يعرف . فأول ما اختار لنفسه : العليّ العظيم لأنّه أعلى الأسماء كلّها فمعناه الله واسمه العليّ العظيم موأول أسمائه لأنّه عليّ علا كلّ شيء .

(١) في الكافي : سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى ، عن أيّوب بن نوح .

(٢) وفي نسخة : عن الحسين بن عبد الله

(٣) قال المولى صالح المازندراني : هو عمرو بن بزيع الكوفي وابنه موسى ثقة .

(٤) الملقب بسجادة المكنى بابي محمد ، كوفي . قال النجاشي : ضعفه أصحابنا . وقال الكشي :

السجادة لعنه الله ولعنه اللاعنون والملائكة والناس أجمعون فلقد كان من العليّاية الذين يقومون في رسول الله صلى الله عليه وآله وليس لهم في الاسلام نصيب انتهى . وحكى عن نصر بن الصباح تفضيل السجادة لمحمد بن أبي ذئب على رسول الله صلى الله عليه وآله .

بيان : قوله : و يسمعها أي يسمي نفسه و يسمعها ، و يمكن أن يقرأ من باب الإفعال . قوله : فمعناه الله أي مدلول هذا اللفظ ، و يدل ظاهراً على أن الله اسم للذات غير صفة .

٢٧ - يد : أبي ، عن سعد ، عن الإصهاني ، عن المتقري ، عن حفص قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وسع كرسيه السموات و الأرض » قال : علمه .
٢٨ - يد : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وسع كرسيه السموات و الأرض » فقال : السموات و الأرض و ما بينهما في الكرسي و العرش هو العلم الذي لا يقدر أحدٌ قدره .
بيان : هذا الخبر و الذي تقدمه يدل أن العرش و الكرسي قد يطلق كل منهما على علمه تعالى ، و سيأتي تحقيقه في كتاب السماء و العالم .

٢٩ - يد : الدقاق ، عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن ابن حازم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال : لا ، من قال هذا فأخزاه الله . قلت : أ رأيت ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال : بلى قبل أن يخلق الخلق .

٣٠ - ير : عبد الله بن عامر ، عن الربيع بن أبي الخطاب ، عن جعفر بن بشير ، عن ضريس ^(١) ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله علمين : علماً مبذولاً ، و علماً مكفوفاً ، فأما المبذول فإنه ليس من شيء يعلمه الملائكة و الرسل إلا نحن نعلمه ، و أما المكفوف فهو الذي عند الله في أم الكتاب .

٣١ - ير : عبد الله بن جعفر ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله علماً يعلمه ملائكته و أنبيأؤه و رسله ألا و نحن نعلمه ، و الله علم لا يعلمه ملائكته و أنبيأؤه و رسله .

٣٢ - ير : ابن هاشم ، عن البرقي رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله علمين : علم تعلمه ملائكته و رسله ، و علم لا يعلمه غيره ، فما كان مما يعلمه ملائكته و رسله فنحن

نعلمه ، وماخرج من العلم الذي لايعلم غيره فإلينا يخرج .

٣٣ - بيج : قال أبوهاشم الجعفري : سأل محمد بن صالح الأرمي أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» فقال : هل يمحو إلا ما كان ؛ و هل يثبت إلا ما لم يكن . فقلت في نفسي : هذا خلاف قول هشام بن الحكم إنه لايعلم بالشيء حتى يكون ؛ ^(١) فنظر إلي فقال : تعالى الجبار الحاكم العالم بالأشياء قبل كونها . قلت : أشهد أنك حجة الله .

٣٤ - كشف : من دلائل الحميري ، عن الجعفري مثله ، وفي آخره : تعالى الجبار العالم بالأشياء قبل كونها ، الخالق إذ لا مخلوق ، والرب إذ لا مربوب ، والقادر قبل المقدور عليه ^(٢) فقلت : أشهد أنك ولي الله وحجته والقائم بقسطه وأنتك على منهاج أمير المؤمنين وعلمه .

٣٥ - شي : عن داود الرقي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم» قال : إن الله هو أعلم بما هم مكوّنه قبل أن يكوّنوه وهم ذرّ ، وعلم من يجاهد تمّن لا يجاهد كما علم أنه يميت خلقه قبل أن يميتهم ولم يرهم موتى وهم أحياء . ^(٣)

بيان : فالعلم كناية عن الوقوع ، أو المراد العلم بعد الوقوع .

٣٦ - شي : عن الحسين بن خالد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ^(٤) عن قول الله : «ما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» فقال : الورق : السقط يسقط من بطن أمه من قبل أن يهلّ الولد . ^(٥) قال فقلت : وقوله ولا حبة قال : يعني الولد في بطن أمه إذا أهلّ ويسقط من قبل الولادة قال :

(١) وفي نسخة : أنه لا يعلم الشيء حتى يكون .

(٢) وفي نسخة القادر إذ لا مقدور .

(٣) يوجد الحديث في تفسير البرهان والصابي ، وفيه : ولم يرهم موتهم وهم أحياء .

(٤) في نسخة : سألت أبا الحسن عليه السلام . فعلى هذا يكون المراد من الحسين بن خالد الصيرفي ، و

على ما في المتن يكون هو ابن طهمان .

(٥) أهلّ الصبي : رفع صوته بالبكاء حين الولادة .

قلت : قوله : ولا رطب قال : يعنى المضغة إذا استسكنت في الرحم قبل أن يتم خلقها قبل أن ينتقل . قال : قوله : ولا يابس قال : الولد التام . قال : قلت : في كتاب ميين قال : في إمام ميين .

٣٧- شى : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام «نسوا الله» قال : تركوا طاعة الله «فنسبهم» قال : فتركهم .

٣٨- شى : عن أبي معمر السعدي قال : قال علي عليه السلام في قول الله «نسوا الله» فنسبهم» فإِنما يعنى أَنهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة ولم يؤمنوا به و برسوله فنسبهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً فصاروا منسيين من الخير .
٣٩- شى : عن حريز رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله : «الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد» قال : الغيض : كل حمل دون تسعة أشهر ، وما تزداد : كل شيء يزداد على تسعة أشهر ، وكلما رأت الدم في حملها من الحيض يزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدم .

٤٠- شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ^(١) في قوله تعالى : «ما تحمل كل أنثى» يعنى الذكر والأنثى «وما تغيض الأرحام» قال : الغيض ما كان أقل من الحمل «وما تزداد» ما زاد على الحمل فهو مكان ما رأت من الدم في حملها .
٤١- شى : محمد بن مسلم وجران وزرارة عنهما قال : «ما تحمل كل أنثى» أنثى أو ذكر «وما تغيض الأرحام» التي لا تحمل «وما تزداد» من أنثى أو ذكر .

٤٢- شى : عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : «ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام» قال : ما لم يكن حملاً «وما تزداد» قال : الذكر والأنثى جميعاً .
٤٣- شى : عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : «الله يعلم ما تحمل كل أنثى» قال : الذكر والأنثى «وما تغيض الأرحام» قال : ما كان دون التسعة وهو غيض «وما تزداد» قال : ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة الأشهر ، إن كان رأت الدم خمسة أيام أو أقل أو أكثر زاد ذلك على التسعة الأشهر .

(١) فى نسخة : عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : الله يعلم ما تحمل كل أنثى أي يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر أو أنثى تام أو غير تام ، ويعلم لونه وصفاته ، ما تغيض الأرحام أي يعلم الوقت الذي تنقصه الأرحام من المدة التي هي تسعة أشهر وما تزداد على ذلك عن أكثر المفسرين . وقال الضحّاك : الغيض النقصان من الأجل والزيادة ما يزداد على الأجل ، وذلك أن النساء لا يلدون لأجل واحد . وقيل : يعني بقوله : ما تغيض الأرحام الولد الذي تأتئ به المرأة لأقل من ستة أشهر ، وما تزداد الولد الذي تأتئ به لأقصى مدة الحمل . وقيل : معناه : ما تنقص الأرحام من دم الحيض وهو انقطاع الحيض ، وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع ؛ عن ابن عباس بخلاف وابن زيد .

٤٤- نهج : من خطبة له عليه السلام : يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ، ومعاصي العباد في الخلوات ، واختلاف التينان في البحار الغامرات ،^(١) وتلاطم الماء بالرياح العاصفات . أقول : سيأتي بعض الأخبار في باب معاني الأسماء وباب جوامع التوحيد ، و باب البداء وأبواب علوم الأئمة وقد سبق بعضها في الباب السابق .

﴿باب ٢﴾

﴿البداء والنسخ﴾ (٢)

الآيات : البقرة ٢٠٠ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ١٠٦

المائدة ٥٠ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ٦٤

(١) النون : العوث ، والجمع نينان وأنوان .

(٢) البداء بالفتح والمدنى اللثة ظهور الشيء بعد الخفاء وحصول العلم به بعد الجهل وانفتحت الأمة على امتناع ذلك على الله سبحانه إلا من لا يمتد به ، ومن افترى ذلك على الإمامية فقد افترى كذبا عظيما ، والإمامية منه براء . وفي العرف - على ما يستفاد من كلام العلماء وأئمة الحديث - يطلق على معان كلها صحيحة في حق تعالى :

منها : إبداء شيء وإحداثه والحكم بوجوده بتقدير حادث وتعلق إرادة حادثة بحسب الشروط .

الانعام ٦٠، هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجلٌ مُسمى عنده ثم أنتم

تمترون ٢

الرعد ١٣٠، لكل أجلٌ كتابٌ، يحو الله ما يشاء، ويثبت وعنده أم الكتاب ٣٨-٣٩

• والمصالح ، ومن هذا القبيل إبداع الحوادث اليومية ، ويقرب منه قول ابن أثير في حديث الاقارع و
الابرص والاعمى : بده الله عز وجل أن يبتليهم ، أى قضى بذلك ، وهو معنى البدء ههنا ، لان القضاء سابق
والبدء استمصاب شئ. علم بمد أن لم يعلم ، وذلك على الله عز وجل محال غير جائز . انتهى . ولعله أراد
بالقضاء الحكم بالوجود ، وأراد بكونه سابقاً أن العلم به سابق كما يرشد إليه ظاهر التعليل المذكور
بعده .

ومنها ترجيح أحد المتقابلين والحكم بوجوده بعد تعلق الإرادة بهما تعلقاً غير حتى ، لرجحان
مصلحته وشروطه على مصلحة الآخر وشروطه ، ومن هذا القبيل إجابة الداعي ، وتحقيق مطالبه ، و
تطويل العمر بصلة الرحم ، وإرادة إبقاء قوم بمداراة أهلاكهم .

ومنها : محو ما ثبت وجوده في وقت محدود بشروط مطلوبة ومصلحة مخصوصة ، وقطع استمراره
بمداقضاء ذلك الوقت والشروط والمصالح ، سواء أثبت بدله لتحقيق الشروط والمصالح في إثباته
أولاً ، ومن هذا القبيل الإحياء والاماتة والقبض والبسط في الأمر التكويني ، ونسخ الأحكام بلبديل
أومعه في الأمر التكليفي . والنسخ أيضاً داخل في البدء كما صرح به الصدوق في كتابي التوحيد و
الاعتقادات . ومن أصعبنا من خص البدء بالأمر التكويني وأخرج النسخ عنه ، وليس لهذا التخصيص
وجه يعتد به ، وإنما سميت هذه المعاني بدءاً لأنها مستلزمة لظهور شئ. على الخلق بعدما كان مغيباً
عنهم ، ومن ثم عرف البدء بعض القوم بأنه أنزل لم يعلم أحد من خلقه قبل صدوره عنه أنه يصدر عنه .

واليهود أنكروا البدء ، وقالوا : يدها مغلولة - غلت أيديهم و لعنوا بها قالوا - وهم يعنون
بذلك أنه تعالى فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً ، ونقل عنهم أيضاً أنه تعالى لا يقضى يوم السبت
شيئاً ، ويقرب منه قول النظام من المعتزلة : إن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي
عليه الآن : مادان و نباتات ، وحيوانات وإنسانا ، ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام على خلق أولاده
والتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من مكانها دون حدوثها وجودها ، وكأنه أخذ ذلك من
الكون والظهور من مذهب الفلاسفة ، ونقل صاحب الكشاف عن الحسين بن الفضل ما يورد إلى هذا
الذهب ، وهو أن عبدالله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وذكر أن من آيات اشكلت عليه قوله عز
من قائل : « كل يوم هوفى شأن » وقد صح « أن القلم جف بما هو كان إلى يوم القيامة » قال الحسين :
أما قوله : « كل يوم هوفى شأن » فإنها شؤون بيديها لا شؤون بيديها . وهذه البذاهب عندنا باطلة
لأنه تعالى يحدث بمد ما يشاء في أى وقت يشاء على وفق الحكمة والمصلحة ، كما دلت عليه روايات
هذا الباب ، ودلت عليه أيضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام : « الحمد لله الذي لا يموت ولا ينقض
صجابته . لأنه كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن » فانه صريح في أنه تعالى يحدث في كل وقت
ما أراد إحداثه من الاشغاس والاحوال ، ولعل الحسين كالسائل فهم أن ابتداءها وإحداثها ينافي
ما صح من جفاف القلم ، وأنت تعلم أنه لا منافاة بينهما ، لان جفاف القلم دل على أن كل ما هو كان .

١ - لي : علي بن عيسى ، عن ماجيلويه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان المجاور ، عن أحمد بن نصر الطحان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام أن عيسى روح الله مرّ بقوم مجلين فقال : ما لهؤلاء ؟ قيل : يا روح الله إن ثلاثة بنت فلان تهدي إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه .

قال : يجلبون اليوم وبيكون غد ؛ فقال قائل منهم : و لم يارسول الله ؟ قال : لأن صاحبهم ميتة في ليلتها هذه ؛ فقال القائلون بمقالته : صدق الله وصدق رسوله ، وقال أهل النفاق : ما أقرب غدا ؛ فلما أصبحوا جاؤوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء . فقالوا : يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت ؛ فقال عيسى علي نبينا وآله وعليه السلام : يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا إليها فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى عليه السلام : استأذن لي على صاحبك ، قال : فدخل عليها فأخبرها أن روح الله وكلمته بالباب مع عدة قال : فتحدّرت فدخل عليها فقال لها : ما صنعت ليلتك هذه ؟ قالت : لم أصنع شيئا إلا وقد كنت أضغه فيما مضى ؛ إنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها ، وإنه جاءني في ليلتي هذه أنا مشغولة بأمر في أهلي في مشاغل فهتف فلم يجبه أحد ثم هتف فلم يجب حتى هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى نلتها كما كنت أنيله فقال لها : تنحني عن مجلسك فإذا تحت ثيابها أفعي مثل جذعة عاص على ذنبه . فقال عليه السلام : بما صنعت صرف عنك هذا .

بيان : قال الفيروز آبادي : جلبه يجلبه ويجلبه واجتلبه : ساقه من موضع إلى موضع آخر ، والجلب : اختلاط الصوت كالجلبة ، جلبوا يجلبون واجلبوا وجلبوا ؛ وجلب وأجلب جمع الجمع . انتهى .

وتحدّرت : دخلت في الخدر وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت . ويقال :

• الى يوم القيامة فهو مكتوب . في اللوح المحفوظ أوفى التقدير ، ومعلوم له بحيث لا يتغير ولا يتبدل ، ومن المكتوب والمعلوم له تعالى أن يقدر كذا في وقت كذا ويتبدى . بإيجاده واحداً على وفق الحكمة والمصلحة ، فالابتداء والاحداث الذي هو البدء المراد هنا أيضاً من المكتوبات فليتل . قاله بعض الافاضل في شرحه على الكافي . أقول : سيأتي تحقيقات آخر حول البدء من المصنف وغيره .

عرّه واعتزّه واعتزّبه وعراه واعتراه : إذا أتاه يطلب معروفه ، وقولها : متنگرة أي بحيث لا يعرفني أحد . والجذع بالكسر : ساق النخلة .

٢- ن : جعفر بن علي بن أحمد الفقيه ، عن حسن بن محمد بن علي بن صدقة ، عن محمد بن عمر بن عبد العزيز ، عن سمع الحسن بن محمد النوفلي يقول : قال الرضا عليه السلام لسليمان المروزي ^(١) ما أنكرت من البداء ياسليمان والله عز وجل يقول : « أولم ير الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً » ويقول عز وجل : « وهو الذي بيده الخلق ثم يعيده » ويقول : « بديع السموات والأرض » ويقول عز وجل : « يزيد في الخلق ما يشاء » ويقول : « وبده خلق الإنسان من طين » ويقول عز وجل : « وآخرون مرجون لأمر الله إما يعبدهم وإما يتوب عليهم » ويقول عز وجل : « وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب » .

قال سليمان : هل رويت فيه عن آبائك شيئاً ؟ قال : نعم رويت عن أبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن لله عز وجل علمين : علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو ، من ذلك يكون البداء ، وعلماً علمه ملائكته ورسله فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه قال سليمان : أحب أن تنزعه لي من كتاب الله عز وجل . قال : قول الله عز وجل لنبيه : « فتول عنهم فما أنت بملوم » أراد إهلاكهم ثم بدافقال : « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » . قال سليمان : زدني جعلت فداك .

قال الرضا عليه السلام : لقد أخبرني أبي ، عن آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلان الملك أنني متوقّيه إلى كذا وكذا ، فأتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريرته حتى سقط من السرير ، وقال : يا رب أجلني حتى يشبّ طفلي وأقضي أمري ؛ فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي أن امت فلان الملك فأعلمه أنني قد أنسيّت أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة ؛ فقال ذلك النبي :

(١) . بفتح اليم وسكون الراء المهلة وفتح الواو بعده ذى معجزة ثم ياء نسبة إلى مرو مدينة من مدن خراسان ، وذادوا في النسبة إليها (الزاي) على خلاف القياس كما فعلوا في الرازي وغيره .

يا رب إنك لتعلم أنني لم أكذب قط فأوحى الله عز وجل إليه إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل . (٢)

ثم التفت إلى سليمان فقال له : أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب ؛ قال أعوذ بالله من ذلك ، وما قالت اليهود ؟ قال : قالت اليهود : «يدالله مغلوله» يعنون أن الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً فقال الله عز وجل : «علت أيديهم ولعنوا بما قالوا» ولقد سمعت قوماً سألوا نبى موسى بن جعفر عليه السلام عن البداء فقال : وما ينكر الناس من البداء وأن يقف الله قوماً يرجمهم لأمره .

قال سليمان : ألا تخبرني عن إننا أنزلناه في ليلة القدر في أي شيء أنزلت ؟ قال : يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت ، أو خير أو شر ، أو رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم .

قال سليمان : الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني . قال : يا سليمان إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، يا سليمان إن علياً عليه السلام كان يقول : العلم علمان : فعلم علمه الله ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، ويمحو ويثبت ما يشاء . قال سليمان للمؤمنون : يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا البداء ولا أكذب به إن شاء الله .

بيان : لعل استدلاله عليه السلام أولاً بالآيات لرفع الاستبعاد عما هو مبنى البداء من أن الله تعالى أن يحدث شيئاً لم يكن ، وبغير ما قد كان ، وليس على ما قالت اليهود ومن يضاهيهم : إن الله فعل ما فعل ، وقد رما قدّر في أوّل الأمر فلا يغير شيئاً من خلقه ولا أحكامه ، وإن الله كتاباً يحويه ما قد ثبت ، وثبت فيه ما لم يكن . على ماسياتي تحقيقه ، وذكر بعض ما يدل على النسخ إما على التنظير والتمثيل لمشابهة البداء النسخ في أن

(١) سياتي مثله تحت رقم ٣٣ وفيه : أن النبى هو حزقيل وسياتي مثله أيضا في قصة شياعلى نبينا وآله وعليهما السلام .

أحدهما تغيير في الأمر التكليفي، والآخر تغيير في الأمر التكويني، أولان المراد هنا ما يعم النسخ أيضاً.

٣ - ن : الهمداني، عن علي بن إبراهيم، عن الريان بن الصلت قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ما بعث الله عز وجل نبياً إلا بتحريم الخمر، وأن يقر له بأن الله يفعل ما يشاء، وإن يكون في تراثه الكندر .

غط : الأسدي، عن علي بن إبراهيم مثله .

٤ - ج : عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية : بمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

لمى، يد : القطان والدقاق، عن ابن زكريا القطان، عن محمد بن العباس، عن محمد بن أبي السري، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عن سعد، عن الأصبع مثله .

٥ - ب : أحمد، عن البرنظي قال : قلت للرضا عليه السلام : إن رجلاً من أصحابنا سمعني وأنا أقول : إن مروان بن محمد لو سئل عنه صاحب القبر ما كان عنده منه علم . فقال الرجل : إنما عنى بذلك أبو بكر وعمر، فقال : لقد جعلهما في موضع صدق ! قال جعفر بن محمد : إن مروان بن محمد لو سئل عنه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان عنده منه علم، لم يكن من الملوك الذين سموا له، وإنما كان له أمر طراً قال أبو عبد الله وأبو جعفر وعلي بن الحسين والحسين بن علي والحسن بن علي وعلي بن أبي طالب عليه السلام : والله لولا آية في كتاب الله لحدتناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة : بمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

بيان : مروان بن محمد هو الذي من خلفاء بني أمية، وكانت خلافته من الأمور الغريبة كما يظهر من السير، والمقصود أن خلافته كانت من الأمور البدائية التي لم تصل إلى النبي صلى الله عليه وآله في حياته فلو كان صلى الله عليه وآله سئل في حياته عن هذا الأمر لم يكن له علم بذلك لأن مروان لم يكن من الملوك الذين سموا للنبي صلى الله عليه وآله، فالمراد بصاحب القبر الرسول صلى الله عليه وآله، ولما حمله السامع على الشيخين قال عليه السلام : قد جعل هذا الرجل هذين

في موضع صدق وأكرمهما حيث جعلهما جاهلين بهذا الأمر حسب، وليس في معرض

العلم بالأمر المفجية حتى ينفي خصوص ذلك عنهما ، هكذا حقق هذا الخبر وكن من الشاكرين .

٦ - فسر : قوله : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان » قال : قالوا : قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الأول ، فرد الله عليهم فقال : « بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » أي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البدء والمشيئة .^(١)

بيان : ذكر الرازي في الآية وجوهاً من التأويل :

الأول : أن القوم إنما قالوا ذلك على الإلزام فإنهم لما سمعوا قوله تعالى : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قالوا : لاحتاج إلى القرض لكان فقيراً عاجزاً .
الثاني : أن القوم لما رأوا أصحاب الرسول ﷺ في غاية الشدة والفقر قالوا على سبيل الاستهزاء : إن إله محمد فقير مغلول اليد .

الثالث : قال المفسرون : إن اليهود كانوا أكثر الناس هالاً وثروة فلما بعث الله محمداً ﷺ وكذبوا به ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالت اليهود : يد الله مغلولة أي مقبوضة عن العطاء .

الرابع : لعلمه كان فيهم من كان على مذهب الفلسفة وهو أن الله تعالى موجب لذاته وأن حدوث الحوادث عنه لا يمكن إلا على نهج واحد وسنن واحد ، وأنه تعالى غير قادر على إحداث الحوادث غير الوجوه التي عليها يقع^(٢) فعبّروا عن عدم الاقتدار على التغيير والتبديل بفعل اليد .

الخامس : قال بعضهم : المراد هو قول اليهود : إن الله لا يعذبنا إلا بقدر الأيام التي عبدنا فيها العجل فعبّروا عنه بهذه العبارة .

(١) قال السيد الرضي في تلخيص البيان : هذه استعارة ومعناها أن اليهود أخرجوا هذا القول مخرج الاستبغال فله سبحانه فكذبهم تعالى بقوله : « بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » وليس المراد بذكر اليدين ههنا الاثنتين اللتين هما أكثر من الواحدة ، وإنما المراد به البالغة في وصف النعمة ، كما يقول القائل : ليس لي بهذا الأمر يدان . وليس يريد به الجارحتين ، وإنما يريد به البالغة في نفى القوة على ذلك الأمر ؛ وربما قيل : إن المراد بذلك نعمة الدنيا ونعمة الآخرة .
(٢) هذا من النسب التي يتبرع منها أهل الفلسفة وإنما هي ناشئة من سوء الفهم في المقاصد البرهانية ط

أقول : الوجه الرابع قريب مما ورد في بعض الأخبار .

٧ - فسي : قوله : «هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده»
فإنه حدثني أبي ، عن النضر بن سويد ، عن الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاء الله وحتمه ، والمسمى هو الذي فيه
البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير . وحدثني ياسر
عن الرضا عليه السلام قال : ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الخمر وأن يقر له بالبداء أن يفعل الله
ما يشاء ، وأن يكون في ترانه الكندر .

٨ - فسي : أبي ، عن محمد بن الفضل ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت
فذاك بلغنا أن آل جعفر راية ولآل العباس رايتين فهل انتهى إليك من علم ذلك شيء ؟
قال : أما آل جعفر فليس بشيء ، ولا إلى شيء ، وأما آل العباس فإن لهم ملكاً مبطناً
يقرّبون فيه البعيد ، ويباعدون فيه القريب ، وسلطانهم عسر ليس فيه يسر حتى إذا أمنوا
مكر الله وأمنوا عقابه صبح فيهم صيحة لا يبقى لهم مال يجمعهم ولا رجال يمنعهم وهو قول
الله : «حتى إذا أخذت الأرض زخرفاً وازينت الآية . قلت : جعلت فذاك فمتى يكون
ذلك ؟ قال : أما إنه لم يوقت لنا فيه وقت ، ولكن إذا حدثناكم بشيء فكان كما تقول
فقولوا : صدق الله ورسوله ؛ وإن كان بخلاف ذلك فقولوا : صدق الله ورسوله توجروا
مرتين ، ولكن إذا اشتدت الحاجة والفاقة وأنكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا
هذا الأمر صباحاً ومساءً . قلت : جعلت فذاك الحاجة والفاقة قد عرفناها فما إنكار
الناس بعضهم بعضاً ؟ قال : يأتي الرجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه
فيه ، وبكلمة بغير الكلام الذي كان بكلمه .

٩ - فسي : قال علي بن إبراهيم في قوله : «لكل أحل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت
وعنده أم الكتاب» فإنه حدثني أبي ، عن النضر بن سويد ، عن يعقوب الحلبي ، عن عبد الله
ابن مسكان ؛ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح و
الكتابة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة فإذا أراد
الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحوا ما يشاء ثم أنبت الذي أراد

قلت : وكل شيء هو عند الله مثبت في كتاب ؛ قال : نعم . قلت : فأني شيء يكون بعده ؟ قال : سبحانه الله ثم يحدث الله أيضاً ما يشاء تبارك وتعالى .

١٠ - فقس : « الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين » فإنه حدثني أبي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله : « الم غلبت الروم في أدنى الأرض » قال : يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة : إن رسول الله عليه السلام لما هاجر إلى المدينة - وقد ظهر الإسلام - كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث إليه رسولا يدعو إلى الإسلام ، وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث إليه رسولا يدعو إلى الإسلام فأتى ملك الروم فإنه عظم كتاب رسول الله عليه السلام وأكرم رسوله ، وأما ملك فارس فإنه مزق كتابه واستخف برسول رسول الله عليه السلام وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهونون أن يغلب ملك الروم ملك فارس ، وكانوا للاحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس ، فلما غلب ملك فارس ملك الروم بكى لذلك المسلمون واغتموا ، ^(١) فأنزل الله « الم غلبت الروم في أدنى الأرض » يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وما حولها ، ثم قال : و فارس من بعد غلبهم الروم سيفلون في بضع سنين . قوله : لله الأمر من قبل أن يأمر ومن بعد أن يقضي بما يشاء . قوله : ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر الله يشاء . قلت : أليس الله يقول : في بضع سنين ؟ وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله عليه السلام ، وفي إمارة أبي بكر ، وإنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر فقال : ألم أقل لك : إن لهذا تأويلاً وتفسيراً ؟ والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ ، أما تسمع قوله : « لله الأمر من قبل ومن بعد » يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدّم ما أخر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين ، وذلك قوله : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر الله يشاء » .

بيان : قد قرئ ، في بعض الشواذ غلبت بالفتح وسيفلون بالضم . قوله عليه السلام : يعني غلبتها فارس الظاهر أن إضافة الغلبة إلى الضمير إضافة إلى المفعول ، أي مغلوبية

(١) في التفسير المطبوع : كره لذلك المسلمون واغتموا به .

روم من فارس ، و يمكن أن يقرأ فعلاً ، وقوله : وفارس تفسير لضمير «هم» فالظاهر أنه كان في قراءتهم ﷺ غلبت وسيغلبون كلاهما على المجهول ، وهي مركبة من القراءتين ويحتمل أن يكون قراءتهم ﷺ على وفق الشاذة بأن تكون إضافة الغلبة إلى الضمير إضافة إلى الفاعل ، وإضافة غلبهم في الآية إضافة إلى المفعول أي بعدمعلوية فارس عن الروم سيغلبون عن المسلمين أيضاً ، أو إلى الفاعل فيكون في الآية إشارة إلى غلبة فارس و مغلوبيتهم عن الروم وعن المسلمين جميعاً ، ولكنه يحتاج إلى تكلف .

ثم إن البضع لما كان بحسب اللغة إنما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع وكان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر أو أواخر السادس عشر من الهجرة فعلى المشهور بين المفسرين من نزول الآية بمكة قبل الهجرة لا بد من أن يكون بين نزول الآية وبين الفتح ست عشرة سنة ، وعلى ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر وكسرى وكانت على الأشهر في السنة السادسة فزيد على البضع أيضاً بقليل فلذا اعترض السائل عليه ﷺ بذلك ، فأجاب ﷺ بأن الآية مشعرة باحتمال وقوع البدء حيث قال : «لله الأمر من قبل ومن بعد» أي لله أن يقدم الأمر قبل البضع ويؤخره بعده ، كما هو الظاهر من تفسيره ﷺ ؛ وسيأتي تمام القول في تفسير تلك الآية في كتاب أحوال النبي ﷺ إن شاء الله تعالى .

١١ - فسى : قال علي بن إبراهيم في قوله : «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب» يعني يكتب في كتاب ؛ وهو رد على من ينكر البدء .

١٢ - فسى : فيها يفرق في ليلة القدر كل أمر حكيم أي يقدّر الله كل أمر من الحق ومن الباطل ، وما يكون في تلك السنة ؛ وله فيه البدء ، والمشية يقدّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبالايا والأعراض والأمراض ، ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ، ويلقيه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين ﷺ ، ويلقيه أمير المؤمنين ﷺ إلى الأئمة ﷺ حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه ، ويشترط له فيه البدء والمشية والتقديم والتأخير . قال : حدثني بذلك أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله ابن مسكان ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن صلوات الله عليهم .

١٣ - فسي : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خازجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » قال : إن عند الله كتباً موقوتة ^(١) يقدم منها ما يشاء ويؤخر فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى ليلة مثلها ، وذلك قوله : « لن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » إذا أنزل ، وكتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره .

١٤ - ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصقار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد قال : سئل أبو جعفر عليه السلام عن ليلة القدر ، فقال : تنزل فيها الملائكة والكتب إلى سماء الدنيا فيكتبون ما هو كائن في أمر السنة وما يصيب العباد فيها . قال : وأمر موقوف لله تعالى فيه المشيئة يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، وهو قوله تعالى « يحول الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .
شي : عن محمد مثله .

١٥ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : إن الله عز وجل عرض على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم ، قال : فمر بآدم اسم داود النبي فإذا عمره في العالم أربعون سنة فقال آدم : يا رب ما أقل عمر داود وما أكثر عمري ! يا رب إن أنازت داود من عمري ثلاثين سنة أثبتت ذلك له ؟ قال : نعم يا آدم ؛ قال : فإني قد زدت من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له وأثبتها له عندك واطرحها من عمري . قال أبو جعفر عليه السلام : فأثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلاثين سنة ، وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل « يحول الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » قال : فمحال ما كان عنده مثبتاً لآدم وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً . قال : فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم : يا ملك الموت إنه قد بقي من عمري ثلاثون سنة ؛ فقال له ملك الموت : يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض ^(١) وفي نسخة : إن عند الله كتباً موقوتة .

عليك أسماء الأنبياء من ذريتك ، وقد عرضت عليك أعمارهم وأنت يومئذ بوادي الدخيا ؛ قال : فقال له آدم : ما أذكر هذا . قال : فقال له ملك الموت : يا آدم لا تجحد ألم تسأل الله عز وجل أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك ؛ فأثبتها لداود في الزبور ونحاشا من عمرك في الذكر . قال آدم : حتى أعلم ذلك . قال أبو جعفر عليه السلام : وكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد ، فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى ؛ لنسيان آدم وجوده ما جعل على نفسه .

بيان : قد شرحناه في كتب النبوة .

١٦ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي إسحاق الأرجاني ، ^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطاناً مدة من ليالي وأيام وسنين وشهور ، فإن عدلوا في الناس أمر الله عز وجل صاحب الفلك أن يبطل . بإدارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنوهم وشهورهم ، وإن هم جاروا في الناس ولم يعدلوا أمر الله عز وجل صاحب الفلك فأسرع إدارته وأسرع فناء لياليهم وأيامهم وسنينهم وشهورهم ؛ وقد وفي تبارك وتعالى لهم بعدد الليالي والأيام والشهور .

بيان : لعل المراد سرعة تسبب أسباب زوال ملكهم وانقراض دولتهم وبالعكس على الاستعارة التمثيلية فالمراد بالوفاء بعدد شهورهم وسنينهم أن تلك الشهور والسنين التي كانت مقدرة قبل ذلك كانت مشروطة بعدم الإتيان بتلك الأفعال ، وقد أخبر الله بنقصان ملكهم مع الإتيان بها فلم يخلف الله ما وعده لهم ، ^(٢) ويحتمل أن يكون لكل دولة فلك سوى الأفلاك المعروفة بالحركات وقد قدر لدولتهم عدد من الدورات فإذا أراد الله إطالة مدتهم أمر بإبطائه في الحركة وإذا أراد سرعة فنائها أمر بإسراعه .

(١) قال الفيروز آبادي : الأرجان كهيان : بلدة بفارس . والرجل لم تقف على اسمه وترجمته .

(٢) هذا الاحتمال لعجب واهب منه ما يلحق به من كون كل دولة ذات فلك هليعدة تدور فتسرع أو تبطل . من التعللات ، والرواية لا تشير إلا إلى أن الله يبارك في أيام العدل وينزع البركة من أيام الظلم فلا يلبث الإنسان دون أن يرى أن الأيام والشهور والسنين يمر به مر السحاب ، وذلك لكثرة الابتلايات والمشاكل المشاغل في أيام الظلم ، ووجود الراحة والرفاهية في أيام العدل .

١٧ - يد ، مع أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن علي بن النعمان ، عن إسحاق ، عمن سمعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل : « وقالت اليهود يد الله مغلولة » : لم يعنوا أنه هكذا ، ولكنهم قالوا : قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيباً لقولهم : « غلّت أيديهم و لعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء » ألم تسمع الله عز وجل يقول : « يحو الله ما يشاء ، ويثبت وعنده أم الكتاب » ؟

١٨ - م : قوله عز وجل : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير » قال الإمام عليه السلام : قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام : ما ننسخ من آية بأن نرفع حكمها أو ننسها بأن نرفع رسمها - وقد تلي - وعن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال : « ستقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله » أن ينسبك فرفع عن قلبك ذكره نأت بخير منها يعني بخير لكم فهذه الثانية أعظم لثوابكم وأجل لمصالحكم من الآية الأولى المنسوخة أو مثلها أي مثلها في الصلاح لكم لا نألا ننسخ ولا نبذل إلا أوغرنا في ذلك مصالحكم ثم قال : يا محمد ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير فلا تته قدير يقدر على النسخ وغيره ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها هو يدبركم يعلمه وما لكم من دون الله من ولي بأصلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عز وجل دون غيره ، ولا نصروا لكم ناصر ينصركم من مكره إن أراد الله إزاله بكم أو عذابه إن أراد إحلاله لكم .

وقال محمد بن علي الباقر : ومما قد رآه عليه النسخ والتزيل لمصالحكم ومنافعكم لتؤمنوا وتتوفروا عليكم الثواب بالتصديق بها فهو يفعل ما يشاء مما فيه صلاحكم والخيرة لكم ثم قال : ألم تعلم يا محمد أن الله له ملك السموات والأرض ، فهو يملكها بقدرته ويصرفها تحت مشيئته لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم ؛ ثم قال الله تعالى : وما لكم بامعشر اليهود والمكذبين بمحمد عليه السلام والجاحدين نسخ الشرائع من دون الله سوى الله تعالى من ولي يلي مصالحكم إن لم يدلكم ربكم للمصالح ، ولا نصير ينصركم من الله يدفع عنكم عذابه .

قال ﷺ : و ذلك أن رسول الله ﷺ لما كان بمكة أمره الله تعالى أن يتوجه نحو البيت المقدس^(١) في صلاته و يجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن و إذا لم يتمكن استقبل البيت المقدس كيف كان فكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاثة عشر سنة فلما كان بالمدينة و كان متعبداً باستقبال بيت المقدس استقبله و انحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً ، و جعل قوم من مرده اليهود^(٢) يقولون : والله ما درى محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا و يأخذ في صلاته بهذانا و نسكننا ؛ فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ لما اتصل به عنهم و كره قبلتهم و أحب الكعبة فجاءه جبرئيل ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : يا جبرئيل لو ددت لو صرفني الله تعالى عن بيت المقدس إلى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم ؛ فقال جبرئيل : فاسأل ربك أن يحولك إليها فإنه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك^(٣) فلما استتم دعاؤه صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال : اقرء يا محمد : «قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام و حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره» الآيات فقالت اليهود عند ذلك : «ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها» فأجابهم الله أحسن جواب فقال : «قل لله المشرق والمغرب و هو يملأهما ، و تكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» هو مصلحتهم و تؤد بهم طاعتهم إلى جنات النعيم .

فقال أبو محمد عليه السلام و جاء قوم من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا : يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشر سنة ثم تركتها الآن أفحقاً كان ما كنت عليه فقد تركته إلى باطل فأبطل ما يخالف الحق الباطل ؛ أو باطلاً كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة ؟ فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل ؟ فقال

(١) وذان مسكن و يأمن أيضاً على اسم المفعول من باب التفعيل .

(٢) جمع المارد و هو العاصي العاتى .

(٣) فيه ثلاث لغات : البنية بضم الباء و سكنون النين وفتح الباء ، والبنية بكسر الباء ، والبنية بفتح الباء و كسر النين والباء المشددة المفتوحة ، ومعناها ما يطلب ويرغب فيه .

رسول الله ﷺ: بل ذلك كان حقاً وهذا حقٌ يقول الله: قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به، فلا تنكروا تديروا الله في عباده وقصده إلى مصالحكم. فقال رسول الله ﷺ: لقد تركتم العمل في يوم السبت ثم علمتم بعده سائر الأيام ثم تركتموه في السبت ثم علمتم بعده أفر كنتم الحق إلى باطل أو الباطل إلى حق أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حق؟ قولوا كيف شئتم. فهو قول غداً - ﷺ - وجوابه لكم. قالوا: بل ترك العمل في السبت حقٌ والعمل بعده حقٌ؛ فقال رسول الله ﷺ: فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حقٌ ثم قبلة الكعبة في وقته حقٌ فقالوا: يا غداً أبداً لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتى نقلك إلى الكعبة؟ فقال رسول الله ﷺ: ما بداله عن ذلك فإنه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطاً، ولا يستحدث رأياً يخالف المتقدم، جل عن ذلك، ولا يقع عليه أيضاً مانع يمنعه من مراده، وليس يبدو إلا لما كان هذا وصفه، وهو عز وجل متعال عن هذه الصفات علواً كبيراً.

ثم قال لهم رسول الله ﷺ: أيها اليهود أخبروني عن الله، أليس يُمرض ثم يُصح، ويصح ثم يُمرض؟ أبداً له في ذلك؟ أليس يحيي ويميت؟ أبداله في كل واحد من ذلك؟ فقالوا: لا، قال: فكذلك الله تعبّد نبيّه غداً بالصلاة إلى الكعبة بعد أن تعبّده بالصلاة إلى بيت المقدس، وما بداله في الأول؟ ثم قال: أليس الله يأتي بالشتاء في أتر الصيف، والصيف في أتر الشتاء؟ أبداله في كل واحد من ذلك؟ قالوا: لا، قال رسول الله ﷺ: فكذلك لم يبدل له في القبلة؛ قال: ثم قال: أليس قد ألزمتكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة وألزمتكم في الصيف أن تحترزوا من الحر؟ فبدا له في الصيف حتى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء؟ قالوا: لا؛ قال رسول الله ﷺ: فكذلك الله تعبّدكم في وقت لصلاح يعلمه بشي، ثم تعبّدكم في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشي، آخر، وإذا أطعتم الله في الحالتين استحققتن ثوابه، وأنزل الله: والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله، يعني إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي

تقصدون منه الله وتأملون ثوابه . ثم قال رسول الله ﷺ : يا عباد الله أنتم كالمرضى ، والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المريض فيما يعلمه الطبيب ويدبره به لا فيما يشتهي المريض ويقترحه ؛ ^(١) أناسكمو الله أمره تكونوا من الفائزين . فقيل : يا ابن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى ؟ فقال : لما قال الله عز وجل : « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ، وهي بيت المقدس - إلا لنعلم من يتبع الرسول تمن ينقلب على عقبيه » ، إلا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجده ، وذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة فأراد الله أن يبين متبوع محمد ﷺ من مخالفيه باتباع القبلة التي كرهها ، ونجد ﷺ يأمر بها ، ولما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة ليبين من يوافق محمداً فيما يكرهه فهو مصدقه ومواقفه . ثم قال : وإن كانت لكيرة إلا على الذين هدى الله إنما كان التوجه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة إلا على من يهدي الله فعرف أن الله يتبعه بخلاف ما يريد المرء ليبتلى طاعته في مخالفة هواه .

بيان : قوله : أوسنة عشر شهراً التردد إما من الراوي أو منه ﷺ لبيان الاختلاف بين المخالفين .

أقول : لما كان الكلام في النسخ وتجويزه مثبتاً في الكتب الأصولية لم تعرض لذكره و بسط القول فيه مع أن هذا الخبر مشتمل على رد شبه النافين له على أبلغ الوجوه .

١٩ - يد : أبي ، عن محمد العطار ، عن ابن عيسى ، عن الحجاج ، ^(٢) عن ثعلبة ، عن زرارة ، عن أحدهما ﷺ قال : ما عبد الله عز وجل بشيء مثل البداء ^(٣) .
٢٠ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أيوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : ما عظم الله عز وجل بمثل البداء .

(١) أي بجنتيه و يفتناره .

(٢) الحجاج مشترك بين جماعة والظاهر هنا بقرينة روايته عن ثعلبة بن ميسون أنه يهواه بن محمد المزخرف .

(٣) في بعض النسخ : ما عبد الله عز وجل بشيء أفضل من البداء . وقد أوزع المصنف قدس الله أسرارده في خاتمة الباب الى معنى الحديث والعديث الذي يأتي بعده وما ضاهاهما .

٢١ - يد : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاث خصال : الإقرار بالعبودية ، وخلع الأنداد ، وأن الله يقدّم ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء .
شي : عن محمد بن مسلم .

٢٢ - يد : بهذا الإسناد ، عن هشام بن سالم و حفص بن البختري وغيرهما ، عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية « يحو الله ما يشاء ، ويثبت » قال : فقال : وهل يحو الله ما كان ، وهل يثبت إلّا ما لم يكن ؟

٢٣ - يد : حمزة العلوي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن مرزوم بن حكيم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما تنبأ نبي قط حتّى يقرّ الله تعالى بخمس : بالبدا ، والمشية ، والسجود ، والعبودية ، والطاعة .

سن : بعض أصحابنا ، عن محمد بن عمر الكوفي - أخي يحيى - ، عن مرزوم بن مسلم .

٢٤ - سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة و محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله نبيّاً قط حتّى يأخذ عليه ثلاثاً : الإقرار بالله بالعبودية وخلع الأنداد ، وأن الله يحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ،

٢٥ - يد : حمزة العلوي ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن الريان قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ما بعث الله نبيّاً قط إلّا بتحريم الخمر ، وأن يقرّ له بالبدا .

٢٦ - يد : الدقاق ، عن الكليني ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن مالك الجهنّي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو يعلم الناس ما في القول بالبدا ، من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه .

قال الصدوق رحمه الله في التوحيد : ليس البداء كما تظنّه جهال الناس بأنّه بداء ندامة - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ولكن يجب علينا أن نقرّ لله عزّ وجلّ بأنّ له البداء معناه أن له أن يبدع بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ، ثمّ يعدم ذلك الشيء ويبدع بخلق غيره ، أو يأمر بأمر ثمّ ينهى عن مثله ، أو ينهى عن شيء ثمّ يأمر بمثل ما نهى عنه ، وذلك مثل نسخ الشرائع ، وتحويل القبلة ، وعدّة المتوقّفى عنها زوجها . ولا يأمر الله عباده بأمر

في وقت ما إلا وهو يعلم أن الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك، ويعلم أن في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم، فمن أقر الله عز وجل: بأن له أن يفعل ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء ويؤخر ما يشاء كيف يشاء فقد أقر بالبداء، وما عظم الله عز وجل بشيء أفضل من الإقرار بأن له الخلق والأمر، والتقديم والتأخير، وإثبات ما لم يكن، ومحو ما قد كان، والبداء هورد على اليهود لا أنهم قالوا: إن الله قد فرغ من الأمر، فقلنا: إن الله كل يوم في شأن، يحيي ويميت، ويرزق، ويفعل ما يشاء، والبداء ليس من نداهة وإنما هو ظهور أمر، تقول العرب: بدا لي شخص في طريق أي ظهر، وقال الله عز وجل: «وبدأهم من الله ما لم يكونوا يحسبون» أي ظهر لهم، ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره، ومتى ظهر له قطيعة رحم نقص من عمره، ومتى ظهر له من عبد إتيان الزنا نقص من رزقه وعمره، ومتى ظهر له منه التعفف عن الزنا زاد في رزقه وعمره، ومن ذلك قول الصادق عليه السلام: ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني يقول: ما ظهر لله أمر كما لهر له في إسماعيل ابني إذا ختمه^(١) قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بامام بعدي، وقد روي لي من طريق أبي الحسين الأسدي رضوان الله عليه في ذلك شيء غريب، وهو أنه روى أن الصادق عليه السلام قال: ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبي إذا أمر أباه بذبحه ثم فداه بذبح عظيم.

وفي الحديث على الوجهين جميعاً عندي نظر، إلا أنني أوردته لمعنى لفظ البداء والله الموفق للصواب.

بيان: ليس غرضه رحمه الله من قوله: إن له أن يبدأ بشيء أن البداء مشتق من الممحوز بل قد صرح آخر بخلافه، وإنما أراد أن هذا مما يتفرع عليه كما مر في خبر المروزي، وستعرف أنه لا استبعاد في صحة الخبرين الذين نفاهما.

٢٧ - ير: أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير؛ أو عمن رواه، عن ابن أبي عمير، عن جعفر ابن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير؛ ووهب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إِنَّ اللَّهَ عِلْمِينَ : علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء ، وعلم علمه ملامكته ورسله وأنبياءه ونحن نعلمه .

٢٨ - ير : أحمد بن محمد ، عن الأخوازي ، عن القاسم بن محمد ، عن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ : « قَتُلْ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ ، أَرَادَ أَنْ يَعْذِبَ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَدَأَ اللَّهُ فَتَزَلَّتِ الرَّحْمَةُ فَقَالَ : ذَكَّرِيَا مُحَمَّدًا فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ . فَرَجَعْتُ مِنْ قَابِلٍ فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : جَعَلْتَ فِدَاكَ إِنَّمَا حَدَّثْتُ أَصْحَابَنَا ^(١) فَقَالُوا : بَدَأَ اللَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِهِ ؟ ^(٢) قَالَ : فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ عِلْمِينَ : علم عنده لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، وعلم نبذه إلى ملامكته ورسله فما نبذه إلى ملامكته فقد انتهى إلينا .

٢٩ - ير : أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن سدير ^(٣) قال : سَأَلَ حَرَّانَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا » فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام : « إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا » وَكَانَ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ تَمَنَّيَ ارْتِضَاءَهُ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : عَالَمُ الْغَيْبِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَالِمٌ بِمَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ بِمَا يَقْدَرُ مِنْ شَيْءٍ وَيَقْضِيهِ فِي عِلْمِهِ ، فَذَلِكَ يَأْخُرَانِ عِلْمُ مُوقِفٍ عِنْدَهُ ، إِلَيْهِ فِيهِ الْمَشِيئَةُ فَيَقْضِيهِ إِذَا أَرَادَ وَيَبْدُولُهُ فِيهِ فَلَا يَمْضِيهِ ، فَأَمَّا الْعَالِمُ الَّذِي يَقْدَرُهُ اللَّهُ وَيَقْضِيهِ وَيَمْضِيهِ فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام ثُمَّ إِلَيْنَا

(١) أى بما حدثتني في العام الماضي من البداء .

(٢) لعلمهم قائلوه على سبيل الاستفهام الإنكاري ، أوقالوا : إن لازم ما حدثت من الاتيين أن بدأه ما لم يكن في علمه ، فهو خلاف ما عليه الشيعة ؛ ولما رأى أبو بصير ذلك الإنكار والأعجاب من أصحابه - وهم بطائفة - عرض ذلك عليه ، فأجاب عليه السلام بأنه لا يلازم ذلك ، لأن الله علمين : علم عنده مختص به ، لم يطلع عليه أحد أنفيه البداء ؛ يقدم ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ، ويثبت ما يشاء ، ويحوو ما يشاء ، على ما تقتضيه مصالح الأشياء ومنافعها ، مع علمه في الأزل بتقديره ذلك وتأخيرها ؛ ومحوه وإنباته . أقول : الحديث بضميمة ما تقدم عن أبي بصير تحت رقم ٢٧ وما يأتي عنه تحت رقم ٣٠ يدل على ما قلناه .

(٣) وزان شريف .

وحدثنا عبد الله بن محمد ، عن ابن محبوب بهذا الإسناد وزاد فيه : فما يقدر من شيء ، ويقضيه في علمه أن يخلقه وقبل أن يقضيه إلى ملائكته فذلك باحتران علم موقوف عنده غير مقضي لا يعلمه غيره ، إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد . إلى آخر الحديث .

٣٠ - ك : أبي ، عن غدير العطار ، عن الأشعري ، عن الجاموراني ، عن اللؤلؤمي ، عن محمد بن سنان ، عن عمار ، عن أبي بصير وسماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زعم أن الله عز وجل يبدوله في شيء لم يعلمه أمس فابرؤوا منه .^(١)

٣١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن علي بن سوقة ، عن عيسى الفراء ، وأبي علي العطار ، عن رجل ، عن الثمالی ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا داود على نبيينا وآله وعليه السلام جالس وعنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده ويطلب الصمت إذا أتاه ملك الموت فسلم عليه وأحد ملك الموت النظر إلى الشاب ،^(٢) فقال داود على نبيينا وآله وعليه السلام : نظرت إلى هذا ؟ فقال : نعم إنني أمرت بقبض روحه إلى سبعة أيام في هذا الموضع فرحمه داود فقال : يا شاب هل لك امرأة ؟ قال : لا وماتت وجات قط قال داود : فأت فلاناً - رجلاً كان عظيم القدر في بني إسرائيل - فقل له : إن داود يأمرك أن تزوجني ابنتك وتدخلها الليلة وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع فمضى الشاب برسالة داود على نبيينا وآله وعليه السلام فزوجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه وأقام عندها سبعة أيام ، ثم وافى داود

(١) أقول : هذا الحديث والحديثان الاتيان تحت رقم ٦٦٥٤٢ وأمثالها تشرح وتبين أن المراد من البدء ليس ما يحمله وبقره الغالفون على الإمامية ، من ظهور رأى الله سبحانه لم يكن قبل ، و أمر عليه السلام شيمة أن يبرؤوا من قائله وحكم بكفره وخروجه عن التوحيد . وروى في الكافي عن محمد بن يعقوب ، عن أحمد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن داود بن فرقد ، عن عمرو بن عثمان الجهنی ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله لم يبد له من جهل . وعن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصور بن حازم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال : لا ، من قال : هذا فأخزاه الله . قلت : أرايت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال : بلى قبل أن يخلق الخلق . أقول : تقدم ما يدل على ذلك في باب العلم وكيفيته .

(٢) أي بالغ في النظر إليه .

يوم الثامن فقال له داود : يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه ؟ قال : ما كنت في نعمة ولا سرور قط أعظم مما كنت فيه ؛ قال داود : اجلس فجلس وداود ينتظر أن يقبض روحه فلمّا طال قال : انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك فإذا كان يوم الثامن فوافني ههنا ، فمضى الشاب ، ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده ، ثم انصرف أسبوعاً آخر ثم أتاه وجلس فجاء ملك الموت داود ، فقال داود صلوات الله عليه : ألسنت حدّثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام ؛ قال : بلى ، فقال : قدمضت ثمانية وثمانية وثمانية ؛ قال : يا داود إن الله تعالى رحمه برحمتك له فأخّر في أجله ثلاثين سنة .

٣٢ - كتاب الامامة والتبصرة لعلي بن بابويه عن محمد بن يحيى و أحد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن ذكره ، عن محمد بن الفضل عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كلن في بني إسرائيل نبيٌ وعده الله أن ينصره إلى خمسة عشر ليلة فأخبر بذلك قومه فقالوا : والله إذا كان ليفعلن ليفعلن فأخبره الله إلى خمسة عشرة سنة وكان فيهم من وعده الله النصر إلى خمس عشرة سنة فأخبر بذلك النبي قومه فقالوا : ما شاء الله فجله الله لهم في خمس عشرة ليلة .

٣٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : سألت عبد الله بن علي بن سام الصادق عليه السلام - وأنا عنده - حديث يرويه الناس ، فقال : وما هو ؟ قال : يروون أن الله عز وجل أوحى إلى حزقيل ^(١) النبي صلوات الله عليه أن أخبر فلان الملك أنني متوفيك يوم كذا ؛ فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك قال : فتعا الله وهو على سريره حتى سقط ما بين الحائط والسرير فقال : يارب أخبرني حتى يشب طفلي وأقضي أمري فأوحى الله إلى ذلك النبي

(١) بالحاء المهملة والزاي المعجمة ، على وزن ذبيل وذبرج هو حزقيل بن بوري ، ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، و ذلك أن القيم بأمر بني إسرائيل بعد موسى كان يوسع بن نون ثم كالب بن يوفنا ، ثم حزقيل ، قال الثعلبي في المراسم : ويلقب بابن العجوز ، لأن أمه سألت عن الله تعالى ولداً وهي عجوز ، وقد كبرت وعفت عن الولد فوجه الله تعالى لها . أقول : وباتي ذكره وأخباره مفصلاً في كتاب الانبياء .

أن أمت فلاناً وقل : إني أنسأت في عمره خمسة عشرة سنة . فقال النبي : يارب وعزتك إنك تعلم أنني لم أكذب كذبة قط ؛ فأوحى الله إليه : إنما أنت عبد مأمور فأبلغه .
أقول : سيأتي مثله في قصة شعيب^(١) على نبينا وآله وعليه السلام .

٣٤ - ير : عبدالله بن محمد ، عن علي بن مهزيار ، عن ابن مسافر قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام - في العشي التي اعتل فيها من ليلتها العلة التي توفي منها - : يا عبدالله ما أرسل الله نبياً من أنبيائه إلى أحد حتى يأخذ عليه ثلاثة أشياء . قلت : وأي شيء هو يا سيدي ؟ قال : الإقرار بالله بالعبودية والوحدانية ، وأن الله يقدم ما يشاء ، ونحن قوم - أو نحن معشر - إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا قلنا إليه .

٣٥ - ٤ : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن أحمد البرقي ، عن أبيه محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : «وقالت اليهود يد الله مغلولة» فقال كانوا يقولون : قد فرغ من الأمر .

٣٦ - سن : أبي ، عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : العلم علمان : علم عند الله عزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، وعلم علمه ملائكته ورسله ، فأما ما علم ملائكته ورسله فإنه سيكون ، لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ؛ وعلم عنده عزون يقدم فيه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء .
شي : عن حماد بن عيسى مثله .

٣٧ - سن : بهذا الإسناد عن فضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من الأمور أمور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء ويثبت منها ما يشاء .
٣٨ - غط : الفضل بن شاذان ، عن محمد بن علي ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي بصير قال : قلت له : ألهذا الأمر أمر تريخ إليه أبداننا وننتهي إليه ؟ قال : بلى ولكنكم أفهمتم فزاد الله فيه .

(١) هو شعيب بن أمية ، بمث ذكرى ويحيى وعيسى ، وهو الذي بشر ببيت المقدس - حين شكى إليه الغراب - فقال : أشرافه باتيك ذاك العمار ، ومن بعده صاحب البير قاله الثعلبي في المزاس .

٣٩ - غط : الفضل ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن علياً عليه السلام كان يقول : إلى السبعين بلاء ، وكان يقول : بعد البلاء رخاء وقد مضت السبعون ولم نر رخاء ؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين فلماً قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخبره إلى أربعين ومائة سنة ؛ فحدثناكم فأذعنتم الحديث وكشفتم قناع السر فأخبره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا ، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . قال أبو حمزة : وقلت : ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال : قد كان ذلك .

٤٠ - غط : الفضل ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن سنان ، عن أبي يحيى التميمي ^(١) السلمي ، عن عثمان النوا ^(٢) قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان هذا الأمر في فأخبره الله ويفعل بعد في ذرئتي ما يشاء .

أقول : قال الشيخ بعد نقل هذه الأخبار : الوجه في هذه الأخبار أن تقول - إن صححت - : إنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت فلماً تجدد ما تجدد تغيرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر وكذلك فيما بعد ، ويكون الوقت الأول وكل وقت يجوز أن يؤخر مشروطاً بأن لا يتجدد ما تقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجبي الوقت الذي لا يغيره شيء ، فيكون محتوماً ، وعلى هذا يتأول ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها ، والزيادة فيها عند الدعاء وصلة الأرحام ، وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذلك ، وهو تعالى وإن كان عالماً بالأمرين ^(٣) فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط ، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل ، وعلى هذا يتأول أيضاً ما روي من أخبارنا الماتضمنة للفظ البدء ويبيّن أن معناها النسخ على ما يريد به جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ ، أو تغير شروطها إن كان طريقها الخير عن الكائنات لأن البدء في اللغة هو الظهور فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنا نظن خلافه ، أو نعلم ولا نعلم شرطه .

(١) وفي نسخة : عن أبي يحيى التميمي .

(٢) مجهول كسابقه . (٣) وفي نسخة : وهو أنه وإن كان عالماً بالأمرين .

فمن ذلك ما رواه سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرنظي ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال علي بن الحسين وعلي بن أبي طالب قبله ، ونجد بن علي وجعفر بن محمد عليهما السلام : كيف لنا بالحديث مع هذه الآية «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» فأمّا من قال : بأن الله تعالى لا يعلم الشيء ، إلا بعد كونه فقد كفر وخرج عن التوحيد .

وقد روى سعد بن عبدالله ، عن أبي هاشم الجعفري قال : سأل محمد بن صالح الأرميني أبا محمد العسكري عليه السلام عن قول الله عز وجل : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» فقال أبو محمد : وهل يمحو إلا ما كان ، ويثبت إلا ما لم يكن ؟ فقلت في نفسي : هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم : إنه لا يعلم الشيء حتى يكون ؛ فنظر إلي أبو محمد فقال : تعالى الجبار العالم بالأشياء قبل كونها . والحديث مختصر ، والوجه في هذه الأخبار ما قدّمنا ذكره من تغيير المصلحة فيه واقتضاؤها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بينناه دون ظهور الأمر له تعالى فإنّا لا نقول به ولا نجوزّه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . فإن قيل : هذا يؤدي إلى أن لا نشق بشيء من أخبار الله تعالى . قلنا : الأخبار على ضربين ضرب لا يجوز فيه التغيير في مخبراته فإنّا نقطع عليها علمنا بأنه لا يجوز أن يتغير المخبر في نفسه ، كالأخبار عن صفات الله ، وعن الكائنات فيما مضى ، وكالأخبار بأنه يثيب المؤمنين ؛ والضرب الآخر هو ما يجوز تغييره في نفسه لتغيير المصلحة عند تغيير شروطه فإنّا نجوزّ جميع ذلك كالأخبار عن الحوادث في المستقبل إلا أن يرد الخبر على وجه يعلم أن مخبره لا يتغير فحينئذ نقطع بكونه ، ولاجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات فأعلمنا أنه ممّا لا يتغير أصلاً فعند ذلك نقطع به .

٤١- يج : قال أبو هاشم : سأل محمد بن صالح أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى : «لله الأمر من قبل ومن بعد» فقال : له الأمر من قبل أن يأمر به وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء ؛ فقلت في نفسي : هذا قول الله «ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين» فأقبل عليّ فقال : هو كما أسررت في نفسك «ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين» قلت : أشهد أنك حجة الله وابن حجته في خلقه .

كشف : من دلائل الحميري ، عن الجعفري مثله .

٤٢- شى : عن غنم بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » قال : الناسخ : ما حوّل ، وما ينسها : مثل الغيب الذي لم يكن بعد كقوله : « معحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » قال : فيفعل الله ما يشاء ويحوّل ما يشاء ، مثل قوم يؤنس إذا بداله فرحمهم ، ومثل قوله : « فتول عنهم فما أنت بملوم » قال : أدركم رحمته .

٤٣- شى : عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » فقال : كذبوا ما هكذا هي إذا كان ينسخ وينسخها ويأتي بمثلها لم ينسخها ؛ قلت : هكذا قال الله ؛ قال : ليس هكذا قال تبارك وتعالى ؛ قلت : فكيف قال ؛ قال : ليس فيها ألف ولا واو ، قال : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها » يقول : ما نمت من إمام أو ننس ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله .
بيان : لعلّ الخيرية باعتبار أن الإمام المتأخّر أصح لأهل عصره من المتقدم ، وإن كانا متساويين في الكمال كما يدلّ عليه قوله : مثله .

٤٤- شى : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده » قال : الأجل الذي غير مسمّى موقوف يقدر منه ما شاء ، ويؤخّر منه ما شاء ، وأمّا الأجل المسمّى فهو الذي ينزل ممّا يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل ، فذلك قول الله : « إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .
٤٥- شى : عن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن قول الله : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده » قال : المسمّى ماسمّى ملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله : « إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » وهو الذي سمّى ملك الموت في ليلة القدر ، والآخرة فيه المشيئة إن شاء قدّمه وإن شاء أخره .

٤٦- شى : عن حمران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « ثم قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده » قال : فقال : هما أجلاّن : أحلّ موقوف يصنع الله ما يشاء ، وأجل محتوم . وفي رواية حمران عنه : أمّا الأجل الذي غير مسمّى عنده فهو أجل موقوف يقدر

فيه ما يشاء ويؤخر فيه ما يشاء ؛ وأما الأجل المسمى هو الذي يسمى في ليلة القدر .
 ٤٧ - شى : عن حصين ، ^(١) عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمى عنده » قال : ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : الأجل الأول هو ما نبذه إلى الملايكة والرسل والأنبياء ، والأجل المسمى عنده هو الذي ستره الله عن الخلائق .
 بيان : هذا الخبر وخبر ابن مسكان يدلان على أن الأجل الذي فيه البداء هو المسمى ، وسائر الأخبار على أنه هو المقضى ، ويشكل الجمع بينها إلا أن يقال : صدر بعضها موافقة لبعض العامة ، أو أنه اشتبه على بعض الرواة ، أو أن أحد التأويلين من بطون الآية .

قال الرازي : اختلف المفسرون في تفسير الأجلين على وجوه : الأول أن المقضى آجال الماضين ، و المسمى عنده آجال الباقين . الثاني أن الأول أجل الموت ، والثاني أجل القيامة لأن مدة حياتهم في الآخرة لا آخر لها . الثالث أن الأجل الأول ما بين أن يخلق إلى أن يموت ، والثاني ما بين الموت والبعث . الرابع أن الأول النوم ، والثاني الموت . الخامس أن الأول مقدار ما انقضى من عمر كل واحد ، والثاني مقدار ما بقي من عمر كل أحد . السادس - وهو قول حكماء الإسلام - أن لكل إنسان أجلين : أحدهما الآجال الطبيعية ، والثاني الآجال الإختراعية أما الآجال الطبيعية فهي التي لوبيق ذلك المزاج مصوناً عن العوارض الخارجية لا تنته مدته بقائه إلى الوقت الفلاني ، وأما الآجال الإختراعية فهي التي تحصل بالأسباب الخارجية كالغرق والحرق وغيرهما من الأمور المنفصلة . انتهى ملخص كلامه

٤٨ - شى : عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله « قالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم » قال : فقال : ليس كذا - وقال بيده إلى عنقه - ولكنّه قال : قد فرغ من الأشياء . وفي رواية أخرى عنه قولهم : فرغ من الأمر .
 ٤٩ - شى : عن حماد عنه في قول الله : « يد الله مغلولة » يعنون قد فرغ مما هو كائن - لعنوا بما قالوا - قال الله عز وجل : « بل يدها مبسوطتان » .

(١) كرجيل مشترك بين نفر حالهم مجهول .

٥٠ - شى : عن الفضل بن أبي قرّة^(١) قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك ، فقال للسارة : ألد وأنا عجوز ؟ فأوحى الله إليه أنها ستلد ويعدّ بأولادها أربع مائة سنة بردّها الكلام عليّ ، قال : فلمّا طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلّصهم من فرعون فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة . قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام : هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنّا ، فأما إذا لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهي إلى منتهاه .

٥١ - شى : عن علي بن عبد الله بن مروان ، عن أيّوب بن نوح قال : قال لي أبو الحسن العسكري عليه السلام - وأنا واقف بين يديه بالمدينة ابتداءً من غير مسألة - : يا أيّوب إنّه مانبأ الله من نبيّ إلّا بعد أن يأخذ عليه ثلاث خلال : شهادة أن لا إله إلّا الله ، وخلع الأنداد من دون الله ، وأنّ المشيئة بقدر ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، أما إنّه إذا جرى الاختلاف بينهم لم يزل الاختلاف بينهم إلى أن يقوم صاحب هذا الأمر .

٥٢ - شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : لولا آية في كتاب الله لحدّتكم بما يكون إلى يوم القيامة . فقلت : آية آية ؟ قال : قول الله : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» .

٥٣ - شى : عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» قال : هل يثبت إلّا ما لم يكن ، وهل يمحو إلّا ما كان ؟ .

٥٤ - شى : عن الفضل بن بشار^(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله لم يدع شيئاً كان أو يكون إلّا كتبه في كتاب فهو موضوع بين يديه ينظر إليه^(٣) فما شاء منه قدّم

(١) بالقاف المضومة والراء الشدة ، قال النجاشي في الفهرست ص ٢١٨ : الفضل بن أبي قرّة التميمي السندي - بلد من آذربيجان انتقل إلى أرمينية - روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، لم يكن بذلك ، له كتاب . اهـ

(٢) وفي بعض النسخ : الفضل بن يسار ، والظاهر أنه تصحيف «الفضيل بن يسار» وإلا فليس في التراجم له ذكر ، لا بعنوان الفضل بن بشار ولا الفضل بن يسار . والظاهر اتحاد الخبر مع ما يأتي تحت رقم ٥٧ .

(٣) لعله كناية عن شدة الإحاطة العلمية لله تعالى .

وما شاء منه آخر ، وما شاء منه مح ، وما شاء منه كان ، وما لم يشأ لم يكن

٥٥ - شى : عن حمران قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام : « يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » فقال : يا حمران إنه إذا كان ليلة القدر وتزلزلت الملائكة الكعبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يقضى في تلك السنة من أمر فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص منه أو يزيد أمر الملك فمحاهما شاء ، ثم أثبت الذي أراد . قال : فقلت له عند ذلك : فكل شيء يكون فهو عند الله في كتاب ؟ قال : نعم . فقلت : فيكون كذا وكذا ثم كذا وكذا حتى ينتهي إلى آخره ؟ قال : نعم . قلت : فأى شيء يكون بيده بعده ؟ قال : سبحان الله ثم يحدث الله أيضاً ما شاء تبارك وتعالى .

٥٦ - شى : عن الفضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : العلم علمان : علم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه ، وعلم عند مخزون لم يطلع عليه آخر ؛ يحدث فيه ما يشاء .

٥٧ - شى : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله كتب كتاباً فيه ما كان وما هو كائن فوضعه بين يديه فما شاء منه قدم ، وما شاء منه أخر ، وما شاء منه مح ، وما شاء منه أثبت ، وما شاء منه كان ، وما لم يشأ منه لم يكن .

٥٨ - شى : عن الفضيل قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من الأمور أمور محتومة جائية لا محالة ، ومن الأمور أمور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ، ويمحو منها ما يشاء ، ويثبت منها ما يشاء ، لم يطلع على ذلك أحداً - يعني الموقوفة - فأما ما جاءت به الرسل فهي كائنة لا يكذب نفسه ولا نبيه ولا ملائكته .

٥٩ - شى : عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو جعفر وأبو عبدالله عليهما السلام : يا أباحزة إن حدثناك بأمر أنه يجيىء من هاهنا فجاء من هاهنا فإن الله يصنع ما يشاء ، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدتناك غداً بخلافه فإن الله يمحوا ما يشاء ويثبت

٦٠ - شى : عن عمرو بن الحمق ^(١) قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام حين ضرب

(١) بفتح المهملة وكسر اليم بعد هاء ف ككتف ، أورده الشيخ في رجاله في أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام ، وعده الكشي تارة في ص ٦٦ من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين

على قرنه فقال لي : يا عمرو إنني مفارقكم ثم قال : سنة السبعين فيها بلاء - قالها ثلاثاً - فقلت : فهل بعد البلاء رخاء ؟ فلم يجبني وأغمي عليه فبكت أم كلثوم فأفاق فقال : يا أم كلثوم لا تؤذيني فإنك لو قدرتين ما أرى لم تبكي ، إن الملائكة في السموات السبع بعضهم خلف بعض ، والنيبون خلفهم ، وهذا عهد عليه السلام آخذ بيدي يقول : انطلق يا علي فما أملك خير لك مما أنت فيه ؟ فقلت بأبي أنت وأمي قلت إلى السبعين بلاء ، فهل بعد السبعين رخاء ؟ قال : نعم يا عمرو إن بعد البلاء رخاءاً ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

٦١- قال أبو حمزة : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : إن علياً عليه السلام كان يقول : إلى السبعين بلاء ، وبعد السبعين رخاء ؛ فقد مضت السبعين ولم يروا رخاءاً ؛ فقال لي أبو جعفر عليه السلام : يا ثابت إن الله كان قد وقت هذا الأمر في السبعين فلمّا قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخبره إلى أربعين ومائة سنة ، فحدثناكم فاذعنم الحديث وكشفتم قناع السر فأخبره الله ولم يجعل لذلك عندنا وقتاً ؛ ثم قال : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

٦٢- شئ : عن أبي الجارود ، ^(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله إذا أراد فناء قوم أمر الفلك فأسرع الدور بهم ، فكان ما يريد من نقصان ؛ فإذا أراد الله بقاء قوم أمر الفلك فأبطأ الدور بهم فكان ما يريد من الزيادة ؛ فلا تنكروا فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

وعليه السلام ، وأخرى في ص ٦ من حو ري أمير المؤمنين عليه السلام ، وأورد في ص ٣١ حديثاً طويلاً تدل على جلالة قدره وأنه أدرك النبي صلى الله عليه وآله وفيه وفي غيره من الكتب روايات تدل على غاية جلالة . وأورد في ص ٣٣ كتاباً من الحسين بن علي عليه السلام إلى معاوية وفيه : أولست قاتل عمرو بن العلق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ العبد الصالح الذي أبلىته العبادة ففحل جسده وصرفت لونه بعد ما آمنته وأعطيته من عهود الله وموائقه مالوا أعطية طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ثم قتلته جراً على ربك واستغفانا بذلك العهد اه . وقال ابن حجر في ص ٣٩٠ من التقریب : عمرو بن (س ق) الحق - بفتح المهلة وكسر الهميم بعدها قاف - ابن كاهل ، ويقال : ابن الكاهن - بالنون - ابن حبيب الغزاعي صحابي ، سكن الكوفة ، ثم مصر ، قتل في خلافة معاوية انتهى . أقول : مراده من (س ق) أن النسائي وابن ماجة رواها عنه .

(١) هو زياد بن المنذر الضميف ، كوفي تابعي زندي أعمى ، إليه ينسب الجارودية منهم .

٦٣- شى : عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول : إن الله يقدم ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ، ويمحو ما يشاء ، ويثبت ما يشاء ، وعنده أم الكتاب . وقال : فكل أمر يريد الله فهو في علمه قبل أن يصنعه ، ليس شيء يبدوله إلا وقد كان في علمه ، إن الله لا يبدوله من جهل .

٦٤- شى : عن أبي ميثم بن أبي يحيى ، ^(١) عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته ، فإن علم الله أنه من شيعتنا حجه من ذلك الشيطان ، وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبابة في دبره فكان مأبونا فإن كان امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبي بكاء شديدا إذا هو خرج من بطن أمه ، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

٦٥- شى : عن عثمان بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» قال : إن ذلك الكتاب كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء ، وذلك الدعاء مكتوب عليه : الذي يرد به القضاء ، حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا .

٦٦- شى : عن الحسين بن زيد بن علي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمدها الله إلى ثلاث و ثلاثين سنة ، وإن المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيقصرها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى . قال الحسين : وكان جعفر يتلو هذه الآية : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» .

٦٧- كا : علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي ، عن سالم بن مكرم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وآله فقال : السام عليك . فقال النبي صلى الله عليه وآله : عليك ؛ فقال أصحابه : إنما سلم عليك بالموت فقال : الموت عليك ؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله : وكذلك رددت ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله : إن هذا اليهودي يعضه أسود في فقاء فيقتله . قال : فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله

ثم لم يلبث أن انصرف . فقال له رسول الله ﷺ : ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاش على عود فقال : يا يهودي ما علمت اليوم ؛ قال : ما علمت عملاً إلا حطبي بهذا حملته فبحث به وكان معي كعكتان ^(١) فأكلت واحدة و تصدقت بواحدة على مسكين . فقال رسول الله ﷺ : بها دفع الله عنه ؛ وقال : إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان .

٦٨ - كتاب زيد النرسي ^(٢) عن محمد بن علي الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : كانت الدنيا قط منذ كانت وليس في الأرض حجة ؛ قال : قد كانت الأرض وليس فيها رسول ولا نبي ولا حجة وذلك بين آدم ونوح في الفترة ، ولوسأت هؤلاء عن هذا لقالوا : لن تخلو الأرض من الحجة - وكذبوا - إنما ذلك شيء ، بدأه عز وجل فيه فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وقد كان بين عيسى ومحمد ﷺ فترة من الزمان لم يكن في الأرض نبي ولا رسول ولا عالم فبعث الله محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً وداعياً إليه .
بيان : لعل المراد عدم الحجة والعالم الظاهرين لتظافر الأخبار بعدم خلو الأرض من حجة قط .

٦٩ - ومن كتاب المذكور عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بدأ الله بداء أعظم من بداء ، بدا له في إسماعيل ابني .

٧٠ - كتاب حسين بن عثمان ، عن سليمان الطلحي ^(٣) قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عما أخبرت به الرسل عن ربها وأنهت ذلك إلى قومها أيكون لله البداء فيه ؛ قال : أما إنني لأقول لك : إنه يفعل ؛ ولكن إن شاء فعل
بسط كلام لرفع شكوك وأوهام : أعلم أن البداء مما ظن أن الإلهامية قد تفردت به

(١) الكمك : خبز يعمل مستديراً من الدقيق والحليب والسكر أو غير ذلك .

(٢) نسبة إلى درس « بفتح الزون وسكون الراء المهملة والسين : نهر حفره نرس بن بهرام بنواحي الكوفة . وقيل : قرية من قرى الكوفة تنسب إليها الثياب النرسية . وقيل : يمكن كون تسمية القرية بذلك باعتبار وقوعها على النهر المذكور . أقول : قد عرفت في مقدمة الكتاب حال زيد النرسي وأنه لم يوتقه أصحاب الرجال .

(٣) هو سليمان بن عبد الله الطلحي البجولي .

وقد شنع عليهم بذلك كثير من المخالفين ، والأخبار في ثبوتها كثيرة مستفيضة من الجانبيين كما عرفت ، ولنشر إلى بعض ما قيل في تحقيق ذلك ، ثم إلى ما ظهر لي من الأخبار مما هو الحق في المقام .

اعلم أنه لما كان البداء - ممدوداً - في اللغة بمعنى ظمور رأي لم يكن - يقال : بدا الأمر بدواً : ظهر ، وبداله في هذا الأمر بداءاً أي نشأه فيه رأي ، كما ذكره الجوهري وغيره - فلذلك بشكل القول بذلك في جناب الحق تعالى ، لاستلزامه حدوث علمه تعالى بشي ، بعد جهله وهذا محال ، ولهذا شنع كثير من المخالفين على الإمامية في ذلك نظراً إلى ظاهر اللفظ من غير تحقيق لمرامهم حتى أن الناصبي المتعصب «الفخر الرازي» ذكر في خاتمة كتاب المحصل حاكياً عن سليمان بن جرير أن الأئمة الرافضة وضعوا القول بالبداء لشيعتهم فإذا قالوا : إنه سيكون لهم أمر وشوكة ثم لا يكون الأمر على ما أخبروه قالوا : بد الله تعالى فيه ؛ وأعجب منه أنه أجاب المحقق الطوسي رحمه الله في نقد المحصل عن ذلك - لعدم إحاطته كثيراً بالأخبار - : بأنهم لا يقولون بالبداء ، وإنما القول بهما كان إلا في رواية روهاعن جعفر الصادق عليه السلام أنه جعل إسماعيل القائم مقامه بعده فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه فجعل القائم مقامه موسى عليه السلام ، فستل عن ذلك فقال : بد الله في إسماعيل ؛ وهذه رواية وعندهم أن أخبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً انتهى .

فانظر إلى هذا المعاند كيف أعمت العصبية عينه حيث نسب إلى أئمة الدين الذين لم يختلف مخالف ولا مؤالف في فضلهم وعلمهم وورعهم وكونهم أئمة الناس وأعلامهم شأناً ورفعة الكذب والحيلة والخديعة ، ولم يعلم أن مثل هذه الألفاظ المجازية الموهومة لبعض المعاني الباطلة قد وردت في القرآن الكريم وأخبار الطرفين كقوله تعالى : «الله يستهزى بهم» ومكر الله ، وليبلوكم ، ولنعلم ، ويد الله ، ووجه الله ، وجنب الله إلى غير ذلك مما لا يحصى ، وقد ورد في أخبارهم ما يدل على البداء بالمعنى الذي قالت به الشيعة أكثر مما ورد في أخبارنا ، كخبر دعاء النبي ﷺ على اليهودي ، وإخبار عيسى على نبيتنا وآله وعليه السلام ، وأن الصدقة والدعاء يغيران القضاء وغير ذلك . وقال ابن الأثير في النهاية :

في حديث الأقرع والأبرص والأعمى: بدا لله عز وجل أن يبتليهم أي قضى بذلك، وهو معنى البدء هنا لأن القضاء سابق والبدء استصواب شيء، علم بعد أن لم يعلم، وذلك على الله غير جائز انتهى.

وقد دلّت الآية على الأجلين وفسّرهما أخيراً بما عرفت، وقد قال تعالى: «يمحو الله ما يشاء» ويثبت وعنده أم الكتاب، وقال هذا الناصبي في تفسيرها: في هذه الآية قولان:

الاول: أنها عامة في كل شيء، كما يقتضيه ظاهر اللفظ قالوا: إن الله يمحو من الرزق ويزيد فيه، وكذا القول في الأجل والسعادة والشقاوة والإيمان والكفر، وهو مذهب عمرو بن مسعود، ورواه جابر عن رسول الله ﷺ.

والثاني: أنها خاصة في بعض الأشياء دون البعض ففيها وجوه: الأول: أن المراد من المحو والإثبات نسخ الحكم المتقدم وإثبات حكم آخر بدلاً عن الأول. الثاني: أنه تعالى يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة، لأنهم مأمورون بكتابة كل قول وفعل ويثبت غيره. الثالث: أنه تعالى أراد بالمحو أن من أذنب أثبت ذلك الذنب في ديوانه، فإذا تاب عنه محاه عن ديوانه الرابع: يمحو الله ما يشاء وهو من جاء أجله، ويدع من لم يبعي، أجله ويثبته. الخامس: أنه تعالى يثبت في أول السنة فإذا مضت السنة محيت واثبت كتاب آخر للمستقبل. السادس: يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس. السابع: يمحو الدنيا ويثبت الآخرة. الثامن: أنه في الأرزاق والمحن والمصائب يثبتها في الكتاب ثم يزيلها بالدعاء والصدقة، وفيه حث على الانقطاع إلى الله تعالى. التاسع: تغيير أحوال العبد فما مضى منها فهو المحو، وما حضر وحصل فهو الإثبات العاشر: يزيل ما يشاء من حكمه لا يطلع على غيبه أحد فهو المتفرد بالحكم كما يشاء، وهو المستقل بالإيجاد والإعدام والإحياء والإماتة والإغناء والإفقار بحيث لا يطلع على تلك الغيوب أحد من خلقه.

واعلم أن هذا الباب فيه مجال عظيم فإن قال قائل: أستم ترعمون أن المقادير سابقة قد جفت بها القلم فكيف يستقيم مع هذا المعنى المحو والإثبات؟ قلنا: ذلك المحو

والإنبات أيضاً مما قد جفَّ به القلم فلا يمحو إلا ما سبق في علمه وقضائه محوه ، ثم قال :
قالت الرافضة : البداء جائز على الله تعالى وهو أن يعتقد شيئاً ثم يظهر له أن الأمر بخلاف
ما اعتقده ، وتمسكوا فيه بقوله تعالى : « يمحوا الله ما يشاء » انتهى كلامه لعنه الله .

ولأدري من أين أخذ هذا القول الذي افترى عليهم مع أن كتب الإمامية المتقدمين
عليه كالصدوق والمفيد والشيخ والمرضى وغيرهم رضوان الله عليهم مشحونة بالتبري عن
ذلك ، ولا يقولون إلا ببعض ما ذكره سابقاً أو بما هو أصوب منها كما ستعرف ، والعجب
أنهم في أكثر الموارد ينسبون إلى الرب تعالى ما لا يليق به ، والإمامية قدس الله
أسرارهم يبالغون في تنزيهه تعالى ويفحمونهم بالحجج البالغة ، ولما لم يظفروا في عقائدهم
بما يوجب نقضاً بآهوتهم ويفترون عليهم بأمثال تلك الأقاويل الفاسدة ، وهل البهتان و
الافتراء إلا أداب العاجزين ؟ ولو فرض أن بعضاً من الجبهة المنتحلين للتشيع قال بذلك
فالإمامية يتبرؤون منه ومن قوله كما يتبرؤون من هذا الناصبي وأمثاله وأقاويلهم
الفاسدة .

فأمّا ما قيل في توجيه البداء فقد عرفت ما ذكره الصدوق والشيخ قدس الله روحهما

في ذلك (١)

(١) تقدم توجيه الصدوق بعد الخبر الواقع تحت رقم ٢٦ وكلام الشيخ بعد رقم ٤١ . ولهما
والغيرهما من أعلام الشيعة حول مسألة البداء مقالات أخرى لا يخلو ذكرها عن فائدة .

قال الصدوق في كتاب المقائيد : « باب الاعتقاد في البداء » إن اليهود قالوا : إن الله تبارك وتعالى
قد فرغ من الأمر ! قلنا : بل هو تعالى كل يوم هوفى شأن ، لا يشغله شأن عن شأن ، يحيى ويميت ،
ويخلق ويرزق ، ويفعل ما يشاء ، وقلنا : « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » وأنه لا يمحو
إلا ما كان ، ولا يثبت إلا ما لم يكن ، وهذا ليس ببداء كما قالت اليهود واتباعهم فنسبنا في ذلك إلى
القول بالبداء ، وتبعهم على ذلك من خالفنا من أهل الأهواء المغتلفة ، وقال الصادق عليه السلام :
« ما بعث الله نبياً قط حتى يأخذ عليه الاقراؤه بالعبودية وخلق الانداد ، وإن الله يؤخر ما يشاء ،
ويقدم ما يشاء » ونسخ الشرايع والاحكام بشرية نبينا وأحكامه من ذلك ، ونسخ الكتب بالقرآن
من ذلك ، وقال الصادق عليه السلام : « من زعم أن الله عز وجل بدافى شئ ، ولم يعلمه أمس فأبره منه »
وقال : « من زعم أن الله بداله من شئ ، بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم » اهـ .

وقال الشيخ الطوسي في العدة : البداء حقيقة في اللغة هو الظهور ، ولذلك يقال : بدالنا سور
المدينة ، و بدالنا وجه الرأي ، وقال الله تعالى : « وبدالهم سينات ما عملوا ، وبدالهم سينات »

وقد قيل فيه وجوه آخر :

الاول : ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه في نبراس الضياء حيث قال :
البداء منزله في التكوين منزلة النسخ في التشريع ، فما في الأمر التشريعي والأحكام
التكليفية نسخ فهو في الأمر التكويني والمكونات الزمانية بداء فالنسخ كأنه بداء
تشريعي ، والبداء كأنه نسخ تكويني ، ولا بداء في القضاء وبالنسبة إلى جناب القدس

• ما كتبوا • ويراد بذلك كله «ظاهر» وقد يستعمل ذلك في العلم بالشئ بعد أن لم يكن حاصلًا ، وكذلك
في الظن ، فأما إذا خيف هذه اللفظة إلى الله تعالى فنه ما يجوز إطلاقه عليه ومنه ما لا يجوز ، فأما ما يجوز
من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه . ويكون إطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع ، وعلى هذا الوجه يحل
جميع ماورد عن الصادقين عليهما السلام من الاخبار المتضمنة لاضافة البداء إلى الله تعالى ، دون ما لا يجوز
عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن ، ويكون وجه إطلاق ذلك فيه تعالى والتشبيه هو أنه إذا كان ما
يدل على النسخ يظهر به للمكلفين مالم يكن ظاهراً لهم ويحصل لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلهم
اطلق على ذلك لفظ البداء .

و ذكر سيدنا الاجل المرتضى قدس الله روحه وجهاً آخر في ذلك : وهو أن قال : يمكن
حل ذلك على حقيقته بأن يقال : بداله تعالى بمعنى أنه ظهروه من الامر مالم يكن ظاهراً له ، و
بداله من النهي مالم يكن ظاهراً له ، لان قبل وجود الامر و النهي لا يكونان ظاهرين مدركين ،
وإنما يعلم أنه يأمر أو ينهى في المستقبل ، فاما كونه آمراً أو ناهياً فلا يصح أن يعلمه إلا اذا
وجد الامر و النهي ، وجرى ذلك مجرى أحد الوجهين المذكورين في قوله تعالى : « ولنبلوكم
حتى نعلم الجاهدين منكم » ، بان نحمله على أن المراد به حتى نعلم جهادكم موجودا ، لان قبل وجود
الجهاد لا يعلم الجهاد موجودا ، وإنما يعلم كذلك بعد حصوله فكذلك القول في البداء وهذا وجه
حسن جداً اهـ .

و قال الامام العلامة ، معلم الامة الشيخ المفيد محمدين النعمان في كتاب تصحيح الاعتقاد
في شرح ما قدمنا من كلام الصدوق : قول الامامية في البداء طريقه السمع دون العقل وقد جاءت
الاخبار به عن أئمة الهدى عليهم السلام ، والاصل في البداء هو الظهور ، قال الله تعالى «وبداهم
من الله مالم يكونوا يحسبون » يعني به ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم مالم يكن في حسابهم
و تقديرهم ، وقال : « وبداهم سيئات ما كتبوا وحق بهم » يعني ظهر لهم جزاء كتبهم وبأن لهم
ذلك ، وتقول العرب : «قد بدا لفنان عمل حسن ، وبداء له كلام فصيح » كما يقولون : «بدا من فلان كذا»
فيجعلون اللام قائمة مقامه ، فالمعنى في قول الامامية : بداء الله في كذا أي ظهر له فيه ، ومعنى ظهر فيه
أي ظهر منه ، وليس المراد منه تعقب الرأي ووضوح أمر كان قد خفي عنه ، وجميع أفعاله تعالى الظاهرة
في خلقه بعد أن لم تكن فهي معلومة فيما لم يزل ، وإنما يوصف منها بالبداء مالم يكن في الاحتساب
ظهوره ، ولا في غالب الظن وقوعه ، فأما ما علم كونه و غلب في الظن حصوله فلا يستعمل فيه لفظه •

الحق، والمفارقات المحضة من ملائكته القدسية، وفي متن الدهر الذي هو ظرف عطلق الحصول القار والثبات البات وعاء عالم الوجود كله، وإنما البدء في القدر وفي امتداد الزمان الذي هو أفق التقضي والتجدد، وظرف التدريج والتعاقب، وبالنسبة إلى الكائنات الزمانية ومن في عالم الزمان والمكان وإقليم المادة والطبيعة، وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي وانقطاع استمراره لارتفاعه وارتفاعه من وعاء الواقع فكذا حقيقة البدء عند الفحص البالغ انبثات استمرار الأمر التكويني، وانتهاء

• البدء، وقول أبي عبد الله عليه السلام: « ما بدا له في شيء كما بدا له في إسماعيل » فأنما أراد به ما ظهر من الله تعالى فيه من دفاع القتل عنه وقد كان مخوفاً عليه من ذلك، مظنوناً به فلفظ له في دفعه عنه، وقد جاء الخبر بذلك عن الصادق عليه السلام فروى عنه عليه السلام أنه قال: « إن القتل قد كذب على إسماعيل مرتين فسألت الله في دفعه عنه فدفعه » وقد يكون الشيء مكتوباً بشرط فينتبهر الحال فيه، قال الله تعالى: « ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده » فتبين أن الأجل على ضربين: ضرب منها مشروط يصح فيه الزيادة والنقصان، ألا ترى إلى قوله تعالى: « وما يصبر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب » وقوله تعالى: « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » فبين أن آجالهم كانت مشترطة في الامتداد بالبر والافتقار بالفسوق، وقال تعالى: « فيما خبر به عن نوح عليه السلام في خطابه لقومه - : « استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً » إلى آخر الآيات، فاشتراط لهم في مدا الأجل وسبوغ النعم الاستغفار، فلما لم يفعلوه قطع آجالهم وبتر أعمارهم واستأصلهم بالعذاب؛ فالبدء من الله تعالى يختص ما كان مشروطاً في التقدير، وليس هو الانتقال من عزيمة إلى عزيمة، ولأن تعقب الرأي تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً. وقد قال بعض اصحابنا: إن لفظ البدء أطلق في أصل اللغة على تعقب الرأي والانتقال من عزيمة إلى عزيمة، وإنما أطلق على الله تعالى على وجه الاستعارة كما يطلق عليه الغضب والرضا مجازاً غير حقيقة، وإن هذا القول لم يضر بالمذهب، إذا دلجنا من القول يطلق على الله تعالى فيما ورد به السمع، وقد ورد السمع بالبدء على ما بينا. والذي اعتمدناه في معنى البدء أنه الظاهر وعلى ما قدمت القول في معناه، فهو خاص فيما يظهر من الفعل الذي كان وقوعه يبعد في النظر (الظن خل) دون المعتاد، إذ لو كان في كل واقع من أفعال الله تعالى لكان الله تعالى موصوفاً بالبدء في كل أفعاله وذلك باطل بالاتفاق. انتهى كلامه.

أقول: إنما أطلنا الكلام في نقل الإقوال حتى يتضح جلية الحال في هذه المرحلة والفرية الشائعة، و ترى الباحث أن أقوال الشيعة التي تعرب عن معتقداتهم قديماً وحديثاً تكذب ما عواها المخالفون البنا، وأنهم لم يلتزموا بالصدق والإمانة فيما يكتب عن الشيعة بل التزموا بضدها ولم يتركون قوس أفكهم منزاعاً لم يرموا بها الشيعة، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً والله خبير بما يعملون.

اتصال الإفاضة ، ومرجه إلى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الإفاضة لأنه
ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حد حصوله . انتهى .

الثاني : ما ذكره بعض الأفاضل في شرحه على الكافي وتبعه غيره من معاصرينا ،
وهو أن القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ماسيقع من الأمور دفعة واحدة لعدم
تناهي تلك الأمور بل إنما ينتقش فيها الحوادث شيئاً فشيئاً وجملة فجملة ، مع أسبابها
وعملها على نهج مستمر ونظام مستقر فإن ما يحدث في عالم الكون والفساد فإنما هو
من لوازم حركات الأفلاك المستخرجة لله تعالى ونتائج بركانها فهي تعلم أنه كلما كان
كذا كان كذا ، فمهما حصل لها العلم بأسباب حدوث أمر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه
فيه فينتقش فيها ذلك الحكم ، وربما تأخر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على
خلاف ما يوجبه بقية الأسباب لولا ذلك السبب ،^(١) ولم يحصل لها العلم بذلك بعد عدم
اطلاعها على سبب ذلك السبب ،^(٢) ثم لما جاء أوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف
الحكم الأول فيمحي عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر ؛ مثلاً لما حصل
لها العلم بموت زيد بمرض كذا لأسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي
سيأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على أسباب التصديق بعد ثم علمت به وكان
موته بتلك الأسباب مشروطاً بأن لا يتصدق فتحكم أولاً بالموت وثانياً بالبرء ، وإذا
كانت الأسباب لوقوع أمر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان أحدهما بعد لعدم
مجيئ أوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الأمر ولا وقوعه فينتقش
فيها الوقوع تارة واللاوقوع أخرى فهذا هو السبب في البداء والمحذور الإثبات والتردد
وأمثال ذلك في أمور العالم فإذا اتصلت بتلك القوى نفس النبي أو الإمام عليهما الصلاة
والسلام وقرأ فيها بعض تلك الأمور فله أن يخبر بما رآه بعين قلبه ، أو شاهده بنور بصيرته ،
أو سمع بأذن قلبه ؛ وأما نسبة ذلك كله إلى الله تعالى فلا نكل ما يجري في العالم
الملكوته إنما يجري بإرادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه حيث إنهم لا يعصون الله
ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون إذ لا داعي لهم على الفعل إلا بإرادة الله عز وجل لاستهلاك

(٢٠١) في نسخة : ذلك الحادث .

إرادتهم في إرادته تعالى ، ومثلهم كمثل الحواسّ للإنسان كلّما همّ بأمر عسوس امتثلت الحواسّ لما همّ به فكلّ كتابة تكون في هذه الألواح والصحف فهو أيضاً مكتوب لله عزّ وجلّ بعد قضاؤه السابق المكتوب بقلمه الأوّل فيصحّ أن يوصف الله عزّ وجلّ نفسه بأمثال ذلك بهذا الاعتبار ، وإن كان مثل هذه الأمور يشعر بالتغيّر والسنوح ، وهو سبحانه منزّه عنه ، فإن كلّ ما وجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيّته .

الثالث : ما ذكره بعض المحقّقين ^(١) حيث قال : تحقيق القول في البداء أنّ الأمور كلّها عامّة وخاصّة ، ومطلقها ومقيدها ، وناسخها ومنسوخها ، ومفرداتها ومركباتها ، وإخباراتها وإنشاءاتها ، بحيث لا يشذّ عنها شيء ، منتقشة في اللّوح ، والفائض منه على الملائكة والنفوس العلويّة والنفوس السفليّة قد يكون الأمر العامّ المطلق أو المنسوخ حسب ما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت ، ويتأخّر المميّز إلى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه ، وهذه النفوس العلويّة وما يشبهها يعبر عنها بكتاب المحو والإثبات ، والبداء عبارة عن هذا التغيّر في ذلك الكتاب .

الرابع : ما ذكره السيّد المرتضى رضوان الله عليه في جواب مسائل أهل الري وهو أنّه قال : المراد بالبداء النسخ ؛ وادّعى أنّه ليس بخارج عن معناه اللّغويّ . ^(٢)
أقول : هذا ما قيل في هذا الباب وقد قيل فيه : وجوه أخر لا طائل في إيرادها ، والوجه الّتي أوردناها بعضها بمعزل عن معنى البداء وبينهما كما بين الأرض والسماء ، وبعضها مبنيّة على مقدّمات لم تثبت في الدين بل ادّعى على خلافها إجماع المسلمين ، وكلّها يشتمل على تأويل نصوص كثيرة بلا ضرورة تدعو إليه ، وتفصيل القول في كلّ منها يفضي إلى الإطناب ؛ ولذا ذكرها ظهر لنا من الآيات والأخبار بحيث تدلّ عليه النصوص الصريحة وتأمّبي عنه العقول الصحيحة .

فنقول - وبالله التوفيق - : إنّهم عليه السلام إنّما بالغوا في البداء ردّاً على اليهود النّذين

(١) وهو البيرزا فيما ، قال ذلك في شرحه على الكافي .

(٢) - أعده رحمه الله من الوجوه العديدة ليس إلا وجه واحد وهو الذي ذكر في الرواية ومعه كونه البداء نسبة حاصلة للشيء ، إلى علله الناقصة والقضاء نسبة إلى علته النامة وبيانه التفصيلي يحتاج إلى محل آخر وليته - رحمه الله - اقتصر على إيراد نفس الروايات فإن بيانها شاف كاف . ط

يقولون : إن الله قد فرغ من الأمر وعلى النظام ؛ وبعض المعتزلة الذين يقولون : إن الله خلق الموجودات دفعة وإحداة على ماهي عليه الآن معادن ونباتاً وحيواناً وإنساناً ، ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده ، والتقدم إنما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها ، وإنما أخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة ؛ و على بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية ، وبأن الله تعالى لم يؤثر حقيقة إلآ في العقل الأول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه ، وينسبون الحوادث إلى هؤلاء ، فنفوا عنه ذلك وأثبتوا أنه تعالى كل يوم في شأن من إعدام شيء وإحداث آخر ، وإماتة شخص وإحياء آخر إلى غير ذلك ، لئلا يتركوا العباد للتضرع إلى الله وسأله وطاعته والتقرب إليه بما يصلح أمور دنياهم وعقباهم ، ويرجوا عند التصديق على الفقراء وصلة الأرحام وبر الوالدين والمعروف والإحسان ما وعدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك .

ثم أعلم أن الآيات والأخبار تدل على أن الله خلق لوحين أثبت فيهما ما يحدث من الكائنات :

أحدهما اللوح المحفوظ الذي لا يتغير فيه أصلاً وهو مطابق لعلمه تعالى . والآخر لوح المعهود الإثبات فيثبت فيه شيئاً ثم يمحوه لحكم كثيرة لا تخفى على أولي الأبواب ؛ مثلاً يكتب فيه أن عمر زيد خمسون سنة ، ومعناه أن مقتضى الحكمة أن يكون عمره كذا إذا لم يفعل ما يقتضي طوله أو قصره فإذا وصل الرحم مثلاً يمحي الخمسون و يكتب مكانه ستون ، وإذا قطعها يكتب مكانه أربعون ، وفي اللوح المحفوظ أنه يصل وعمره ستون كما أن الطبيب الحاذق إذا اطلع على مزاج شخص يحكم بأن عمره بحسب هذا المزاج يكون ستين سنة ، فإذا شرب سمّاً ومات أو قتله إنسان فنقص من ذلك ، أو استعمل دواءً قوي مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب ، والتغير الواقع في هذا اللوح مسمى بالبدهاء إما لأنه مشبه به كما في سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية وأمثالها ، أولاً أنه يظهر للملائكة أو للخلق إذا أخبروا بالأول خلاف ما علموا أولاً ، وأي استبعاد في تحقق هذين اللوحين

وأية استحالة في هذا المحمود الإِثبات حتّى يحتاج إلى التأويل والتكلف وإن لم تظهر الحكمة فيه لنا لمعجز عقولنا عن الإِحاطة بهامع أن الحكيم فيه ظاهرة ^(١) منها أن يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح والمطّلعين عليه لطفه تعالى بعباده و إيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقّونه فيزدادوا به معرفة .

ومنها أن يعلم بأخبار الرسل والحجج عليهم الصلاة والسلام أن لأعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات في صلاح أُمورهم ، ولأعمالهم السيئة تأثيراً في فسادها فيكون داعياً لهم إلى الخيرات صارفاً لهم عن السيئات فظهر أن لهذا اللوح تقدماً على اللوح المحفوظ من جهة لصبرورته سبباً لحصول بعض الأعمال فبذلك انتقش في اللوح المحفوظ حصوله فلا يتوهم أنه بعد ما كتب في هذا اللوح حصوله لافائدة في المحمود الإِثبات .

ومنها أنه إذا أخبر الأنبياء والأوصياء أحياناً من كتاب المحمود الإِثبات ثم أخبروا بخلافه يلزمهم الإِذعان به ، ويكون ذلك تشديداً للتكليف عليهم ، تسبيحاً لمزيد الأجر لهم كما في سائر ما يتلى الله عباده منه من التكليف الشاقّة وإيراد الأمور التي تعجز أكثر العقول عن الإِحاطة بها ، وبها يمتاز المسلمون الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين .

ومنها أن يكون هذه الأخبار تسليّة من المؤمنين المنتظرين لفرج أولياء الله وغلبة الحق وأهله كما روي في قصة نوح على نبيّنا وآله وعليه السلام حين أخبر بهلاك القوم ثم أخبر ذلك مراراً ، وكما روي في فرج أهل البيت عليهم السلام وغلبتهم ؛ لأنهم عليهم السلام لو كانوا أخبروا الشيعة في أوّل إبتلائهم باستيلاء المخالفين وشدة محنتهم أنه ليس فرجهم إلّا بعد ألف سنة ليُسوا ورجعوا عن الدين . ولكنهم أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج ، وربما أخبروهم بأنّه يمكن أن يحصل الفرج في بعض الأزمنة القريبة ليثبتوا على الدين ويثابوا بانتظار الفرج كما مرّ في خبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

(١) ان كتابشنا عن اللوح من جهة العقل فالبرهان يثبت في الوجود أمراً نسبته الى الحوادث الكونية نسبة الكتاب الى ما فيه من المكتوب ، ومن البديهي أن لوحاً جسمانيا لايسع كتابة ما يستقبل نفسه وأجزاءه من العالات والقصص في أزمنة غير متناهية وان كبر ما كبر فضلاهن شرح حال كلشي، في الابد النيران المتناهي ؛ وان كنا بعشنا من جهة النقل فالأخبار نفسها تؤول اللوح والقلم الى ملكين من ملائكة الله كما سيجيىء في الجلد الرابع عشر من هذا الكتاب ، وعلى أى حال فلا وجه لما ذكره رحمه الله . ط

وروي الكليني عن محمد بن يحيى ، وأحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن السياري عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن أخيه الحسين ، عن أبيه علي بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : الشيعة ترتبوا بالأمان منذ مائتي سنة ؛ قال : وقال يقطين لابنه علي بن يقطين : ما بالنا قيل لنا فكان ، وقيل لكم فلم يكن ؟ قال : فقال له : علي ؛ إن الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد غير أن أمركم حضرة فاعطيتم محضة فكان كما قيل لكم ، وأن أمرنا لم يحضر فعلنا بالأمان ، فلو قيل لنا : إن هذا الأمر لا يكون إلا إلى مائتي سنة أو ثلاث مائة سنة لقست القلوب ، ولرجع عامة الناس عن الإسلام ، ولكن قالوا : ما أسرعه وما أقربه تأليفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج . وقوله : قيل لنا أي في خلافة العباسية - وكان من شيعتهم - أوفي دولة آل يقطين . وقيل لكم أي في أمر القائم وظهور فرج الشيعة .

وروي أيضاً عن الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن الحسن بن علي الخزّاز ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت : لهذا الأمر وقت ؟ فقال : كذب الوقتاتون ، كذب الوقتاتون ، كذب الوقتاتون ، إن موسى - علي نبينا وآله وعليه السلام - لما خرج وافتدأ إلى ربه واعد لهم ثلاثين يوماً فلما زاد الله إلى الثلاثين عشرأ قال قومه : قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا ؛ فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم فقولوا : صدق الله ، وإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا : صدق الله تؤجروا مرتين .

وسياتي كثير من الأخبار في ذلك في كتاب النبوة لاسيما في أبواب قصص نوح وموسى وشعيا على نبينا وآله وعليهم السلام ، وسياتي أيضاً في كتاب الغيبة ، فأخبارهم عليهم السلام بما يظهر خلافه ظاهراً من قبيل المجملات والمتشابهات التي تصدر عنهم بمقتضى الحكم ثم يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها وبيانها ، وقولهم : يقع الأمر الفلاني في وقت كذا معناه إن كان كذا ، أو إن لم يقع الأمر الفلاني الذي ينفيه ، وإن لم يذكروا الشرط كما قالوا في النسخ قبل الفعل ، وقد أوضحناه في باب ذبح إسماعيل على نبينا وآله وعليه السلام ، فمعنى قولهم عليهم السلام : ما عبد الله بمثل البداء : أن الأيمان بالبداء من أعظم العبادات القليلة

لصعوبته و معارضته الوسواس الشيطانية فيه ، ولكونه إقراراً بأنّ له الخلق والأمر ، وهذا كمال التوحيد ؛ أو المعنى أنّه من أعظم الأسباب والدواعي لعبادة الربّ تعالى كما عرفت . وكذا قولهم عَلَيْهِ السَّلَامُ : ما عظم الله بمثل البداء يحتمل الوجهين وإن كان الأوّل فيه أظهر . وأمّا قول الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه فلما مرّ أيضاً من أنّ أكثر مصالح العباد موقوفة على القول بالبداء ، إذ لو اعتقدوا أنّ كلّ ما قدّر في الأزل فلا بدّ من وقوعه حتماً لمادعوا الله في شيء من مطالبهم ، وما تضرّعوا إليه ، وما استكانوا لديه ، ولا خافوا منه ولا رجعوا إليه ؛ ^(١) إلى غير ذلك ممّا قد أومأنا إليه . وأمّا أنّ هذه الأمور من جملة الأسباب المقدّرة في الأزل أن يقع الأمر بها لا بدونها فمما لا يصل إليه عقول أكثر الخلق فظهر أنّ هذا اللّوح وعلمهم بما يقع فيه من المحو والإثبات أصلح لهم من كلّ شيء .

بقي ههنا إشكال آخر وهو أنّه يظهر من كثير من الأخبار المتقدّمة أنّ البداء لا يقع فيما يصل علمه إلى الأنبياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام ، ويظهر من كثير منها وقوع البداء فيما وصل إليهم أيضاً ، ويمكن الجمع بينها بوجوده :

الاول : أن يكون المراد بالأخبار الأوّلة عدم وقوع البداء فيما وصل إليهم على سبيل التبليغ بأن يؤمروا بتبليغه ليكون إخبارهم بها من قبل أنفسهم لا على وجه التبليغ .

الثاني : أن يكون المراد بالأوّلة الوحي ويكون وما يخبرون به من جهة الإلهام وإطلاع نفوسهم على الصحف السماوية ، وهذا قريب من الأوّل .

الثالث : أن تكون الأوّلة عمولة على الغالب فلا ينافي ما وقع على سبيل الندرة .

الرابع : ما أشار إليه الشيخ قدّس الله روحه من أنّ المراد بالأخبار الأوّلة عدم وصول الخبر إليهم وأخبارهم على سبيل الحتم فيكون أخبارهم على قسمين : أحدهما ما أوحى إليهم أنّه من الأمور المحتومة فهم يخبرون كذلك ولا بداء فيه . وثانيهما ما يوحى

(١) وفي نسخة : ولا رجوا إليه .

إليهم لا على هذا الوجه فهم يخبرون كذلك ، وربما أشعروا أيضاً باحتمال وقوع البداء فيه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد الإخبار بالسبعين : وبمحو الله ما يشاء . وهذا وجه قريب .

الخامس : أن يكون المراد بالأخبار الأولية أنهم لا يخبرون بشيء ، لا يظهر وجه الحكمة فيه على الخلق لثلايوجب تكذيبهم ، بل لو أخبروا بشيء ، من ذلك يظهر وجه الصدق فيما أخبروا به ، كخبر عيسى على نبينا وآله وعليه السلام ، والنبي صلى الله عليه وآله حيث ظهرت الحجة دالة على صدق مقالهما . وسيأتي بعض القول في ذلك في باب ليلة القدر ، وسيأتي بعض أخبار البداء في باب القضاء ؛ وإيفاء حق الكلام في هذه المسألة يقتضي رسالة مفردة والله الموفق .

﴿باب ٤﴾

﴿القدرة والارادة﴾

الآيات ، البقرة ٢٠ قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ٢٥٩
آل عمران ٣ ، والله على كل شيء قدير ٢٩ و ١٨٩ وقال : إن الله على كل شيء قدير ١٦٥

النساء ٤ ، إن الله كان عزيزاً حكيماً ٥٦ وقال تعالى : إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً ١٣٣ وقال تعالى : فإن الله كان عفواً غفوراً ١٤٩
المائدة ٥ ، إن الله يحكم ما يريد ١

التوبة ٩ ، فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليذهبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ٥٥

هود ١١ ، وهو على كل شيء قدير ٤

ابراهيم ١٤ ، ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق أن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ٢٠ وما ذلك على الله بعزيز ١٩ - ٢٠

النحل ١٦، إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٤٠

الكهف ١٨، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ٤٥

الحج ٢٢، إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤ «وقال تعالى»: وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ١٦

النور ٢٤، يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٥

الاحزاب ٣٣، قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ

رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ١٧ «وقال تعالى»: وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ٢٥

«وقال تعالى»: وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢٧

فاطر ٣٥، إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وما ذلك على الله بعزيز ١٦-١٧

«وقال تعالى»: وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا

قَدِيرًا ٤٤

يس ٣٦، أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى

وهو الخالق العليم * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٨١ - ٨٢

الفتح ٤٨، وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢٠

القمر ٥٤، وما أمرنا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصْرِ ٥٠

المعارج ٧٠، إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ * فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ

إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَنْ نَبْدَلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَنْحَنَ بِمُسْبِقِينَ ٣٩ - ٤١

الجن ٧٢، وَأَنَا طَائِفَةٌ أَنْ لِنَنْفِخَ فِي الْأَرْضِ وَلِنَنْفِخَ هَرَبًا ١٢ (١)

١ - يد، لى: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمته، عن ابن محبوب، عن مقاتل بن

سليمان، (٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا صَعِدَ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى

(١) الآيات في ذلك كثيرة جداً .

(٢) أوردته الشيخ في رجاله في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وقال: تبرى . وقال الكشي في ص ٢٤٧ من رجاله: مقاتل بن سليمان البجلي وقيل: البلخي، تبرى . انتهى . أقول: هو مقاتل ابن سليمان بن بشر الازدي الغراساني، أبو الحسن البلخي المفسر ويقال له: ابن دوال دوز، كان من أهل بلخ، تحول إلى مرو وخرج إلى العراق ومات بها، أوردته ابن حجر في تقريبه ص ٥٠٥ . وقال: كذبوه وحجروه ورمى بالتجسيم، من السابعة، ومات سنة خمسين ومائة . والخطيب في تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٦٠-١٦٩ . وفصل في ترجمته وبين ما قيل في حقه من الرمي بالكذب ووضح الحديث وغيرهما .

الطور فنجاني ربّه عز وجلّ، قال يا ربّ آرنى خزائنك . قال : يا موسى إنّما خزانتي إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون .

٢- ل : ما جيلويه ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن حكم بن بهلول ، عن إسماعيل بن همام ، عن ابن أذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانيّ : يا أبا الطفيل العلم علمان : علم لا يسمع الناس إلّا النظر فيه وهو صبغة الإسلام ، وعلم يسمع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله عز وجلّ .

بيان : صبغة الإسلام هي العلوم التي يوجب العلم بها الدخول في دين الإسلام والتلوّن بلونه من توحيد الواجب تعالى ، وتنزيهه عن النقائص وسائر ما يعد من أصول المذهب . وأمّا قوله : وهو قدرة الله تعالى فلعل المراد بها التفكر في قضاء الله وقدره كما نهى في أخبار آخر عن التفكر فيها ، ويحتمل أن يكون المراد التفكر في كيفية القدرة ، وبشكل بأنّ التفكر في كيفية سائر الصفات منهي عنه فلا يختص بالقدرة .

٣- ن : السنانيّ ، عن محمد الأسديّ ، عن البرمكيّ ، عن الحسين بن الحسن ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن عرفة قال : قلت للرضا عليه السلام : خلق الله الأشياء بالقدرة أم بغير القدرة ؟ فقال عليه السلام : لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة لأنك إذا قلت : خلق الأشياء بالقدرة فكأنك قد جعلت القدرة شيئاً غيره ، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء وهذا شرك ؛ وإذا قلت : خلق الأشياء بقدرة^(١) فإنما تصفه أنّه جعلها باقتدار عليها وقدرة^(٢) ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غيره بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة .

يد : الدقاق ، عن أبي القاسم العلويّ ، عن البرمكيّ مثله إلى قوله : إلى غيره . ثمّ قال الصدوق رحمه الله : إذا قلنا : إنّ الله لم يزل قادراً فإنما نريد بذلك نفي العجز عنه ؛ ولا نريد إثبات شيء معه لأنّه عز وجلّ لم يزل واحداً لا شيء معه .

(١) وفي نسخة : وإذا قلت : خلق الأشياء بغير قدرة .

(٢) في العمود المطبوع : فإنما تصفه بالاقتدار عليها ولا قدرة .

٤- يد، ن : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت لأبي الحسن (عليه السلام) : أخبرني عن الإرادة من الله عز وجل ومن الخلق (١) فقال : الإرادة من المخلوق الضمير وما يدوله بعد ذلك من الفعل ، وأمّا من الله عز وجل فأرادته إحداثه لا غير ذلك لأنه لا يروى (٢) ولا يهيم ولا يتفكر ، وهذه الصفات منفية عنه ، هي من صفات الخلق فأرادة الله هي الفعل لا غير ذلك ، يقول له : كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكير ، ولا كيف لذلك كما أنه بلا كيف .

ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن أحمد بن إدريس مثله .
بيان : اعلم أن إرادة الله تعالى كما ذهب إليه أكثر متكلمي الإمامية هي العلم بالخير والنفع وما هو الأصلح ، ولا يثبتون فيه تعالى وراء العلم شيئاً (٣) ولعل المراد بهذا الخبر وأمثاله من الأخبار الدالة على حدوث الإرادة هو أنه يكون في الإنسان قبل حدوث الفعل اعتقاد النفع فيه ، ثم الروية ، ثم الهمة ، ثم انبعاث الشوق منه ، ثم تأكده إلى أن يصير إجماعاً باعثاً على الفعل ، وذلك كله إرادة فينا متوسطة بين ذاتنا وبين الفعل ؛ وليس فيه تعالى بعد العلم القديم بالمصلحة من الأمور المقارنة للفعل سوى الإحداث والإيجاد ، فالإحداث في الوقت الذي تقتضي المصلحة صدور الفعل فيه قائم مقام ما يحدث من الأمور في غيره تعالى ، فالمنعنى أنه ذاته تعالى بصفاته الذاتية الكمالية كافية في حدوث الحادث ، من غير حاجة إلى حدوث أمر في ذاته عند حدوث الفعل .

قال بعض المحققين في شرح هذا الخبر : الظاهر أن المراد بالإرادة مخصص أحد الطرفين وما به يرجح القادر أحد مقدوريه على الآخر لا ما يطلق في مقابل الكراهة ، كما يقال : يريد الإصلاح والطاعة ، ويكره الفساد والمعصية . وحاصل الجواب أن الإرادة من

(١) وفي نسخة : ومن المخلوق .

(٢) روى في الأسر : نظريه وتفكر ، هم بالشئ ، أراده وأحبه ، عزم عليه وقصده .

(٣) هذا الذي ذكره تصويره للإرادة الذاتية التي هي عين الذات - انصح تصويرهم - وأما الإرادة التي في الإخبار فهي الإرادة التي هي من الصفات الفعلية كالرزق والخلق وهي نفس الموجود الخارجى من زيد وعمر والارض والسماء كما ذكره شيخنا المفيد رحمه الله . ط

الخلق الضمير أي أمر يدخل خواطرهم وأذهانهم ويوجد في نفوسهم ويحل فيها بعد ما لم يكن فيها وكانت هي خالية عنه .

وقوله : و ما يدولهم بعد ذلك من الفعل يحتمل أن يكون جملة معطوفة على الجملة السابقة والظرف خبراً للموصول ، ويحتمل أن يكون الموصول معطوفاً على قوله : « الضمير » ويكون قوله : « من الفعل » بياناً للموصول ، والمعنى على الأول أن الإرادة من الخلق الضمير ، والذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل لا من إرادتهم ، وعلى الثاني أن إرادتهم مجموع ضمير يحصل في قلبهم ، وما يكون لهم من الفعل المترتب عليه ، فالمقصود هنا من الفعل ما يشمل الشوق إلى المراد وما يتبعه من التحريك إليه والحركة ، وأما الإرادة من الله فيستحيل أن يكون كذلك ، فإنه تعالى أن يقبل شيئاً زائداً على ذاته بل إرادته المرجحة للمراد من مراتب الأحداث لا غير ذلك إذ ليس في الغائب إلا ذاته الأحديّة ولا يتصور هناك كثرة المعاني ولاله بعد ذاته وما لذاته بذاته إلا ما ينسب إلى الفعل إرادة الله سبحانه من مراتب الفعل المنسوب إليه لا غير ذلك .

أقول : ويحتمل على الاحتمال الأول أن يكون المراد بالضمير تصوّر الفعل ، وبما يدولهم بعد ذلك اعتقاد النفع والشوق وغير ذلك ، فقوله : « من الفعل » أي من أسباب الفعل ، وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « ولا كيف لذلك » أي لصفة حقيقيّة لقوله ذلك وإرادته كما أنه لا كيف لذاته ولا يعرف كيفيّة إرادته على الحقيقة كما لا يعرف كيفيّة ذاته وصفاته بالكنه .

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه : إن الإرادة من الله جلّ اسمه نفس الفعل ، و من الخلق الضمير وأشباهه ممّا لا يجوز إلا على ذوي الحاجة والنقص ، وذلك لأنّ العقول شاهدة بأنّ القصد لا يكون إلا بقلب كما لا تكون الشهوة والمحبة إلا لذي قلب ، ولا تصحّ النية والضمير والعزم إلا على ذي خاطر يضطرّ معها في الفعل الذي يغلب عليه إلى الإرادة له والنية فيه والعزم ، ولما كان الله تعالى يجلب عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والأدوات ولا يجوز عليه الدواعي والخطرات بطل أن يكون محتاجاً في الأفعال إلى القصور والعزمات ، وثبت أن وصفه بالإرادة مخالف في معناه لوصف

العباد ، وأنها نفس فعله الأشياء ، وبذلك جاء الخبر عن أئمة الهدى . ثم أورد هذه الرواية .

ثم قال : هذا نص على اختياري في الإرادة ، وفيه نص على منذهب لي آخر ، وهو أن إرادة العبد تكون قبل فعله ، وإلى هذا ذهب البلخي ، والقول في تقدم الإرادة للمراد كالقول في تقدم القدرة للفعل ؛ وقوله عليه السلام : « إن الإرادة من الخلق الضمير وما يبدولهم بعد الفعل » صريح في وجوب تقدمها للفعل إذ كان الفعل يبدو من العبد بعدها ، ولو كان الأمر فيها على مذهب الجبائي لكان الفعل بادئاً في حالها ولم يتأخر بدؤه إلى الحال التي هي بعد حالها .

٥ - يد : في خبر الفتح بن يزيد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إن الله إرادتين و مشيئتين : إرادة حتم ، ^(١) وإرادة عزم ، ^(٢) ينهي وهويشاء ، ويأمر وهولاء ، أو ما رأيت الله نهي آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك إذ لولم يشأ لم يأكلا ، ولو أكلأ لغلبت مشيئتهما مشيئة الله ؛ وأمر إبراهيم بذبح ابنه وشاء أن لا يذبحه ، ولولم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله عز وجل . والخبر باسناده أورده في باب جوامع التوحيد .

بيان : قوله عليه السلام : وهو شاء ذلك ، قيل : أي علم ذلك ، ^(٢) والأظهر أن يقال : إنه لما لم يصرفهما عن إرادتهما وكلهما إلى اختيارهما للمصالح العظيمة فكأنه شاء

(١) ولا يتخلف المراد عنها كما هو شأن إرادته بالنسبة إلى أفعال نفسه .

(٢) يمكن تخلف المراد عنها كما هو شأن إرادته تعالى بالنسبة إلى أفعال العباد .

(٣) ويؤيد ذلك ما حكى عن الفقه الرضوي من أنه قال عليه السلام : قد شاء الله من عباده المعصية وما أراد ، وشاء الطاعة وأراد منهم لأن الشيئة مشيئة الامر ومشيئة العلم ، وإرادته إرادة الرضا وإرادة الامر ، أمر بالطاعة ورضي بها ، وشاء المعصية - يعنى علم من عباده المعصية - ولم يأمرهم بها . الغير . وقال الصدوق - بعد إيراد هذا الخبر - : إن الله تبارك وتعالى نهي آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وقد علم أنهما يأكلا منها ، لكنه عز وجل شاء أن لا يعول بينهما وبين الاكل منها بالجبر والقدرة ، كما منعهما من الاكل منها بالنهي والزجر ، فهذا معنى مشيئته فيهما ، ولو شاء عز وجل منعهما من الاكله

ذلك ^(١) وسيأتي القول في ذلك في كتاب العدل إن شاء الله .

٦ - يد : الفامي ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ من شَبَّهَ الله بخلقه فهو مشرك ، ومن أنكر قدرته فهو كافر .

٧ - يد : ابن المتوكل ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن أبي إسحاق ، عن عدّة من أصحابنا أن عبد الله الديباني أتى هشام بن الحكم فقال له : ألك رب ؟ قال : بلى ، قال : قادر ؟ قال : نعم قادر قاهر ، قال : يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لاتكبر البيضة ولا تصغر الدنيا ؟ فقال هشام : النظر . فقال له : قد أنظرتك حولاً ؛ ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال : يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديباني بمسألة ليس المعوّل فيها إلّا على الله وعليك . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : عمّاذا سألك ؟ قال : قال لي : كيت وكيت . فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هشام كم حواسك ؟ قال : خمس . فقال : أيها أصغر ؟ قال : الناظر قال : وكم قدر الناظر ؟ قال : مثل العدسة أو أقلّ منها . فقال : يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى . فقال : أرى سماءاً وأرضاً ودوراً وقصوراً وتراباً وجبالاً وأنهاراً . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : إنّ الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقلّ منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة ؛ فانكبّ هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه وقال : حسبي يا ابن رسول الله فانصرف إلى منزله ، وغدا عليه الديباني ^(٢) فقال له : يا هشام إنني جئتكم مسلماً ،

• بالجبر ثم أكلا منها كانت مشيئتهما قد غلبت مشيئته كما قال الإمام عليه السلام ، تعالى الله عن العجز علواً كبيراً . انتهى .

أقول : ويمكن أن يوجه الخبر أيضاً بأن إسناد مشيئة الاكل وعدم الذبح ونحوهما في أمثال تلك الاخبار إلى الله تعالى إسناد للفعل إلى علته البعيدة ، فان العبد وقدرته لما كانت مخلوقة لله تعالى فهو سبحانه علة بعيدة لانفاله ، فصح نسبة ذلك اليه بهذا الاعتبار ، كما هو الشأن في جميع العلل الطولية ، فلذا ترى صحة إسناد البناء الى البناء لانه كان يباشره ، والى الامار لانه أقدره على ذلك وممكن منه . وللحديث توجيهات اخرى لايسمنا ذكرها هنا .

(١) الذي في الخبر هو تقسيم الارادة إلى تشريعية وتكوينية وسيجيى. إن شاء الله ؛ وأماما استظهره المصنف فهو انما يفيد التشبيه دون الحقيقة . ط
(٢) وفي نسخة : وغدا اليه الديباني .

ولم أجدك متقاضياً للجواب ، فقال له هشام : إن كنت جئت متقاضياً فهناك الجواب ؛ فخرج عنه الديصاني ، فأخبر أن هشاماً دخل على أبي عبدالله عليه السلام فعلمه الجواب ، فمضى عبدالله الديصاني حتى أتى باب أبي عبدالله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له ، فلما قعد قال له : يا جعفر بن محمد دلّني على معبودي ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : ما اسمك ؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه ، فقال له أصحابه : كيف لم تخبره باسمك ؟ قال : لو كنت قلت له : عبدالله كان يقول : من هذا الذي أنت له عبد ! فقالوا له : عد إليه فقل له . يدّلك على معبودك ولايسألك عن اسمك فرجع إليه فقال له : يا جعفر دلّني على معبودي ولا تسألني عن اسمي فقال له أبو عبدالله عليه السلام : اجلس - وإذا غلام له صغير في كفه بيضة يلعب بها - فقال أبو عبدالله عليه السلام : ناولني يا غلام البيضة فناوله إياها فقال له أبو عبدالله عليه السلام : يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذبابة مائعة وفوضة ذائبة فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الذائبة ، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة هي على حالها لم يخرج منها مصلح فيخبر عن إصلاحها ، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فساده ، لا تدري للذكر خلقت أم للأنثى يتفلق عن مثل ألوان الطواويس أتري لها مديراً ؟ قال : فأطرق ملياً ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنت إمام وحجة من الله على خلقه ، وأنا تاب ممّا كنت فيه .

بيان : يمكن أن يؤول هذا الخبر بوجوه :

الأوّل : أن يكون غرض السائل أنّه هل يجوز أن يحصل كبير في صغير بنحو من أنحاء التحقيق ، فأجاب عليه السلام بأنّ له نحواً من التحقيق ، وهو دخول الصورة المحسوسة المتقدّرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلّي في الحاسّة أي مادّتها الموصوفة بالمقدار الصغير ، والقرينة على أنّه كان مراده المعنى الأعمّ أنّه قنع بالجواب ، ولم يراجع فيه باعتراض .

الثاني : أن يكون المعنى أنّ الذي يقدر على أن يدخل ماتراه العدسة ليصبح أن ينسب إلى العجز ، ولا يتوهم فيه أنّه غير قادر على شيء أصلاً ، وعدم قدرته على ما ذكرت ليس من تلقاء قدرته لتصور فيها بل إنّما ذلك من نقصان ما فرضته ، حيث إنّّه محال

ليس له حظٌ من الشيئية والإمكان فالغرض من ذكر ذلك بيان كمال قدرته تعالى حتى لا يتوهم فيه عجز .

الثالث : أن المعنى أن ما ذكرت محال وما يتصور من ذلك إنما هو بحسب الوجود الانطباعي وقد فعله فما كان من السؤال له محمل ممكن فهو تعالى قادر عليه ، وما أردت من ظاهره فهو محال لا يصلح لتعلق القدرة به .

الرابع - وهو الأظهر - : أن السائل لما كان قاصراً عن فهم ما هو الحق معانداً فلو أجاب عليه السلام صريحاً بعدم تعلق القدرة به لتشبهت بذلك ولجّ وعاند ؛ فأجاب عليه السلام بجواب متشابه له وجهان لعلمه عليه السلام بأنه لا يفرق بين الوجود العيني والانطباعي ، ولذا قنع بذلك ورجع ، كما أنه عليه السلام لما علم أنه عاجز عن الجواب عن سؤال الاسم أورده عليه إفعاماً له ، وإظهاراً لعجزه عن فهم الأمور الظاهرة ، ولما كان السائلون في الأخبار الأخرى آتية قائلين لفهم الحق غير معاندين أجابوهم بما هو الحق الصريح . ثم أعلم أنه على التقادير كلها يدل على أن الإبصار بالانطباع ، وإن كان فيما سوى الثاني أظهر ، و على الرابع يحتمل أيضاً أن يكون إقناعياً مبنياً على المقدمة المشهورة لدى الجمهور أن الرؤية بدخول المرتبآت في العضو البصري ، فلا ينافي كون الإبصار حقيقة بخروج الشعاع .

٨ - يد : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن ابن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعمي ابن عبدالله ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل لا يوصف ، قال : وقال زرارة : قال أبو جعفر عليه السلام : إن الله عز وجل لا يوصف بعجز وكيف يوصف وقد قال في كتابه : «وما قدروا الله حق قدره» ؟ فلا يوصف بقدرة إلا كان أعظم من ذلك .

٩ - يد : الطنطار ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عمن ذكره . عن أمي عبدالله عليه السلام قال : إن إبليس قال لعيسى بن مريم : أيقدر ربك على أن يدخل الأرض بيضةً لاتصغر الأرض ولا تكبر البيضة ؟ فقال عيسى . على نيتنا وآله وعليه السلام : وملك إن الله لا يوصف بعجز ، ^(١) ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة .

(١) وفي نسخة : إن الله لا يوصف بالعجز .

١٠ - يد : ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن علي بن أبي أيوب المدني ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل لأمر المؤمنين عليهم السلام : هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز ، والذي سألتني لا يكون . (١)

١١ - يد : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة ولا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة ؟ فقال له : و يلك إن الله لا يوصف بالعجز ومن أقدر ممن يلطّف الأرض ويعظّم البيضة ؟ .

١٢ - يد : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد ، عن البرزطي قال : جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال : هل يقدر ربك أن يجعل السماوات والأرض وما بينهما في بيضة ؟ قال : نعم وفي أصغر من البيضة ، وقد جعلها في عينك وهي أقلّ من البيضة ؛ لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما ، ولو شاء لأعماك عنها .

١٣ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن البرزطي قال : جاء قوم من وراء النهر إلى أبي الحسن عليه السلام فقالوا له : جئناك نسألك عن ثلاث مسائل ، فإن أجبتنا فيها علمنا أنك عالم ؛ فقال : سلوا . فقالوا : أخبرنا عن الله أين كان ، وكيف كان ، وعلى أي شيء ، كان اعتماده ؟ فقال : إن الله عزّ وجلّ كيف الكيف فهو بلا كيف ، وأين الأين فهو بلا أين ، وكان اعتماده على قدرته . فقالوا : نشهد أنك عالم .

قال الصدوق رحمه الله : يعني بقوله : « و كان اعتماده على قدرته » أي على ذاته لأن القدرة من صفات ذات الله عزّ وجلّ . ثم قال الصدوق رحمه الله : من الدليل على أن الله قادر أن العالم لما ثبت أنه صنع لصانع ، ولم نجد أن يصنع الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة أن المستعبد لا يقع منه المبشي ، والعاجز لا يتأتى له الفعل صحّ أن الذي صنعه قادر ، ولوجاز غير ذلك لجازمنا الطيران مع فقد ما يكون به من الآلة ، و لصحّ لنا

(١) لأن القدرة تتعلق بآ يصح حصوله ويمكن وجوده ، فما هو متنع وجوده و متنع حصوله لا تتعلق به القدرة ، ولا يصح أن يسئل عنه بأن الله قادر أن يفعل أم لا ؛ فاجبت عموم قدرته و تنزيهه ساحتها عن المجز والقصور لا يتنافى عدم إمكان حصول تلك الامور ، وبالجلة فالنقص في القابل ، دون الغاقل .

الإدراك وإن عدمنا الحاسة فلما كان إجازة هذا خروجاً عن المعقول كان الأول مثله .
١٤ - يد : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة ،
عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المشيئة محدثة .

١٥ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن ابن أبان ، عن بكر بن صالح
عن ابن أسباط ، عن الحسن بن الجهم ، عن بكر بن أئين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :
علم الله ومشيتته هما مختلفان أم متفقان ؟ فقال : العلم ليس هو المشيئة ألا ترى أنك تقول :
سأفعل كذا إن شاء الله ، ولا نقول : سأفعل كذا إن علم الله ، فقولك : إن شاء الله دليل على
أنه لم يشاء ، فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء ، وعلم الله سابق للمشيئة .

بيان : لعل المراد المشيئة المتأخرة عن العلم الحادثة عند حدوث المعلوم ، و
قد عرفت أنه في الله تعالى ليس سوى الإيجاد ، ومغائر العلم ظاهر . ويحتمل أن يكون
المقصود بيان عدم اتحادي مفهوميهما ، إذ ليست الإرادة مطلق العلم إذ العلم يتعلق بكل
شيء بل هي العلم بكونه خيراً وصلاً ونافعاً ، ولا تتعلق إلا بما هو كذلك ، و فرق آخر
بينهما وهو أن علمه تعالى بشيء لا يستدعي حصوله بخلاف علمه به على النحو الخاص
فالسبق على هذا يكون محمولاً على السبق الذاتي الذي يكون للعام على الخاص ،
والأول أظهر كما عرفت .^(١)

١٦ - يد : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ، عن
ابن حميد ،^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : لم يزل الله مريداً ؟ فقال : إن المريد لا
يكون إلا المراد معه بل لم يزل عالماً قادراً ثم أراد .

بيان : لما عرفت أن الإرادة المقارنة للفعل ليس فيه تعالى إلا نفس الإيجاد فهي
حادثة ، والعلم أزلي ، وقال بعض المحققين : أي لا يكون المريد بحال إلا حال كون المراد

(١) قد عرفت دلالة الاخبار على أن الشيئة والارادة نفس المعلوم الخارجى وامراره مع

ذلك على كونها العلم بالعلاج والغير عجيب . ط

(٢) ضبطه العلامة في القسم الاول من الخلاصة بضم الحاء قال : عاصم بن حميد » بضم

الحاء » الحناط - بالنون - العنفي أبو الفضل مولى ، كوفي ثقة ، عين صدوق ، روى عن أبي عبد الله
عليه السلام ص ٦٢ .

معه ، ولا يكون مفارقاً من المراد ، وحاصله أن ذاته تعالى مناط لعلمه وقدرته أي صحة الصدور واللاصدور ، بأن يريد يفعل وأن لا يريد فيترك ؛ فهو بذاته مناط لصحة الإرادة وصحة عدمها فلا يكون بذاته مناطاً للإرادة وعدمها بل المناط فيها الذات مع حال المراد فالإرادة أي المختصة لا حد الطرفين لم يكن من صفات الذات فهو بذاته عالم قادر مناط لهما ، وليس بذاته مريداً مناطاً لها ، بل بمدخلية مغائر متأخر عن الذات ، وهذا معنى قوله : لم يزل عالماً قادراً ثم أراد .

١٧- كتاب زيد النرسي : قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان الله وهو لا يريد بالاعداد أكثر مما كان مريداً .

١٨- يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن اليقطيني ، عن الجعفري قال : قال الرضا عليه السلام : المشيئة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل مريداً شائياً فليس بموحد .
١٩- يد : ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن موسى بن عمر ، عن ابن سنان ، عن أبي سعيد القمطاط قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : خلق الله المشيئة قبل الأشياء ثم خلق الأشياء بالمشيئة .

٢٠- يد : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم خلق الأشياء بالمشيئة .

بيان : هذا الخبر الذي هو من غوامض الأخبار يحتمل وجوهاً من التأويل :
الاول : أن لا يكون المراد بالمشيئة الإرادة بل إحدى مراتب التقديرات التي اقتضت الحكمة جعلها من أسباب وجود الشيء ، كالتقدير في اللوح مثلاً والاثبات فيه ، فإن اللوح وما أثبت فيه لم يحصل بتقدير آخر في لوح سوى ذلك اللوح ، وإنما وجد سائر الأشياء بما قدر في ذلك اللوح ، وربما يلوح هذا المعنى من بعض الأخبار كما سيأتي في كتاب العدل ، وعلى هذا المعنى يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير .

الثاني : أن يكون خلق المشيئة بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق إرادة أخرى بها فيكون نسبة الخلق إليها مجازاً عن تحققها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقف على مشيئة أخرى ؛ أو أنه كناية عن أنه اقتضى علمه

الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الأشياء حاصلة بالعلم بالأصلح فالمعنى أنه لما اقتضى كمال ذاته أن لا يصدر عنه شيء إلا على الوجه الأصح والأكمل فلذا لا يصدر شيء عنه تعالى إلا بإرادته المقتضية لذلك .

الثالث : ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه أن المراد بالمشيئة هنا مشيئة العباد لأفعالهم الاختيارية لتقدسه سبحانه عن مشيئة مخلوقة زائدة على ذاته عز وجل ، وبالأشياء أفعالهم المترتبة وجودها على تلك المشيئة ، وبذلك تتحل شبهة ربما أوردت هنا وهي أنه لو كانت أفعال العباد مسبوقة بإرادتهم لكانت الإرادة مسبوقة بإرادة أخرى وتسلسلت الإرادات لا إلى نهاية .

الرابع : ما ذكره بعض الأفاضل وهو أن للمشيئة معنيين : أحدهما متعلق بالشائي وهي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختارها هو الخير والصلاح ، والآخر يتعلق بالمشيى ، وهو حادث بحدوث المخلوقات لا يتخلف المخلوقات عنه ، وهو إيجاد سبحانه إياها بحسب اختياره ، وليست صفة زائدة على ذاته عز وجل وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيتهما المنتسبين معاً .

فتقول : إنه لما كان هنا مظنة شبهة هي أنه إن كان الله عز وجل خلق الأشياء بالمشيئة فم خلق المشيئة أمشيئة أخرى ؟ فيلزم أن تكون قبل كل مشيئة مشيئة إلى مالا نهاية له فأفاد الإمام عليه السلام أن الأشياء مخلوقة بالمشيئة ، وأما المشيئة نفسها فلا يحتاج خلقها إلى مشيئة أخرى بل هي مخلوقة بنفسها لأنها نسبة وإضافة بين الشائي والمشى ، تتحصل بوجوديهما العيني والعلمي ، ولذا أضاف خلقها إلى الله سبحانه لأن كلا الوجودين له وفيه ومنه ؛ وفي قوله عليه السلام : بنفسها دون أن يقول : بنفسه إشارة لطيفة إلى ذلك ، نظير ذلك ما يقال : إن الأشياء إنما توجد بالوجود فأما الوجود نفسه فلا يفتقر إلى وجود آخر بل إنما يوجد بنفسه .

الخامس : ما ذكره بعض المحققين بعد ما حقق أن إرادة الله المتجددة هي نفس أفعاله المتجددة الكائنة الفاسدة بإرادته لكل حادث بالمعنى الإضافي يرجع إلى

إيجاده ، وبمعنى المرادية ترجع إلى وجوده قال : نحن إذا فعلنا شيئاً بقدرتنا واختيارنا فأردناه أولاً ثم فعلناه بسبب الإرادة نشأت من أنفسنا بذاتها لا بإرادة أخرى وإلا لتسلسل الأمر إلى نهاية فالإرادة مرادة لذاتها ، والفعل مراد بالإرادة ، وكذا الشهوة في الحيوان مشتتة لذاتها لذبة بنفسها ، وسائر الأشياء مرعوبة بالشهوة فعلى هذا المثال حال مشيئة الله المخلوقة ، وهي نفس وجودات الأشياء فإن الوجود خير ومؤثر لذاته ومجموع بنفسه ، والأشياء بالوجود موجودة والوجود مشييء بالذات ، والأشياء مشيئة بالوجود وكما أن الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص فكذا الغيرية والمشيئة ، وليس الخير المحض الذي لا يشوبه شر إلا الوجود البحت الذي لا يمازجه عدم ونقص ، وهو ذات الباري جل مجده ، فهو المراد الحقيقي . إلى آخر ما حققه .

والأوفق بأصولنا هو الوجه الأول كما سيظهر لك في كتاب العدل ، وسيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب هناك . وخبر سليمان المروزي في باب احتجاجات الرضا عليه السلام ، وسنورد هناك بعض ما تركناه هنا إن شاء الله تعالى ، وقد مر بعضها في باب نفى الجسم والصورة ، وباب نفى الزمان والمكان .

﴿باب ٥﴾

﴿أنه تعالى خالق كل شيء ، وليس الموجد والمعدم الا الله تعالى ﴾

﴿وأن ما سواه مخلوق﴾

الآيات : الرعد «١٣» قل الله خالق كل شيء ١٦

المؤمنين «٢٣» فتبارك الله أحسن الخالقين ١٤

الزمر «٣٩» الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل * له مقاليد السموات

والأرض ٦٢-٦٣

١ - يد : في خبر الفتح بن يزيد الجرجاني : قلت لأبي الحسن عليه السلام : هل غير الخالق

الجليل خالق ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى يقول : «تبارك الله أحسن الخالقين» فقد أخبر

أن في عباده خالقين وغير خالقين ، منهم عيسى صلى الله عليه خلق من الطين كهيئة الطير بأذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بأذن الله ، والسامريّ خلق لهم عجلاً جسداً له خوار .
بيان : لا ريب في أن خالق الأجسام ليس إلا الله تعالى . وأمّا الأعراس فذهبت
الاشاعرة إلى أنها جميعاً مخلوقة لله تعالى وذهبت الإمامية والمعتزلة إلى أن أفعال
العباد وحر كائنهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها .^(١)

وما في الآيات من أنه تعالى خالق كل شيء . وأمثالها فإما مخصص بما سوى أفعال
العباد ، أو مؤول بأن المعنى أنه خالق كل شيء ، إما بلا واسطة أو بواسطة مخلوقاته ؛
وأمّا خلق عيسى عليه السلام فذهب الأكثر إلى أن المراد به التقدير والتصوير ، ويظهر من
الخبر أن تكون الهيئة العارضة للمير من فعله - على نبينا وآله وعليه السلام - ومخلوقاً له ،
ولا استبعاد فيه ، وإن أمكن أن يكون نسبة الخلق إليه لكونه معداً لفيضان الهيئة
والصورة ، كما تقوله الحكماء ، وكذا السامريّ ؛ وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب
البدل إن شاء الله تعالى .

٢ - يد : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن
بشر ،^(٢) عن محمد بن جمهور العمريّ ،^(٣) عن محمد بن الفضيل بن يسار ، عن عبد الله بن سنان ،
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : في الربوبية العظمى والإلهية الكبرى لا يكون الشيء
لا من شيء ، إلا الله ، ولا ينقل الشيء من جوهرية إلى جوهر آخر إلا الله ، ولا ينقل الشيء
من الوجود إلى عدم إلا الله .

(١) أما المعتزلة فهم لا يبالون بأمثال هذا الشرك الظاهر وأما الإمامية فهم تبة أئمة أهل البيت
عليهم السلام وحاشاهم عن القول بذلك وإنك لا تجد حتى في خبر واحد صحيح منهم القول بأن مع الله
الخالق لكل شيء . خالفاً لغير الذات ولا لفعل بالمعنى المتنازع فيه وهو لا ييجاد ؛ بل الاخبار المتكاثرة
يصرح بخلافه . ط

(٢) لعل صحيحه أحمد بن بشر بقرينة رواية سهل عنه ، فيكون أحمد بن بشير الجرقى ، ذكر الشيخ
في رجاله تضيفه عن ابن بابويه ، والا فمجهول .

(٣) بالعين المهملة ، قال النجاشي في ترجمة ابنه : ينسب إلى بني العزم من تميم ، أطلق الرجاليون
على ضعفه وغلوّه .

بيان : أي في علم الربوبية والإلهية ، والكلام فيه كالكلام فيما سبق ؛ وذهب بعض الحكماء إلى أن المؤثر في عالم الوجود ليس إلا الرب تعالى ، وأما غيره فإبناهم شرائط معدة لإفاضته ، قال «بهمنيار» في التحصيل : فإن سألت الحق فلا يصح أن يكون علّة الوجود إلا ما هو بري ، من كل وجه عن معنى ما بالقوة ، وهذا هو صفة الأول لا غير انتهى .^(١) وقد بيننا ما هو الحق عند الفرقة المحقة سابقاً .

٣ - يد ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله تبارك وتعالى خلق^(٢) من خلقه وخلقه خلومنه ، وكل ما وقع عليه اسم شيء ، ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق ، والله خالق كل شيء ؛ تبارك الذي ليس كمثله شيء .

يد : حمزة بن محمد العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن عتيبة ، عن خيثمة ،^(٣) عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله : خالق كل شيء .

٤ - يد : ماجيلويه ، عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي المغرا رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى خلق من خلقه وخلقه خلومنه ، وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل

(١) ومراده أن الله سبحانه خالق للذوات ، والإنسان خالق للأفعال ؛ وإنما قال بذلك من قال فراداً عن معذور الجبر فوقع في معذور التفويض وقد أشرنا في العاشية السابقة أن مذهب أئمة أهل البيت خلاف ذلك ؛ وأما معذور الجبر فسيجيء في أخبار الجبر والتفويض أن الذي قام علمه البرهان وأطبق عليه الكتاب والسنة وهو مذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام خلاف القولين جميعاً

(٢) الغلو بكسر الغاء : العالي ، يقال : فلان خلومن كذا أي حال برى منه ، والمراد أن بينه وبين خلقه مباينة في الذات والصفات ، لا يتصف واحد منهما بصفة الآخر ، ولا يشركه في ذاته ، لانه تعالى وجود صرف لا ماهية له ، ولا يتصف بالعجز والنقص ، والغلق ماهيات ظلمانية ، مشوبات بالجهل والعجز والنقص . أقول : تقدم الحديث في باب النهي عن التفكير في ذات الله تعالى «ج ٣ ح ٢٠» مع شرح من المصنف

(٣) بضم الغاء المعجمة وسكون الياء المثناة وفتح المثناة واليم والهاء . حكى عن جامع الرواة للفاضل الإردبيلي أن خيثمة هذا هو خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي ؛ وحكى العلامة في القسم الأول من الخلاصة عن علي بن أحمد العقيلي أنه كان فاضلاً ، ثم قال : وهذا لا يقتضي التعديل وإن كان من المرجعات .

٥ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن أبي العلاء عن أبي خالد الصيقل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل فوّض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع أرضين وأشياء ، فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال : من مثلي ؟ فأرسل الله عز وجل نورية من نار . قلت : وما نورية من نار ؟ قال : نار بمثل أئمة . قال : فاستقبلها بجميع ما خلق فتخللت لذلك ^(١) حتى وصلت إليه لما أن دخله العجب .

بيان : لعل المراد بخلق الملك أن الله تعالى خلقها عند إرادة الملك كما سنحقق في المعجزة .

﴿باب ٦﴾

﴿كلامه تعالى ومعنى قوله تعالى : «قل لو كان البحر مداداً» الآية﴾

١ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن الطيالسي ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لم يزل الله جل اسمه عالماً بذاته ولا معلوم ، ولم يزل قادراً بذاته ولا مقدور . قلت : جعلت فداك فلم يزل متكلماً ؟ قال : الكلام محدث ، كان الله عز وجل وليس بمتكلم ثم أحدث الكلام .

بيان : اعلم أنه لا خلاف بين أهل الملل في كونه تعالى متكلماً لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه فالإمامية قالوا : بحدوث كلامه تعالى ، وأنه مؤلف من أصوات وحروف ، وهو قائم بغيره . ومعنى كونه تعالى متكلماً عندهم أنه موجد تلك الحروف والأصوات في الجسم كاللوح المحفوظ أو جبرئيل أو النبي صلى الله عليه وآله أو غيرهم كشجرة موسى ، وبه قالت المعتزلة أيضاً ؛ والحنابلة ذهبوا إلى أن كلامه تعالى حروف وأصوات وهي قديمة ، بل قال بعضهم : بقدم الجلد والغلاف أيضاً ؛ والكرامية ذهبوا

(١) في نسخة : فتخللت ذلك .

إلى أن كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والأصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى . والأعارة أنبتوا الكلام النفسي وقالوا : كلامه معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى ، قديم ، وقد قامت البراهين على إبطال ماسوى المذهب الأول ، وتشهد البديهة ببطالان بعضها ، وقد دلت الأخبار الكثيرة على بطالان كل منها ، وقد تقدم بعضها وسيأتي بعضها في كتاب القرآن ، نعم القدرة على إيجاد الكلام قديمة غير زائدة على الذات ، وكذا العلم بمدلولاتها ، وظاهر أن الكلام غيرهما .

٢- فس : جعفر بن احمد ، عن عبيد الله بن موسى ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « خالدين فيها لا يغيغون عنها حولا » قال : « خالدين فيها » لا يخرجون منها « ولا يغيغون عنها حولا » قال : لا يريدون بها بدلا . قلت : قوله : « قل لو كان البحر ممدادا لكتلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مددا » قال : قد أخبرك أن كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبدا . قلت : قوله : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلا » قال : هذه نزلات في أبي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمّار بن ياسر جعل الله لهم جنّات الفردوس نزلا ماوى ومنزلا . قال : ثم قال : قل يا محمد : « إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهمك إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربّه فيعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه أحدا » فهذا الشرك شرك رياء .

٣- ج : سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى : « سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » ماهي ؟ فقال : هي عين الكبريت ، وعين اليمين ، وعين البرهوت ، ^(١) وعين الطبريّة ، وحمّة ماسيدان ، ^(٢) وحمّة إفريقية ، وعين باجوران ، ^(٣) ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلها ^(٤) ولا تستقصى .

(١) قال الفيروز آبادي : البرهوت كحلزون : واد أو بئر بحضرموت .

(٢) الحمّة بفتح الحاء ، وفتح الميم الشدة : العين العارة ، الماء الذى يستشفى بها الاعلاء .

(٣) فى نسخة باحروان ، وفى أخرى باحوران ، وفى الاحتجاج المطبوع : باجروان . والبراد بأبى الحسن على بن محمد الهادى عليه السلام .

(٤) فى نسخة من الكتاب وفى الاحتجاج المطبوع : لا تدرك فضائلنا .

٤ - ج : عن صفوان بن يحيى قال : سأل أبوقرّة المحدث عن الرضا عليه السلام فقال : أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى فقال : الله أعلم بأيّ لسان كلّمه بالسريانيّة أم بالعبرانيّة ؛ فأخذ أبوقرّة بلسانه فقال : إنّما أسألك عن هذا اللسان فقال أبو الحسن عليه السلام : سبحان الله ممّا تقول ! ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلّم بمثل ما هم متكلمون ، ولكنّه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ، ولا كمثله قائلٌ فاعلٌ . قال : كيف ذلك ؟ قال : كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ، ولا يلفظ بشقّ فم ولسان ، ولكن يقول له : « كن » فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردّد في نفس الخبر .

أقول : قد أثبتنا بعض أخبار هذا الباب في باب صفات الذات والأفعال ، و باب نفي الجسم والصورة ، و باب نفي الزمان والمكان .



﴿ابواب أسمائه تعالى﴾

﴿وحنانها وصفاتها ومعانيها﴾

﴿باب ١﴾

﴿المغايرة بين الاسم والمعنى وان المعبود هو المعنى والاسم حادث﴾

١ - ج : عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال : أخبرني عن الرب تبارك وتعالى أله أسماء وصفات في كتابه ؟ وهل أسماؤه وصفاته هي هو ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إن لهذا الكلام وجهين : إن كنت تقول هي هو أنه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك ، وإن كنت تقول هذه الأسماء والصفات لم تنزل فإنما لم تنزل محتمل معنيين ^(١) فإن قلت : لم تنزل عنده في علمه وهو يستحقها ^(٢) فنعم وإن كنت تقول : لم يزل صورها وهجاؤها ^(٣) وتقطع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره بل كان الله تعالى ذكره ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها إليه ويعبدونه وهي ذكره ، وكان الله سبحانه ولا ذكر ، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل ، والأسماء والصفات مخلوقات ^(٤) والمعنى بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الإيتلاف ، وإنما يختلف ويألف المتجزى ، ولا يقال له : قليل ولا كثير ، ^(٥) ولكنه القديم في ذاته لأن ما سوى الواحد متجزى ، والله واحد لا متجزى ، ولا متوهم بالقلّة والكثرة ، وكل متجزى أو متوهم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دال على خالقه فقولك : إن الله قدير خبرت أنه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز

(١) في نسخة : فإن لم تنزل محتمل معنيين .

(٢) في الكافي والتوحيد : وهو مستحقها .

(٣) في الكافي والتوحيد : لم يزل تصويرها وهجاؤها .

(٤) في التوحيد : والصفات مخلوقات المعاني . وفي الكافي : والأسماء والصفات مخلوقات

والمعاني .

(٥) في التوحيد والكافي : فلا يقال : الله مؤلف ، والله كثير ، ولا قليل .

سواه ، وكذلك قولك : عالم إنما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواء ؛ فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع فلا يزال من لم يزل عالماً .

فقال الرجل : فكيف سمينا ربنا سمياً ؟ فقال : لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع ، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس . وكذلك سمينا بصيراً لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك ، ولم نصفه ببصر طرفة العين .^(١) وكذلك سمينا لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وما هو أخفى من ذلك ، و موضع المشي منها ،^(٢) والعقل والشهوة للسفاد والحذب على أولادها ،^(٣) وإقامة بعضها على بعض ،^(٤) ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار فعلمنا بذلك أن خالقها لطيف بلا كيف إذ لا كيفية للمخلوق المسكّيف . وكذلك سمينا ربنا قوياً بلاقوة البطش المعروف من الخلق ، ولو كان قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه واحتمل الزيادة ، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان ، وما كان ناقصاً كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزاً ؛ فربنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ، ولا كيفية ولا نهاية ولا نصاريف ،^(٥) محرم على القلوب أن تحتمله ،^(٦) وعلى الأوهام أن تحده ، وعلى الضمائر أن تصوّره ،^(٧) جل وعزّ عن أداة خلقه وسمات بريته ،^(٨) وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .^(٩)

(١) في التوحيد : ولم نصفه بنظر لحظة العين . وفي الكافي : ببصر لحظة العين .

(٢) في الكافي : وموضع النشوء منها . وفي التوحيد : مثل البعوضة وأحق من ذلك و موضع الشق منها .

(٣) في الكافي والتوحيد : على نسلها . قلت : حذب عليه : تعطف . والسفاد بكسر السين : نزو الذكر على الأنثى .

(٤) في التوحيد : وإفهام بعضها عن بعض .

(٥) في الكافي : ولا تبصار بصر .

(٦) في الكافي والتوحيد : محرم على القلوب أن تمثله .

(٧) في الكافي : أن تكونه . وفي التوحيد : أن تكيفه .

(٨) السمة كعدة : العلامة .

(٩) أورده الكليني في الكافي في باب معاني الاسماء واشتقاقها بإسناده عن محمد بن أبي عبد الله رحمه إلى أبي هاشم الجعفي .

يد : الدِّقَاق ، عن الأَسَدِيِّ ، عن محمد بن بشر ، عن الجعفريّ مثله .
 إيضاح : اعلم أنّ المتكلمين اختلفوا في أنّ الاسم هل هو عين المسمّى أو غيره ،
 فذهب أكثر الأشاعرة إلى الأوّل ، والامامية والمعتزلة إلى الثاني ، وقد وردت هذه
 الأخبار ردّاً على القائلين بالعينية ، وأوّل بعض المتأخّرين كلامهم لسخافته وإن كانت
 كلماتهم صريحة فيما نسب إليهم . قال شارح المقاصد : الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع
 للمعنى على ما يعمّ أنواع الكلمة ، وقد يقيّد بالاستقبال والتجرّد عن الزمان فيقابل
 الفعل والحروف على ما هو مصطلح النحاة ؛ والمسمّى هو المعنى الذي وضع الاسم بإزائه
 والتسمية هو وضع الاسم للمعنى ، وقد يراد بها ذكر الشيء باسمه كما يقال : يسمّى زيداً
 ولم يسمّ عمرو ؛ فلاخفاء في تغاير الأمور الثلاثة ، وإنما الخفاء فيما ذهب إليه بعض
 أصحابنا من أنّ الاسم نفس المسمّى ، وفيما ذكره الشيخ الأشعريّ من أنّ أسماء الله
 تعالى ثلاثة أقسام : ما هو نفس المسمّى ، مثل «الله» الدالّ على الوجود أي الذات ؛ وما هو
 غيره «كالخالق والرازق» ونحو ذلك مما يبدل على فعل ؛ وما لا يقال إنّهُ هو ولا غيره «كالعالم
 والقادر» وكلّ ما يدلّ على الصفات . وأمّا التسمية بغير الاسم والمسمّى ، وتوضيحه
 أنّهم يريدون بالتسمية اللفظ ، وبالاسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الواصف ،
 وبالصفة مدلوله ، وكما يقولون : إنّ القراءة حادثة والمقروء قديم إلّا أنّ الأصحاب
 اعتبروا المدلول المطابق في فأطلقوا القول بأنّ الاسم نفس المسمّى للقطع بأنّ مدلول
 الخالق شيء ، ماله الخلق لانفس الخلق ، ومدلول العالم شيء ، ماله العلم لانفس العلم ، و
 الشيخ أخذ المدلول أعمّ واعتبر في أسماء الصفات المعاني المقصودة فزعم أنّ مدلول الخالق
 الخلق وهو غير الذات ، ومدلول العالم العلم وهو لا عين ولا غير . انتهى .

فإذا عرفت هذا فاعلم أنّ الظاهر أنّ المراد بالأسماء الأسماء الدالّة على الذات
 من غير ملاحظة صفة ، وبالصفات ما يدلّ على الذات متصفّاً بصفة ، واستفسر عليه السلام مراد
 السائل وذكر محتملاته وهي ثلاثة ، وينقسم بالتقسيم الأوّل إلى احتمالين لأنّ المراد
 إمّا معناه الظاهر ، أو مؤوّل بمعنى مجازي لكون معناه الظاهر في غاية السخافة .

الاول : أن يكون المراد كون كلّ من تلك الأسماء والحروف المؤلّفة المركبة عين

ذاته تعالى ، وحكم بآته تعالى منزّه عن ذلك لاستلزامه تركيبه وحدونه وتعدّده كما سيأتي - تعالى الله عن ذلك - .

الثاني : أن يكون قوله : «هي هو» كناية عن كونها دائماً معه في الأزل فكأنها عنه ، وهذا يحتمل معنيين : الأوّل أن يكون المراد أنه تعالى كان في الأزل مستحقاً لإطلاق تلك الأسماء عليه ، وكون تلك الأسماء في علمه تعالى من غير تعدّد في ذاته تعالى وصفاته ، ومن غير أن يكون معه شيء في الأزل فهذا حق ؛ والثاني أن يكون المراد كون تلك الأصوات والحروف المؤلفة دائماً معه في الأزل فمعاً بالله أن يكون معه غيره في الأزل ، وهذا صريح في نفى تعدّد القدماء ولا يقبل التأويل . ثم أشار عليه السلام إلى حكمة خلق الأسماء والصفات بأنّها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها إليه ويعبدونه ؛ وهي ذكره «بالضمير» أي يذكر بها ، والمذكور بالذر قديم ، والذكر حادث ؛ ومنهم من قرأ «بالتاء» قال الجوهرى : الذكر والذكرى : تقيض النسيان ، وكذلك الذكرة . انتهى .

قوله عليه السلام : والأسماء و الصفات مخلوقات ههنا النسخ مختلفة ، ففي التوحيد «مخلوقات المعاني» أي معانيها اللغوية ومفهوماتها الكلّية مخلوقة ، وفي الاحتجاج ليس لفظ المعاني أصلاً ، وفي الكافي «المعاني» بالعطف ، فالمراد بها إمّا مصداق مدلولاتها ، و يكون قوله : والمعنيُّ بها عطف تفسير له ، أو هي معطوفة على الأسماء أي والمعاني وهي حقائق مفهومات الصفات مخلوقة ، أو المراد بالأسماء الألفاظ وبالصفات ما وضع ألفاظها له ؛ وقوله : مخلوقات والمعاني خبران لقوله : الأسماء والصفات أي الأسماء مخلوقات والصفات هي المعاني .

وقوله : والمعنيُّ بها هو الله أي المقصود بها المذكور بالذكر ، ومصداق تلك المعاني المطلوب بها هو ذات الله ؛ والمراد بالاختلاف تكثّر الأفراد ، أو تكثّر الصفات أو الأحوال المتغيرة ، أو اختلاف الأجزاء وتباينها بحسب الحقيقة أو الانفكاك والتحلل ، وبالايتلاف التركّب من الأجزاء أو الأجزاء المتفقة الحقائق .

قوله عليه السلام : فإذا أفنى الله الأشياء استدلال على مغايرته تعالى للأسماء وهماها وتقطيعها والمعاني الحاصلة منها في الأذهان من جهة النهاية كما أن المذكور سابقاً كان

من جهة البداية ، والحاصل أن علمه تعالى ليس عين قولنا : «عالم» وليس اتّصافه تعالى به متوقفاً على التكلم بذلك ، وكذا الصور الذهنية ليست عين حقيقة ذاته وصفاته تعالى و ليس اتّصافه تعالى بالصفات متوقفاً على حصول تلك الصور إذ بعد فناء الأشياء تفني تلك الأمور مع بقاءه تعالى متصفاً بجميع الصفات الكمالية كما أن قبل حدوثها كان متصفاً بها .

ثم أعلم أن المقصود مما ذكر في هذا الخبر وغيره من أخبار البابين هونفي تعقل كنه ذاته وصفاته تعالى ، وبيان أن صفات المخلوقات مشوبة بأنواع العجز ، والله تعالى متّصف بها معرّى من جهات النقص والعجز كالسمع فإنه فينا هو العلم بالمسموعات بالحاسة المخصوصة ، ولما كان توقّف علمنا على الحاسة لعجزنا ، و كان حصولها لنا من جهة تجسّمنا وإمكاننا ونقصنا ، وأيضاً ليس علمنا من ذاتنا لعجزنا ، وعلمنا حوادث لحدوثنا ، و ليس علمنا محيطاً بحقائق ما نسمعه كما هي لقصورنا عن الإحاطة ، وكل هذه نقائص شابت ذلك الكمال فقد أثبتنا له تعالى ما هو الكمال وهو أصل العلم ، و نفينا عنه جميع تلك الجهات التي هي من سمات النقص والعجز ، ولما كان علمه تعالى غير متصور لنا بالكنه ، وأما لما رأينا الجهل فينا نقصاً نفينا عنه فكأننا لم نتصور من علمه تعالى إلا عدم الجهل ، فاثباتنا العلم له تعالى إنما يرجع إلى نفى الجهل لأننا لم نتصور علمه تعالى إلا بهذا الوجه ، وإذا تدبّرت في ذلك حق التدبّر وجدته نافياً لما يدّعيه جماعة عن الاشتراك اللفظي في الوجود و سائر الصفات لا مثبتاً له وقد عرفت أن الأخبار الدالة على نفى التعطيل ينفي هذا القول ، وقد سبق تفسير بعض أجزاء الخبر فيما سبق فلا نعيده .

٢ - ج : عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله عزّ ذكره و اشتقاقها فقلت : «الله» ممّا هو مشتقّ ؟ قال : يا هشام «الله» مشتقّ من إله ، وإله يقتضي مألوهاً ، والاسم غير المسمّى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر ^(١) وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد ،

(١) في التوحيد والكافي : فقد أشرك .

أفهمت ياهشام؟ قال: فقلت زدني فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً، ولكنَّ الله معنى يدلُّ عليه بهذه الأسماء وكلها غيره، ياهشام الخبز اسم للمأكل، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل أعداءنا^(١) والمتخذين مع الله عزَّ وجلَّ غيره؟ قلت: نعم. قال: فقال: نفعك الله به وثبتك. قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في علم التوحيد حتى قمت مقامه هذا.

يد: ابن عصام، والدقاق، عن الكليني، عن علي، عن أبيه، عن النضر، عن هشام مثله.

بيان: هذا الخبر يدلُّ على أنَّ لفظ الجلالة مشتقٌّ، وقد سبق الكلام فيه في باب التوحيد، وقوله: الله مشتقٌّ من إله إما اسم على فعال بمعنى المفعول أي المعبود، أو غيره من المعاني التي تقدَّم ذكرها، أو فعل بمعنى عبد أو نحوه، والظاهر أنه ليس المقصود أولاً الاستدلال على المغايرة بين الاسم والمسمى، بل المعنى أنَّ هذا اللفظ بجوهره يدلُّ على وجود معبود يعبد. ثم يبيِّن أنه لا يجوز عبادة اللفظ بوجه، ثم استدلَّ على المغايرة بين الاسم والمسمى. ويحتمل أن يكون استدلالاً بأنَّ هذا اللفظ يدلُّ على معنى والدالَّ غير المدلول بديهية، وعلى هذا يحتمل أن يكون ما يذكر بعد ذلك تحقيقاً آخر لبيان ما يجب أن يقصد بالعبادة، وأن يكون تتمَّة لهذا الدليل تكثيراً للإيراد وإيضاحاً لما يلزمهم من الفساد بأن يكون المعنى أنَّ العقل لما حكم بالمغايرة فمن توهم الاتحاد إن جعل هذه الحروف معبوداً بتوهم أنَّ الذات عينا فلم يعبد شيئاً أصيلاً، إذ ليس لهذه الأسماء بقاء واستمرار وجود إلا بتبعية النقوش في الألواح والأذهان، وإن جعل المعبود مجموع الاسم والمسمى فقد أشرك وعبد مع الله غيره، وإن عبد الذات الخالص فهو

(١) تناضل القوم: تباروا وتناقبوا في النضال، وتراووا للسبق، والبراد هنا التسابق في الحجاج والجدل. وفي الكافي: تناضل أعداءنا. قلت: ناقلة الحديث: حديثه وحدثنى. وناقل الشاعر الشاعر: ناقضه. وفي التوحيد: تنافر أعداءنا والملحدون في الله والمشركون مع الله عز وجل غيره. قلت: نافرته أي حاكمه، ويقال: نافرته إلى القاضي فنفرني عليه: أي حاكمته إلى القاضي فقضى لي عليه بالقلبة.

التوحيد، وبطل الاتحاد بين الاسم والمسمى، والأوّل أظهر. ويحتمل أن يكون المراد بالمألوه من له الإله، كما يظهر من بعض الأخبار أنّه يستعمل بهذا المعنى كقوله ﷺ: كان إلهاً إذلاً مألوه، وعالمًا إذلاً لمعلوم؛ فالمعنى أن الإله يقتضي نسبة إلى غيره ولا يتحقّق بدون الغير، والمسمى لاحاجة له إلى غيره فالاسم غير المسمى.

ثم استدل ﷺ على المغايرة بوجهين آخرين: الأوّل أن الله تعالى أسماءاً متعدّدة فلو كان الاسم عين المسمى لزم تعدّد الآلهة، لبداهة مغايرة تلك الأسماء بعضها لبعض قوله: ولكن الله أي ذاته تعالى لا هذا الاسم. الثاني أن الخبز اسم لشيء يحكم عليه بآثمه مأكول، ومعلوم أن هذا اللفظ غير مأكول، وكذا البواقي.

وقيل: إن المقصود من أوّل الخبر إلى آخره بيان المغايرة بين المفهومات العرضيّة التي هي موضوعات تلك الأسماء وذاته تعالى الذي هو مصداق تلك المفهومات؛ فقوله ﷺ: والإله يقتضي مألوها معناه أن هذا المعنى المصدري يقتضي أن يكون في الخارج موجود هو ذات المعبود الحقيقي ليدلّ على أن مفهوم الاسم غير المسمى، والحق تعالى ذاته نفس الوجود الصرف بلا هيّة أخرى، فجميع مفهومات الأسماء والصفات خارجة عنه فصدقها وحملها عليه ليس كصدق الذاتيات على الماهيّة - إذ الماهيّة له كليّة - ولا كصدق العرضيات - إذ لإقيام لأفرادها بذاته تعالى - ولكن ذاته تعالى بذاته الأحدثيّة البسيطة ممّا ينتزع منه هذه المفهومات وتحمل عليه فالمفهومات كثيرة والجميع غيره فيلزم من عينيّة تلك المفهومات تعدّد الآلهة. وقوله ﷺ: الخبز اسم للمأكول حجة أخرى على ذلك فإن مفهوم المأكول اسم لما يصدق عليه كالخبز، ومفهوم المشروب يصدق على الماء، ومفهوم الملبوس على الثوب، والمحرق على النار؛ ثم إذا نظرت إلى كلّ من هذه المعاني في أنفسها وجدتها غير محكوم عليها بأحكامها فإن معنى المأكول غير مأكول إنّما المأكول شيء آخر كالخبز، وكذا البواقي ولا يخفى ما فيه.

٣ - يد، مع، ن: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن محمد بن عبد الله، وموسى بن عمرو، والحسن بن علي بن أبي عثمان، عن محمد بن سنان قال سألت الرضا ﷺ عن الاسم ما هو؟ قال: صفة لموصوف.

بيان : أي سمة وعلامة تدل على ذات فهي غير الذات ، أو المعنى أن أسماء الله تعالى تدل على صفات تصدق عليه ، ويحتمل أن يكون المراد بالاسم هنا ما أشرنا إليه سابقاً أي المفهوم الكلّي الذي هو موضوع اللفظ .

٤ - ج : سئل أبو الحسن علي بن محمد عليه السلام عن التوحيد فقيل له : لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الأشياء بديعاً واختار لنفسه أحسن الأسماء أولم تزل الأسماء والحروف معه قديمة ؟ فكتب : لم يزل الله موجوداً ، ثم كَوّن ما أراد ، لاراد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، تاهت أوهام المتوهمين ، وقصر طرف الطارفين ، ^(١) وتلاشت أوصاف الواصفين ، واضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه والوقوع بالبلوغ على علوّ مكانه فهو بالموضع الذي لا يتناهى ، وبالمكان الذي لم تقع عليه الناعتون بإشارة ^(٢) ولا عبارة هيئات هيهات .

٥ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن علي بن العباس ، عن يزيد ابن عبد الله ، عن الحسن بن سعيد الخزّار ، عن رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الله غاية من غيائه فالغيتي غير الغاية ، توحد بالربوبية ووصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله غير الله ، والله غير أسماء ، وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق ، ألا ترى قوله : العزة لله ، العظمة لله ؛ وقال : لله الأسماء الحسنى فادعوه بها . وقال : قل ادعوا الله أودعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، فالأسماء مضافة إليه وهو التوحيد الخالص .

بيان : استدلل عليه السلام على المغايرة بين الاسم والمسمى بما أضيف إليه من الأسماء فإن الإضافة تدل على المغايرة بين الاسم والمسمى يقال : المال لزيد ، ولا يقال : زيد لنفسه ، وقوله : العزة لله ، العظمة لله يومىء إلى أن المراد بالاسم المفهوم كما مر .

٦ - يد : ابن المتوكل ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أرومة ، عن علي بن الحسين بن محمد ، عن خالد بن يزيد ^(٣) عن عبد الأعلى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اسم الله غير الله

(١) وفي نسخة : وقصر طرف العارفين .

(٢) في الاحتجاج المطبوع : لم يقع عليه هيون بإشارة إم .

(٣) في التوحيد المطبوع من جابر بن يزيد .

وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله، فأما ما عبرت الألسن عنه أو علمت الأيدي فيه فهو مخلوق، والله غاية من غاياه، والمفيسى غير الغاية، والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى، لم يتكوّن فتعرف كينونته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره، لا يزل من فهم هذا الحكم أبداً وهو التوحيد الخالص فاعتقدوه وصدقوه وتفهموه باذن الله عز وجل. ومن زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لأن الحجاب والمثال والصورة غيره، وإنما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره، إنما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنما يعرف غيره؛ ليس بن الخالق والمخلوق شيء، والله خالق الأشياء لا من شيء، يسمّى بأسمائه فهو غير أسمائه والأسماء غيره، والموصوف غير الواصف، فمن زعم أنه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة، لا يدرك مخلوق شيئاً إلا بالله، ولا تدرك معرفة الله إلا بالله، والله خلّو من خلقه وخلقته خلّو منه، وإذا أراد شيئاً كان كما أراد بأمره من غير نطق، لا ملجأ لعباده مما قضى، ولا حجة لهم فيما ارتضى، لم يقدرُوا على عمل ولا معالجة مما أحدث في أبدانهم المخلوقة إلا برّبهم، فمن زعم أنه يقوى على عمل لم يردّه الله عز وجل فقد زعم أن إرادته تغلب إرادة الله؛ تبارك الله رب العالمين.

يد : الدقاق، عن الأسدي، عن البرمكي، عن بعض أصحابه، عن بكر بن صالح، عن علي بن الحسن بن محمد،^(١) عن خالد؛ عن عبد الأعلى مثله، إلى قوله : والأسماء غيره .

قال الصدوق رحمه الله : معنى ذلك أن من زعم أنه يقوى على عمل لم يرد الله أن يقوى عليه فقد زعم أن إرادته تغلب إرادة الله، تبارك الله رب العالمين .
بيان : قوله : اسم شيء أي لفظ الشيء أو هذا المفهوم المركّب، والأوّل أظهر .

(١) في بعض النسخ : «عن علي بن الحسن بن محمد» مثل ما في الاسناد السابق، و الاسناد مجهول به وبغالبه بن يزيد . وفي الكافي : بكر بن صالح، عن علي بن صالح، عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى . وهذا أيضاً لا يخلو عن جهالة وضعف .

ثم يبين المغايرة بأن اللفظ الذي يعبر به الألسن و الخط الذي تعمله الأيدي فظاهر أنه مخلوق . قوله : والله غاية من غاياه اعلم أن الغاية تطلق على المدى والنهاية ، وعلى امتداد المسافة ، وعلى الغرض والمقصود من الشيء ، وعلى الرأية والعلامة . وهذه العبارة تحتل وجوهاً :

الاول : أن تكون الغاية بمعنى الغرض والمقصود أي كلمة الجلالة مقصود من جعله مقصوداً و ذريعة من جعله ذريعة أي كل من كان له مطلب و عجز عن تحصيله بسعيه يتوسل إليه باسم الله . والمغيبى - بالغين المعجمة والياء المشددة المفتوحة - أي المتوسل إليه بتلك الغاية غير الغاية ، أو بالياء المكسورة أي الذي جعل لنا الغاية غاية هو غيرها ، وفي بعض النسخ : « والمعنى » بالعين المهملة والنون أي المقصود بذلك التوسل ، أو المعنى المصطلح غير تلك الغاية التي هي الوسيلة إليه .

الثاني : أن يكون المراد بالغاية النهاية ، وبالله الذات لا الاسم أي الرب تعالى غاية آمال الخلق يدعونه عند الشدائد بأسمائه العظام ، والمغيبى بفتح الياء المشددة : المسافة ذات الغاية ، والمراد هنا الأسماء فكأنها طرق ومسالك توصل الخلق إلى الله في حوائجهم ، والمعنى أن العقل يحكم بأن الوسيلة غير المقصود بالحاجة ، وهذا لا يلائمه قوله : « والغاية موصوفة » إلا بتكلف تام .

الثالث : أن يكون المراد بالغاية العلامة ، وصحفت « غاياه » بغاياته أي علامة من علاماته ، والمعنى أي المقصود أو المغيبى أي ذو العلامة غيرها .

الرابع : أن يكون المقصود أن الحق تعالى غاية أفكار من جعله غاية وتفكر فيه ، والمعنى المقصود أعني ذات الحق غير ما هو غاية أفكارهم ومصنوع عقولهم ، إذ غاية ما يصل إليه أفكارهم و يحصل في أذهانهم موصوف بالصفات الزائدة الإمكانية ، وكل موصوف كذلك مصنوع .

الخامس : ما صحفه بعض الأفاضل حيث قرأ « عانة من عاناه » أي الاسم ملابس من لابس . قال في النهاية : معانة الشيء : ملابسته ومباشرته . أو مهم من اهتم به ، من قولهم : عنيت به فأنا عان ، أي اهتممت به واشتغلت . أو أسير من أسره ، وفي النهاية :

العاني : الأسير . وكلّ من ذلّ واستكان وخضع فقد عنايعنو فهو عان ، أو محبوس من حبسه . و في النهاية : و عنوا بالأصوات أي احبسوها والمعنى أي المقصود بالاسم غير العانة أي غير ما تصوّره ونعقله . ثم أعلم أنّه على بعض التقادير يمكن أن يقرأ والله بالكسر بأن يكون الواو للقسمة .

قوله : غير موصوف بحدّ أي من الحدود الجسمانية ، أو الصفات الإمكانية ، أو الحدود العقلية . و قوله : مسمّى صفة لحدّ للتعميم كقوله تعالى : « لم يكن شيئاً مذكوراً » ويحتمل أن يكون المراد أنّه غير موصوف بالصفات التي هي مدلولات تلك الأسماء ، وقيل : هو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتداء محذوف .

قوله : لم يتكوّن فيعرف كينوته بصنع غيره قيل : المراد أنّه لم يتكوّن فيكون محدثاً بفعل غيره فتعرف كينوته وصفات حدوده بصنع صانعه كما تعرف المعلولات بالعلل . أقول : لعل المراد أنّه غير مصنوع حتّى يعرف بالمقايسة إلى مصنوع آخر كما تعرف المصنوعات بمقايسة بعضها إلى بعض فيكون الصنع بمعنى المصنوع وغيره صفة له ؛ أو أنّه لا يعرف بحصول صورة هي مصنوعة لغيره إذ كلّ صورة ذهنية مصنوعة للمدرك معلولة له .

قوله : ولم يتناه أي هو تعالى في المعرفة أو عرفانه ، أو العارف في عرفانه إلى نهاية إلا كانت تلك النهاية غيره تعالى ومبائنة له غير محمولة عليه .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام : لا يزل في بعض النسخ « بالذال » أي ذلّ الجهل والضلال من فهم هذا الحكم وعرف سلب جميع ما يغيّره عنه ، و علم أن كلّ ما يصل إليه أفهام الخلق فهو غيره تعالى .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام : ومن زعم أنّه يعرف الله بحجاب أي بالأسماء التي هي حجب بين الله وبين خلقه و وسائل بها يتوسّلون إليه ، بأن زعم أنّه تعالى عين تلك الأسماء ، أو الأنبياء والأئمّة عَلَيْهِ السَّلَام بأن زعم أن الله تعالى اتّحد بهم ، أو بالصفات الزائدة ، فإنّها حجب عن الوصول إلى حقيقة الذات الأحدثية ، أو بصورة أي بآثته ذوصورة كما قالت المشبهة ، أو بصورة عقلية زعم أنّها كنه ذاته وصفاته تعالى ، أو بمثال أي خيالي ، أو

بأن جعل له ممانلاً ومشابهاً من خلقه فهو مشرك لما عرفت مراداً من لزوم تركه تعالى وكونه ذا حقائق مختلفة وذا أجزاء ، تعالى الله عن ذلك ؛ ويحتمل أن يكون إشارة إلى أنه لا يمكن الوصول إلى حقيقته تعالى بوجه من الوجوه لاجتماع ورسول يبين ذلك ، ولا بصورة عقلية ولا خيالية إذ لا بد بين المعرف والمعرف من مماثلة وجهة اتحاد وإلا فليس ذلك الشيء ، معرفاً أصلاً ، والله تعالى مجرد الذات عن كل ما سواه فحجابه ومثاله وصورته غيره من كل وجه إذ لا مشاركة بينه وبين غيره في جنس أو فصل أو مادة أو موضوع أو عارض ، وإنما هو واحد موحد فرد عما سواه ؛ فإنما يعرف الله بالله إذا نفى عنه جميع ما سواه وكل ما وصل إليه عقله كما مر أنه التوحيد الخالص .

وقال بعض المحققين : من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال أي بحقيقته من الحقائق الإمكانية كالجسم والنور ، أو بصفة من صفاتها التي هي عليها كما أسند إلى القائلين بالصورة ، أو بصفة من صفاتها عند حصولها في العقل كما في قول الفلاسفة في رؤية العقول المفارقة فهو مشرك لأن الحجاب والصورة والمثال كلها مغايرة له غير محمولة عليه فمن عبد الموصوف بها عبد غيره فكيف يكون موحداً له عارفاً به ؛ إنما عرف الله من عرفه بذاته وحقيقته المسلوب عنه جميع ما يغيره فمن لم يعرفه به فليس يعرفه ، إنما يكون يعرف غيره .

اقول : لا يخفى أن هذا الوجه وما أوردته سابقاً من الاحتمالات التي سمحت بها قريحتي القاصرة لا يخلو كل منها من تكلف ، ^(١) وقد قيل فيه وجوه أخر أعرضت

(١) ولقد أنصف رحمه الله في الاعتراف بأن الرواية لا تتضح بما أوردته من الوجوه ، وأما ما استظهره من أن المراد بها ما ورد في الأخبار من أنه لا صنع لغيره تعالى في المعرفة فهو أهون من الوجوه السابقة فإن مدلول تلك الأخبار بيان أن الفاعل للمعرفة هو الله سبحانه وأما نفى الوساطة والوسيلة من البين فلا ؛ كيف والقرآن صريح في أن التقوى والإناابة والتدبر والفكر والتعقل وكذا الأنبياء والملائكة والأئمة وسائل لمعرفة الله في آيات كثيرة وقد قال في خصوص القرآن « يهدي به الله من اتبع رضوانه » الآية ؛ فالروايات المذكورة لا تنفي الوساطة بهذا المعنى . وأما هذه الرواية فهي صريحة في نفى الوساطة ، وفي أنه تعالى معروف بذاته وكل شيء سواه معروف معلوم به على خلاف ما اشتهر أن الأشياء تعرف بذاتها أو صفاتها أو آثارها وأن الله يعرف بالأشياء ، فالرواية تحتاج في بيانها إلى أصول علمية عالية غير الأصول الساذجة المعمولة المذكورة في الكتاب ، ولا يضاهاها محل آخر . ط

عنها صفحاً لعدم موافقتها لأصولنا .

والأظهر عندي أن هذا الخبر موافق لما مرّ وسيأتي في كتاب العدل أيضاً من أن المعرفة من صنعه تعالى وليس للعباد فيها صنع ، وأنه تعالى يهبها لمن طلبها ، ولم يقصر فيما يوجب استحقاق إفاضتها . والقول بأن غيره تعالى يقدر على ذلك نوع من الشرك في ربوبيته وإلهيته فإنّ التوحيد الخالص هو أن يعلم أنّه تعالى مفيض لجميع العلوم والخيرات والمعارف والسعادات كما قال تعالى : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » فالمراد بالحجاب إما أئمة الضلال وعلماء السوء الذين يدعون أنهم يعرفونه تعالى بقولهم ولا يرجعون في ذلك إلى حجج الله تعالى فإنّهم حجب يحييون الخلق عن معرفته وعبادته تعالى ؛ فالمعنى أنّه تعالى إنّما يعرف بماعرف به نفسه للناس لا بأفكارهم وعقولهم أو أئمة الحق أيضاً فإنّه ليس شأنهم إلبان الحق للناس فأما إفاضة المعرفة والإبصال إلى البغية فليس إلّا من الحقّ تعالى كما قال سبحانه : « إنك لاتهدي من أحببت » ويجري في الصورة والمثال ما مرّ من الاحتمالات .

فقوله عَلَيْهِ السَّلَام : ليس بين الخالق والمخلوق شيء ، أي ليس بينه تعالى وبين خلقه حقيقة أو مادة مشتركة حتّى يمكنهم معرفته من تلك الجهة ، بل أوجدتهم لا من شيء . كان . قوله عَلَيْهِ السَّلَام : غير الواصف يحتمل أن يكون المراد بالواصف الاسم الذي يصف الذات بمداوله . قوله عَلَيْهِ السَّلَام : فمن زعم أنّه يؤمن بما لا يعرف أي لا يؤمن أحد بالله إلّا بعد معرفته ، والمعرفة لا يكون إلّا منه تعالى فالتعريف من الله ، والإيمان والإذعان وعدم الإنكار من الخلق ، ويحتمل أن يكون المراد على بعض الوجوه السابقة بيان أنّه وإن لم يعرف بالكنه لكن لا يمكن الإيمان به إلّا بعد معرفته بوجه من الوجوه فيكون المقصود نفى التعطيل ، والأول أظهر ؛ وهذه الفقرات كلّها مؤيدة للمعنى الأخير كما لا يخفى لمن تأمل فيها . ثمّ يبيّن عَلَيْهِ السَّلَام كون الأشياء إنّما يحصل بمشيئته تعالى وأنّ إرادة الخلق لا تغلب إرادته تعالى كما سيأتي تحقيقه في كتاب العدل ، والله الموفق .

٧ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن اليقطيني ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ،

عن غير واحد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من عبد الله بالتوهم فقد كفر ، ومن عبد الاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر ، ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي يصف بها نفسه ^(١) فقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سر أمره وعلايته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام . وفي حديث آخر : أولئك هم المؤمنون حقاً .

إيضاح : قوله : من عبد الله بالتوهم أي من غير أن يكون على يقين في وجوده تعالى وصفاته ، أو بأن يتوهمه محدوداً مدركاً بالوهم فقد كفر لأن الشك كفر ، ولأن كل محدود ومدرك بالوهم غيره سبحانه فمن عبده كان عابداً لغيره فهو كافر . وقوله عليه السلام : ومن عبد الاسم أي الحروف أو المفهوم الوصفي له دون المعنى أي المعبر عنه بالاسم فقد كفر لأن الحروف والمفهوم غير الواجب الخالق للكل تعالى شأنه .

٨ - يد : الدقاق ، عن الكليني ، عن علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن يزيد ، عن ابن البطائني ، عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير منعوت ، ^(٢) وباللفظ غير منطوق ، وبالشخص غير مجسّد ، وبالتشبيه غير موصوف ، وباللون غير مصبوغ ، منفي عنه الأقطار ، مبعّد عنه الحدود ، محجوب عنه حس كل متوهم ، مستتر غير مستور ، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر ، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها ، وحجب واحداً منها ، وهو الاسم الممكن المخزون بهذه الأسماء الثلاثة التي أظهرت ، ^(٣) فالظاهر هو الله ، وتبارك ، وسبحان ^(٤) لكل اسم من هذه أربعة أركان فذلك اثني عشر ركناً ، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها ؛ فهو الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ،

(١) وفي نسخة : بصفاته التي وصف بها نفسه .

(٢) الموجود في الكافي : إن الله خلق اسماً بالحروف غير منعوت . وفي التوحيد : إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً (أو اسماً) بالحروف ، فهو عز وجل بالحروف غير منعوت إم . وفي النسخة المقروءة على المصنف «جمله» بدلاً عما في المتن .

(٣) في الكافي : فهذه الاسماء التي ظهرت .

(٤) في التوحيد المطبوع والكافي : هو الله تبارك وتعالى .

الخالق، الباري، المصور، الحي، القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العلي، العظيم، المقدر، القادر، السلام، المؤمن، المهيم، الباري،^(١) المنشيء، البديع، الرافع، التجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث.^(٢) فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاث مائة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أو كان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة، وذلك قوله عز وجل: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى».

بيان: اعلم أن هذا الخبر من متشابهات الأخبار وغوامض الأسرار التي لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم، والسكوت عن تفسيره والإقرار بالعجز عن فهمه أصوب وأولى وأحوط وأحرى، ولنذكر وجهاً تبعاً لمن تكلم فيه على سبيل الاحتمال.^(٣) فنقول: أسماء في بعض النسخ بصيغة الجمع وفي بعضها بصورة المفرد، والأخير أظهر، والأول لعله مبني على أنه مجزئ بأربعة أجزاء كل منها اسم، فلذا أطلق عليه صيغة الجمع. وقوله: بالحروف غير ممنوعة - وفي بعض النسخ كما في الكافي «غير متصوت» - وكذا ما بعده من الفقرات تحتمل كونها حالاً عن فاعل «خلق» وعن قوله: اسماً، ويؤيد الأول ما في أكثر نسخ التوحيد: خلق اسماً بالحروف وهو عز وجل بالحروف غير ممنوعة^(٤)

(١) مكرر ولعله من النسخ.

(٢) يأتي شرح هذه الأسماء وغيرها مفصلاً من الصدوق قدس الله روحه في «باب عدد أسماء الله تعالى وفضل إحصائها وشرحها» ولنيره أيضاً كالكمي في الصباح، وابن فهد في عدة الداعي. ولها شروح مستوفاة، كما أن جمعا من أصحابنا قدس الله أسرارهم أفردوا حول هذه الأسماء وشرحها كتباً مستقلة تبلغ عدتها عشرين أو أكثر، وأورد أسماءها العلامة الرازي في كتابه الفريعة ج ٢ ص ٦٦ فراجع.

(٣) المراد بالرواية أن ذاته تعالى أجل من أن يحيط به مفاهيم الأسماء، يسقط عنده كل اسم ورسم وأن لمعاني الأسماء نحو تأخر عنه عبرته بالخلق، ولها مراتب ودرجات فيما بينها نفسها وقد شرحنا الرواية في رسالة الصفات من الرسائل السبع بعض الشرح. ط

(٤) هذا من قبيل النقل بالمعنى أدتبه بعض الرواة لإصلاحاً للمعنى على زعمه مع منافاته البينة لسائر فقرات الرواية. ط

فيكون المقصود بيان المغايرة بين الاسم والمسمى بعدم جريان صفات الاسم بحسب ظهوراته النطقية والكتيبية فيه تعالى ؛ وأما على الثاني فلعله إشارة إلى حصوله في علمه تعالى فيكون الخلق بمعنى التقدير والعلم ، وهذا الاسم عند حصوله في العلم الأقدس لم يكن ذا صوت ولا ذا صورة ولا ذا شكل ولا ذا صبغ . ويحتمل أن يكون إشارة إلى أن أول خلقه كان بالإفصاح على روح النبي ﷺ وأرواح الأئمة كعليه السلام بغير نطق وصبغ ولون وخط بقلم .

ولنرجع إلى تفصيل كل من الفقرات وتوضيحها ؛ فعلى الأول قوله : غير متصوت إنما على البناء للفاعل أي لم يكن خلقها بإيجاد حرف وصوت ، أو على البناء للمفعول أي هو تعالى ليس من قبيل الأصوات والحروف حتى يصلح كون الاسم عينه تعالى لكن الظاهر من كلام اللغويين أن «تصوت» لازم فيكون على البناء للفاعل - بالمعنى الثاني فيؤيد الوجه الأول .

وقوله ﷺ : وباللفظ غير منطوق - بفتح الطاء - أي ناطق ، أو أنه غير منطوق باللفظ كالحروف ليكون من جنسها ؛ - أو بالكسر - أي لم يجعل الحروف ناطقة على الإسناد المجازي كقوله تعالى : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » وهذا التوجيه يجري في الثاني من احتمالي الفتح ، وتطبيق تلك الفقرات على الاحتمال الثاني وهو كونها حالاً عن الاسم بعد ما ذكرنا ظاهر ، وكذا تطبيق الفقرات الآتية على الاحتمالين .

قوله ﷺ : مستتر غير مستور أي كنه حقيقته مستور عن الخلق مع أنه من حيث الآثار أظهر من كل شيء ، أو مستتر بكمال ذاته من غير ستور وحاجب ، أو أنه غير مستور عن الخلق بل هو في غاية الظهور والتقص إنما هو من قبلنا ؛ ويجري نظير الاحتمالات في الثاني ؛ ويحتمل على الثاني أن يكون المراد أنه مستور عن الخلق غير مستور عنه تعالى .

وأما تفصيل الأجزاء وتشعب الأسماء فيمكن أن يقال : إنه لما كان كنه ذاته تعالى مستوراً عن عقول جميع الخلق فالاسم الدال عليه ينبغي أن يكون مستوراً عنهم فالاسم الجامع هو الاسم الذي يدل على كنه الذات مع جميع الصفات الكمالية ، ولما

كانت أسماؤه تعالى ترجع إلى أربعة لأنها إما أن تدل على الذات ، أو الصفات الثبوتية الكمالية ، أو السلبية التزهية ، أو صفات الأفعال فجزأ ذلك الاسم الجامع إلى أربعة أسماء جامعة ، واحدة منها للذات فقط ، فلما ذكرنا سابقاً استبدتعالى به ولم يعط خلقه ، وثلاثة منها تتعلق بالأنواع الثلاثة من الصفات فأعطاها خلقه ليعرفوه بها بوجه من الوجوه فهذه الثلاثة حجب ووسائط بين الخلق وبين هذا الاسم المكنون إذ بها يتوسلون إلى الذات وإلى الاسم المختص بها ، ولما كانت تلك الأسماء الأربعة مطوية في الاسم الجامع على الإجمال لم يكن بينها تقدم وتأخر ، ولذا قال : ليس منها واحد قبل الآخر ويمكن أن يقال على بعض الاحتمالات السابقة : إنه لما كان تحققها في العلم الأقدس لم يكن بينها تقدم وتأخر في الوجود ،^(١) كما يكون في تكلم الخلق ، والأول أظهر . ثم يبين الأسماء الثلاثة فأولها «الله» وهو الدال على النوع الأول لكونه موضوعاً للذات المستجمع للصفات الذاتية الكمالية ، والثاني «تبارك» لأنه من البركة والنمو وهو إشارة إلى أنه معدن الفيوض ومنبع الخيرات التي لا تنتهى ، وهو رئيس جميع الصفات الفعلية من الخالقية والراقية والمنعمية وسائر ما هو منسوب إلى الفعل . كما أن الأول رئيس الصفات الوجودية من العلم والقدرة وغيرهما ، ولما كان المراد بالاسم كل ما يدل على ذاته وصفاته تعالى أمم من أن يكون اسماً أو فعلاً أو جملة لا عذور في عد «تبارك» من الأسماء . والثالث هو «سبحان» الدال على تنزيهه تعالى عن جميع النقائص فيندرج فيه ويتبعه جميع الصفات السلبية والتزهية ؛ هذا على نسخة التوحيد ، وفي الكافي : «هو الله تبارك وتعالى وسخر لكل اسم» فلعل المراد أن الظاهر بهذه الأسماء هو الله تعالى ، وهذه الأسماء إنما جعلها ليظهر بها على الخلق فليظهر هو الاسم ، والظاهر به هو الرب سبحانه .

ثم لما كان لكل من تلك الأسماء الثلاثة الجامعة شعب أربع ترجع إليها جعل لكل منها أربعة أركان هي بمنزلة دعائمه فأما «الله» فلدلالته على الصفات الكمالية

(١) أو يقال : إن إيجادها لما كان بالافاضة على الأرواح المقدسة ولم يكن بالتكلم لم يكن بينها وبين أجزائها تقدم وتأخر في الوجود ، كما يكون في تكلم الخلق ، الأول أظهر . هكذا في مراث العقول ، ولله سقط هنا عن قلم النساخ .

الوجودية له أربع دعائم : وهي وجوب الوجود المعبر عنه بالصمدية والقيومية والعلم والقدرة والحياة ، أو مكان الحياة اللطيف أو الرحمة أو العزة ، وإنما جعلت هذه الأربعة أركاناً لأن سائر الصفات الكمالية إنما ترجع إليها كالسميع والبصير والخير مثلاً فإنها راجعة إلى العلم والعلم يشملها وهكذا .

وأما «تبارك» فله أربع أركان أربعة هي الإيجاد والتربية في الدارين ، والهداية في الدنيا والمجازاة في الآخرة أي الموجد أو الخالق والرب والهادي والديان ، ويمكن إدخال الهداية في التربية ، وجعل المجازاة ركنين : الإثابة والانتقام ، ولكل منها شعب من أسماء الله الحسنى كما لا يخفى بعد التأمل والتتبع .

وأما «سبحان» فله أربعة أركان لأنه إما تنزيه الذات عن مشابهة الممكنات ، أو تنزيهه عن إدراك الحواس والأوهام والعقول ، أو تنزيه صفاته عما يوجب النقص ، أو تنزيه أفعاله عما يوجب الظلم والعجز والنقص . ويحتمل وجهاً آخر ، وهو تنزيهه عن الشريك والأضداد والأنداد ، و تنزيهه عن المشاكلة والمشابهة ، و تنزيهه عن إدراك العقول والأوهام ، وتنزيهه عما يوجب النقص والعجز من التركيب والصاحبة والولد والتغيرات والعوارض والظلم والجور والجهل وغير ذلك ، وظاهر أن لكل منها شعباً كثيرة ؛ فجعل ﷻ شعب كل منها ثلاثين وذكر بعض أسمائه الحسنى على التمثيل وأجل الباقي . ويحتمل على ما في الكافي أن تكون الأسماء الثلاثة ما يدل على وجوب الوجود والعلم والقدرة ، والإثنى عشر ما يدل على الصفات الكمالية والتنزيهية التي تتبع تلك الصفات ، والمراد بالثلاثين صفات الأفعال التي هي آثار تلك الصفات الكمالية ويؤيده قوله : فعلاً منسوباً إليها ؛ وعلى الأول يكون المعنى أنها من توابع تلك الصفات فكانت من فعلها . هذا ما خطر ببالي في حل هذا الخبر ، وإنما أوردته على سبيل الاحتمال من غير تعيين لمراد المعصوم ﷻ ، ولعلمه أظهر الاحتمالات التي أوردتها أقوام على وفق مذاهبهم المختلفة وطرائقهم المتنشئة ، وإنما هاداني إلى ذلك ما أوردته ذريعتي إلى الدرجات العلى وسيلتي إلى مسالك الهدى بعد أئمة الورى ﷺ أعني والذي العلامة قدس الله روحه في شرح هذا الخبر على ما في الكافي حيث قال : الذي يخطر

بالبال في تفسير هذا الخبر على الإجمال هو أن الاسم الأول كان اسماً جامعاً للدلالة على الذات والصفات، ولما كان معرفة الذات محجوبة عن غيره تعالى جزأ ذلك الاسم على أربعة أجزاء، وجعل الاسم الدال على الذات محجوباً عن الخلق، وهو الاسم الأعظم باعتبار، والدال على المجموع اسم أعظم باعتبار آخر، ويشبه أن يكون الجامع هو الله والدال على الذات فقط هو، وتكون المحجوبة باعتبار عدم التعيين كما قيل: إن الاسم الأعظم داخل في جملة الأسماء المعروفة، ولكنها غير معينة لنا، ويمكن أن يكون غيرها. والأسماء التي أظهرها الله للخلق على ثلاثة أقسام:

منها ما يدل على التقديس مثل العلمي، العظيم، العزيز، الجبار، المتكبر. ومنها ما يدل على علمه تعالى؛ ومنها ما يدل على قدرته تعالى. وانقسام كل واحد منها إلى أربعة أقسام بأن يكون التنزيه إما مطلقاً أو للذات أو للصفات أو للأفعال، و يكون ما يدل على العلم إما مطلق العلم أو للعلم بالجزئيات، كالسميع والبصير، أو الظاهر أو الباطن، وما يدل على القدرة إما للرحمة الظاهرة أو الباطنة أو الغضب ظاهراً أو باطناً أو ما يقرب من ذلك التقسيم، والأسماء المفردة على ما ورد في القرآن والأخبار يقرب من ثلاث مائة وستين اسماً، ذكرها الكفعمي في مصباحه فعليك جمعها والتدبر في ربط كل منها بركن من تلك الأركان. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: بعض الناظرين في هذا الخبر جعل الاثنى عشر كناية عن البروج الفلكية والثلاث مائة والستين عن درجاتها، ولعمري لقد تكلف بأبعد مما بين السماء والأرض؛ ومنهم من جعل الاسم كناية عن مخلوقاته تعالى، والاسم الأول والجامع عن أول مخلوقاته وبزعم القائل هو العقل، وجعل ما بعد ذلك كناية عن كيفية تشعب المخلوقات وتعدد العوالم، وكفى ما أوماننا إليه للاستغراب وذكرها بطولها يوجب الإطناب.

قوله: وذلك قوله عز وجل استشهد بأن له تعالى أسماءاً حسنى، وأنه إنما وضعها ليدعوه الخلق بها فقال تعالى: قل ادعوه - تعالى - بالله أو بالرحمن أو بغيرهما فالمقصود واحد وهو الرب وله أسماء حسنى كل منها يدل على صفة من صفاته المقدسة فائماً ما ندعو فهو حسن. قيل: نزلت الآية حين سمع المشركون رسول الله ﷺ يقول

يا الله يارحم فقالوا : إِنَّهُ يَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ إِلَهَيْنِ وَهُوَ يَدْعُو إِلَهًا آخَرَ ! وقالت اليهود : إِنَّكَ لَتَقُلُّ ذَكَرَ الرَّحْمَنِ ، وَقَدْ أَكْثَرَهُ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ ؛ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ رَدًّا لِمَا تَوَهَّمُوا مِنَ التَّعَدُّدِ ، أَوْ عَدَمِ الْإِتْيَانِ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ .

﴿ بَاب ٢ ﴾

﴿ معاني الأسماء و اشتقاقها وما يجوز إطلاقه عليه تعالى وما لا يجوز ﴾

١ - ل ، ن : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أحمد بن سليمان قال : سأل رجلُ أبا الحسن عليه السلام - وهو في الطواف - فقال له : أخبرني عن الجواد ، فقال : إِنَّ كَلَامَكَ وَجْهَيْنِ : فَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْمَخْلُوقِ فَإِنَّ الْجَوَادَ الَّذِي يُؤَدِّي مَا افترض الله عزَّ وجلَّ عليه ، والبخل من بخل بما افترض الله عليه ؛ وَإِنْ كُنْتَ تَعْنِي الْخَالِقَ فَهُوَ الْجَوَادُ إِنْ أُعْطِيَ ، وَهُوَ الْجَوَادُ إِنْ مَنَعَ ، لِأَنَّهُ إِنْ أُعْطِيَ عَبْدًا أَعْطَاهُ مَا لَيْسَ لَهُ ، وَإِنْ مَنَعَ مَنَعَ مَا لَيْسَ لَهُ .

مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أبي الجهم ^(١) ، عن موسى ابن بكر ، عن أحمد بن سلمة ^(٢) مثله ، إِلَّا أَنْ فِيهِ : مَا افترض الله عليه . وَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْخَالِقِ . لِأَنَّهُ إِنْ أُعْطِيَ عَبْدًا أَعْطَاهُ مَا لَيْسَ لَكَ ، وَإِنْ مَنَعَ مَنَعَكَ مَا لَيْسَ لَكَ .

بيان : لعل المراد أَنَّ الْمَخْلُوقَ إِنَّمَا يوصف بالبخل إِنْ مَنَعَ لِأَنَّهُ لَا يُؤَدِّي مَا فرض الله عليه من حقوق الخلق ، وَأَمَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَلَا يوصف بالبخل إِنْ مَنَعَ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ فَالمراد بقوله : إِنَّهُ جَوَادٌ إِنْ مَنَعَ أَنَّهُ لَيْسَ ببخل ، أَوْ أَنَّهُ جَوَادٌ مِنْ حَيْثُ عَطَايَاهُ الْغَيْرِ الْمُتَنَاهِيَةِ الْآخَرِ ، وَهَذَا الْمَنَعَ لَا يَنَافِي جُودَهُ لِعَدَمِ لَزُومِهِ عَلَيْهِ ،

(١) ضبط الجهم في تنقيح المقال بالجيم المفتوحة و العاء المكسورة و اليم ؛ و قال : و في القاموس الجهم ككثف : الوجه القليظ المجتمع السج انتهى . أقول : هي كنية لبكير بن أعين بن سنن الشيباني .

(٢) الظاهر أنه تصحيف (سليمان) الوارد في السند السابق ، بقرينة رواية موسى بن بكر عنه و بقرينة اتحاد مضمون الحديث مع سابقه .

و يحتمل أن يكون المراد بقوله : « ما ليس له » أخيراً غير ما هو المراد به أولاً أي ما لا يستحق التفضل عليه به وليس صلاحه في إعطائه فجوده من جهة هذا المنع أيضاً ثابت لأن إعطاء ما يضر السائل ليس بجود بل منعه عنه عين الجود .

٢ - يد ، ن : ماجيلويه ، عن علي بن إبراهيم ، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني ، عن الفتح بن يزيد الجرجاني ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول في الله عز وجل : هو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، منشيء الأشياء ، ومجسم الأجسام ، ومصور الصور ، لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق ، ولا المنشئ من المنشأ ، فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء ، ولا يشبهه هو شيئاً . قلت : أجل جعلني الله فداك لكنك قلت : الأحد الصمد وقلت : لا يشبه شيئاً ، والله واحد والإله واحد ، أليس قد تشابهت الوجدانية ؟ قال : يافتح أحلت ثبتك الله ، إنما التشبيه في المعاني ، فأما في الأسماء فهي واحدة ، وهي دلالة على المسمى ، وذلك أن الإله واحد وإن قيل واحد فإِنما يخبر أنه جنة واحدة ، وليس باثنين فالإلهان نفسه ليس بواحد لأن أعضائه مختلفة وألوانه مختلفة كثيرة غير واحدة ، ^(١) وهو أجزاء مجزأة ليست بسواء ، دمه غير لحمه ، ولحمه غير دمه ، وعصبه غير عروقه ، وشعره غير بشره ، وسواده غير بياضه ، وكذلك سائر الخلق ^(٢) فالإلهان واحد في الاسم لا واحد في المعنى ، والله جل جلاله واحد لا واحد غيره ، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ونقصان فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة وجواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد .

قلت : جعلت فداك فرجعت عنّي فرج الله عنك فقولك : اللطيف الخبير فسره لي كما فسرت الواحد فإني أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل غير أنني أحب أن تشرح ذلك لي .

فقال : يافتح إنما قلنا : اللطيف للمخلق اللطيف ، ولعلمه بالشيء اللطيف ^(٣)

(١) هكذا في الميون . وفي التوحيد والكافي : وألوانه مختلفة غير واحدة اه .

(٢) في الميون والكافي : وكذلك سائر جميع الخلق .

(٣) في التوحيد والميون والكافي : المطبوعات : أولاً ترى وفقك الله وثبتك إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف .

وغير اللطيف ، وفي الخلق اللطيف من الحيوان الصغار من البعوض والجرجس و ماهو أصغر منهما ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى ، و الحدث المولود من القديم فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد و الهرب من الموت والجمع لما يصلحه ممّا في لجج البحار وما في لحاء الأشجار و المفاوز والقفار و فهم بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به أولادها عنها ونقلها الغذاء إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياضاً مع خضرة ^(١) وما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام خلقها ^(٢) ولا تراه عيوننا ولا نلمسه أيدينا علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف لطف في خلق ما سمّيناه بلا علاج ولا أداة ولا آلة ، وأن كلّ صانع شيء فمن شيء، صنع ، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لامن شيء .

يد : الدقاق ، عن محمد الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن بن بردة ، عن العباس بن عمر الفقيمي ، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد العلوي ، عن الفتح بن يزيد الجرجاني مثله ، مع زيادات و تغييرات أوردناه في باب جوامع التوحيد .

توضيح : أبو الحسن هو الرضا عليه السلام ، كما يظهر من الكليني ، ^(٣) ويحتمل الهادي عليه السلام حيث عدّ الشيخ رحمه الله الفتح من أصحابه والأول أظهر قوله عليه السلام : مجسم الأجسام أي خالقها أو معطي ماهياتها على القول بجعلها . قوله : فرق إمّا فعل أو اسم أي الفرق حاصل بينه وبين من جسّمه . قوله عليه السلام : أحلت أي أتيت بالمحال . قوله عليه السلام : إنّما التشبيه في المعاني أي التشبيه الممنوع منه إنّما هو تشبيه معنى حاصل فيه تعالى بمعنى حاصل للخلق لا محض إطلاق لفظ واحد عليه تعالى وعلى الخلق بمعنىين متغايرين ؛ أو المعنى أنّه ليس التشبيه في كنه الحقيقة والذات ، وإنّما التشبيه في المفهومات الكلية التي هي مدلولات الألفاظ وتصدق عليه تعالى كما مرّ تحقيقه .

(١) في العيون والكافي : وبياضاً مع حمرة .

(٢) في الكافي وبعض النسخ : لدمامة خلقها .

(٣) ومن الصدوق ، حيث إن أيراد الحديث في العيون يدل على ذلك .

قوله ﷺ: فأما في الأسماء فهي واحدة أي الأسماء التي تطلق عليه تعالى و على الخلق واحدة لكنها لا توجب التشابه إذ الأسماء دالة على المسميات ، وليست عنها حتى يلزم الاشتراك في حقيقة الذات والصفات . ثم يبين ﷺ عدم كون التشابه في المعنى في اشتراك لفظ الواحد بأن الوحدة في المخلوق هي الوحدة الشخصية التي تجتمع مع أنواع التكثرات ، وليست إلا تآلف أجزاء واجتماع أمور متكثرة ، ووحدته سبحانه هي نفي الكثرة والتجزئي والتعدد عنه مطلقاً .

قوله ﷺ: فأما الإنسان يحتمل أن يكون كل من المخلوق والمصنوع والمؤلف و الظرف خبراً ، وإن كان الأول أظهر . قوله : للفصل أي للفرق الظاهر بينه وبين خلقه . قوله : في لطفه أي مع لطف ذلك المخلوق ، أو بسبب لطفه تعالى . قوله : بتمامه في بعض النسخ « لدعامة » - بالمهملة - وهي الحقارة .

٣ - يد ، مع ، ن : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ^(١) عن محمد ابن عبد الله ، وموسى بن عمرو ، والحسن بن علي بن أبي عثمان ، عن محمد بن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا ﷺ هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق ؟ قال : نعم قلت : يراها ويسمعها ؟ قال : ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها ، هو نفسه ، ونفسه هو ، قدرته نافذة فليس يحتاج إلى أن يسمي نفسه ، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف ، فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم لأنه أعلى الأسماء كلها فمعناه الله و اسمه العلي العظيم هو أول أسمائه لأنه علي عاك كل شيء . ^(٢)

ج : مرسل مثله

٤ - ن : ماجيلويه ، عن عمه ، عن أبي سمينة ، عن محمد بن عبد الله الخراساني قال : دخل رجل من الزنادقة على الرضا ﷺ فقال في جملة ما سأله : فأخبرني عن قولكم : إنه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم . أكون السميع إلا بالأذن والبصير إلا بالعين

(١) وفي نسخة : عن الحسن بن عبد الله .

(٢) تقدم الحديث مع بيان من المصنف في باب العلم وكيفيته تحت رقم ٢٦ .

واللطيف إلا بعمل اليدين ، والحكيم إلا بالصنعة ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إن اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة أو ما رأيت الرجل يتخذ شيئاً يلطف في اتخاذه فيقال : ما ألطف فلاناً ! فكيف لا يقال للخالق الجليل : لطيف ؟ إذ خلق خلقاً لطيفاً وجليلاً ، وركب في الحيوان منه أرواحها ، وخلق كل جنس متبائناً من جنسه في الصورة ، ولا يشبه بعضه بعضاً ، فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته ، ثم نظرنا إلى الأشجار وحلها أطائبها المأكولة منها وغير المأكولة ، قلنا عند ذلك : إن خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعته . و قلنا : إنه سميع لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى أكبر منها ، في برّها وبحرها ، ولا تشبه عليه لغاتها قلنا عند ذلك : إنه سميع لا بأذن . و قلنا : إنه بصير لا يبصر لأنه يرى أثر الذرة السحما^(١) في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ، ويرى ديب النمل في الليلة الدجّة .^(٢) ويرى مضارّها ومنافعها وأثر سفادها وفراخها ونسلها قلنا عند ذلك : إنه بصير لا كبصر خلقه . قال : فما برح حتى أسلم .

ج : مرسل أمثله .

٥ - يد ، ن : الدقاق ، عن الكليني ، عن علّان ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسين ابن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : اعلم علمك الله الخير أن الله تبارك و تعالى قديم ، والقدم صفة دلت العاقل^(٣) على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته^(٤) فقد بان لنا باقرار العامة معجزة الصفة^(٥) أنه لا شيء قبل الله ، ولا شيء معه الله في بقاءه ، و بطل قول من زعم أنه كان قبله شيء ، أو كان معه شيء في بقاءه ، لم يجز أن يكون خالقاً له لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ؟ ولو كان قبله شيء كان

(١) الذرة : صغار النمل . السحما : السوداء .

(٢) الديب : الشئ كالحية ، أو على اليدين والرجلين كالطفل . والدجّة أى مظلمة .

(٣) في الكافي : صفته التي دلت العاقل اهـ .

(٤) أى في نبوته و امتداده و استمراره .

(٥) في التوحيد والبيون المطبوعين : مع معجزة الصفة .

الأوّل ذلك الشيء. لا هذا، وكان الأوّل أولى بأن يكون خالقاً للأوّل الثاني .
 ثمّ وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبّدهم وابتلاهم إلى أن
 يدعوه بها فسمّى نفسه سميعاً ، بصيراً ، قادراً ، قاهراً ، حياً ، قيّوماً ،^(١) ظاهراً ، باطناً ،
 لطيفاً ، خبيراً ، قوياً ، عزيزاً ، حكيماً ، عليمًا ؛ وما أشبه هذه الأسماء فلمّا رأى ذلك
 من أسمائه الغالون المبكّدون وقد سمعونا نحدّث عن الله أنّه لاشيء مثله ، ولا شيء
 من الخلق في حاله قالوا : أخبرونا إذ زعمتم أنّه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه في
 أسمائه الحسنى فتسمّيتم بجمعيتها ؛ فإنّ في ذلك دليلاً على أنكم مثله في حالاته كلّها
 أو في بعضها دون بعض إذ قد جمعتكم الأسماء الطيبة . قيل لهم : إنّ الله تبارك وتعالى
 ألزم العباد أسماءاً من أسمائه على اختلاف المعاني ، وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين
 مختلفين ، والدليل على ذلك قول الناس الجائر عندهم السائح^(٢) وهو الذي خاطب الله
 عزّ وجلّ به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ماضيهم ، وقد
 يقال للرجل : كلب وحمار ونور وسكرة وعلقة وأسد كلّ ذلك على خلافه لأنّه لم
 تقع^(٣) الأسماء على معانيها التي كانت بنيت عليها لأنّ الإنسان ليس بأسد ولا كلب
 فافهم ذلك رحمك الله . وإنّما تسمّى الله بالعالم لغر علم حادث علم به الأشياء واستعان
 به على حفظ ما يستقبل من أمره ، والروية فيما يخلق من خلقه وبغيبه ممّا مضى^(٤) ممّا
 أفنى من خلقه ممّا لولم يحضره ذلك العلم وبغيبه كان جاهلاً ضعيفاً كما أنّنا رأينا علماء
 الخلق إنّما سمّوا بالعلم لعلم حادث ، إذ كانوا قبله جهلة ، وربما فارقهم العلم بالأشياء
 فصاروا إلى الجهل .^(٥) وإنّما سمّى الله عالماً لأنّه لا يجهل شيئاً فقد جمع الخالق والمخلوق
 اسم العلم واختلف المعنى على ما رأيت . وسمّى ربّاً سمياً لا بجزء^(٦) فيه يسمع به

(١) في الكافي : قادوا قائماً ناطقاً ظاهراً .

(٢) في الكافي والعيون : السائح .

(٣) في الكافي والتوحيد المطبوعين : على خلافه وحالاته لم يقع .

(٤) في التوحيد المطبوع : وبغيبه ما مضى .

(٥) في الكافي : فعادوا .

(٦) في الكافي ونسخة من العيون : « لا بغر » وكذا فيما بعده ، وغرث الاذن - بضم الغاء - وفتحها

الصوت لا يبصر به كما أن جزءنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر به ، ولكنه عز وجل أخبر أنه لا يخفى عليه الأصوات ليس على حد ما سمينا به نحن فقد جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنى ، وهكذا البصير لا يجزء به أبصر كما أننا نبصر بجزء منا لا نتفحص به في غيره ، ولكن الله بصير لا يجهل شخصاً منظوراً إليه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . و هو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبس كما قامت الأشياء ، ولكنه أخبر أنه قائم يخبر أنه حافظ كقول الرجل : القائم بأمرنا فلان ، وهو عز وجل القائم على كل نفس بما كسبت ؛ والقائم أيضاً في كلام الناس الباقي ، والقائم أيضاً يخبر عن الكفاية كقولك للرجل : قم بأمر فلان أي اكفه ، والقائم منا قائم على ساق فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى ، وأما اللطيف فليس على قلة وقضاة وصغر ، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والامتناع من أن يدرك كقولك : لطف عني هذا الأمر ، ولطف فلان في مذهبه ، وقوله يخبرك أنه غمض فبهر العقل وفات الطلب وعاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه الوهم فهكذا لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحد أو يحدد بوصف ، واللطفافة منا الصغر والقلّة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . وأما الخير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ^(١) ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فتفيده التجربة و الاعتبار علماً لولاها ما علم لأن من كان كذلك كان جاهلاً والله لم يزل خيراً بما يخلق ، والخير من الناس المستخير عن جهل المتعلم وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء بر كوب فوقها وقعود عليها وتسنىم لذراها ، ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل : ظهرت على أعدائي ، وأظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الأشياء . ^(٢) ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراد أن لا يخفى عليه شيء ، وأنه مدبر لكل ما يرى ^(٣) فأبى ظاهراً أظهر وأوضح أمراً من الله تبارك وتعالى فأبى أنك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك ، والظاهر منا

(١) في التوحيد والعبود : ولا يفوته شيء .

(٢) في التوحيد : فهكذا ظهور الله على الأعداء .

(٣) في التوحيد والكافي : وأنه مدبر لكل ما يرى .

البرز بنفسه والمعلوم بحدّه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى. ^(١) وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها ، ولكن ذلك منه على استبطائه للأشياء علماً وحفظاً وتدبيراً كقول القائل : أبطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سرّه ، والباطن منّا بمعنى الغائر في الشيء المستتر ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . وأما القاهر فإنه ليس على علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضاً فالْمَقهور منهم يعود قاهراً والقاهر يعود مقهوراً ، ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أن جميع ما خلق متلبس به الذلّ لفاعله وقلة الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفة عين غير أنه يقول له : كن فيكون ، فالقاهر منّا على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . وهكذا جميع الأسماء وإن كنا لم نسميها ^(٢) كلها فقد تكفينا للاعتبار ^(٣) بما ألقينا إليك والله عوننا وعونك في إرشادنا وتوفيقنا

ج : رسلاً من قوله : إنما نسمي الله تعالى بالعالم إلى قوله : والباطن منّا الغائر في الشيء المستتر فيه ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . قال : وهكذا جميع الأسماء وإن كنا لم نسميها كلها .

توضيح : الإقرار إما من أقرّ بالحق إذا اعترف به ، أو من أقرّ الحق في مكانه فاستقرّ هو ؛ فقوله ﷺ : معجزة الصفة على الأول منصوب بنزع الخافض ، وعلى الثاني منصوب على المفعولية ، والمعجزة اسم فاعل من « أعجزته » بمعنى وجدته عاجزاً أو جعلته عاجزاً ، أو من أعجزه الشيء بمعنى فاته ، وإضافتها إلى الصفة - والمراد بها القدم - من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وإنما وصفها بالإعجاز لأنها تجدهم أو تجعلهم لنباهة شأنها عاجزين عن إدراكهم كنهها ، أو عن اتبصافهم بها ، أو عن إنكارهم لها ، أولاً أنها تفوتهم وهم فاقدون لها . ويحتمل أن تكون المعجزة مصدر عجز عن الشيء عجزاً أو معجزة بفتح الميم وكسر الجيم وفتحها أي إقرارهم بمعجزهم عن الاتصاف بتلك الصفة ، ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول بأن يكون حالاً عن العامة أوصفة لها أي بإقرارهم موصوفين بالمعجز عن ترك الإقرار ،

(١) في الكافي والتوحيد والعيون : فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى .

(٢) في الكافي : وإن كنا لم نستجمعها .

(٣) في الكافي والعيون : فقد يكتفي الاعتبار . وفي التوحيد : فقد يكتفي للاعتبار .

أو الحال أن صفة القدم أعجزتهم وألجأتهم إلى الإقرار بالمقرّب به والمبيّن شيء واحد ،
 و هو قوله : أنه لا شيء ، قبل الله . قال بعض الأفاضل : المراد بقوله : إقرار العامة إذعانهم
 أو الإثبات ، وعلى الأول متعلّق بالإذعان إمّا معجزة الصفة بحذف الصلة ، أو محذوف أي
 إقرار العامة بأنه خالق كل شيء ، ومعجزة الصفة صفة للإقرار أو بدل عنه أي إقرار العامة
 بأنه خالق كل شيء ، معجزة الصفة أي صفة الخالقية لكل شيء ، أو صفة القدم لا يسع أحداً
 أن ينكره ؛ وأمّا على الثاني فمعجزة الصفة مفعول الإقرار أو صفة للإقرار ، أو بدل عنه ،
 والمفعول محذوف ، وعلى تقدير كونه مفعولاً فمعجزة الصفة من إضافة الصفة إلى الموصوف
 أي الصفة التي هي معجزة لهم عن أن لا يشبّوا له خالقية كل شيء ، أو المعجزة بمعناه المتعارف
 والإضافة لامية أي إثباتهم الخالقية لكل معجزة هذه الصفة حيث لا يستعهم أن ينكروها
 وإن أرادوا الإنكار ، ويحتمل أن يكون معجزة الصفة فاعل « بان » ويكون قوله : إنه
 لا شيء ، قبل الله بياناً أو بدلاً لمعجزة الصفة انتهى .

أقول : لا يخفى أنه يدل على أنه لا قديم سوى الله ، وعلى أن التأثير لا يعقل إلا في
 الحادث ، وأن القدم مستلزم لوجوب الوجود .

قوله عليه السلام : ثمّ وصف أي سمّي نفسه ، بأسماء بالتووين ، دعاء الخلق بالنصب أي
 لدعائهم ، ويحتمل إضافة الأسماء إلى الدعاء ، والأظهر أنه على صيغة الفعل . وقوله :
 إلى أن يدعو متعلّق به أو بالابتلاء أيضاً على التنازع ، لكن في أكثر نسخ الكلينيّ مهموز .
 قوله عليه السلام : وابتلاهم أي بالمصائب والحوادث ، وألجأهم إلى أن يدعو بتلك الأسماء .
 قوله عليه السلام : والدليل على ذلك أي على إطلاق اللفظ الواحد على المعنيين المختلفين ، والقول
 السائغ هو ما فسره عليه السلام بقوله : وقد يقال . والعلم : شجر مرّ ، ويقال للحنظل ولكل
 شيء مرّ : علم . قوله عليه السلام : على خلافه أي على خلاف موضوعه الأصلي . قوله عليه السلام :
 وبفيه ماضى كذا في بعض نسخ الكتابين فهو عطف على يخلق ، وفي بعض نسخ « ن » تفيته
 ماضى أي إفاؤها ، وفي بعض نسخ « يد » تفقيه ماضى ممّا أفنى أي جعل بعض ما يفنى في فناء
 ماضى أي يكون مستحضراً لما مضى ممّا أعده سابقاً حتّى يفنى ما يفنى بعده على طريقته ،
 وعلى التقديرين معطوف على الموصول . قوله عليه السلام : لا بجزء في « في » لا بخرت في المواضع

وهو بالفتح والضمّ: القَب في الأذن وغيرها . والكبد بالتحريك : المشقّة و التعب ، والقضاة بالقاف والضاد المعجمة ثمّ الفاء : الدقّة والنحافة .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : فبهر العقل أي غلبه فلا يصل العقل إليه ، ويمكن أن يقرأ على البناء المجهول^(١) وفي « في » فيه العقل ، وفات الطلب أي وفات ذلك الشيء عن الطلب فلا يدركه الطلب ، أوفات عن العقل الطلب فلا يمكنه طلبه ، ويحتمل على هذا أن يكون الطلب بمعنى المطلوب ، وعاد أي العقل أو الوهم على التنازع أو ذلك الشيء ، فالمراد أنه صار ذا عمق ولطافة ودقّة لا يدركه الوهم لبعد عمقه وغاية دقّته ؛ وسنام كل شيء : أعلاه ومنه تستنم أي علاه ؛ والذرى بضم الذال المعجمة وكسرها جمع الذرّة بهما وهي أيضاً أعلى الشيء .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : لا يخفى عليه شيء ، يحتمل إرجاع الضمير المجرور إلى الموصول أي لا يخفى على من أراد معرفة شيء من أموره ، من وجوده وعلمه وقدرته و حكمته ؛ و على تقدير إرجاعه إليه تعالى لعلّه ذكر استطراداً ، أو إنّما ذكر لا نه مؤيد لكونه مدبراً لكل شيء ، أولاً نه مسبّب عن علّة كل شيء ، أولاً أنّ ظهوره لكل شيء ، وظهور كل شيء له مسبّبان عن تجرّده تعالى . و يحتمل أن يكون وجهاً آخر لإطلاق الظاهر عليه تعالى لأنّ في المخلوقين لما كان المطلّع على شيء حاضراً عنده ظاهراً له جاز أن يعبر عن هذا المعنى بالظهور ؛ والعلاج : العمل والمزاولة بالجوارح .

٦ - يد ، مع ، أبي ، عن ابن عيسى ، وسلمة بن الخطاب ، عن القاسم ،^(٢) عن جدّه ، عن أبي الحسن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : سئل عن معنى الله عزّ وجلّ فقال : استولى على مادقّ وجلّ^(٣) .

(١) وفي نسخة : على البناء للمفعول (٢) هو القاسم بن يحيى بن الحسن بن راشد .
(٣) أخرجه الكليني أيضاً في الكافي في باب «معاني الاسماء واشتقاقها» عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام . وقد تقدم الحديث في باب «نفى الزمان والمكان» تحت رقم ٤٤ «ج ٣٣٦» عن المعاصن بإسناده عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ، عن أبي الحسن عليه السلام مع زيادة في المتن ، وهو هكذا : وسئل عن معنى قول الله : «على العرش استوى» فقال : استولى على مادقّ وجلّ انتهى .

بيان : لعلّه من باب تفسير الشيء بلازمه فإن معنى الإلهية يلزمه الاستيلاء على جميع الأشياء دقيقتها وجليلها ؛ وقيل : السؤال إنما كان عن مفهوم الاسم ومناطه فأجاب عليه السلام بأن الاستيلاء على جميع الأشياء مناط المعبودية بالحق لكل شيء .

٧ - يد ، مع : المفسر بإسناده إلى أبي محمد عليه السلام قال : الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه ، وتقطع الأسباب من جميع من سواه .

أقول : تمامه في كتاب القرآن في تفسير سورة الفاتحة .

٨ - يد ، مع : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة عن محمد بن حكيم ، عن ميمون البان^(١) قال . سمعت أبا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن قوله جل وعز : «هو الأول والآخر» فقال : الأول لا عن أول قبله ، ولا عن بدء سبقه ، وآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ، ولكن قديم ، أول ، آخر ، لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية ، لا يقع عليه الحدوث ، ولا يحول من حال إلى حال ، خالق كل شيء .

٩ - يد : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن فضيل بن عثمان ، عن ابن أبي يعفور قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «هو الأول والآخر» وقلت : أمّا الأول فقد عرفناه ، وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره ، فقال : إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير ، أو يدخله التغير والزوال ، أو ينتقل من لون إلى لون ، ومن هيئة إلى هيئة ، ومن صفة إلى صفة ، ومن زيادة إلى نقصان ، ومن نقصان إلى زيادة إلا رب العالمين فإنه لم يزل ولا يزال واحداً ،^(٢) هو الأول قبل كل شيء ، وهو الآخر على ما لم يزل لا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره

• وعن الاحتجاج عن الحسن مثله . فالظاهر بقرينة السند والتن ورواية الكليني الحديث عن أحد بن محمد البرقي صاحب الحاسن اتحاده مع ما رواه الصدوق والكليني ، وإن رواية الحديث في طريق الصدوق والكليني لم يقلوا الحديث بشامه فقط من الحديث ما ترى ووقع فيه الإخلال بحيث غيّر معناه إلى معنى آخر .

(١) بالياء الوحدة والالف والنون المخفضة .

(٢) في الكافي : فإنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة .

مثل الإنسان الذي يكون تراباً مرّةً ، ومرّةً لحماً ، ومرّةً دماً ، ومرّةً دفتاً ومرميماً ،
و كالتمر الذي يكون مرّةً بلحاً ، ومرّةً بسرّاً ، ومرّةً رطباً ، ومرّةً تمرّاً فيتبدّل عليه
الأسماء والصفات والله عزّ وجلّ بخلاف ذلك .

بيان : بيد أي يهلك : والرفات : المتكسّر من الأشياء اليابسة . و الرميم : ما
بلي من العظام . والبلح محرّكة : ما بين الغللا والبسر ، قال الجوهرى : البلح قبل البسر
لأنّ أوّل التمر طلع ، ثمّ خلّال ، ثمّ بلح ، ثمّ رطب .

أقول : الغرض أنّ دوام الجنّة والنار وأهلها وغيرها لا ينافي آخريّة تعالى
واختصاصها به فإنّ هذه الأشياء دائماً في التغيّر والتبدّل ، وفي معرض الفناء والزوال ،
وهو تعالى باق من حيث الذات والصفات أزلاً وأبداً من حيث لا يلحقه تغيّر أصلاً فكلّ
شيء هالك وفان إلّا وجهه تعالى .

١٠ - م : «الرحمن» قال الإمام عليه السلام : الرحمن : العاطف على خلقه بالرزق لا
يقطع عنهم موادّ رزقه وإن انقطعوا عن طاعته ؛ الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم
طاعته ، و بعباده الكافرين في الرزق لهم ، وفي دعائهم إلى موافقته . وقال أمير المؤمنين
عليه السلام : رحيم بعباده المؤمنين ، ومن رحمته أنّه خلق مائه رحمة جعل منها رحمة واحدة
في الخلق كلّهم فيها يترحم الناس ، وترحم الوالدة ولدها ، وتحنو الأمّهات من الحيوانات
على أولادها فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة
فيرحم بها أمة عهد عليه السلام ، ثمّ يشفعهم فيمن يحبّون له الشفاعة من أهل الملّة . تمام
الخبر .

١١ - فس : قوله : «وأنته تعالى جدّ ربّنا» قال : هوشى . قالته الجنّ بجهالة فلم
يرضه الله تعالى منهم ، ومعنى جدّ ربّنا أي بخت ربّنا .

١٢ - ل : في خبر الأعمش ، عن الصادق عليه السلام : يقال في افتتاح الصلاة : تعالى
عرشك ، ولا يقال : تعالى جدّك .

أقول : قد مضى بعض الأخبار المناسبة للباب في باب إثبات الصانع ، و سيأتي
بعضها في باب الجوامع .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ عدد أسماء الله تعالى وفضل احصائها وشرحها ﴾

الآيات ، الفاتحة «١» إلى «مالك يوم الدين» ٤

البقرة «٢» وهو بكل شيء عليم ٢٩ «وقال تعالى» : «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٧٢ و ١٨٢ و ١٩٩ و ٢٢٦ «وقال» : «وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٢٠٢ «وقال تعالى» : «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٩٦ «وقال تعالى» : «وَاللَّهُ رُوفٌ بِالْعِبَادِ ٢٠٧ «وقال تعالى» : «فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٠٩ «وقال تعالى» : «فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢١١ «وقال تعالى» : «وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢١٨ «وقال تعالى» : «إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٠ «وقال تعالى» : «وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٢٤ و ٢٥٦ «وقال تعالى» : «وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٢٥ «وقال تعالى» : «فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩٢ «وقال تعالى» : «فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٢٧ «وقال تعالى» : «وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨ و ٢٤٠ «وقال تعالى» : «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٣٣ «وقال» : «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٢٣٤ و ٢٧١ «وقال تعالى» : «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٣٥ «وقال» : «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٤٤ «وقال» : «وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (في مواضع) ٢٤٧ و ٢٥٦ و ٢٦١ و ٢٦٨ «وقال» : «وَاللَّهُ عَلِيمٌ الْعَظِيمُ ٢٥٥ «وقال» : رَبَّنَا (في مواضع) ١٢٧ ، ١٢٨ و ١٢٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ١٥٠ و ٢٨٥ «وقال تعالى» : «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٢٥٤ «وقال» : «وَاللَّهُ غَنِيٌّ غَلِيظٌ ٢٦٣ «وقال» : «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ غَلِيظٌ ٢٦٧ «وقال» : «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٨٤

آل عمران «٣» إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ٨

النساء «٤» إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ٢ «وقال» : «وَكُفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ٦ «وقال» : «إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ١٦ «وقال» : «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ٣٤ «وقال» : «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ٤٣ «وقال» : «وَكُفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ٤٥ «وقال» : «وَكُفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ٧٩ «وقال» : «وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ٨١ «وقال» : «وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ٨٥ «وقال» : «إِنَّ اللَّهَ

كان على كل شيء، حسيباً ٨٦ «وقال»: وكان الله واسعاً حكيماً ١٣٠ «وقال»: وكان الله شاكراً عليماً ١٤٧

الاعراف ٧، وهو خير الحاكمين ٨٧ «وقال»: وأنت خير الفاتحين ٨٩ «وقال تعالى»: والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ١٨٠

الأنفال ٨، فإن الله عزيز حكيم ٤٩ «وقال»: إن الله قوي شديد العقاب ٥٢ يونس ١٠، وهو خير الحاكمين ١٠٩

هود ١١، من لدن حكيم خبير ١ يوسف ١٢، الواحد القهار ٣٩ «وقال»: فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ٦٤ الرعد ١٣، وهو شديد المحال ١٣

الاسرى ١٧، قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ١١٠ طه ٢٠، فتعالى الله الملك الحق ١١٤ الحج ٢٢، إن الله لقوي عزيز ٤٠

النور ١٤، و يعلمون أن الله هو الحق المبين ٢٥ «وقال تعالى»: والله واسع عليم ٣٢

الاحزاب ٣٣، إن الله كان لطيفاً خبيراً ٣٤ فاطر ٣٥، إنه غفور شكور ٣٠ الفتح ٤٨، وكان الله عزيزاً حكيماً ٧ الحجرات ٤٩، إن الله تواب رحيم ١٢ الذاريات ٥١، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ٥٨ الرحمن ٥٥، ذو الجلال والإكرام ٢٧ المجادلة ٥٨، وإن الله لغفور ٢

الحشر ٥٩، هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم * هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر

سبحان الله عما يشركون * هو الله الخالق الباري، المصور له الأسماء الحسنى يسبح له
ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ٢٢- ٢٤
الجمعة ٦٢٠، والله خير الرازيين ١١

١ - يد : القطان ، عن ابن زكريا القطان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن
أبيه ، عن أبي الحسن العبدى ، عن سليمان بن مهران ، ^(١) عن الصادق جعفر بن محمد ،
عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن
أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً ،
مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة ، وهي : الله ، الإله ، الواحد ، الأحد ، الصمد ،
الأوّل ، الآخر ، السميع ، البصير ، القدير ، القاهر ، العلي ، الأعلى ، الباقي ، البديع ،
البارى ، الأكرم ، الظاهر ، الباطن ، الحي ، الحكيم ، العليم ، الحليم ، الحفيظ ، الحق ، الحسيب ،
الحميد ، الحفي ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، الذاري ، الرازي ، الرقيب ، الرؤوف ،
الرائي ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، السيد ، السبوح
الشهيد ، الصادق ، الصانع ، الطاهر ، العدل ، العفو ، الغفور ، الغني ، الغياث ، الفاطر ،
الفرد ، الفتاح ، الفالق ، القديم ، الملك ، القدوس ، القوي ، القريب ، القيوم ، القابض ،
الباسط ، قاضي الحاجات ، المجيد ، المولى ، المنان ، المحيط ، المبين ، الحقيقت ، المصور ،

(١) هو سليمان بن مهران أبو محمد الاسدى مولا هم الاعشى الكوفى ، أورد ترجمته العامة و
الخاصة فى تراجمهم مع أطرائه والثناء عليه ، قال ابن حجر فى ص ٢١٠ من تقريبه : سليمان بن مهران
الاسدى الكاهلى ، أبو محمد الكوفى الاعشى ثقة ، حافظ ، عارف بالقراءة ، لكنه يدلس ، من
الخاصة ، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان ، وكان مولده أول احدى وستين سنة .
وقال المحقق الداماد قدس الله روحه فى ص ٧٨ من رواشحه : الاعشى الكوفى المشهور ؛ ذكره
الشيخ فى كتاب الرجال فى أصعاب الصادق عليه السلام وهو أبو محمد سليمان بن مهران الاسدى مولا هم
معروف بالفضل والثقة والجلالة والشيخ والاستقامة . والعامة أيضاً مثنون عليه ، مطبقون على
فضله وثقته ، مقرون بجلالته ، مع اعترافهم بنشيمه ، ومن العجب أن أكثر أرباب الرجال قد تطابقوا
على الإغفال من أمره ، ولقد كان حرياً بالذكر والثناء عليه ، لاستقامته وثقته وفضله ، والاتفاق على
علوقه وعظم منزلته ، له ألف وثلاث مائة حديث ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة عن ثمان وثمانين
سنة .

الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضر، الوتر، النور، الوهاب، الناصر، الواسع،
الودود، الهادي، الوفي، الوكيل، الوارث، البر، الباعث، العوّاب، الجليل،
الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديان، الشكور، العظيم، اللطيف،
الشافى .

ل : بالإسناد المذكور مثله، وقال فيه : وتدرويت هذا الخبر من طرق مختلفة
والفاظ مختلفة .

٢ - يد : الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن الهروي، عن علي بن موسى الرضا،
عن أبيه، عن آبائه، عن علي كلاً عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن لله عز وجل تسعة و
تسعين اسماً، من دعائه بها استجاب له، ومن أحصاها دخل الجنة .

قال الصدوق رحمه الله : معنى قول النبي ﷺ : لله تبارك وتعالى تسعة وتسعون
اسماً من أحصاها دخل الجنة إحصاؤها هو الإحاطة بها، والوقوف على معانيها ، و
ليس معنى الإحصاء عدّها : وبالله التوفيق .

«الله والاله» الله والإله المستحق للعبادة ولا تحقّ العبادة إلا له، وتقول : لم يزل إلهاً
بمعنى أنّه يحقّ له العبادة، ولهذا لما ضلّ المشركون فقدّروا أن العبادة تجب للأصنام^(١)
سمّوها آلهة، وأصله الآلهة وهي العبادة، ويقال : أصله الإله يقال : آله الرجل يأله
إليه أي فزع إليه من أمر نزل به، وأله أي أجاره، ومثاله من الكلام «الإمام» فاجتمعت
همزتان في كلمة كثر استعمالهما فاستقلوا فحذفوا الأصلية لأنهم وجدوا فيما بقي
دلالة عليها، فاجتمعت لآمان أو لهما ساكنة فأدغموها في الأخرى فصارت لآماً مثقلة
في قولك : الله .

«الاحد الواحد» الأحد معناه أنّه واحد في ذاته ليس بذئ أبعاض ولا أجزاء
ولأعضاء، ولا يجوز عليه الأعداد والاختلاف لأنّ اختلاف الأشياء من آيات وحدانيته
بما دلّ به على نفسه، ويقال : لم يزل الله واحداً . ومعنى ثان أنّه واحد لانظير له ولا
يشاركه في معنى الوحدانية غيره لأنّ كلّ من كان له نظراء أو أشباه لم يكن واحداً في

(١) وفي نسخة : فقد راوا أن العبادة تجب للأصنام .

الحقيقة، ويقال : فلان واحد الناس أي لا نظيره فيما يوصف به ، والله واحد لا من عدد لأنه عز وجل لا يعدُّ في الأجناس ، ولكنَّه واحد ليس له نظير ؛ وقال بعض الحكماء في الواحد والأحد : إنما قيل : الواحد لأنه متوحَّد ، والأوَّل لاثنائي له ^(١) ثمَّ ابتدع الخلق كلُّهم محتاجاً بعضهم إلى بعض ، والواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء ، بل هو قبل كلِّ عدد ، والواحد كيف ما أردته أوجزَّ أنه لم يزد فيه شيء ، ولم ينقص منه شيء ، تقول : واحد في واحد فلم يزد عليه شيء ، ولم يتغيَّر اللفظ عن الواحد فدلَّ أنه لا شيء قبله ، وإذا دلَّ أنه لا شيء قبله دلَّ أنه محدث الشيء ، وإذا كان هو معني الشيء دلَّ أنه لا شيء بعده فإذا لم يكن قبله شيء ، ولا بعده شيء ، فهو المتوحَّد بالأزل فلذلك قيل : واحد أحد ، وفي الأحد خصوصية ليست في الواحد تقول : ليس في الدار واحد يجوز أن واحداً من الدوابِّ أو الطير أو الوحوش أو الإنس لا يكون في الدار ، وكان الواحد بعض الناس وغير الناس ، وإذا قلت : ليس في الدار أحد فهو مخصوص للآدميين دون سائرهم ؛ والأحد ممتنع من الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب ، وهو متفرَّد بالأجدية ، والواحد متقادل للعدد والقسمة وغيرهما داخل في الحساب تقول : واحد واثان وثلاثة ، فهذا العدد والقسمة والواحد علَّة العدد وهو خارج من العدد و ليس بعدد ، وتقول : واحد في اثنين أو ثلاثة فما فوقها ، وتقول في القسمة : واحد بين اثنين ، أو ثلاثة لكلِّ واحد من الاثنين واحد ونصف ، ومن الثلاثة ثلث فهذه القسمة ، والأحد ممتنع في هذه كلها لا يقال : أحد واثان ، ولا أحد في أحد ، ولا يقال : أحد بين اثنين ، والأحد والواحد وغيرهما من هذه الألفاظ كلها مشتقة من الوحدة .

« الصمد » : معناه السيِّد ، ومن ذهب إلى هذا المعنى جازله أن يقول له : لم يزل صمداً ، ويقال للسيِّد المطاع في قومه الذي لا يقضون أمراً دونه : صمد ، وقد قال الشاعر :

علوته بحسام ثمَّ قلت له ☆ خذها حذيف فأنْتَ السيِّد الصمد

وللصمد معنى ثان وهو أنه المصمود إليه في الحوائج يقال : صمدت صمداً هذا الأمر أي قصدت قصده ، ومن ذهب إلى هذا المعنى لم يجزله أن يقول : لم يزل صمداً

(١) وفي نسخة : لاثنائي معه

لأنه قد وصفه عز وجل بصفة من صفات فعله وهو مصيب أيضاً ، والصمد : الذي ليس بجسم ولا جوف له .

أقول : وقد أخرجت في معنى الصمد في تفسير قل هو الله أحد في هذا الكتاب ، اني أخرى لم أحب إعادتها في هذا الباب .
«الاول والاخر» الأول والآخر معناهما أنه الأول بغير ابتداء ، والآخر بغير انتهاء .

« السميع » السميع معناه إذا وجد المسموع كان له سامعاً ، ومعنى ثان أنه سميع الدعاء أي مجيب الدعاء ، وأما السامع فإنه يتعدى إلى مسموع ويوجب وجوده ، ولا يجوز فيه بهذا المعنى لم يزل ، والباري عز وجل سميع لذاته .
«البصير» البصير معناه إذا كانت المبصرات كان لها مبصراً فلذلك جاز أن يقال : لم يزل بصيراً ، ولم يجز أن يقال : لم يزل مبصراً لأنه يتعدى إلى مبصر ويوجب وجوده ، والبصارة في اللغة مصدر البصيرة وبصر بصارة ، والله عز وجل بصير لذاته ، وليس وصفنا له تبارك وتعالى بأنه سميع بصير وصفاً بأنه عالم بل معناه ما قد مناه من كونه مدركاً ، وهذه الصفة صفة كل حي لا آفة به .

بيان : أي ليس السمع والبصر مطلق العلم بل العلم بالجزئيات المخصوصة أو نوع خاص من العلم وقدمت تحقيقه

«القدير والقاهر» القدير و القاهر معناهما أن الأشياء لا تطيق الامتناع منه و مما يريد الإنفاذ فيها ، وقد قيل : إن القادر من يصح منه الفعل إذا لم يكن في حكم الممنوع ، والقهر : الغلبة ، والقدره مصدر قولك : قدر قدرة أي ملك فهو قدير قادر مقتدر ، وقدرته على مالم يوجد و اقتداره على إيجاد هوقهره و ملكه لها ، وقد قال عز ذكره : «مالك يوم الدين» ويوم الدين لم يوجد بعد ، ويقال : إنه عز وجل قاهر لم يزل ، ومعناه أن الأشياء لا تطيق الامتناع منه و مما يريد إنفاذه فيها ، ولم يزل مقتدراً عليها ، ولم تكن موجودة كما يقال : مالك يوم الدين و يوم الدين لم يوجد .

«العلمي»: العلمي معناه القاهر، فالله العلمي ذو العلا والتعالى أي ذو القدرة والقهر والاعتدال، يقال: علا الملك علواً، ويقال لكل شيء: علا: قد علا علواً، وعلا يعلى علاه. والمعلاة: مكسب الشرف، وهي من المعالي، وعلو كل شيء: أعلاه - برفع العين وخفضها - وفلان من عليّة الناس^(١) وهو اسم، ومعنى الارتفاع والصعود والهبوط عن الله تبارك وتعالى منفي. ومعنى ثان أنه علمي تعالى عن الأشباه والأنداد وعمّا خاضت فيه دسائس الجبهات وترامت إليه فكر الضلال فهو علمي متعال عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً.

وأما «الأعلى» فمعناه العلمي القاهر، ويؤيده قوله عز وجل لموسى على نبينا وآله وعليه السلام: «لاتخف إناك أنت الأعلى»^(٢) أي الغالب، وقوله عز وجل في تحريض المؤمنين على القتال: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»^(٣) وقوله عز وجل: «إن فرعون علا في الأرض»^(٤) أي غلبهم واستولى عليهم، وقد قال الشاعر في هذا المعنى.

فلما علونا واستوينا عليهم * تر كناهم صرعى لنسروكاسر
ومعنى ثان أنه متعال عن الأشباه والأنداد أي متنزّه كما قال: «تعالى عمّا
بشركون»^(٥).

بيان: الكاسر: العقاب.

«الباقى»: الباقي معناه الكائن بغير حدوث ولا فناء، والبقاء ضدّ الفناء، بقي الشيء بقاءً. ويقال: ما بقيت منهم باقية ولا وقتهم من الله واقية؛ والدائم في صفاته هو الباقي أيضاً الذي لا يبيد ولا يفنى.

«البديع»: البديع مبدع البدائع، ومحدث الأشياء على غير مثال واحتذاء، وهو

(١) يقال: فلان من عليّة قومه - بضم العين وكسر الهمزة والياء، الشدة المفتوحة - :

أي من أهل الرفعة والشرف فيهم . (٢) طه : ٦٨ .

(٣) آل عمران : ١٣٩ .

(٤) القصص : ٤ .

(٥) يونس : ١٨ .

فعليل بمعنى مفعول، كقوله عز وجل: «عذاب اليم» والمعنى: مؤلم، وتقول العرب: ضرب وجيع والمعنى: موجع، وقال الشاعر في هذا المعنى:

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع
فالمعنى: الداعي المسمع. والبدع: الشيء الذي يكون أولاً في كل أمر، ومنه قوله عز وجل: «قل ما كنت بدعاً من الرسل»^(١) أي لست بأوّل مرسل، والبدعة: اسم ما ابتدع من الدين وغيره، وقال الشاعر في هذا المعنى:

وكفّاك لم تخلقا للندى * ولم يك بخلهما بدعة
فكف عن الخير مقبوضة * كما حط عن مائة سبعة
وأخرى ثلاثة آلافها * وتسع مائتها لها شرعة
ويقال: لقد جئت بأمر بدعي أي مبدع عجيب.

بيان: ريحانة اسم المعشوقة، والأرق بالتحريك: السهر، وأرقني كذا تأريفاً أي أسهرني أي أذهب عني النوم الداعي المسمع من قبل ريحانة، والحال أن أصحابي نيام. والآيات الآخرة هجو لرجل يوصفه بغاية البخل، والذي خطر بالبال أن هذا مبني على حساب العقود، وغرضه أن كفيه مقبوضتان، وقوله: فكف يريد بها اليمنى وإذا حط عن مائة سبعة كان ثلاثة وتسعين، وعلامة الثلاثة في العقود عقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليمنى، وعلامة التسعين وضع ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الإبهام منها فهذا وصف كون جميع أصابع كفه اليمنى معقودة، وقوله: وأخرى إشارة إلى كفه اليسرى، وعقد الثلاثة المذكورة أولاً من اليسرى موضوعة لثلاثة آلاف، وما كان للتسعين في اليمنى فهي بعينها لتسعمائة في اليسرى فهذا يبين كون أصابع كفه اليسرى أيضاً كلها معقودة. وقوله: لها شرعة أي طريقة وعادة؛ فافهم وكن من الشاكرين.

«البارى» البارى، معناه أنه باري البرايا أي خالق الخلائق، برأهم يبرأهم أي أي خلّقتهم يخلّقتهم، والبرثة: الخليفة وأكثر العرب على ترك همزها، وهي فيلة بمعنى

مفعولة . و قال بعضهم : بل هي مأخوذة من برئت العود ، ^(١) و منهم من يزعم أنه من البرى ، وهو التراب أي خلقهم من التراب ، وقالوا : لذلك لا يهزم .

«الأكرم» الأكرم معناه الكريم ، وقد يجيىء أفعال في معنى الفعيل مثل قوله عز وجل : « وهو أهون عليه » ^(٢) أي هين عليه ، و مثل قوله تعالى : « لا يصلحها إلا الأشتى » ^(٣) وقوله : « وسيجنبها الأتقى » ^(٤) يعني بالأشقى والأتقى الشقى والتقى ، وقد قال الشاعر في هذا المعنى :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَّا لَنَا * بَيْتًا دَعَامَهُ أَعَزُّ وَأَطُولُ

«الظاهر» الظاهر معناه أنه الظاهر بآياته التي أظهرها من شواهد قدرته و آثار حكمته ، و بينات حجته التي عجز الخلق عن إبداع أصغرها وإنشاء أسرها و أحقرها عندهم كما قال الله عز وجل : « إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ » ^(٥) فليس شيء من خلقه إلا وهو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته و أعرض تبارك وتعالى عن وصف ذاته فهو ظاهر بآياته محتجب بذاته . ومعنى ثان أنه ظاهر غالب قادر على ما يشاء ، ومنه قوله عز وجل : « فأصبحوا ظاهرين » ^(٦) أي غاليين .

«الباطن» الباطن معناه أنه قد بطن عن الأوهام فهو باطن بلا إحاطة لا يحيط به محيط لأنه قدم الفكر فخبث عنه ، ^(٧) و سبق العلوم فلم تحط به ، وفات الأوهام فلم تكتننه ، وحارت عنه الأبصار فلم تدركه ، فهو باطن كل باطن ، ومحتجب كل محتجب ، بطن بالذات ، وظهر وعلا بالآيات فهو الباطن بالاحجاب ، والظاهر بلا اقتراب . ومعنى ثان أنه باطن كل شيء أي خبير بما يسر ون وما يعلنون ، وبكل ما ذرأ . وبطانة الرجل : وليجته من القوم الذين يداخلهم ويدخلونه في دخلة أمره ، والمعنى أنه عز وجل عالم بسرائرهم لا أنه عز وجل يبطن في شيء يواريه .

«الحي» الحي معناه أنه الفعال المدبّر ، وهو حي نفسه لا يجوز عليه الموت

(١) ي من برى يبرى برى أى نعت . (٢) الروم : ٢٧ .

(٣) الليل : ١٥ - ١٧ . (٤) الحج : ٧٣ .

(٦) الصف : ١٤ . (٧) أى خفى عنه .

والفناء ، وليس يحتاج إلى حياة بها يحيى .

« الحكيم » الحكيم معناه أنه عالم ، والحكمة في اللغة : العلم ، ومنه قوله عز وجل : « يؤتي الحكمة من يشاء » ^(١) ومعنى ثان أنه محكم وأفعاله محكمة متقنة من الفساد ؛ وقد حكمته وأحكمته لغتان ؛ وحكمة اللجام سميت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد ، وهو ما أحاطت بحكمه .

« العليم » العليم معناه أنه عليم بنفسه عالم بالسرائر مطلع على الضمائر لا تخفى عليه خافية ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة ، علم الأشياء قبل حدوثها وبعدها أحدثها ، سرها وعلانياتها ، ظاهرها وباطنها ، وفي علمه عز وجل بالأشياء على خلاف علم الخلق دليل على أنه تبارك وتعالى بخلافهم في جميع معانيهم ، والله عالم لذاته ، والعالم من يصح منه الفعل المحكم المتقن ، فلا يقال : إنه يعلم الأشياء بعلم ، كما لا يثبت معه قديم غيره بل يقال : إنه ذات عالمة ، وهكذا يقال في جميع صفات ذاته .

« الحليم » الحليم معناه أنه حليم عمن عصاه ، لا يعجل عليهم بمقوبة . ^(٢)

« الحفيظ » الحفيظ معناه الحافظ وهو فعيل بمعنى فاعل ، ومعناه أنه يحفظ الأشياء و يصرف عنها البلاء ، ولا يوصف بالحفظ على معنى العالم لأننا نوصف بحفظ القرآن والعلوم على المجاز ، والمراد بذلك أننا إذا علمناه لم يذهب عنا كما إذا حفظنا الشيء لم يذهب عنا .

« الحق » الحق معناه الملق ، ويوصف به توسعاً لأنه مصدر ، وهو كقولهم : غياث المستغيثين . ومعنى ثان يراد به أن عبادة الله هي الحق ، وعبادة غيره هي الباطل ، ويؤيد ذلك قوله عز وجل : « ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل » ^(٣) أي يبطل ويذهب ولا يملك لأحد ثواباً ولا عقاباً .

« الحسيب » الحسيب معناه المحصي لكل شيء العالم به ، لا يخفى عليه شيء . و

(٢) البقرة : ٢٦٩ .

(٢) وفي نسخه : لا يعجل عليهم بمقوبته .

(٣) الحج : ٦٢ .

معنى ثان أنه المحاسب لعباده ، يحاسبهم بأعمالهم ويجازيهم عليها ، وهو فعيل على معنى مفاعل مثل جليس ومجالس . ومعنى ثالث أنه الكافي ، والله حسبي وحسبك أي كافينا ، و أحسبني هذا الشيء أي كفاني ، وأحسبته أي أعطيته حتى قال : حسبي ، ومنه قوله عز وجل : « جزاء من ربك عطاءاً حساباً »^(١) أي كافياً

« الحميد » الحميد معناه المحمود وهو فعيل في معنى مفعول ، والحمد : تقيض الذم ، ويقال : حمدت فلاناً إذا رضيت فعله ونشرته في الناس .

« الحفي » الحفي معناه العالم ، ومنه قوله عز وجل : « يستلونك كأنك حفي عنها »^(٢) أي يسألونك عن الساعة كأنك عالم بوقت مجيئها . ومعنى ثان أنه اللطيف ، والحفاية مصدر ؛ الحفي : اللطيف المحتفي بك ببرك وبلفظك .

« الرب » الرب المالك ، وكل من ملك شيئاً فهو ربه ، ومنه قوله عز وجل : « ارجع إلى ربك »^(٣) أي إلى سيدك ومليكك ، وقال قائل يوم حنين : لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن . يريد : إن يملكني ويصير لي رباً ومالكاً . ولا يقال لمخلوق الرب بالآلف واللام لأن الآلف واللام دالتان على العموم ، وإنما يقال للمخلوق : رب كذا فيعرف بالآضافة لأنه لا يملك غيره فينسب إلى ملكيته ، والربانيون نسبوا إلى التائه والعبادة للرب في معنى الربوبية له ، والربيتون الذين صبروا مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

« الرحمن » الرحمن معناه الواسع الرحمة على عباده يعطيهم بالرزق والإعانة عليهم ؛ يقال : هو اسم من أسماء الله تبارك وتعالى في الكتب لاسمي له فيه ؛ ويقال للرجل : رحيم القلب ، ولا يقال : رحمن لأن الرحمن يقدر على كشف البلوى ، ولا يقدر الرحيم من خلقه على ذلك ، وقد جوز قوم أن يقال للرجل : رحمن ، وأرادوا به الغاية في الرحمة ، وهذا خطأ ، والرحمن : هو لجميع العالم ، والرحيم هو للمؤمنين خاصة .

« الرحيم » الرحيم معناه أنه رحيم بالمؤمنين يخصهم برحمته في عاقبة أمرهم

(١) النبا : ٣٦ .

(٢) الاعراف : ١٨٧ .

(٣) يوسف : ٥٠ .

كما قال الله عز وجل: «وكان بالمؤمنين رحيماً»^(١) والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وزن ندمان ونديم، ومعنى الرحمة: النعمة، والراحم: المنعم، كما قال عز وجل لرسوله: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»^(٢) يعنى نعمة عليهم، ويقال للقرآن: هدى ورحمة؛ وللغيث رحمة يعنى نعمة، وليس معنى الرحمة: الرقة لأن الرقة عن الله عز وجل منفيّة، وإنما سمّي رقيق القلب من الناس رحيماً لكثرة ما يوجد الرحمة منه، ويقال: ما أقرب رحم فلان؛ إذا كان ذا رحمة وبر، والمرحمة: الرحمة، ويقال: رحمة رحمة ورحمة.

«الذاري» الذاري، معناه الخالق يقال: ذرأ الله الخلق وبرأهم أي خلقهم، وقد قيل: إن الذريرة منه اشتق اسمها، كأنهم ذهبوا إلى أنها خلق الله عز وجل خلقها من الرجل، وأكثر العرب على ترك همزها، وإنما تركوا الهمز في هذا المذهب لكثرة ترددها في أفواههم كما تركوا همزة البرية وهمزة بري، وأشبه ذلك. ومنهم من يزعم أنها من ذروت أو ذريت معاً يريد أنه قد كثّرهم وبشّهم في الأرض بشاً كما قال عز وجل: «وبشّ منها رجالاً كثيراً ونساءً»^(٣).

بيان: ذرو الرياح يكون بالواو والياء معاً.

«الرازق» الرازق معناه أنه عز وجل يرزق عباده برّهم وفاجرهم رزقاً؛ بفتح الراء رواية من العرب، ولو أرادوا المصدر لقالوا: رزقاً بكسر الراء. ويقال: ارتزق الجند رزقة واحدة أي أخذوه مرّة واحدة.

«الرقيب» الرقيب معناه الحافظ، وهو فعيل بمعنى فاعل، ورتيب القوم:

حارسهم.

«الرؤوف» الرؤوف معناه الرحيم، والرأفة: الرحمة.

«الرائي» الرائي معناه العالم، والرؤية: العلم. ومعنى ثان أنه المبصر، ومعنى الرؤية: الإِبصار، ويجوز في معنى العلم لم يزل رايماً، ولا يجوز ذلك في معنى الإِبصار.

(١) الاحزاب: ٤٣.

(٢) الانبياء: ١٠٧.

(٣) النساء: ٢٠.

«السلام» السلام معناه المسلم ، وهو توسّع لأن السلام مصدر ، والمراد به أن السلامة تنال من قبله ، والسلام والسلامة مثل الرضاع والرضاعة والكذاذ والكذابة . ومعنى نان أنه يوصف بهذه الصفة لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والزوال والانتقال والغناء والموت ، وقوله عز وجل : «لهم دار السلام عند ربهم» ^(١) والسلام : هو الله عز وجل ، وداره الجنة ، ويجوز أن يكون سماها سلاماً لأن الصائر إليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض وصب وموت وهرم وأشياء ذلك ، فهي دار السلامة من الآفات والعاهات ، وقوله عز وجل : «فسلامٌ لك من أصحاب اليمين» ^(٢) يقول : فسلامة لك منهم أي تخبرك عنهم سلامة ، والسلامة في اللغة : الصواب والسداد أيضاً ، ومنه قوله عز وجل : «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» ^(٣) أي سداداً وصواباً ، و يقال : سمّي الصواب من القول سلاماً لأنه يسلم من العيب والايثم .

«المؤمن» المؤمن معناه المصدّق ، والإيمان : التصديق في اللغة ، يدل على ذلك قوله عز وجل حكاية عن إخوة يوسف على نبينا وآله وعليه السلام : «وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين» ^(٤) فالعبد مؤمن مصدّق بتوحيد الله وآياته ، والله مؤمن مصدّق لما وعده ومحققه . ومعنى نان أنه محقق حقيق وحدانيته بآياته عند خلقهم وعرفهم حقيقته لما أبدى من علاماته وأبان من بيناته وعجائب تديده ولطائف تقديره . ومعنى نالك أنه آمنهم من الظلم والجور ، وقال الصادق عليه السلام : سمّي الباري عز وجل مؤمناً لأنه يؤمن من عذابه من أطاعه ، وسمّي العبد مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ، وقال عليه السلام : المؤمن من آمن جاره بوائمه . وقال عليه السلام : المؤمن الذي يأتمنه المسلمون على أموالهم وديارهم ^(٥) .

«المهيمن» المهيمن معناه الشاهد ، وهو كقوله عز وجل «ومهيماً عليه» ^(٦) أي

(١) الاسم : ١٢٧ .

(٢) الواقعة : ٩١ .

(٣) الفرقان : ٦٣ .

(٤) يوسف : ١٧ .

(٥) وفي نسخة : على أموالهم وانفسهم .

(٦) البقرة : ٤٨ .

شاهداً عليه . ومعنى ثان أنه اسم مبني من الأمين ، والأمين اسم من أسماء الله عز وجل كما بني الميطر من البيطر والبيطار ، وكان الأصل فيه مؤمناً فقلبت الهمزة هاءاً كما قلبت همزة أرقط وأيهات فقيل : هرقت وهيهات . وأمين اسم من أسماء الله عز وجل ، ومن طول الألف أراد يا أمين فأخرجه مخرج قولهم : «أزيد» على معنى يازيد ، ويقال : المهيمن من أسماء الله عز وجل في الكتب السابقة .

«العزیز» العزيز معناه أنه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء أرادته فهو قاهر للأشياء غالب غير مغلوب ، وقد يقال في مثل : «من عز بز» أي من غلب سلب ، وقوله عز وجل حكاية عن الخصمين : «وعزني في الخطاب»^(١) أي غلبني في مجاوبة الكلام . ومعنى ثان أنه الملك ، ويقال للملك العزيز كما قال إخوة يوسف ليوسف على نبينا وآله وعليه السلام : «يا أيها العزيز»^(٢) والمراد به يا أيها الملك .

«الجبار» الجبار معناه القاهر الذي لا ينال ، وله التجبر والجبروت أي التعظم والعظمة ، ويقال للنخلة التي لا تنال : «جبارة» والجبر أن تجبر إنساناً على ما يكرهه قهراً تقول : جبرته على ما ليس كذا وكذا ، وقال الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض بل أمرين أمرين عنى بذلك أن الله تبارك وتعالى لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا بآرائهم ومقائيسهم ، فإن الله عز وجل قد حدد وظف وشرع وفرض وسن وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوظيف والشرع والفرض والسنة وإكمال الدين .^(٣)

«المتكبر» المتكبر مأخوذ من الكبرياء وهو اسم للتكبر والتعظم .

«السيد» السيد معناه الملك ، ويقال لملك القوم وعظيمهم . سيد ، وقد سادهم يسودهم ، وقيل لقيس بن عاصم : بم سدت قومك ؟ قال : ببذل الندى وكف الأذى

(١) ص : ٢٣ .

(٢) يوسف : ٧٨ .

(٣) سجي . في باب الجبر والتفويض من المجلد الثالث أن معنى الرواية نفى الجبر والتفويض في

الإفعال وإنبات الواسطة لانفى الجبر في الأفعال والتفويض في الأحكام . ط

ونصر المولى . وقال النبي ﷺ : عليُّ سيِّد العرب ، فقالت عائشة : يا رسول الله ألسنت سيِّد العرب ؟ قال : أنا سيِّد ولد آدم ، وعليُّ سيِّد العرب ، فقالت عائشة : يا رسول الله وما السيِّد ؟ قال : من افترض طاعته كما افترضت طاعتي وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً في كتاب معاني الأخبار فعلى معنى هذا الحديث السيِّد هو الملك الواجب الطاعة . «سُبُوح» سُبُوح هو حرف مبنيٌّ على فَعُول ، وليس في كلام العرب فَعُول إلا سُبُوح قدَّوس ، ومعناها واحد ، وسبحان الله تنزيهاً له عن كلِّ مالا ينبغي أن يوصف به ، ونصبه لأنَّه في موضع فعل على معنى تسبيحاً لله يريد سُبِّحَتْ تسبيحاً ، ويجوز أن يكون نصباً على الظرف ومعناه نسَبِحْ لله وسَبِّحْوا لله .

بيان : الواو في قوله : وسَبِّحْوا لله للحال ، وهو بيان لحاصل معنى الظرفية أي اسبِّحْ الله عند تسبيح كل مسبِّح لله .

«الشَّهيد» الشهيد معناه الشاهد بكلِّ مكان صانعاً ومدبراً على أنَّ المكان مكان لصنعه وتديره لأعلى أنَّ المكان مكان له لأنَّه عزَّ وجلَّ كان ولا مكان .

«الصادق» الصادق معناه أنَّه صادق في وعده ، ولا يخفى^(١) ثواب من يفى بعهده . «الصانع» الصانع معناه أنَّه صانع كلِّ مصنوع أي خالق كلِّ مخلوق ، ومبدع جميع البدائع ، وكلِّ ذلك دالٌّ على أنَّه لا يشبه شيئاً من خلقه لأنَّنا لم نجد فيما شاهدنا فعلاً يشبه فاعله لأنَّهم أجسام وأفعالهم غير أجسام ، والله تعالى عن أن يشبه أفعاله ، وأفعاله لحم ودم وعظم وشعر وعصب وعروق وأعضائه وجوارح وأجزاء ونور وظلمة وأرض وسما و شجر وحجر وغير ذلك من صنوف الخلق ، وكلِّ ذلك فعله وصنعه عزَّ وجلَّ ، وجميع ذلك دليلٌ على وحدانيته ، شاهد على انفراده وعلى أنَّه بخلاف خلقه وأنَّه لا شريك له ؛ وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجس :

عيون في جفون في فنون	✽	بدت فأجاد صنعتها المليك
بأبصار التفتُّح طامحات	✽	كانُ حدائقها ذهب سبيك
على غصن الزمرد مخبرات	✽	بأنَّ الله ليس له شريك

«الطاهر» الطاهر معناه أنه منتزعه عن الأشياء والأنداد والأضداد والأمثال والحدود والزوال والانتقال، ومعاني الخلق من العرض والطول والأقطار والثقل والخفة والدقة والغلظ والدخول والخروج والملازمة والمباينة والرائحة والطعم واللون والمجسمة والخشونة واللين والحرارة والبرودة والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتمكّن في مكان دون مكان لأن جميع ذلك محدث مخلوق وعاجز ضعيف من جميع الجهات دليل على محدث أحدثه وصانع صنعه قادر قوي طاهر عن معانيها لا يشبه شيئاً منها لأنها دلت من جميع جهاتها على صانع صنعها ومحدث أحدثها، وأوجبت على جميع ما غاب عنها من أشباهها وأمثالها أن يكون دالة على صانع صنعها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

«العدل» العدل معناه الحكم بالعدل والحق، وسمي به توسعاً لأنه مصدر والمراد به العادل، والعدل من الناس المرضي قوله وفعله وحكمه.

«العفو» العفو اسم مشتق من العفو على وزن فعول، والعفو المحو؛ يقال: عفى الشيء: إذا امتحى وذهب ودرس، وعفوته أنا: إذا محوته، ومنه قوله عز وجل: «عفا الله عنك»^(١) أي محال الله عنك إذ نكحهم.

«الغفور» الغفور اسم مشتق من المغفرة وهو الغافر الغفار وأصله في اللغة: التغطية والستر تقول: غفرت الشيء: إذا غطيته، ويقال: هذا أغفر من هذا أي أستر، وغفر الخبز والصوف: ما علا فوق الثوب منهما كالزئبر، يسمى غفراً لأنه ستر الثوب، ويقال لجذّة الرأس: مغفر لأنها تستر الرأس، والغفور: الساتر لعبده برحمته.

بيان: الغفر بالتحريك. الزئبر بكسر الزاء فالهزمة الساكنة فالباء الموحدة المكسورة، وهو ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخبز.

«الغني» الغني معناه أنه الغني بنفسه عن غيره وعن الاستعانة بالآلات والأدوات وغيرها، والأشياء كلها سوى الله عز وجل متشابهة في الضعف والحاجة فلا يقوم بعضها إلا ببعض ولا يستغني بعضها عن بعض.

«الغياث» الغياث معناه المغيث سمي به توسعاً لأنه مصدر.

« الفاطر » الفاطر معناه الخالق فطر الخلق أي خلقهم ، وأبتدأ صنعة الأشياء ، وابتدعها فهو فاطرها أي خالقها ومبدعها .
« الفرد » الفرد معناه أنه المتفرد بالربوبية و الأمر دون الخلق . و معنى ثان أنه موجود وحده لا موجود معه .

« الفتحاح » الفتحاح معناه أنه الحاكم ومنه قوله عز وجل : « وأنت خير الفاتحين »^(١)
وقوله عز وجل : « وهو الفتحاح العليم »^(٢) .

« الفالق » الفالق اسم مشتق من الفلق ومعناه في أصل اللغة : الشق يقال : سمعت هذا من فلق فيه ، وفلقت الفستقة فانفلقت ، وخلق الله تبارك وتعالى كل شيء فانفلق عن جميع ما خلق ، فلق الأرحام فانفلقت عن الحيوان ، وفلق الحب والنوى فانفلقا عن النبات وفلق الأرض فانفلقت عن كل ما أخرج منها هو كقوله عز وجل : « والأرض ذات الصدع »^(٣) صدعها فانصدعت ، وفلق الظلام فانفلق عن الإصباح ، وفلق السماء فانفلقت عن القطر ، وفلق البحر لموسى على نبيينا وآله وعليه السلام فانفلق فكان كل فرق منه كالطود العظيم .
« القديم » القديم معناه المتقدم للأشياء كلها ، وكل متقدم لشيء يسمى قديماً إذا بولغ في الوصف ، ولكنّه سبحانه قديم لنفسه بلا أول ولانهاية ، وسائر الأشياء لها أول ونهاية ، ولم يكن لها هذا الاسم في بدئها فهي قديمة من وجه ومحدثة من وجه ، وقد قيل : إن القديم معناه أنه الموجود لم يزل ، وإذا قيل لغيره أنه قديم كان على المجاز لأن غيره محدث ليس بقديم .

« الملك » الملك هو مالك الملك قدم لك كل شيء ، والمملوكوت : ملك الله عز وجل زيدت فيه التاء كما زيدت في رهبوت ورحموت ، تقول العرب : رهبوت خير من رحموت أي لأن ترهب خير من أن ترخم .

« القدوس » القدوس معناه الطاهر ، والتقديس : التطهير والتنزيه ، وقوله عز وجل حكاية عن الملائكة : « ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك »^(٤) أي ننسبك إلى

(٢) سباه : ٢٦ .

(١) الاعراف : ٨٩ .

(٤) البقرة : ٣٠ .

(٣) الطار : ١٢ .

الطهارة ونسبـحك . ونسبـح بحمدك ونقدس لك بمعنى واحد ، وحظيرة القدس : موضع القدس من الأنداس التي تكون في الدنيا والأوصاب^(١) والأوجاع وأشياء ذلك ؛ وقد قيل : إن القدّوس من أسماء الله عز وجل في الكتب .

« القوي » القوي معناه معروف ، وهو القوي بلا معاناة ولا استعانة .

« القريب » القريب معناه المجيب ، ويؤيد ذلك قوله عز وجل : « فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان »^(٢) ومعنى ثان أنه عالم بوساوس القلوب ، لاجاب بينه وبينها . ولا مسافة ، ويؤيد هذا المعنى قوله عز وجل : « ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد »^(٣) فهو قريب من غير مماسة ، بائن من خلقه بغير طريق ولا مسافة بل هو على المفارقة لهم في المخالطة ، والمخالفة لهم في المشابهة ؛ وكذلك التقرب إلى الله ليس من جهة الطرق والمسائف^(٤) إنما هو من جهة الطاعة وحسن العبادة فالله تبارك وتعالى قريب دان دونه من غير تنقل لأنه ليس باقتطاع المسائف يدنو ، ولا باجتياز الهواء يعلو كيف وقد كان قبل السفلى والعلو ، وقبل أن يوصف بالعلو والدنو .

« القيوم » القيوم والقيام هما في قول وفي فعل من قمت بالشيء ، إذا وليته بنفسك وتوليت حفظه وإصلاحه ، وتقديره قولهم : ما فيها من ديور ولاديبار .

« القابض » القابض اسم مشتق من القبض ، وللقبض معان : منها الملك يقال : فلان في قبضي ؛ وهذه البضعة في قبضي ، ومنه قوله عز وجل : « والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة »^(٥) وهذا كقول الله عز وجل : « وله الملك يوم ينفخ في الصور »^(٦) وقوله : « ألا مريوئذ لله »^(٧) وقوله : « مالك يوم الدين »^(٨) ومنها إفناء الشيء ، ومن ذلك قولهم

(١) جمع الوصب ، وهو المرض والوجع الدائم ونحول الجسم ، وقد يطلق على التلب والفترور في البن .

(٣) ق : ١٦ .

(٢) البقرة ١٨٦ .

(٥) الزمر : ٦٧ .

(٤) السافات جمع السافة

(٧) الانططار : ١٩٠ .

(٦) الانعام : ٧٣ .

(٨) العمد : ٤ .

للميت : قبضه الله إليه ، و منه قوله عزّ وجلّ : « ثمّ جعلنا الشمس عليه دليلاً ثمّ قبضناه إلينا قبضاً يسيراً »^(١) فالشمس لا يقبض بالبراجم ، والله تبارك وتعالى قابضها و مطلقها ، ومن هذا قوله عزّ وجلّ : « والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون »^(٢) فهو باسطٌ على عباده فضاه و قابض ما يشاء من عائدته وأياديه ، و القبض : قبض البراجم أيضاً ، و هو عن الله تعالى ذكره منفيّ ، ولو كان القبض والبسط الذي ذكره الله عزّ وجلّ من قبل البراجم لما جاز أن يكون في وقت واحد قابضاً وباسطاً لاستحالة ذلك ، والله تعالى ذكره في كل ساعة يقبض الأنفس ويبسط الرزق ~~ويجعل ما يريد~~ .

بيان : البراجم مفصل الأصابع التي بين الأصابع^(٣) والرواجب ،^(٤) وهي رؤوس السلاميات^(٥) من طهر الكف ، إذا قبض القابض كفّه ارتفعت .

« الباسط » الباسط معناه المنعم المفضل ، قد بسط على عباده فضله وإحسانه و أسبغ عليهم نعمه .

« القاضي » القاضي اسم مشتق من القضاء ، ومعنى القضاء من الله عزّ وجلّ ثلاثة أوجه : فوجه منها هو الحكم و الإلزام . يقال : قضى القاضي على فلان بكذا أي حكم عليه به وألزمه إتياءه ، و منه قوله عزّ وجلّ : « وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه »^(٦) و وجه منها هو الخبر و منه قوله عزّ وجلّ : « وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب »^(٧) أي أخبرناهم بذلك على لسان النبيّ ، و وجه منها هو الإتمام و منه قوله عزّ وجلّ : « فقضين سبع سموات في يومين »^(٨) و منه قول الناس : قضى فلان حاجتي يريد أنه أتم حاجتي على ما سألته .

(١) الفرقان ٤٥ .

(٢) البقرة : ٢٤٥ .

(٣) الأشاجع : أصول الأصابع التي تنصل بمصب ظاهر الكف ، أو هي عروق ظاهر الكف : مفردا الأشجع بفتح الهزة وكسرها .

(٤) الرواجب : مفصل أصول الأصابع ، واحدها الراجبة .

(٥) جمع السلامي : كل عظم معجوف من صغار العظام ، مثل عظام الأصابع .

(٦) اسرى : ٢٣ .

(٧) اسرى : ٤ .

(٨) حم السجدة : ١٢ .

«المجيد» المجيد معناه الكريم العزيز ، ومنه قوله عز وجل : « بل هو قرآن مجيد » ^(١) أي كريم عزيز ، والمجد في اللغة نيل الشرف ، ومجد الرجل وأمجد لغتان وأمجده : كرم فعاله ومعنى ثان أنه مجيد بمجد مجده خلقه أي عظموه .

«المولى» المولى معناه الناصر ، ينصر المؤمن ويبتلى نصرهم على عدوهم ، ويبتلى نوابهم وكراماتهم ، وولي الطفل هو الذي يبتلى بإصلاح شأنه ، والله ولي المؤمنين وهو مولاهم وناصرهم ، والمولى في وجه آخر هو الأولي ، ومنه قول النبي ﷺ : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وذلك على إثر كلام قد تقدّمه وهو أن قال : « أولي بك من أنفسكم » قالوا : بلى يا رسول الله ؛ قال : « فمن كنت مولاه أي من كنت أولى به منه بنفسه فعلي مولاه أي أولى به منه بنفسه .

«المنان» المنان معناه المعطي المنعم ، ومنه قوله عز وجل : « فامنن أوأمسك بغير حساب » ^(٢) وقوله عز وجل : « ولا تمنن تستكثر » ^(٣)

«المحيط» المحيط معناه أنه محيط بالأشياء عالم بها كلها ، وكل من أخذ شيئاً كله أو بلغ علمه أقصاه فتت أحاط به ، وهذا على التوسع لأن الإحاطة في الحقيقة إحاطة الجسم الكبير بالسم الصغير . جوانبه كإحاطة البيت بما فيه وإحاطة السور بالمدين ، ولهذا المعنى سمي الحائظ حائطاً . ومعنى ثان يحتمل أن يكون نصباً على الظرف معناه مستولياً مقتدراً كقوله عز وجل : « وظننوا أنهم أحيط بهم » ^(٤) فسمّاه إحاطة لهم لأنّ القوم إذا أحاطوا بعدوهم لم يقدر العدو على التخلص منهم .

«المبين» المبين معناه الظاهر البين حكمته المظهر لها بما أبان من بيناته و آثار قدرته ، ويقال : بان الشيء ، وأبان واستبان بمعنى واحد .

«المقيت» : المقيت معناه الحافظ الرقيب ، ويقال : بل هو القدير .

«المصور» المصور هو اسم مشتق من التصوير ، يصوّر الصور في الأرحام كيف يشاء ، فهو مصوّر كل صورة ، وخالق كل مصوّر في رحم و مدرك ببصر و متمثل في نفس ، وليس الله تبارك و تعالى بالصورة و الجوارح يوصف ، ولا بالحدود والأبعاد

(٢) ٣٩ : ٥٠

(١) البروج : ٢١

(٣) يونس : ٢٢

(٤) المدثر : ٦

يعرف ، ولا في سعه الهواء بالأوهام يطلب ، ولكن بالآيات يعرف وبالعلامات والدلالات يحقق ، وبها يوقن ، وبالقدرة والعظمة والجلال والكبرياء بوصف لأنه ليس له في خلقه شبيه ولا في بريته عدل .

«الكريم» الكريم معناه العزيز ، يقال : فلان أكرم عليّ من فلان أي أكرم منه ومنه قوله عز وجل : «إنه لقرآن كريم»^(١) وكذلك قوله عز وجل : «ذق إنك أنت العزيز الكريم»^(٢) . ومعنى ثان أنه الجواد المفضل يقال : رجل كريم أي جواد ، وقوم كرام أي أجواد ، وكريم وكرم مثل أديم وأدم .

«الكبير» الكبير السيد يقال لسيد القوم : كبيرهم ، والكبرياء اسم للتكبر والتعظم .

«الكافي» الكافي اسم مشتق من الكفاية ، وكل من توكل عليه كفاه ، ولا يلجئه إلى غيره .

«الكاشف» الكاشف معناه المفرج يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، والكشف في اللغة : دفعك شيئاً عما يواريه ويغطيّه .

«الوتر» الوتر معناه الفرد ، وكل شيء كان فرداً قيل : وتر .

«النور» النور معناه المنير ، ومنه قوله عز وجل : «الله نور السموات والأرض»^(٣) أي منير لهم وآمرهم وهاديهم فهم يهتدون به في مصالحهم كما يهتدون في النور الضياء وهذا توسع ، والنور : الضياء ، والله عز وجل متعال عن ذلك علواً كبيراً لأن الأنوار محدثة ، ومحدثها قديم لا يشبهه شيء ، وعلى سبيل التوسع قيل : إن القرآن نور ، لأن الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بالضياء في مسالكهم ، ولهذا المعنى كان النبي ﷺ منيراً .

«الوهاب» الوهاب معروف ، وهو من الهبة يهب لعباده ما يشاء ويعمن عليهم بما يشاء ، ومنه قوله عز وجل : «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور»^(٤) .

(٢) الدخان : ٤٩ .

(١) الواقعة : ٧٥ .

(٤) الشورى : ٤٩ .

(٣) النور : ٣٥ .

«الناصر» الناصر والنصير بمعنى واحد، والنصرة: حسن المعونة.

«الواسع» الواسع الغني، و السعة: الغنى، يقال: فلان يعطي من سعة أي من غنى، والوسع: جدة الرجل وقدره ذات يده، ويقال: أنفق على قدروسك.

«الودود» الودود فعول بمعنى مفعول كما يقال: هبوب، بمعنى مهيب يراد به أنه مودود محبوب، ويقال: بل فعول بمعنى فاعل كقولك: غفور بمعنى غافر أي يود عباد الصالحين ويحبهم، والود والوداد مصدر المودة، وفلان ودك ووديك أي حبك وحببك.

«الهادي» الهادي معناه أنه عز اسمه يهديهم للحق، والهدى من الله عز وجل على ثلاثة أوجه: فوجه هو الدلالة قد دلّهم جميعاً على الدين. والثاني هو الإيمان، و الإيمان هدى من الله عز وجل كما أنه نعمة من الله. والثالث هو النجاة وقد بين الله عز وجل أنه سيهدي المؤمنين بعد وفاتهم فقال: «وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنُبَدِّلَ أَعْمَالَهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَيُصْلِحَ بِأَلْفِهِمْ» ^(١) ولا يكون الهدى بعد الموت والقتل إلا الثواب والنجاة، وكذلك قوله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ» ^(٢) وهو ضد الضلال الذي هو عقوبة الكافر، وقال الله عز وجل: «وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ» ^(٣) أي يهلكهم ويعاقبهم، وهو كقوله عز وجل: «أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ» ^(٤) أي أهلك أعمالهم وأحبطها بكفرهم.

«الوفى» الوفى معناه يفي بعهدهم ويوفي بعهد، ويقال: رجل وفى وهوف، وقد وفيت بعهدك وأوفيت لغتان.

«الوكيل» الوكيل معناه المتولّى أي القائم بحفظنا، وهذا هو معنى الوكيل على المال منّا. ومعنى ثان أنه المعتمد والمُلجأ؛ والتوكّل: الاعتماد عليه والاتجاه إليه. «الوارث» الوارث معناه أن كل من ملكه الله شيئاً يموت ويبقى ما كان في ملكه ولا يملكه إلا الله تبارك وتعالى.

(١) محمد: ٤ .

(٢) يونس: ٩ .

(٣) إبراهيم: ٢٧ .

(٤) محمد: ٢ .

« البر » معناه الصادق يقال : صدق فلان وبرّ ، ويقال : برّت يمين فلان : إذا صدقت ، وأبرّها الله أي أمضاها على الصدق .

« الباعث » الباعث معناه أنه يبعث من في القبور ويحييهم وينشرهم للجزاء والبقاء .

« التواب » التواب معناه أنه يقبل التوبة ويعفو عن الحوبة إذا تاب منها العبد يقال : تاب العبد إلى الله عز وجل فهو تائب تواب إليه ، وتاب الله عليه أي قبل توبته فهو تواب عليه ، والتوب : التوبة ، ويقال اتاب فلان من كذا - مهموزاً - : إذا استحيى منه ، و يقال : ماطعكم بطعام توبة أي لا يحتشم منه ولا يستحي منه .

بيان : لعل مراده بقوله : مهموز الهمز الأول أي بوزن باب الإفعال ، ^(١) ولم أعر على ما ذكره من المعنى الأخير فيما عندنا من كتب اللغة .

« الجليل » الجليل معناه السيد يقال للسيد القوم : جليلهم وعظيمهم ، وجلّ جلال الله فهو الجليل ، ذو الجلال والإكرام ، ويقال : جلّ فلان في عيني أي عظم ، وأجللته أي عظّمته .

« الجواد » الجواد معناه المحسن المنعم الكثير الإيثار والإحسان يقال : جاد السخيّ من الناس يعجود جوداً ، ورجل جواد ، وقوم أجواد وجود أي أسخياء ، ولا يقال لله عز وجل : سخيّ لأن أصل السخاوة راجع إلى اللين يقال : أرض سخاوية وقرطاس سخاوي : إذا كان ليناً ، وسمي السخيّ سخياً للينه عند الحوائج إليه .

« الخبير » الخبير معناه العالم ، والخبر والخبير في اللغة واحد ، والخبر علمك بالشيء . يقال : لي به خبر أي علم .

بيان : قال الفيروز آبادي : رجلٌ خابر وخبير وخبر ككتف وحجر : عالم به . ^(٢)

(١) بل أراد قدس الله روحه أنه من باب الافتعال ، وهو من و اب يش وأب وإبة ، من فلان : استحي منه واتقش ، وأناب منه : استحيى منه ، والابة والتوبة والموبة : العياء . الخزي . العار .

(٢) في النسخة المقررة على المصنف هكذا : بيان : لعل مراده ان الخبر والخبير مادتها واحدة ، والخبير مشتق من الخبر ، وإلا فالخبر بالضم بمعنى العلم ، والخبير بمعنى العالم ، وقد صرح بهما . فذات ، لعله أفاده أولاً ثم عدل إلى ما في المتن .

« الخالق » الخالق معناه الخلاق خلق الخلائق خلقاً وخلقة، والخليفة: الخلق، والجمع الخلائق، والخلق في اللغة: تفديرك الشيء، يقال في مثل: إنني إذا خلقت فريت لا كمن يخلق ولا يفري. وفي قول أمّتنا ﷺ: إن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لخلق تكوين، وخلق عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير أيضاً، ومكوّن الطير وخالقه في الحقيقة الله عزّ وجلّ.

بيان: قال الجوهري: الخلق: التقدير يقال: خلقت الأديم: إذا قدرته قبل القطع، وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت ولا وعدت إلا وفيت انتهى. والفري: القطع. « خير الناصرين » خير الناصرين وخير الراحمين معناه أنّه فاعل الخير إذا كثّر ذلك منه سمّي خيراً توسّعاً.

بيان: الظاهر أنّ الخير بمعنى التفضيل أي الأخير وهو صفة ولا حاجة إلى ما تكلفه.

« الديان » الديان هو الذي يدين العباد ويجزيهم بأعمالهم، والدين: الجزاء، ولا تجمع لأنّه مصدر يقال: دان يدين ديناً، ويقال في مثل: كما تدين تدان أي كما تجزي تجزي، قال الشاعر:

كما يدين الفتى يوماً يدان به * من بزرع الثوم لا يقلعه ريحاناً

« الشكور » الشكور والشاكر معناه ما أنّه يشكر للعبد عمله، وهو توسع لأنّ الشكر في اللغة عرفان الإحسان، وهو المحسن إلى عباده المنعم عليهم لكنّه سبحانه لما كان محازياً للمطيعين على طاعتهم جعل مجازاته شكراً لهم على المجاز، كما سميت مكافاة المنعم شكراً. ^(١)

« العظيم » العظيم معناه السيّد، رسيّد القوم: عظيمهم وجليلهم؛ ومعنى ثان أنّه يوصف بالعظمة لغلبته على الأشياء وقدرته عليها، ولذلك كان الواصف بذلك معظماً؛ ومعنى ثالث أنّه عظيم لأنّ ما سواه كلّ ذليل خاضع فهو عظيم السلطان عظيم

(١) الشكور: الكثير الشكر، واطلق بصفة البالغة عليه تعالى لانه يعطي الثواب الجزيل عن

الشأن؛ ومعنى رابع أنه المجيد يقال: عظم فلان في المجد عظمة، والعظمة مصدر:- الأمر العظيم، والعظمة من التجبر، وليس معنى العظيم ضخم طويل عريض ثقيل لأن هذه المعاني معاني الخلق وآيات الصنع والحدث، وهي عن الله تبارك وتعالى منفية، وقد روي في الخبر أنه سمي العظيم لأنه خالق الخلق العظيم ورب العرش العظيم وخالقه.

«اللطف» اللطيف معناه أنه لطيف بعباده فهو لطيف بهم بارٌّ بهم منعم عليهم، واللطف: البر والتكرمة، يقال: فلان لطيف بالناس بارٌّ بهم: يبرهم ويلطفهم إلفاً؛ ومعنى ثان أنه لطيف في تدبيره وفعله يقال: فلان لطيف العمل. وقد روي أن معنى اللطيف هو أنه الخالق للخلق اللطيف كما أنه سمي العظيم لأنه الخالق للخلق العظيم.

«الشافى» الشافي معناه معروف وهو من الشفاء كما قال الله عز وجل حكاية عن إبراهيم عليه السلام: «وإذا مرضت فهو يشفين»^(١).

فجملته هذه الأسماء الحسنى تسعة وتسعون اسماً، وأما تبارك فهو من البركة، وهو عز وجل ذو بركة، وهو فاعل البركة وخالقها وجاعلها في خلقه، وتبارك وتعالى عن الولد والصاحبة والشريك وعمما يقول الظالمون علواً كبيراً؛ وقد قيل: إن معنى قول الله عز وجل: «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً»^(٢) إنما عنى به أن الله الذي يدوم بقاءه ويبقى نعمه ويصير ذكره بركة على عباده واستدامة لنعم الله عندهم هو الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً. والفرقان هو القرآن، وإنما سماه فرقاناً لأن الله عز وجل فرق به بين الحق والباطل، وعبده الذي نزل عليه بذلك هو محمد صلى الله عليه وآله، وسماه عبداً لئلا يتخذ رباً معبوداً، وهذا رد على من يغلو فيه، ويبين عز وجل أنه نزل عليه ذلك لينذر به العالمين وليخوفهم به من معاصي الله وأليم عقابه، والعالمون: الناس الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً^(٣) كما قالت النصارى إذ

(١) الشعراء، ٨٠: (٢) الفرقان: ٢. (٣) الفرقان: ٣.

أضافوا إليه الولد كذباً عليه وخروجاً من توحيده « ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء، فقدّره تقديرأ » ^(١) يعني أنه خلق الأشياء كلها على مقدار يعرفه، وأنه لم يخلق شيئاً من ذلك على سبيل سهو ولا على غفلة ولا على تنحيب ولا على مجازفة بل على المقدار الذي يعلم أنه صواب من تدييره، وأنه استصلاح لعباده في أمر دينهم، وأنه عدل منه على خلقه لأنه لو لم يخلق ذلك على مقدار يعرفه على سبيل ما وصفنا لوجد ذلك التفاوت والظلم والخروج عن الحكم وصواب التدبير إلى العبث وإلى الظلم والفساد كما يوجد مثل ذلك في فعل خلقه الذين ينحسبون في أفعالهم ويفعلون في ذلك ما لا يعرفون مقداره؛ ولم يعن بذلك أنه خلق لذلك تقديراً فعرف به مقدار ما يفعله ثم فعل أفعاله بعد ذلك لأن ذلك إنما يوجد في فعل من لا يعلم مقدار ما يفعله إلا بهذا التقدير وهذا التدبير، والله سبحانه لم يزل عالماً بكل شيء، وإتّما عنى بقوله: «قدّره تقديرأ» أي فعل ذلك على مقدار يعرفه - على ما بينناه - وعلى أن يقدر أفعاله لعباده بأن يعرفهم مقدارها ووقت كونها ومكانها الذي يحدث فيه ليعرفوا ذلك، وهذا التقدير من الله عز وجل كتاب وخبر كتبه لملائكته وأخبرهم به ليعرفوه فلمّا كان كلامه لم يوجد إلا على مقدار يعرفه لئلا يخرج عن حدّ الصدق إلى الكذب وعن حدّ الصواب إلى الخطأ وعن حدّ البيان إلى التليس كان ذلك دلالة على أن الله قدّره على ما هو به وأحكمه وأحدثه، فلهذا صار محكماً لا خلل فيه ولا تفاوت ولا فساد.

بيان: يقال: نحسبوا تنحيباً أي جدّوا في عملهم، ولعلّه كناية عن عدم رعاية الحكم فيها لأن من يجدّ في عمله لا يقع على ما ينبغي ولا يمكنه رعاية الدقائق فيه.

اقول: إنما اقتصرنا ههنا في شرح الأسماء على ما ذكره الصدوق رحمه الله ولم نرد عليه شيئاً، ولم نتعرّض لما ذكره أيضاً إلا بما يوضح كلامه، لئلا يطول الكلام في هذا المقام، و سنشرحها في كتاب الدعاء إن شاء الله تعالى.

٣ - يد: علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري، عن مكّي بن أحمد، عن إبراهيم بن عبد الرحمن، عن موسى بن عامر، عن الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد، عن موسى بن عقبة،

عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إن الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً . إنه وتر يحب الوتر ، من أحصاها دخل الجنة ، فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال : إن أولها يفتح بلا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى ، الله ، الواحد ، الصمد ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الخالق ، الباري ، المصور ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الرحمن ، الرحيم ، اللطيف ، الخبير ، السميع ، البصير ، العلمي ، العظيم ، البار ، المتعالي ، الجليل ، الجميل ، الحي ، القيوم ، القادر ، القاهر ، الحكيم ، القريب ، المجيب ، الغني ، الوهاب ، الودود ، الشكور ، الماجد ، الأحد ، الولي ، الرشيد ، الغفور ، الكريم ، الحليم ، التواب ، الرب ، المجيد ، الحميد ، الوفي ، الشهيد ، المبين ، البرهان ، الرؤوف ، المبدئ ، المعيد ، الباعث ، الوارث ، القوي ، الشديد ، الضار ، النافع ، الوافي ، الحافظ ، الرافع ، القابض ، الباسط ، المعز ، المذل ، الرازق ، ذو القوة المتين ، القائم ، الوكيل ، العادل ، الجامع ، المعطي ، المجتبي ، المحيي ، المميت ، الكافي ، الهادي ، الأبد ، الصادق ، النور ، القديم ، الحق ، الفرد ، الوتر ، الواسع ، المحصي ، المقتر ، المقدم ، المؤخر ، المنتقم ، البديع .

٤ - ير : أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن ضريس الوابشي ^(١) ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وإنما عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، ثم تناول السرير بيده ، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفه عين ، وعندنا نحن من الاسم اثنين وسبعين حرفاً ، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلمي العظيم .

(١) حمير وذرير ، والوابشي نسبة إلى قبيلة بني وابلش ، بطن من قيس عيلان ، تنسب إلى

وابش بن زيد بن عدوان بن العاوث بن قيس عيلان بطن من مضر . هكذا في تنقيح المقال ، ولكن الوجود في سبائك الذهب للسويدى في ص ٣٣ : وابش بن زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان .

٥ - ير : أحمد بن محمد ، عن أبي عبد الله البرقيّ يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال :
 إن الله عز وجل جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، فأعطى آدم منها خمسة
 وعشرين حرفاً وأعطى نوحاً منها خمسة وعشرين حرفاً ، وأعطى منها إبراهيم ثمانية
 أحرف ، وأعطى موسى منها أربعة أحرف ، وأعطى عيسى منها حرفين ، وكان يحيى بهما
 الموتى ويبرىء بهما الأكمه والأبرص ، وأعطى محمداً اثنين وسبعين حرفاً ، واحتجب
 حرفاً لئلا يعلم ما في نفسه ويعلم ما في نفس العباد .

اقول : قد أوردنا كثيراً من تلك الأخبار في أبواب الإمامة وباب قصة بلقيس .
 ٦ - غو : روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إن لله أربعة آلاف اسم ، ألف لا يعلمها
 إلا الله ، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة ، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة والنيشون ،
 وأما الألف الرابع فالؤمنون يعلمونه ، ثلاث مائة منها في التوراة ، وثلاث مائة في
 الإنجيل ، وثلاث مائة في الزبور ، ومائة في القرآن ، تسعة وتسعون ظاهرة ، وواحد
 منها مكتوم ، من أحصاها دخل الجنة .

﴿باب ٤﴾

﴿جوامع التوحيد﴾

الآيات، البقرة ٢٠، الله لا إله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض (إلى آخر الآيات) ٢٥٥ - ٢٥٧ وقال تعالى : «واعلم أن الله عزيز حكيم» ٢٦٠ وقال : «والله واسع عليم» ٢٦١ وقال : «واعلموا أن الله غني جيد» ٢٦٧

آل عمران ٣، الم ٣، الله لا إله إلا هو الحي القيوم * نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام * إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء * هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ٢-٦ * وقال تعالى : «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ١٨ * وقال تعالى : «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير» * تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ٢٦-٢٧ * وقال : «وإن الله هو العزيز الحكيم ٦٢ * وقال : «والله واسع عليم ٧٣ * وقال تعالى : «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون ٨٣ * وقال : «ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور ١٠٩ * وقال : «والله عليم بذات الصدور ١٥٤ * وقال : «والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ١٥٦ * وقال : «والله بما تعملون خبير ١٨٠

النساء ٤، والله عليم حكيم ٢٦ وقال وكان الله عليمًا حكيمًا ١٧ و١١١ وقال : «والله أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً ٨٤ * وقال : «الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيمة لأرب فيه ومن أصدق من الله حديثاً ٨٧ * وقال : «إن الله كان بما تعملون خبيراً ٩٤ * وقال : «وكان الله غفوراً رحيماً ٩٦ * وقال : «والله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء

حيطاً ١٢٦ «وقال: وماتفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً ١٢٧» وقال: وكان الله غنياً حيداً ١٣١

العائدة «٥» إن الله شديد العقاب ٢ «وقال: إن الله سريع الحساب ٤» وقال: إن الله عليم بذات الصدور ٧ «وقال: والله عزيز ذو انتقام ٩٥» وقال: اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ٩٨ «وقال: لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ١٢٠

الانعام ٦» الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون * وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ١-٣ «وقال تعالى: قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون * وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم * قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين ١٤ «وقال تعالى: وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير * وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ١٧-١٨ «وقال تعالى: وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ٧٣ «وقال تعالى: إن الله فالحق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنسى توفكون * فالحق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حاسبان ذلك تقدير العزيز العليم * وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون * وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون * وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات

لقوم يؤمنون * وجعلوا لله شركاء الجنَّ وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون * بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبةٌ وخلق كل شيء، وهو بكل شيء عليم * ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء، فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل * لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ٩٥-١٠٣ * وقال تعالى : وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ١١٥ * وقال : وربك الغني ذو الرحمة ١٣٣ * وقال تعالى : أغير الله أبني رباً وهو رب كل شيء ١٦٤ * وقال : وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلبؤكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفورٌ رحيمٌ ١٦٥

الاعراف ٧ * إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ٥٤ * إلى قوله تعالى : إن رحمت الله قريبٌ من المحسنين * وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ٥٦-٥٧

الأنفال ٨ * واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ٢٤ * وقال : وإن تولوا فاعلموا أن الله موليكم نعم المولى ونعم النصير ٤٠ * وقال : وإلى الله ترجع الأمور ٤٤

التوبة ٩ * إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ١١٦ * وقال : حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ١٢٩

يونس ١٠ * إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلاتنكرون ٣ * وقال تعالى : هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ٦ * وقال تعالى : قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون

الله قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فذلکم الله ربکم الحق فَمَاذَا بعد الحق إِلَّا الضلال فَأَنَّى
 نصر فون ٣١ - ٣٢ * وقال : لا تبديل لکلمات الله ٦٤ * وقال : إِنَّ العِزَّةَ لله جَمِيعاً هو
 السميع العليم ٦٥ * وقال : هو الَّذِي جعل لکم اللَّيْل لتسکنوا فيه والنَّهَار مبصراً إِنَّ
 فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ یَسْمَعُونَ ٦٧ * وقال تعالیٰ : وَإِنْ یَمْسَسْکَ اللهُ بَضْرًا فَلَا کَاشِفَ لَهُ إِلَّا
 هو وَإِنْ یَرِدْکَ بَخِیرٌ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ یَصِیبُ بِهِ مَنْ یَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ ١٠٧
 هود ١١٠ * وهو الَّذِي خلق السموات والأرض فی ستة أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ
 لَیْلُکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ٧ * وقال : والله عَلَى کلِّ شَیْءٍ وَکِیلٌ ١٢ * وقال : مَا مِنْ دَابَّةٍ
 إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِیَتِهَا إِنَّ رَبَّنَا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِیمٍ ٥٦ * وقال : إِنَّ رَبَّنَا عَلَى کلِّ شَیْءٍ
 حَفِیظٌ ٥٧

یوسف ١٢٠ * فاطر السموات والأرض أَنْتَ وَلِیُّی فی الدنیا والآخرة ١٠١
 الرعد ١٣ * إِنَّ اللَّهَ لَا یَغْیِرُ مَا یَقُومُ حَتَّى یَغْیُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ
 سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَالِهِمْ مِنْ دُونِهِ مَنْ وَآلٍ * هو الَّذِي یربکم البرق خوفاً وطمَعاً وینشئ
 السحاب الثقال * ویسبِّح الرعد بحمده والملائكة من خیفته یرسل الصواعق فیصیب
 بها مَنْ یَّشَاءُ وَهُمْ یَجَادِلُونَ فی الله وَهُوَ شَدِیدُ الْحَاحِلِ ١١-١٣ * وقال : والله یرحکم لامعقِبٍ
 لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِیعُ الْحِسَابِ ٤١

إبراهيم ١٤ * إِلَى صِرَاطِ الْعَزِیزِ الْحَمِید * الله الَّذِي له مَا فی السموات وَمَا فی
 الْأَرْضِ ٢-١

النحل ١٦ * أَوَلَمْ یُرُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَیْءٍ یَتَغَیَّیْ ظِلَالُهُ عَنِ الیمینِ وَالشَّمَائِلِ
 سَجْدًا لله وَهُمْ دَاخِرُونَ * والله یسجد مَا فی السموات وَمَا فی الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِکَةِ
 وَهُمْ لَا یَسْتَكْبِرُونَ * ینفخون دُفُوفَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ یرسلون مَا یُؤْمَرُونَ ٤٨-٥٠ * وقال تعالیٰ :
 وَ اللهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ ٦٠ * وقال تعالیٰ : وَ اللهُ غِیْبُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ ٧٧

الاسرى ١٧ * وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ یَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ یَکُنْ لَهُ شَرِیکٌ فِی الْمُلْکِ
 وَلَمْ یَکُنْ لَهُ وَلِیٌّ مِنَ الذَّلِّ وَکَبِّرَ تَکْبِیرًا ١١١

مريم ١٩» وما تنتزّل إلّا بأمر ربّك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربّك نسيّاً * ربّ السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً ٦٤-٦٥

طه ٢٠» تنزّلاً يمتنّ خلق الأرض والسموات العلى * الرحمن على العرش استوى * له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى * وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السرّ وأخفى * الله لا إله إلّا هو له الأسماء الحسنى ٤-٨ » وقال * : إنّما إلهكم الله الذي لا إله إلّا هو وسع كلّ شيء، علماً ٩٨ » وقال تعالى : * وغدت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ١١١

الانبياء ٢١» وربّنا الرحمن المستعان على ما تصفون ١١٢

الحج ٢٢» ألم تر أنّ الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبّال والشجر والدوابّ وكثير من الناس وكثير حقّ عليه العذاب ومن يهنّ الله فما له من مكرم إنّ الله يفعل ما يشاء ١٨ » وقال تعالى : * والله عاقبة الأمور ٤١ » وقال تعالى : * إنّ الله لفعّو غفور * ذلك بأنّ الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل - وأنّ الله سميع بصير * ذلك بأنّ الله هو الحقّ وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل وأنّ الله هو الهى الكبير * ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض خضرة * إنّ الله لطيف خبير * له ما في السموات وما في الأرض وإنّ الله لهو الغنى الحميد * ألم تر أنّ الله سخّر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بأذنه إنّ الله بالناس لرؤف رحيم * وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إنّ الإنسان لكفور ٦٠-٦٦ » وقال تعالى : * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور ٧٦ النور ٢٤» ألا إنّ الله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكلّ شيء عليم ٦٤

الفرقان ٢٥» تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً * الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كلّ شيء فقدّره تقديراً ٢١-٢٠ » وقال تعالى : * وتوكل على الحيّ الذي لا يموت وسبّح

بحمده وكفى به بذنوب عباده خيراً * الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ خَيْراً ٥٨ - ٥٩
الشعراء ٢٦٠ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٩١ * وَقَالَ تَعَالَى : وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرْبِكُ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٢١٧-٢٢٠

القصص ٢٨ * وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ وَمَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تَكْنُ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ * وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٦٨-٧٠ * وَقَالَ تَعَالَى : وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٨

العنكبوت ٢٩ * إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٦ * وَقَالَ : يَعْذَّبُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ * وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٢١-٢٢

الروم ٣٠ * يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٥ * وَقَالَ تَعَالَى : فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ١٧-١٩ * وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَه قَانِتُونَ ٢٦ * وَقَالَ تَعَالَى : وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٧
لقمان ٢١ * اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٢٦

التنزيل ٣٢ * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤ * وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ذَلِكَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٦-٧

الاحزاب ٣٣ * وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٤ * وَقَالَ تَعَالَى : وَكَفَى

بالله حسياً ٣٩ • وقال • : و كان الله بكل شيء عليمًا ٤٠ • وقال • : و كان بالمؤمنين رحيماً ٤٣ • وقال • : و كفى بالله كيلاً ٤٨ • وقال • : و لن تجد لسنة الله تبديلاً ٦٢ سبا ٣٤ • الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ١ • وقال تعالى • : و ربك على كل شيء حفيظ ٢١

فاطر ٣٥ • من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه ١٠ • وقال تعالى • : يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ١٥ • وقال تعالى • : فلن تجد لسنة الله تبديلاً و لن تجد لسنة الله تحويلاً ٤٣ يس ٣٦ • فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء . وإليه ترجعون ٨٣

الصافات ٣٧ • سبحان ربك رب العزة عما يصفون ١٨٠ الزمر ٢٩ • أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضل الله فما له من هاد • ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ٣٦-٣٧ المؤمن ٤٠ • تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم • غافر الذنب و قابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ٢-٣ السجدة ٤٠ • تنزيل من حكيم حميد ٤٢ • وقال تعالى • : إن ربك لذو مغفرة و ذو عقاب أليم ٤٣

حَمَّصِق ٤٢ • كذلك يوحى إليك و إلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم • له ما في السموات و ما في الأرض وهو العلي العظيم • تكاد السموات يتفطرن من فوقهن • و الملائكة يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم • و الذين اتبعوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم و ما أنت عليهم بوكيل ٢-٦ • وقال تعالى • : الله لطيف بعباده يرزق من يشاء و هو القوي العزيز ١٩ • وقال عز وجل • : فإن يشأ الله يختم على قلبك و يمحو الله الباطل و يحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور • و هو الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات و يعلم ما تفعلون • و يستجيب الذين آمنوا و عملوا الصالحات و يزيدهم من فضله و الكافرون لهم عذاب شديد • و لو بسط الله الرزق لعباده لملأ في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خير بصير • و هو الذي

ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ٢٤-٢٨ * وقال سبحانه :
 لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور *
 أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير ٤٩-٥٠ * وقال تعالى :
 صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ٥٣

الزخرف ٤٣ * وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم *
 وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ٨٤-٨٥
 الدخان ٤٤ * رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * لا إله إلا هو

يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين ٧-٨
 الجاثية ٤٥ * فلكم الحمد رب السموات والأرض رب العالمين * وله الكبرياء

في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ٣٦-٣٧
 الاحقاف ٤٦ * حم * تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * ما خلقنا السموات
 والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ١-٣ * وقال سبحانه : قل إن افتريته فلا
 تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور
 الرحيم ٨

الفتح ٤٨ * والله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ٤ * وقال تعالى :
 والله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً ٧ * وقال سبحانه : والله ملك السموات
 والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً ١٤

النجم ٥٣ * وأن إلى ربك المنتهى * وأنه هو أضحك وأبكى * وأنه هو أمانات
 وأحيا * وأنه خلق الزوجين الذكور والأُنثى * من نطفة إذا تمنى * وأن عليه النشأة
 الأخرى * وأنه هو أغنى وأقنى * وأنه هو رب الشعرى ٤٢-٤٩

الرحمن ٥٥ * يستله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ٢٩ * وقال :
 تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ٧٨

الحديد ٥٧ * سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم * له ملك
 السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير * هو الأول والآخر والظاهر

والباطن وهو بكل شيء عليم* هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير* له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور ٢-٧ وقال تعالى: لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٢٩

الحشر ٥٩ والصف ٦١ سُبْحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الحكيم ١

الجمعة ٦٢ يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ

الحكيم ٢

المنافقين ٦٣ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَقَالَ تَعَالَى ۖ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ

وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ٨

التغابن ٦٤ يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمنٌ والله بما تعملون بصير* خلق السموات والأرض بالحق وصوّركم فأحسن صوركم وإليه المصير* يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليمٌ بذات الصدور ١-٤ وقال تعالى: واللّه اعني حميدٌ ٦ وقال عز وجل: إِنْ تَرْضَوْا اللَّهَ قَرْضَا حَسَنًا يَضَاعِفْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ* عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم - ١٨

الطلاق ٦٥ إِنْ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ٣

التحریم ٦٦ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢

الملك ٦٧ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* الَّذِي خَلَقَ

الموت والحياة ليلبواكم أيتكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور ١-٢

البروج ٨٥ وَمَا تَقْوَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ* الَّذِي لَهُ مَلِكُ

السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ٨-٩ وقال تعالى: إِنْ بَطِشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ*

إنه هو بئدي، ويعيد * وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد * فعال لما يريد ١٦-١٢
«وقال تعالى: : والله من ورائهم محيط ٢٠

الاعلى ٨٧٠، سبّح اسم ربك الأعلى * الذي خلق فسوّى * والذي قدّر
فهدي * والذي أخرج المرعى * فجعله غثاً أخوياً ٦-٢

الناس ١١٤، قل أعوذ بربّ الناس * ملك الناس * إله الناس ٤-٢

١ - يد ، لى : ابن عصام ، عن الكليني ، عن محمد بن علي بن معن ، عن محمد بن علي
ابن عاتكة ، عن الحسين بن النضر الفهري ، عن عمرو الأوزاعي ، عن عمرو بن شمر ، عن
جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه ، عن جدّه كَالْبَلَدِ قَالَ :
قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي ﷺ بتسعة أيام - وذلك حين فرغ
من جمع القرآن - فقال : الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلا وجوده ، و حجب
العقول عن أن تتخيّل ذاته في امتناعها من الشبه والشكل ، بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته
ولم يتبع بعض بتجزية العدد في كماله ، فارق الأشياء لأعلى اختلاف الأماكن ، وتمكّن منها
لأعلى الممازجة ، وعلمها لأبداة لا يكون العلم إلا بها ، وليس بينه وبين معلومه علم غيره ،
إن قيل : «كان» فعلى تأويل أزلية الوجود ، وإن قيل : «لم يزل» فعلى تأويل نفي العدم
فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلها غيره علواً كبيراً .
ف : خطبة المعروفة بالوسيلة : الحمد لله الذي أعدم الأوهام أن تنال إلى وجوده
إلى آخر ما مرّ .

أقول : سيأتي الخطبة بتمامها في أبواب المواعظ مع شرحها .

٢ - يد ، ن : حدّ ثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضوان الله
عليه ، قال : حدّ ثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي ، قال : حدّ ثنا الهيثم بن عبد الله
الرمثاني ، قال : حدّ ثني علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر
ابن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي كَالْبَلَدِ
قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس في مسجد الكوفة فقال : الحمد لله الذي لا من
شيء كان ، ولا من شيء . كوّن ما قد كان ، المستشهد بحدوث الأشياء على أزميته ، وبما

وسمها به من العجز على قدرته ، وبما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه ، لم يخل منه مكان فيدرك بأبنيّة ، ولاله شبح مثال فيوصف بكيفيّة ، ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيّة مبائن لجميع ما أحدث في الصفات ، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات ، وخارجٌ بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات ، محرّم على بوارع ناقيات الفطن تحديده ، وعلى عوامق ناقيات الفكر تكييفه ، وعلى غوامض سابحات النظر تصويره ، لاثوبه الأماكن لعظمته ، ولاتذره المقادير لجلاله ، ولا تقطعه المقائيس لكبريائه ، ممتنع عن الأوهام أن تكتننه ، وعن الأفهام أن تستغرقه ، وعن الأذهان أن تمتثله ، قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول ، ونضبت عن الإشارة إليه بالاكتماء بحار العلوم ، ورجعت بالمصرع عن السموّ إلى وصف قدرته لطائف الغصوم ، واحدٌ لامن عدد ، و دائم لا بامد ، وقائم لا بعدد ، وليس بجنس فتعادلّه الأجناس ، ولا بشبح فتضارعه الأشباح ، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات ، قدضلت العقول في أمواج تيّار إدراكه ، و تحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليّته ، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته ، وغرقت الأذهان في لبحج أفلاك ملكوته ، مقتدرٌ بالآلاء ، وممتنع بالكبرياء ، ومتملك على الأشياء ، فلا دهر يخلقه ، ولا وصف يحيط به ، قدخضعت له رواتب الصعاب في محلّ تخوم قرارها ، واذعنت له رواضن الأسباب في منتهى شواهد أقطارها ، مستشهد بكليّة الأجناس على ربوبيّته ، وبعجزها على قدرته ، وبفطورها على قدمته ، وبزوالها على بقاءه ، فلألها محيص عن إدراكه إيّابها ، ولا خروج من إحاطته بها ، ولا احتجاب عن إحصائه لها ، ولا امتناع من قدرته عليها ، كفى بإتقان الصنع لها آية ، وبمركب الطبع عليها دلالة ، وبحدوث الفطر عليها قدمة ، وبأحكام الصنعة لها عبرة ، فلا إليه حدّ منسوب ، ولاله مثل مضروب ، ولا شيءٌ عنه بمحجوب ، تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقة علوّاً كبيراً ، وأشهد أن لا إله إلا هو إيماناً بربوبيّته ، وخلافاً على من أنكره ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المقرّ في خير مستقرّ ، المتناسخ من أكارم الأصلاب ومطهرات الأرحام ، المخرج من أكرم المعادن محتداً ، وأفضل المنابت منبتاً ، من أمتع ذروة^(١) و

(١) «أمتع» من منع جاره أي حامى عنه وصانه من أن يضام ، أو من منع العمن أي تعمر الوصول

أعزّ أرومة، من الشجرة التي صاغ الله منها أنبياءه،^(١) وانتجب منها أمناه، الطيبة العود، المعتدلة العمود، الباسقة الفروع، الناضرة الغصون،^(٢) الياقانة الثمار، الكريمة الحشا،^(٣) في كرم غرست،^(٤) وفي حرم أنبتت،^(٥) وفيه تشعبت وأثمرت وعزّت وامتنعت فسمت به وشمخت حتى أكرمها الله عز وجل بالروح الأمين، والنور المنير، والكتاب المستبين، وسخر له البراق، وصافحته الملائكة، وأرعب به الأبالس، وهدم به الأصنام والآلهة المعبودة دونه، سنّته الرشد، وسيرته العدل، وحكمه الحق، صدع بما أمره ربّه، وبأنّ ماحمله، حتى أفصح بالتوحيد دعوته، وأظهر في الخلق أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حتى خلصت الوجدانية، وصفت الربوبية،^(٦) وأظهر الله بالتوحيد حجّته، وأعلى بالإسلام درجته، واختار الله عز وجل لنبيّه ماعنده من الروح والدرجة والوسيلة، صلّى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

بيان: قوله ﷺ: ولا من شيء، كوّن ما قد كان ردّ على من يقول: بأن كلّ حادث مسبوق بالمادة. المستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته الاستشهاد: طلب الشهادة أي طلب من العقول بما يبيّن لها من حدوث الأشياء الشهادة على أزليّته، أو من الأشياء أنفسها بأن جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد على أزليّته، والمعنى على

إليه، يقال: مكان منيع، ويقال: امرأة منيرة كناية عن العفيفة. والذروة بضم الذال وكسر هاء وسكون الراء: العلو والمكان المرتفع وأعلى الشيء، ولعله إشارة إلى شرف والدته صلى الله عليه وآله وسلم ومجدها وعلو نسبها وحسبها وقداستها وشدة عفتها.

(١) صاغ الشيء: هبّاه على مثال مستقيم.

(٢) نضر الشجر: اخضر وحسن وكان جميلاً.

(٣) الحشا: ما انضمت عليه الضلوع. ما في البطن. والجمع: الاحشاء. ويقال: فلان في حشا فلان أي في كفه. وفلان خيزهم حشاً أي رعاية.

(٤) الكرم بفتح الكاف والراء صفة بمعنى الكريم والطيب، يستوى فيه الذكر والبؤث والمفرد والجمع يقال: رجل كرم ونساء كرم وأرض كرم. وبسكون الراء يأتي بمعنى أرض منقاة من العجاجة.

(٥) الحرم بفتح الحاء والراء مصدر بمعنى ما يحويه الرجل ويدافع عنه، وبالضمتين جمع الحرم: كل موضع يجب حمايته، وحريم الرجل: ما يدافع عنه ويحميه، ومنه سميت نساء الرجل بالحريم. (٦) أي خلصت ونقيت.

التقديرين : أن العقل يحكم بأن كلَّ حادث يحتاج إلى موجد، وأنه لا بدَّ من أن تنتهي سلسلة الاحتياج إلى من لا يحتاج إلى موجد فيحكم بأنَّ علَّة العلل لا بدَّ أن يكون أزلياً، وإلا لكان محتاجاً إلى موجد آخر بحكم المقدمة الأولى .

وبما وسمها به من العجز على قدرته الوسم : الكميّ، شبهه عليه السلام ما أظهر عليها من آثار العجز والإمكان والاحتياج بالسمة التي تكون على العبيد والنعيم وتدلّ على كونها مقهورة مملوكة . وبما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه إذ فناءها يدلّ على إمكانها وحدوثها فيدلّ على احتياجها إلى صانع ليس كذلك .

لم يخل منه مكان فيدرك بأنيّة أي ليس ذامكان حتى يكون في مكان دون مكان كما هو من لوازم المتمكّنات فيدرك بأنه ذواين ومكان ، بل نسبة المجرد إلى جميع الأمكنة على السواء ، ولم يخل منه مكان من حيث الإحاطة العلمية والعليّة والحفظ والترتية ؛ أو أنه لم يخل منه مكان حتى يكون إدراكه بالوصول إلى مكانه بل آثاره ظاهرة في كل شيء . ولاله شبح مثال فيوصف بكيفيّة إضافة الشبح بيانيّة ، أي ليس له شبح مما نل له لا في الخارج ولا في الأذهان فيوصف بأنه ذو كفيّة من الكيفيّات الجسمانيّة أو الإمكانية ويحتمل أن يكون المراد بالكيفيّة : الصورة العلميّة .

ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيّة أي لم يغب عن شيء من حيث العلم حتى يعلم أنه ذوحيت ومكان إذ شأن المكانيّات أن يغيّبوا عن شيء فلا يحيطوا به علماً فيكون كالتأكيد للفقرة السابقة ، ويحتمل أن يكون « حيث » هنا للزمان ، قال ابن هشام : قال الأخفش : وقد تردّد حيث للزمان . أي لم يغب عن شيء بالعدم ليكون وجوده خصوصاً بزمان دون زمان ، ويحتمل على هذا أن يكون إشارة إلى ما قيل : من أنه تعالى لمّا كان خارجاً عن الزمان فجميع الأزمنة حاضرة عنده كخيوط مع ما فيه من الزمانيات وإنما يغيّب شيء عما لم يأت إذا كان داخلياً في الزمان . ويحتمل أن تكون الحيثيّة تعليليّة أي لم يحجل شيئاً فيكون علمه به معللاً بعلة ، وعلى هذا يمكن أن يقرأ يعلم على بناء المعلوم . وفي التوحيد : لم يغب عن علمه شيء .

وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات أي أظهر بما أبدع من الذوات

المتغيرة المنتقلة من حال إلى حال أنه يتمتع إدراكه إما لوجوب وجود المانع من حصول حقيقته في الأذهان لماماً، أولاً حصوله فيها يستلزم كونه كسائر الذوات الممكنة محلاً للصفات المتغيرة فيحتاج إلى صانع، أولاً العقل يحكم بمباينة الصانع للمصنوع في الصفات فلا يدرك كما تدرك تلك الذوات، ويحتمل أن يكون الظرف متعلقاً بالإدراك أي يتمتع عن أن يدرك بخلقه أي بمشابهتها، أو بالصور العلمية التي هي مخلوقة له.

من جميع تصرف الحالات أي الصفات الحادثة المتغيرة. محرم على بوارع ناقيات الفطن تحديده البوارع جمع البارة وهي الفائقة. والنقب: الثقب، ولعل المراد بالتحديد العقلي، ويحتمل الأعم. والثاقبات: النافذات أو المضيات. والتكيف: إثبات الكيف له أو الإحاطة بكيفية ذاته وصفاته أي كنهها. وكذا التصوير: إثبات الصورة، أو تصوّره بالكنه، والأخير فيهما أظهر.

قوله: لعظمته أي لكونه أعظم شأنًا من أن يكون محتاجاً إلى المكان. قوله ﷺ: لجلاله أي لكونه أجل قدراً عن أن يكون ذامقदार. قوله ﷺ: ولا تقطعه من قطعه كسمعه أي أبانه، أو من قطع الوادي وقطع المسافة؛ والمقائيس أعم من المقائيس الجسمانية والعقلانية. والكنه بالضم: جوهر الشيء وغايته وقدره ووقته ووجهه؛ واكنهه وأكنهه: بلغ كنهه، ذكره الفيروز آبادي.

قوله ﷺ: أن تستغرقه قال الفيروز آبادي: استغرق: استوعب. وفي التوحيد: أن تستغرفه أي تطلب معرفته. قوله ﷺ: أن تمتثله قال الفيروز آبادي: امتثله: تصوّره: وفي التوحيد: تمثّله. قوله: من استنباط أي استخراج الإحاطة به وبكنهه. طوامح العقول أي العقول الطامحة الرفيعة، وكل مرتفع طامح.

قوله ﷺ: ونضبت يقال: نضب الماء نضوباً أي غار أي يبست بحار العلوم قبل أن تشير إلى كنه ذاته، أو تبين غاية صفاته. قوله: بالصغر-بالضم-أي مع الذلّ. والسمو: الارتفاع والعلو، ولعل إضافة اللطائف إلى الخصوم ليست من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، بل المراد المناظرات اللطيفة بينهم، أو فكرهم الدقيقة، أو عقولهم ونفوسهم اللطيفة.

قوله ﷺ: واحدٌ لامن عدد أي من غير أن يكون فيه تعدد ، أو من غير أن يكون معه ثان من جنسه . والأمد : الغاية ، والعمد بالتحريك جمع العمود أي ليس قيامه قياماً جسمانياً يكون بالعمد البدنية أو بالاعتماد على الساقين ؛ أو أنه قائم باق من غير استناد إلى سبب يعتمد عليه وبقيمه كسائر الموجودات الممكنة . قوله ﷺ ليس بجنس أي ذا جنس ، فيكون ممكناً معادلاً لسائر الممكنات الداخلة تحت جنسه أو أجناسها . والشبح بالتحريك : الشخص ، وجعه أشباح . و المضارعة : المشابهة ؛ وقال الجزري : التيار : موج البحر ولجته انتهى . و حصر الرجل كعلم : تعب ، و حصرت صدورهم : ضاقت ، وكل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه ، ذكرها الجوهري و الاستشعار : لبس الشعار و الثوب الذي يلي الجسد كناية عن ملازمة الوصف ، و يحتمل أن يكون المراد به هنا طلب العلم و الشعور ؛ و الملكوت : الملك و العزة و السلطان . قوله ﷺ : بالآلاء أي عليها ؛ و التملك : الملك قهراً ، و ضمن معنى التسلُّط والاستيلاء وفي بعض نسخ التوحيد : مستملك

قوله : يخلقه من باب الإفعال من الخلق : ضدَّ الجديد ؛ و الراتب : الثابت ؛ والصعب : تقيض الذلول ؛ والتخيم : منتهى الشيء ، و الجمع التخوم بالضم ؛ و الرصين : المحكم الثابت ؛ و أسباب السماء : مراقبها أو نواحيها أو أبوابها ؛ و الشاهق : المرتفع من الجبال والأبنية وغيرها ، فرواتب الصعاب إشارة إلى الجبال الشاهقة التي تشبه الإبل الصعاب حيث أُنبت بها بعروقها إلى منتهى الأرض ، و يحتمل أن تكون إشارة إلى جميع الأسباب الأرضية من الأرض و الجبال و الماء و الثور و السمكة و الصخرة وغيرها حيث أُنبت كلاً منها في مقررٍها بحيث لا يزول عنه ولا يتزلزل ولا يضطرب ، و إنما عبّر عنها بالصعاب إشارة إلى أن من شأنها أن تضطرب و تزلزل لولا أن الله أُنبت بها بقدرته . و روائص الأسباب إشارة إلى الأسباب السماوية من الأفلاك و الكواكب حيث رتبها على نظام لا يختل ولا يتبدل ولا يختلف ، ولذا أورد ﷺ في الأوّل التخوم وفي الثاني الشواحق ؛ وما بعد ذلك من الفقرات مؤكدة لما مر ؛ والإدراك و الإحاطة و الإحصاء

كَلَمَـنْهَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِالْعِلْمِ أَوْ بِالْقُدْرَةِ وَالْعِلِّيَّةِ وَالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ، أَوْ بِالْمَعْنَى الْأَعْمَى، أَوْ بِالتَّوْزِيعِ .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَفَى بِإِتْقَانِ الصَّنْعِ الْبَاءَ زَائِدَةً أَيِ كَفَى إِحْكَامَ صَنْعِهِ تَعَالَى لِلْأَشْيَاءِ لِكُونِهَا آيَةً لَوْجُودِهِ وَصِفَاتِهِ الْكِمَالِيَّةِ ؛ وَ الْمُرْكَبُ مُصَدَّرٌ مِمِّيٌّ بِمَعْنَى الرُّكُوبِ ، أَيِ كَفَى رُكُوبَ الطَّبَاعِ وَغَلْبَتِهَا عَلَى الْأَشْيَاءِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَنْ جَعَلَ الطَّبَاعَ فِيهَا وَجَعَلَهَا مُسَخَّرَةً لَهَا ؛ وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنَ التَّرْكِيبِ كَمَا يُقَالُ : رَكَّبْتُ الْفَصَّ فِي الْخَاتَمِ أَوْ عَلَيْهِ ، أَيِ كَفَى الطَّبْعُ الَّذِي رَكَّبَ عَلَى الْأَشْيَاءِ دَلَالَةً عَلَى مَرَكَّبِهَا ، وَ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ رَدٌّ عَلَى الطَّبِيعِيِّينَ الْمُنْكَرِينَ لِلصَّانِعِ بِإِسْنَادِ الْأَشْيَاءِ إِلَى الطَّبَاعِ ؛ وَالْفَطْرُ : الْخَلْقُ وَ الْإِبْتِدَاءُ وَ الْإِخْتِرَاعُ ، وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُنَا الْفَطْرُ بِكُسْرِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الطَّاءِ عَلَى صِيغَةِ الْجَمْعِ أَيِ كَفَى حَدُوثُ الْخَلْقِ عَلَى الْأَشْيَاءِ دَلَالَةً عَلَى قُدْرَتِهِ .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَيِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَنْسَبُ إِلَيْهِ . قَوْلُهُ : إِيْمَانًا أَحَالَ أَوْ مَفْعُولًا لِأَجْلِهِ ؛ وَ كَذَا قَوْلُهُ : خِلَافًا . قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمَقْرُوعُ عَلَى صِيغَةِ الْمَفْعُولِ وَخَيْرٌ مُسْتَقَرٌّ الْمُرَادُ بِهِ إِيْمَانًا عَالِمِ الْأَرْوَاحِ أَوْ الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ أَوْ أَعْلَى عَلَيَّيْنِ بَعْدَ الْوَفَاتِ .

قَوْلُهُ : الْمُنْتَسَخُ أَيِ الْمُنْتَزِعُ وَالْمُنْتَقَلُ ؛ وَالْمُحْتَدُّ بِكُسْرِ التَّاءِ : الْأَصْلُ ، يُقَالُ : فَلَانٌ فِي مُحْتَدٍ صَدَقَ ؛ ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ . وَالْمُنْتَبِتُ بِكُسْرِ الْبَاءِ : مَوْضِعُ النَّبَاتِ . وَالْأَرْوْمَةُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّ الرَّاءِ : أَصْلُ الشَّجَرَةِ . وَبَسَقَ النَّخْلَ بِسَوْقًا : طَالَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَالنَّخْلَ بِأَسْقَاتٍ» ^(١) وَالْيَانَعُ : النَّضِيجُ . وَالْحِشَاءُ وَاحِدًا حِشَاءِ الْبَطْنِ ؛ وَالْمُرَادُ هُنَا دَاخِلُ الشَّجَرَةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ . أَنَا فِي حِشَاءٍ أَيِ فِي كِنْفِهِ وَنَاحِيَتِهِ . وَسَمْتُ وَشَمَخْتُ كِلَاهِمَا بِمَعْنَى ارْتَفَعْتُ ؛ وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ : بِهِ لَتَعْدِيْتُهُمَا ؛ وَالْمُرَادُ بِالشَّجَرَةِ : الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ ، ثُمَّ الْقُرَشِيَّةُ ، ثُمَّ الْهَاشِمِيَّةُ . وَصَدَعَ بِالْحَقِّ : تَكَلَّمَ بِهِ جَهَارًا ؛ وَالْإِفْصَاحُ : الْبَيَانُ بِفَصَاحَةٍ أَيِ أَظْهَرَ دَعْوَتَهُ مُتَلَبِّسًا بِالتَّوْحِيدِ وَيُمْكِنُ أَنْ تَقْرَأَ «دَعْوَتُهُ» بِالرَّفْعِ لِيَكُونَ فَاعِلُ الْإِفْصَاحِ وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ : حُجَّتُهُ وَدَرَجَتُهُ رَاجِعٌ إِلَى الرَّسُولِ .

٣ - يَد ، ن : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا

محمد بن عمر والكاظم ، عن محمد بن أبي زياد القلزمي ، عن محمد بن أبي زياد الجدي - صاحب الصلاة بجدة - قال : حدّثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب ، قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يتكلّم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد ، قال ابن أبي زياد : ورواه لي أيضاً أحمد بن عبد الله العلوي مولى لهم وخالاً لبعضهم ، عن القاسم بن أيوب العلوي : أن المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال : إنني أريد أن أستعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي فحسده بنو هاشم ، وقالوا : تؤلّي رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث إليه يأتنا فترى من جهله ماتستدلّ به عليه ، فبعث إليه فاتاه فقال له بنو هاشم : يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبده الله عليه فصعد عليه السلام المنبر فقعده ملياً لا يتكلّم مطرّقاً ثم انتفض انتفاضة واستوى قائماً وحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيّه وأهل بيته ثم قال : أوّل عبادة الله معرفته ، وأصل معرفة الله توحيده ، ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول أن كلّ صفة وموصوف مخلوق ، وشهادة كلّ موصوف أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف ، وشهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران ، وشهادة الاقتران بالحدث ، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث ، فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته ،^(١) ولا إياه وحد من اكتبته ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا به صدق من نهّاه ، ولا صمد صمد من أشار إليه ، ولا إياه عنى من شبهه ، ولا له تدلّيل من بعّضه ، ولا إياه أراد من توهّمه ، كلّ معروف بنفسه مصنوع ، وكلّ قائم في سواء معلول ، بصنع الله يستدلّ عليه ، وبالعقول تعتقد معرفته ، وبالفطرة تثبت حجّته خلقه الله الخلق حجاب بينه وبينهم ،^(٢) ومباينته إياهم مفارقتهم أيّديهم ، وابتدأه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له لمعجز كلّ مبتدئ عن ابتداء غيره ؛ وأدّاه إياهم^(٣) دليل على أن لأداة فيه ، لشهادة الأداة بفاقة المادّين ، فأسماءه تعبير ، وأفعاله تفهيم ، وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من

(١) في التوحيد والميون المطبوعين : فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته .

(٢) وفي نسخة : خلقه الخلق حجاب بينه وبينهم .

(٣) في التوحيد والميون : وأدّاه إياهم ، وهو الصحيح .

استوصفه ، وقد تعدّاه من اشتمله ،^(١) وقد أخطأه من اكتمه ، ومن قال : « كيف » فقد شبهه ، ومن قال : « لم ؟ » فقد علّقه ، ومن قال : « متى » فقد وقّته ، ومن قال : « فيم ؟ » فقد ضمّنه ، ومن قال : « إلام ؟ » فقد نهّاه ، ومن قال : « حتّام ؟ » فقد غيّاه ، ومن غيّاه ، فقد غاياه ، ومن غاياه فقد جزّاه ، ومن جزّاه فقد وصفه ، ومن وصفه فقد ألحد فيه ، لا يتغيّر الله بانغيار المخلوق ،^(٢) كما لا ينعقد بتحديد المحدود ،^(٣) أحد لا بتأويل عدد ، ظاهر لا بتأويل المباشرة متجلّ لا باستهلال رؤية ، باطن لا بمزايلة ، مبين لا بمساقفة ، قريب لا بمداناة ، لطيف لا بتجسّم ، موجود لا بعد عدم ، فاعل لا باضطراب ، مقدّر لا بجول فكرة ، مدبّر لا بحرّكة ، مرید لا بهمامة ، شاء لا بهمة ، مدرك لا بمجسّمة ، سمیع لا بآلة ، بصیر لا بأداة ، لا تصحبه الأوقات ، ولا تنضمّنه الأماكن ، ولا تأخذ السنات ، ولا تحدّ الصفات ، ولا تفيد الأدوات ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والابتداء أزاله ، بتشعيّره المشاعر عرف أن لامشعر له ، وبتهجير الجواهر عرف أن لاجوهر له ، وبمضادّته بين الأشياء عرف أن لاضدّ له ، وبمقارنته بين الأمور عرف أن لاقرب له ، ضادّ النور بالظلمة ، والجلالية بالبهيم ، والجسوء بالبلل ،^(٤) والصرّد بالحرور ، مؤلّف بين متعاديّاتها ، مفرّق بين متدانيّاتها ، دالّة بتفريقها على مفرّقها ، وبتأليفها على مؤلّفها ، ذلك قوله جلّ وعزّ : « ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكرون » ففرّق بها بين قبل و بعد ليعلم ألا قبل له ولا بعد ، شاهدة بغرائزها ألا غريزة لمغرزها ، دالّة بتفاوتها ألا تفاوت لمفاوتها ، مخبرة بتوقيتها ألا وقت لموقيتها ، حجب بعضها عن بعض ليعلم ألا حجاب بينه وبينها من غيرها ، له معنى الربوبية إذ لا مربوب ، و حقيقة الإلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ، ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ، ليس مذخلق استحقّ معنى الخالق ، ولا باحدائه البرايا استفاد معنى البارئية ، كيف ولا تقيّبه هذ ، ولا تبدّيه قد ، ولا يحجبه لعلّ ، ولا يوقّته متى ، ولا يشتمله حين ، ولا

(١) في نسخة من العيون : وقد تعدّاه من استمّله .

(٢) في نسخة من العيون : لا يتغيّر بتغيّر المخلوق .

(٣) في التوحيد والعيون : لا يتحدّد بتحديد المحدود .

(٤) جسا جسوء أو جسواً كلاهما بمعنى واحد وفي بعض نسخ العيون : والجف بالبلل .

تقارنه مع، إنما تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلة إلى نظائرها، وفي الأشياء، يوجد أفعالها، منعتها من القدمة، وحمّتها قدالاً زليّة، وجنّبها لولا التكملة، افرقت فدلّت على مفارقة، وتباينت فأعربت عن مباينتها، بها تجلّى صانعها للعقول،^(١) وبها احتجب عن الرؤية، وإليها تحاكم الأوهام، وفيها أثبت غيره، ومنها أنيط الدليل، وبها عرفها الإقرار، بالعقول يعتقد التصديق بالله، وبالإقرار يكمل الإيمان به، لادبانه إلّا بعد معرفة، ولا معرفة إلّا بإخلاص، ولا إخلاص مع التشبيه، ولا نفى مع إثبات الصفات للتشبيه، فكلّ ما في الخلق لا يوجد في خالقه، وكلّ ما يمكن فيه يتمتع في صانعه، لا تجري عليه الحركة والسكون، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، أو يعود فيه ما هو ابتدأه، إذا لتفاوتت ذاته، ولتجزّأ كنهه، ولا تمتنع من الأزل معناه، ولما كان للمبارى، معنى غير المبروء، ولوحد له وراء، إذا حدّ له أمام، ولو التمس له التمام إذا لزمه التقصان، كيف يستحقّ الأزل من لا يمتنع من الحدث، وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء، إذا لقامت فيه آية المصنوع، ولتحولّ دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه، ليس في محال القول حجة، ولا في المسألة عنه جواب، ولا في معناه له تعظيم، ولا في إباتته عن الخلق ضيم، إلّا بامتناع الأزليّ أن يثنى، وما لا بدأ له أن يبدأ، لا إله إلّا الله العليّ العظيم، كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراً مبيناً، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

ج : رواه مرسل من قوله : وكان المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام إلى آخر الخبر .

٤ - ما : المفيد، عن الحسن بن حمزة العلوي، عن محمد بن الحميري، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن مروك بن عبيد،^(٢) عن محمد بن زيد الطوسي^(٣) قال : سمعت الرضا عليه السلام

(١) وفي نسخة : لما تجلّى صانعها للعقول .

(٢) مروك : بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو بعدها كاف هو مروك بن عبيد بن سالم بن أبي حفصة مولى بنى عجل ، واسم مروك صالح ، واسم أبي حفصة زياد ، روى الكشي عن محمد بن مسعود قال : سألت علي بن الحسن عن مروك بن عبيد بن سالم بن أبي حفصة ، فقال : ثقة ، شيخ ، صدوق .

(٣) وفي نسخة : عن محمد بن زيد الطبري .

يتكلم في توحيد الله فقال : أول عبادة الله معرفته إلى آخر الخطبة .^(١)

جا : عن الحسن بن حمزة مثله بتغيير ما .

بيان : ملتبساً أي طويلاً . والانتفاض : شبه الارتعاد والاقشعرار . قوله ﷺ :

أول عبادة الله أي أشرفها وأقدمها زماناً ورتبةً لاشتراط قبول سائر الطاعات بها ، وأصل المعرفة التوحيد . إذ مع إثبات الشريك أو القول بتركيب الذات أو زيادة الصفات يلزم القول بالإمكان فلم يعرف المشرك الواجب ولم يثبت ، ونظام التوحيد وتماهه نفي الصفات الزائدة الموجودة عنه إذاً أول التوحيد نفي الشريك ، ثم نفي التركيب ثم نفي الصفات الزائدة ، فهذا كماله ونظامه ؛ ثم استدل ﷺ على نفي زيادة الصفات ويمكن تقريره بوجوه :

الأول : أن يكون إشارة إلى دليلين : الأول أن كل صفة وموصوف لابد من أن يكونا مخلوقين إذ الصفة محتاجة إلى الموصوف لقيامها به وهو ظاهر ، والموصوف محتاج إلى الصفة في كماله و الصفة غيره ، وكل محتاج إلى الغير ممكن فلا يكون شيء منهما واجباً ولا المركب منهما ، فثبت احتياجهما إلى علّة نالته ليس بموصوف ولا صفة وإلا لعاد المحذور .

الثاني : أن الصانع لابد أن يكون كاملاً أولاً وأبداً لشهادة جميع العقول به فلا بد من أن تكون الصفات الزائدة مقارنة له غير منفكة عنه ، ويجوز قدم الجميع لبطلان تعدد القدماء ، فيلزم حدوث الذات والصفات معاً فلا يكون شيء منها واجباً فالمراد بقوله : شهادة كل موصوف وصفة شهادة كل موصوف فرض كونه صانعاً وصفته ، أو الصفات اللازمة للذوات .

الوجه الثاني أن يكون إشارة إلى دليلين على وجه آخر :

الأول : أنه لو كانت له تعالى صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب ، ولا يجوز أن يكون الواجب موجداً لها إما لامتناع كون الشيء قابلاً و فاعلاً لشيء واحد ، أو لأن تأثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات إذ لولم يتوقف

(١) يوجد في ص ١٤٩ من أمالي المفيد المطبوع في النجف مع اختلافات وإسقاطات كثيرة .

التأثير في تلك الصفات التي هي منشأ صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقف التأثير في شيء عليها فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات فتكون معلولة لغيره تعالى ، ومن كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لا يكون واجباً صانعاً لجميع الموجودات بالضرورة .

الثاني : أن التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من الجانبين كما مر ، و الاحتياج موجب للحدوث المنافي للأزلية .

الوجه الثالث أن يكون راجعاً إلى دليل واحد وتقريره : أنه لو كانت الصفات زائدة لكانت الذات والصفات مخلوقة وهذا خلف ، وبين الملازمة بقوله : وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران بنحو ما مر من الاحتياج المستلزم للإمكان .

قوله عليه السلام : فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته أي ليس من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجباً لأنه يكون ممكناً مثلها ، ويمكن أن يقرأ «الله» بالرفع والنصب ، والأول أظهر . قوله : من اكنهه أي بين كنه ذاته أو طلب الوصول إلى كنهه إذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكاً مع الممكنات في التركيب والصفات الإمكانية فهو ينافي التوحيد ، أولاً حصول الكنه في الذهن يستلزم تعدد أفراد الواجب كما قيل .

قوله عليه السلام : من مثله أي جعل له شخصاً ومثلاً ؛ أو مثله في ذهنه وجعل الصورة الذهنية مثلاً له ؛ أو المراد : أثبت له مثلاً وشبهه بغيره ، قال الفيروز آبادي : مثله له تمثيلاً : صورته له حتى كأنه ينظر إليه ، ومثله فلاناً فلاناً وبه : شبهه به . انتهى وعلى ما ذكره يمكن أن يقرأ بالتخفيف أيضاً . قوله عليه السلام : من نهاه بالتشديد أي جعل له حداً ونهاية من النهايات الجسمانية ، ومن جعله كذلك فلم يصدق بوجوده بل بيمينه غيره ، ويحتمل أن يكون المعنى جعله نهاية لفكره وزعم أنه وصل إلى كنهه . قوله عليه السلام : ولا صمد صمده أي لا قصد نحوه من أشار إليه إشارة حسية ، أو أعم منها ومن الوهية والعقلية ، وفي «جا» : من أشار إليه بشيء من الحواس . قوله عليه السلام : من بعضه أي حكم بأن له أجزاء وأبعاضاً فهو في عبادته لم يتدلل الله بل لمن عرفه وهو غيره تعالى . قوله عليه السلام : من توهمه أي من تخيل له في نفسه صورة أوهية وشكلاً ، أو المعنى أن كل ما يصل إليه عقول العارفين فهو غير كنهه تعالى .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : كلّ معروف بنفسه مصنوع أي كلّ ما يعلم وجوده ضرورة بالحواسّ من غير أن يستدلّ عليه بالأثار فهو مصنوع ، أو كلّ ما هو معلوم بكنه الحقيقة إمّا بالحواسّ أو بالأوهام أو العقول فهو مصنوع مخلوق إمّا لما ذكرنا كنه الشيء. إمّا يعلم من جهة أجزائه و كلّ ذي جزء فهو مركّب ممكن ، أو لما مرّ من أنّ الصورة العقلية تكون فرداً لتلك الحقيقة فيلزم التعدّد وهو يستلزم التركّب . ويحتمل أن يكون المعنى أنّ الأشياء إنّما تعلم بصورها الذهنية ، والمعروف بنفسه هو نفس تلك الصورة وهو حال في محلّ حادث ممكن محتاج فكيف يكون كنه حقيقة الباري تعالى شأنه فيكون قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وكلّ قائم في سواه معلول كالدليل عليها ، وعلى الأولين يكون نفيّاً لحلّوله تعالى في الأشياء وقيامه بها ، ويؤيد المعنى الأوّل قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : يصنع الله يستدلّ عليه .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : بالفطرة ثبت حجّته أي بأن فطرهم وخلقه خلقه قابلة للتصديق والإذعان والمعرفة والاستدلال ، أو بتعريفهم في الميثاق وفطرهم على ذلك التعريف ، وقدمر بيانه في باب الدين الحنيف . ويحتمل أن يكون المراد هنا أنّ حجّته تمام على الخلق بما فطر وابتدع من خلقه . قوله : خلقه الله الخلق أي كونه خالقاً وأنّ الخالق لا يكون بصفة المخلوق ويكون مبانئاً له في الصفات صار سبباً لاحتجابه عن الخلق فلا يدركونه بحواسّهم ولا عقولهم ، والحاصل أنّ كماله ونقص مخلوقه حجابٌ بينه وبينهم .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ومباينته إيّاهم أي مباينته تعالى إيّاهم ليس بحسب المكان حتى يكون في مكان وغيره في مكان آخر بل إنّما هي بأن فارق أينيتهم فليس له أين ومكان ، وهم محبوسون في مطمورة المكان ؛ ^(١) أو المعنى أنّ مباينته لمخلوقيه في الصفات صار سبباً لأنّ ليس له مكان .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وأدوم إيّاهم ^(٢) أي جعلهم ذوي أدوات يحتاجون إليها في الأعمال

(١) البطمورة : الحفيرة التي تحت الأرض تنخبأ فيها العيوب ونحوها . العبس .

(٢) و في نسخة من التوحيد واليون : وإدواؤه إيّاهم . أي إعطاؤه تعالى إيّاهم الأدوات يدل على أن لأدوات له ، وإلا يلزم الاحتياج إليها وإلى من يعطيها ، مضافاً إلى لزوم التسلسل .

من الأعضاء والجوارح والقوى وسائر الآلات دليلٌ على أنه ليس فيه شيء منها، لشهادة الأدوات فيما يشاهد في المادّين بفاقته واحتياجهم إليها وهو منزهٌ عن الاحتياج؛ أو المعنى أن الأدوات التي هي أجزاء للمادّين تشهد بفاقته إلى وجوده، لكون كلّ ذي جزء محتاجاً ممكناً فكيف تكون فيه تعالى .

قوله : فأسماؤه تعبير أي ليست عين ذاته وصفاته ، بل هي معيّرات عنها ؛ وأفعاله تفهيم ليعرفوه ويستدلّوا بها على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وذاته حقيقة أي حقيقة مكنونة عالية لاتصل إليها عقول الخلق بأن يكون التنوين للتعظيم والتبهم ، أو خليقة بأن تنصف بالكمالات دون غيرها ، أو ثابتة واجبة لا يعترضها التغيّر والزوال فإن الحقيقة ترد بتلك المعاني كلّها . وفي بعض نسخ التوحيد : حقيقة أي مثبتة موجودة لسائر الحقائق .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وكنهه تفريق بينه وبين خلقه لعلّ الغرض بيان أنه لا يشترك في ذاتي مع الممكنات بأبلغ وجه أي كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم اشتراكه معهم في شيء ؛ ويحتمل أن يكون المعنى أن غاية توحيد الموحّدين و معرفتهم نفي الصفات الممكنات عنه ، والحاصل عدم إمكان معرفة كنهه ، بل إنّما يعرف بالوجوه التي ترجع إلى نفي النقائص عنه كما مرّ تحقيقه ، ويؤيد ذلك قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وغيره تحديد لما سواه ، فالغيور إمّا مصدر أو جمع غير أي كونه مغائراً له تحديد لما سواه فكل ما سواه مغاير له في الكنه ، ويحتمل أن يكون المراد بالمغايرة : المباينة بحيث لا يكون من توابعه أصلاً لأجزءاً له ولا صفة أي كلّ ما هو غير ذاته فهو سواه فليس جزءاً له ولا صفة ^(١) قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : من استوصفه أي من طلب وصف كنهه ، أو سأل عن الأوصاف والكيفيات الجسمانيّة له فقد جهل عظمته وتنزّهه .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وقد تعدّاه أي تجاوزه . ولم يعرفه من اشتمله أي توهّمه شاملاً لنفسه غيظاً به من قولهم : اشتمل الثوب : إذا تلقّف به فيكون ردّاً على القائمين بالحلول

(١) في النسخة المقروءة على المصنف كذا : ويحتمل أن يكون المراد بقوله : ما سواه ما لم يكن من توابعه أصلاً ، لأجزاء لا ولا صفة أي كلّ ما هو غير ذاته فهو سواه ، فليس له جزء ولا صفة زائدة .

والاتحاد ، أو من توهم أنه تعالى محيط بكل شيء ، إحاطة جسمانية ، ويحتمل أن يكون كناية عن نهاية المعرفة به والوصول إلى كنهه ، وفي بعض نسخ «يد» : أشمله^(١) أي جعل شيئاً شاملاً له بأن توهمه عاطماً بمكان ، ومثله قوله ﷺ : من اكتمه أي توهم أنه أصاب كنهه .

قوله ﷺ : ومن قال : كيف^(٢) أي سأل عن الكيفيات الجسمانية فقد شبهه بخلقه ؛ ومن قال : لم صار موجوداً أولم صار عالماً أو قادراً ؟ فقد علّله بعلة ، وليس لذاته وصفاته علة . وفي «جا» . وأكثر نسخ «يد» : علّله ، وهو أظهر ؛ ومن قال : متى وجد ؟ فقد وقت أول وجوده وليس له أول ؛ ومن قال : فيم أي في أي شيء ، هو ؟ فقد جعله في ضمن شيء ، وجعل شيئاً متضمناً له ، وهو من خواص الجسمانيات ؛ ومن قال : إلام ؟ أي إلى أي شيء ، ينتهي شخصه فقد نهاه أي جعل له حدوداً ونهايات جسمانية ، وهو تعالى منزّه عنها ؛ ومن قال : حتماً يكون وجوده ؟ فقد غيابه أي جعل لبقائه غاية و نهاية ؛ ومن جعل له غاية فقد غيابه أي حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء فيصح أن يقال : غايته قبل غاية فلان أو بعده ، ومن قال به فقد حكم باشتراكه معهم في الماهية في الجملة فقد حكم بأنه ذو أجزاء ، ومن قال به فقد وصفه بالإمكان والعجز وسائر نقائص الممكنات ، ومن حكم به فقد ألحد في ذاته تعالى . ويحتمل أن يكون المعنى : أن من جعل لبقائه غاية فقد جعل لذاته أيضاً غايات وحدوداً جسمانية بناءً على عدم ثبوت مجرد سوى الله تعالى ، وتفرّع التجزؤ ، وما بعده على ذلك ظاهر . ويمكن أن يقال : الغاية في الثاني بمعنى العلة الغائية كما هو المعروف أو الفاعلية ، وقد تطلق عليها أيضاً بناءً على أن المعلول ينتهي إليها فهي غاية له ؛ فعلى الأول المعنى أنه من حكم بانتهائه فقد علّق وجوده على غاية ومصلحة ، كالممكنات التي عند انتهاء المصلحة ينتهي بقاؤهم ، وعلى الثاني المراد أنه لو كان وجوده واجباً لما تطرّق إليه الفناء فيكون مستنداً إلى علة ، وعلى الوجهين فيكون وجوده زائداً على ذاته فاتصف حينئذ بالصفات الزائدة ،

(١) دُفِي بعض نسخ العيون : استمثله ؛ أي تجاوز حقه ولم يعرفه من طلب له مثالا من خلقه .

(٢) لأن «كيف» يسأل بها عن كيفيات الأجسام ، يقال : كيف زيد صحيح أم سقيم ؟ والله تعالى متعال عن وقوعه محلّاً للمواد ، واتصافه بما يتصف به خلقه .

وهذا قول بتمدد الواجب وهو الحاد فيه؛ وفي «جا» : ومن قال : حَتَّامٌ ؟ قد غيَّاه ، ومن غيَّاه فقد حواه ، ومن حواه فقد ألحد فيه .

قوله عليه السلام : لا يتغير الله بانغيار المخلوق أي ليس التغيرات التي تكون في مخلوقاته موجبة للتغير في ذاته و صفاته الحقيقية بل إنما التغير في الإضافات الاعتبارية كما أن خلقه للمحدودين حدوداً لا يوجب كونه متحدداً بحدود مثلهم ، ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يتغير كتغير المخلوقين ولا يتحدّد كتحدّد المحدودين وفي «جا» : لا يتغير الله بتغير المخلوق ولا يتحدّد بتحدّد المحدود

قوله عليه السلام : أحد لا يتأويل عدد أي بأن يكون معه ثان من جنسه ، أو بأن يكون واحداً مشتملاً على أعداد ، ^(١) وقد مرّ تحقيقه مراراً . قوله عليه السلام : ظاهر لا يتأويل المباشرة أي ليس ظهوره بأن يباشره حاسة من الحواس ، أو ليس ظهوره بأن يكون فوق جسم يباشره كما يقال : ظهر على السطح ، بل هو ظاهر بآثاره غالب على كل شيء ، بقدرته . قوله عليه السلام : متجلّ التجلّي : الانكشاف والظهور ، ويقال : استهلّ الهلال على المجهول والمعلوم أي ظهر وتبين ^(٢) أي ظاهر لا بظهور من جهة الرؤية .

قوله عليه السلام : لا بمزايلة أي لا بمفارقة مكان بأن انتقل عن مكان إلى مكان حتى خفي عنهم ، أو بأن دخل في بواطنهم حتى عرفها بل لخفاء كنهه عن عقولهم ، وعلمه ببواطنهم وأسرارهم . قوله عليه السلام : لا بمسافة أي ليس مباينته لبعده بحسب المسافة عنهم بل لغاية كماله ونقصهم باينهم في الذات والصفات . قوله عليه السلام : لا بمداناة أي ليس قربه قريباً مكانياً بالدنو من الأشياء بل بالعلم والعليّة والتربية والرحمة .

قوله عليه السلام : لا بتجسّم أي لطيف لا بكونه جسماً له قوام رقيق أو حجم صغير أو تركيب غريب وصنع عجيب أو ألوان له بل لخلقه الأشياء اللطيفة وعلمه بها ، كما

(١) بل بمعنى أنه لا شبه ولا نظير له في الوجود ، ولا يشاركه شيء في الصفات والنوت ، وليس في ذاته كثرة ولا تركيب .

(٢) ويقال استهل القوم الهلال أي نظروا إليه أي منكشف وظاهر لخلقه ، لا بالانكشاف الحاصل من جهة الابصار الذي هو الرؤية ، لتزهره عن ذلك ، بل بما ظهر لهم من آثار ملكه وسلطانه ، ودقائق لطفه وتدبيره فأبصر شيء إلا وهو مرآة لظهوره ، ودليل على وجوده ووحدانيته .

مرّ، أو تجرّده . قوله عليه السلام : فاعل لا باضطراب أي هو فاعل مختار ليس بموجب ، وفي النهج : لا باضطراب آلة أي لا بتحريك الآلات والأدوات . ^(١) قوله : لا يجوز فكرة أي ليس في تقديره للأشياء محتاجاً إلى جولان الفكر وحركته ، وفي النهج بعد ذلك : غنيّ لا باستفادة . قوله عليه السلام : لا بحركة أي حركة ذهنية أو بدنية .

قوله عليه السلام : لا بهمة أي عزم واهتمام وتردد . قوله : شاء أي ذومشية لا بهمة وقصد وعزم حادث ؛ والجسّ : المس باليد ، وموضعه المجسّة . قوله عليه السلام : لا نصّبه الأوقات أي دائماً لحدوثها وقدمه ، أو ليس بزمني أصلاً . قوله عليه السلام : ولا تضمنه بحذف إحدى التائين ؛ والسنة : مبدأ النوم . قوله : ولا تحده الصفات أي لا تحيط بصفات زائدة ، أو لا تحده توصيفات الخلق . قوله عليه السلام : ولا تنفذه الأدوات ، أي لا ينتفع ولا يستفيد منها ، وفي بعض نسخ «يد» : ولا تقيده - بالقاف - ليس فعله مقيداً مقصوراً على الأدوات لاحتياج إليها ، وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام : ولا ترفده ، من قولهم : ردت فلاناً إذا أعنته .

قوله : كونه بالرفع أي كان وجوده سابقاً على الأزمنة والأوقات بحسب الزمان الوهمي أو التقديري ، وكان علّة لها ، أو غلبها فلم يقيّد بها . قوله عليه السلام : والعدم وجوده بنصب العدم ورفع الوجود أي وجوده لوجوبه سبق وغلب العدم فلا يعتريه عدم أصلاً ، وقيل : المراد عدم الممكنات لأن عدم العالم قبل وجوده كان مستنداً إلى عدم الداعي إلى إيجاد المستند إلى وجوده فوجوده سبق عدم الممكنات أيضاً ، وقيل : أريد به إعدام الممكنات المقارنة لابتداء وجوداتها فيكون كناية عن أزليّته وعدم ابتداء لوجوده ، وفيه بعد . قوله : والابتداء أزلّه أي سبق وجوده الأزليّ كلّ ابتداء فليس لوجوده ولا شيء من صفاته ابتداء ، أو أنّ أزليّته سبق بالعلية كلّ ابتداء ومبتداء .

قوله : بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له أي بخلقه المشاعر الإدراكية وإفاضتها على الخلق عرف أن لا مشعر له إمّا لما مرّ من أنه تعالى لا يتصف بخلقه ، أو

(١) بل بمجرد الإرادة والشيئة .

لأننا بعد إفاضة المشاعر علمنا احتياجنا في الإدراك إليها فحكمنا بتنزّهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه تعالى إلى شيء، أولما يحكم العقل به من المباينة بين الخالق والمخلوق في الصفات .

وقال ابن ميثم : لأنه لو كان له مشاعر لكان وجودها له إمّا من غيره وهو محال إمّا أولاً فلاّنه مشعر المشاعر ، و إمّا ثانياً فلاّنه يكون محتاجاً في كماله إلى غيره فهو ناقص بذاته وهذا محال ؛ وإمّا منه وهو أيضاً محال لأنّها إن كانت من كمالات ألوهيته كان موجداً لها من حيث هو فاقد كمالاً فكان ناقصاً بذاته وهذا محال ، وإن لم تكن كمالاً كان إثباتها له نقصاً لأنّ الزيادة على الكمال نقصان فكان إيجاده لها مستلزماً لنقصانه وهو محال

واعترض عليه بعض الأفاضل بوجوه : أحدها بالنقض لأنّه لو تمّ ما ذكره يلزم أن لا يثبت له تعالى على الإطلاق صفة كمالية كالعلم والقدرة ونحوهما ؛ وثانيها بالحلّ باختيار شقّ آخر وهو أن يكون ذلك المشعرين ذاته سبحانه كالعلم والقدرة ، وثالثها بأنّ هذا الكلام على تقدير تمامه استدلال برأسه لم يظهر فيه مدخلية قوله بشيء : بتشعيره المشاعر في نفى المشعر عنه تعالى ، وإنّما استعماله في إثبات مقدّمه لم تثبت به وقد ثبت بغيره

ثم قال : فالأولى أن يقال : قد تفرّ أن الطبيعة الواحدة لا يمكن أن يكون بعض أفرادها علّة لبعض آخر لذاته فإنّه لو فرض كون نار مثلاً علّة لنار فعلية هذه ومعلولية تلك إمّا لنفس كونها ناراً فلا رجحان لإحديهما في العلّية وللأخرى في المعلولية بل يلزم أن يكون كلّ نار علّة للأخرى بل علّة لذاتها ومعلولة لذاتها وهو محال ، وإن كانت العلّية لانضمام شيء آخر فلم يكن ما فرضناه علّة بل العلّة حينئذ ذلك الشيء ، فقط لعدم الرجحان في إحديهما للشرطية والجزئية أيضاً لاتحادهما من جهة المعنى المشترك ، وكذلك لو فرض المعلولية لأجل ضمنية فقد تبين أن جاعل الشيء يستحيل أن يكون مشاركاً لمجموعه وبه يعرف أن كلّ كمال وكلّ أمر وجودي يتحقّق في الموجودات الإمكانية فنوعه وجنسه مسلوب عنه تعالى ولكن يوجد له ما هو أعلا وأشرف منه . أمّا الأول فلتنال به

عن النقص . وكلّ مجموع ناقص وإلا لم يكن مفتقراً إلى جاعل ، وكذا مايساويه في المرتبة كآحاد نوعه وأفراد جنسه ، وأمّا الثاني فلأنّ معطي كلّ كمال ليس بفاقد له ، بل هو منبعه ومعدنه ، وما في المجموع رشحه وظلّه . انتهى . وقال ابن أبي الحديد : وذلك لأنّ الجسم لا يصحّ منه فعل الأجسام ، وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في أنّه تعالى ليس بجسم .

قوله . وبتجهيره الجواهر أي بتحقيق حقائقها وإيجاد ما هيّاها عرفاً أنّها ممكنة وكلّ ممكن محتاج إلى مبدأ ، فمبدأ المبادي لا يكون حقيقة من هذه الحقائق . قوله : وبمصادته بين الأشياء عرف أنّ لاضدّه المراد بالضدّ أمّا المعنى المصطلح أي موجودان متعاقبان على موضوع أو محلّ واحد ، أو المعنى العرفي الذي هو المساوي للشيء في القوة ، فعلى الأوّل نقول : لما خلق الأضداد في محالّها ووجدناها محتاجة إليها علمنا عدم كونه ضدّ الشيء ، للزوم الحاجة إلى المحلّ المنافية لوجوب الوجود ، أو لأنّها لما رأينا كلّاً من الضدّين يمنع وجود الآخر ويدفعه ويفنيه فعلنا أنّه تعالى منزّه عن ذلك ، أو لأنّ التضادّ إنّما يكون للتحديد بحدود معينة لا تجماع غيرها كمراتب الألوان والكيفيات وهو تعالى منزّه عن الحدود ، وأيضاً كيف يصاد الخالق مخلوقه والفائض مفيضه ، وأمّا على الثاني فلأنّ المساوي في القوة للواجب يجب أن يكون واجباً فيلزم تعدّد الواجب وقد مرّ بطلانه .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام : وبمقارنته بين الأمور أي بجعل بعضها مقارناً لبعض كالأعراض ومحالّها والتمكّنات وأمكنتها والملزومات ولوازمها عرف أنّه ليس له قرين مثلها لدلالة كلّ نوع منها على أنواع النقص والعجز والافتقار ؛ وقيل : أي جعلها متحدّة بتحدّدات متناسبة موجبة للمقارنة عرف أنّ لا قرين له ، وكيف يناسب المتحدّد بتحدّد خاصّ دون المتحدّد بتحدّد آخر من لا تحدّد له فإنّ نسبة اللامتحدّد مطلقاً إلى المتحدّدات كلّها سواء . قوله عَلَيْهِ السَّلَام : ضادّ النور بالظلمة يدلّ على أنّ الظلمة أمر وجودي كما هو المشهور إن كان التضادّ محمولاً على المعنى المصطلح ، والجلالية : الوضوح والظهور ، والبهم : الخفاء ؛ وفي النهج : والوضوح بالبهمة . وفسّرهما الشراح بالبياض والسواد

ولا يخفى بعده ، وقال الفيروز آبادي : جَسَأَ جَسْوَماً : صلب ، وجَسَأَتِ الأرض بالضمّ فهي مجسومة من الجساء ، وهو الجلد الخشن ، والماء الجامد ؛ والصدرد بفتح الراء وسكونها : البرد فارسيّ معرّب والحرور بالفتح : الريح الحارة .

قوله عليه السلام : مؤلّف بين متعدياتها كما ألّف بين العناصر المختلفة الكيفيات ، وبين الروح والبدن ، وبين القلوب المتشعبة الأهواء وغير ذلك . قوله : مفرّق بين متدانياتها كما يفرّق بين أجزاء العناصر وكلّياتها للتركيب ، وكما يفرّق بين الروح والبدن ، وبين أجزاء المركبات عند انحلالها ، والأبدان بعد موتها ، وبين القلوب المناسبة لحكم لا تحصى فنلّ التأليف والتفريق المذكوران الواقعان على خلاف مقتضى الطباع على قاسر يقسرها عليهما ، وكونهما على غاية الحكمة ونهاية الإحكام على علم القاسر وقدرته وكماله .

قوله عليه السلام : ذلك قوله جلّ وعزّ يحتمل أن يكون استشهاداً لكون المضادة والمقارنة دليلين على عدم اتصافه بهما كما فسّر بعض المفسّرين الآية بأن الله تعالى خلق كلّ جنس من أجناس الموجودات نوعين متقابلين وهما زوجان لأنّ كلّ واحد منهما مزدوج بالآخر كالذكر والأنثى ، والسواد والبياض ، والسماء والأرض ، والنور والظلمة والليل والنهار ، والحارّ والبارد ، والرطب واليابس ، والشمس والقمر والثوابت والسيّارات ، والسهل والجبل ، والبحر والبرّ ، والصيف والشتاء ، والجنّ والإنس ، والعلم والجهل ، والشجاعة والجبن ، والجود والبخل ، والإيمان والكفر ، والسعادة والشقاوة ، والحلاوة والمرارة ، والصحة والسقم ، والغناء والفقر ، والضحك والبكاء ، والفرح والحزن ، والحياة والموت إلى غير ذلك ممّا لا يحصى ، خلقهم كذلك ليتذكروا أنّ لهم موجداً ليس هو كذلك . ويحتمل أن يكون استشهاداً لكون التأليف والتفريق الدّين على الصانع لدلالة خلق الزوجين على المفرّق والمؤلّف لهما لأنّه خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج إلى مفرّق يجعلهما متفرّقين وجعلهما مزاجين مؤتلفين لغة بخصوصهما فيحتاج إلى مؤلّف يجعلهما مؤتلفين . وقيل : كلّ موجود دون الله فيه زوجان اثنان ، كالماهية والوجود ، والوجوب والإمكان ، والمادة

والصورة ، والجنس والفصل ؛ وأيضاً كل ما عداه يوصف بالمتضايقين ، كالعلية والمعلولية والقرب والبعد ، والمقارنة والمباينة ، والتألف والتفرق ، والمعادة والموافقة ، وغيرها من الأمور الإضافية . وقال بعض المفسرين : المراد بالشيء الجنس ، وأقل ما يكون تحت الجنس نوعان فمن كل جنس نوعان كالجوهر منه المادي والمجرد ، ومن المادي الجماد والنامي ، ومن النامي النبات والمدرک ، ومن المدرک الصامت والناطق ، وكل ذلك يدل على أنه واحد لا كثرة فيه ؛ فقله : «لعلكم تذكرون» أي تعرفون من اتصاف كل مخلوق بصفة التركيب والزوجة والتضايق أن خالقها واحد أحداً يوصف بصفاتها . قوله : ليعلم أن لا قبل له ولا بعد يدل على عدم كونه تعالى زمانياً ؛ ويحتمل أن يكون المعنى : عرفهم معنى القبلية والبعدية ليحكموا أن ليس شيء قبله ولا بعده ؛ و يعلم الفقرات التالية بما قدمنا في الكلمات السابقة . و الغرائز : الطباع ، و مغزها موجد غرائزها ومفيضها عليها ، ويمكن حملها وأمثالها على الجعل البسيط إن كان واقعاً ؛ والمغاوت على صيغة اسم الفاعل : من جعل بينها التفاوت . وتوقيتها : تخصيص حدوث كل منها بوقت وبقائها إلى وقت .

قوله ﷻ : حجب بعضها عن بعض أي بالحجب الجسمانية أو الأعم ليعلم أن ذلك نقص وعجز وهو منزّه عن ذلك بل ليس لهم حجاب عن الرب إلا أنفسهم لا مكانهم و نقصهم . قوله : له معنى الربوبية أي القدرة على الترتيب إذ هي الكمال . قوله : إذلا مألوه أي من له الإله أي كان مستحقاً للمعبودية إذلا عابد ؛ وإنما قال : و تأويل السمع لأنه ليس فيه تعالى حقيقة بل مؤول بعلمه بالمسموعات . قوله ﷻ : ليس مذخلق استحق معنى الخالق إذ الخالقية التي هي كماله هي القدرة على خلق كل ما علم أنه أصلح ، ونفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية ، ولا يتوقف كماله عليه . و البرأية بالتشديد : الخلاقية

قوله ﷻ : كيف ولا تغيبه مذأي كيف لا يكون مستحقاً لهذه الأسماء في الأزل والحال أنه لا يصير « مذ » الذي هو لا و لا الزمان سبباً لأن يغيب عنه شيء ، فإن الممكن إذا كان قبل ذلك المبدأ أو بعده يغيب هذا عنه ، والله تعالى جميع الأشياء مع أزمنتها

حاضرة في علمه في الأزل ؛ أوانّه ليس لوجوده زمان حتّى يغيب عن غيره فيقال : مذكّان موجوداً كان كذا ؛ ولمّا لم يكن زمانياً لاتدانيه كلمة «قد» الّتي هي لتقريب الماضي إلى الحال ، أو ليس في علمه شدّة و ضعف حتّى تقرّبه كلمة «قد» الّتي للتحقيق إلى العلم بحصول شيء ؛ ولاتحجبه كلمة «لعلّ» الّتي هي لترجيّ أمر في المستقبل أي لا يخفى عليه الأمور المستقبلية ، أو ليس له شكّ في أمر حتّى يمكن أن يقول : «لعلّ» و ليس له وقت أوّل حتّى يقال له : متى وجد ؟ أو متى علم ؟ أو متى قدر ؟ وهكذا ، أو مطلق الوقت كما مرّ مراراً ؛ ولا يشتمله حين وزمان ، و على الاحتمال الثاني تأكيد فيؤيّد الأوّل . ولا تقارنه «مع» بأن يقال : كان شيء معه أزلاً ، أو مطلق المعية بناءً على نفي الزمان ، أو الأعمّ من المعية الزمانية أيضاً فمن كان كذلك فليس تخلف الخلق عنه عجزاً له ونقصاً في كماله بل هو عين كماله حيث راعى المصلحة في ذلك ؛ ويمكن أن تطبق بعض الفقرات على ما قيل : إنّه لخروجه عن الزمان كان جميع الزمانيات حاضرة عنده في الأزل كلّ في وقته ، وبذلك وجهوا نفي التخلف مع الحدوث ، لكن في هذا القول إشكالات ليس للمقام موضع ذكرها ، وليس في ج ا ج « كيف » وفيهما : لاتغيبه مذ ؛ فلا يحتاج إلى تكلف .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : إنّما تحدّ الأدوات أنفسها الأدوات والآلات : الجوارح البدنية والقوى الجسمانية أي هذه الأجزاء والقوى إنّما تحدّ وتشير إلى جسمانيّ مثلها فالمراد بقوله : أنفسها أنواعها وأجناسها ، وقيل : يعني ذوي الأدوات والآلات .
أقول : لا يبعد أن يكون المراد بالأدوات هذه الحروف والكلمات الّتي نفاها عنه تعالى سابقاً فيكون كالتعليل لما سبق ، وفي الأشياء الممكّنة توجد فعال تلك الآلات والأدوات وآثارها لأفیه تعالى .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : منعها في النهج : منعها منذ القدمة ، وحمّتها قد الأزليّة ، وجنّبتها لولا التكملة ، بها تجلّى صانعها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون . وقد روي القدمة والأزليّة والتكملة بالنصب ، وقيل : كذا كانت في نسخة الرضيّ - رضي الله عنه - بخطه فتكون مفعولات ثانية ، والمفعولات الأوّل الضمائر المتصلة بالأفعال ، وتكون « منذ

وقد دلّوا في موضع الرفع بالفاعلية ، والمعنى حينئذ : أن إطلاق لفظ « منذ قد دلّوا » على الآلات تمنعها عن كونها أزلية قديمة كاملة فلا تكون الآلات محدّدة له سبحانه ، مشيرة إليه جلّ شأنه إذ هي لحدوثها ونقصها بعيدة المناسبة عن الكامل المطلق القديم في ذاته : أمّا الأولى فلا نها لا ابتداء الزمان ، ولا ريب أن منذ وجدت الآلة تنافي قدمها ؛ وأمّا الثانية فلا نها لتقريب الماضي من الحال فقولك : قد وجدت هذه الآلة تحكم بقربها من الحال وعدم أزليتها ، وقوله : حتمها أي منعها ؛ وأمّا لولا فلأن قولك إلى المستحسنة منها والمتوقّدة من الأذهان : ما أحسنها لولا أن فيها كذا فيدلّ على نقص فيها فيجبها عن الكمال المطلق . ويرى أيضاً برفع القدمة والأزلية والتكاملة على الفاعلية فتكون الضمائر المتصلة مفعولات أول ، وقدومند ولولا مفعولات ثانية ، ويكون المعنى أن قدم الباري سبحانه وأزليته وكماله المطلق منعت الآلات والأدوات عن إطلاق لفظ قد و منذ ولولا عليه سبحانه لأنّه تعالى قديمٌ كامل ، وقد ومنذ لا يطلقان إلا على محدث ، ولولا لا تطلق إلا على ناقص .

أقول : ويحتمل أن يكون المراد القدمة التقديرية أي لو كانت قديمة لمنعت عن إطلاق مذ عليها ، وكذا في نظيرها .

قوله **عَلَيْهِ** : بها تجلّى أي بمشاعرنا وخلقها إياها و تصويره لها تجلّى لعقولنا بالوجود والعلم والقدرة . قوله **عَلَيْهِ** : و بها امتنع أي بمشاعرنا استنبطنا استحالة كونه تعالى مرئياً بالعيون لأننا بالمشاعر والحواس كمنّت عقولنا ، وبعقولنا استخرجنا الدلالة على أنّه لا تصحّ رؤيته ، أو بما يجاد المشاعر مدركة بحاسة البصر ظهر امتناعه عن نظر العيون لأن المشاعر إنما تدرك بالبصر لأنّها ذات وضع ولون وغيره من شرائط الرؤية فيها علمنا أنّه يمتنع أن يكون محلاً لنظر العيون ، أو لما رأينا المشاعر إنما تدرك ما كان ذا وضع بالنسبة إليها علمنا أنّه لا يدرك بها لاستحالة الوضع فيه .

ثم أعلم أنّه على ما في تلك النسخ الفقرتان الأولى وليان مشتركتان إلا أنّه يحتمل إرجاع الضميرين البارزين في منعتها وحتمها إلى الأشياء لاسيما إذا حملنا الأدوات والآلات على الحروف ، وأمّا الثالثة فالمعنى أنّه لولا أن الكلمة أي اللغات والأصوات أو الآراء والعزائم

أو المخلوقات فإنها كلم الرب لدالاتها على وجوده وسائر كمالاته ، افرقت واختلفت فدلّت على مفروق فرّقها ، وتباينت فأعربت وأظهرت عن مبادئها أي من جعلها متباعدة أو عن صانع هو مبائن لها في الصفات ، لما تجلّى وظهر صانعها للعقول كما قال تعالى «ومن آياته اختلاف ألسنتكم وألوانكم» .^(١) وبها أي بالعقول احتجب عن الرؤية لأنّ الحاكم بامتناع رؤيته هو العقل ، وإلى العقل تتحاكم الأوهام عند اختلافها .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام : وفيها أثبت غيره أي كلّ ما يثبت ويرسم في العقل فهو غيره تعالى ، ويحتمل أن يكون غيره مصدراً بمعنى المغايرة أي بها يثبت مغايرته للممكنات ، ويمكن إرجاع الضمير إلى الأوهام أي القول بالشريك له تعالى فعل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك ، ومن العقول يستنبط الدليل على الأشياء ، وبالعقول عرّف الله العقول أو ذويها الإقرار به تعالى ؛ ويمكن إرجاع الضميرين أيضاً إلى الأوهام أي الأوهام معينة للعقل والآلات في اتنباط الدليل ، وبالأوهام عرّف الله العقول الإقرار بأنّه ليس من جنسها ومن جنس مدرّكاتها ؛ وبما ذكرنا يظهر جواز إرجاع الضميرين في النهج إلى العقول ، كما أنّه يجوز إرجاع جميع الضامرات هنا إلى الآلات والأدوات ، ولكنهما بعيدان ، والأخير أبعد .

قوله : ولاديانة الديانة مصدر دان يدين ، وفي المصادر الديانة : «دينار كشتن» أي لا تدين بدين الله ؛ أو من دان بمعنى أطاع وعبد أي لآعبادة إلّا بعد معرفة الله . والإخلاص هو جعل المعرفة خالصة عمّا لا يناسب ذاته المقدّسة من الجسميّة والعرضيّة والصفات الزائدة والعوارض الحادثة ، وحمله على الإخلاص في العبادة لا يستقيم إلّا بتكليف ، ولا يتحقّق الإخلاص مع تشبيهه تعالى بخلقه في الذات والصفات ، وفي بعض النسخ كما في «ج» : ولانفي مع إثبات الصفات للتشبيه . وقوله : للتشبيه متعلّق بالنفي أي لم ينف التشبيه من أثبت له الصفات الزائدة .

وفي أكثر النسخ «للتعنيه» ولعل المراد به الإشارة إلى ماسرّ من أنّه يجب إخراجه تعالى عن حدّ النفي وحدّ التشبيه أي إذا نفينا عنه التشبيه لا يلزم النفي المطلق مع أنّا

(١) ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم « الروم : ٢٢ »

ثبت الصفات لتنبية الخلق على اتصافه بها على وجه لا يستلزم النقص كما تقول : عالم لا أعلم العلماء ، قادر لا كقدرة القادرين . وإنما قال : للتنبية إشارة إلى أنه لا يمكن تعقل كنه صفاته تعالى ؛ ثم يبين عليه السلام ذلك بقوله : فكل ما في الخلق الخ .

ثم استدلَّ عليه السلام بعدم جريان الحركة والسكون عليه بوجوه :

الأول : أنه تعالى أجراهما على خلقه وأحدهما فيهم فكيف يجريان فيه . بناءً على ما مرّ مراراً من أنه تعالى لا يتصف بخلقه ولا يستكمل به ؟ و استدلَّ عليه بعضهم بأن المؤثر واجب التقدم بالوجود على الأثر وذلك الأثر إما أن يكون معتبراً في صفات الكمال فيلزم أن يكون تعالى باعتبار ما هو موجد له ومؤثر فيه ناقصاً بذاته ، مستكماً بذلك الأثر ، و النقص عليه محال ؛ وإن لم يكن معتبراً في صفات كماله فله الكمال المطلق بدون ذلك الأثر فكان إثباته له نقصاً في حقه لأن الزيادة على الكمال المطلق نقصان ، وهو عليه تعالى محال ، أولاً أنه لو جريا عليه لم ينفك أحدهما عنه فيدلّ على حدوثه كما استدلَّ المتكلمون على حدوث الأجسام بذلك ، والأول أظهر لفظاً ومعنى .

الثاني : أنه يلزم أن تكون ذاته متفاوتة متغيرة بأن يكون تارة متحرّكاً ، وأخرى ساكناً ، والواجب لا يكون محلاً للحوادث والتغيرات ، لرجوع التغير فيها إلى الذات .

الثالث : أنه يلزم أن يكون ذاته و كنهه متجزّياً إما لأن الحركة من لوازم الجسم ، أولاً لأن الحركة بأنواعها إنما تكون في شيء ، يكون فيه مبالقوة وما بالفعل ، أولاً أنه يستلزم شركته مع الممكنات فيلزم تركبه مما به الاشتراك وما به الامتياز . وأما قوله عليه السلام : ولا تمنع إلى قوله : غير المبروء كالتعليل لما سبق .

قوله عليه السلام : ولو حدث له وراء أي لوقيل : إن له وراءاً وخلقاً فيكون له أمام أيضاً فيكون منقسماً إلى شيئين ولو وهما فيلزم التجزّي كما مرّ ، ثم يبين عليه السلام أنه لا يجوز أن يكون الله مستكماً بغيره ، أو يحدث فيه كمال لم يكن فيه ، وإلا نكان في ذاته ناقصاً ، والنقص منفي عنه تعالى بإجماع جميع العقلاء ؛ وأيضاً يستلزم الاحتياج إلى الغير في الكمال

المنافي لوجوب الوجود كماً، ثم أشار عليه السلام إلى أن الأزل لا يكون إلا من كان واجباً بالذات ممتنعاً عن الحدوث، وإلا كان ممكناً محتاجاً إلى صانع فلا يكون أزلياً إذ كل مصنوع حادث، ويحتمل أن يكون المراد بامتناع الحدوث امتناع أن يحدث فيه الحوادث وكونه محلاً لها، وبيانه بأنه ينافي الأزلية والوجوب.

قوله عليه السلام: وكيف ينشئ الأشياء أي جميعها من لا يمتنع من كونه منشئاً إذ هو نفسه ومن أنشأه لا يكونان من منشأته، فكيف يكون منشئاً للجميع؛ أو أن منشئ كل شيء، ومبدعه لا يكون إلا واجباً كماً في باب «أنه تعالى خالق كل شيء»؛ ويحتمل أن يكون المراد عدم الامتناع من إنشاء شيء فيه إذ لا يجوز أن يكون منشئ تلك الصفة نفسه ولا غيره. ثم استدل على جميع ما تقدم بأنه لو كان فيه تلك الحوادث والتغيرات وإمكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع، ولكان دليلاً على وجود صانع آخر غيره كسائر الممكنات، لا شراكه معهم في صفات الإمكان، وما يوجب الاحتياج إلى العلة لمدلولاً عليه بأنه صانع.

قوله عليه السلام: ليس في محال القول حجة أي ليس في هذا القول المحال أي إثبات الحوادث والصفات الزائدة له حجة، ولا في السؤال عن هذا القول لظهور خطئه جواب، وليس في إثبات معنى هذا القول له تعالى تعظيم بل هو نقص له كما عرفت، وليس في إثباته تعالى عن الخلق في الاتصاف بتلك الصفات حيث نفيت عنه تعالى وأثبتت فيهم ضيم أي ظلم على الله تعالى، أو على المخلوقين إلا بأن الأزل لا يمتنع من الاتينية، وإثبات الصفات الزائدة يوجب الاتينية في الأزل، وبأن ما لا بدأ له - على المصدر - أو بدي له - على فعل بمعنى مفعول - يمتنع من أن يبدأ ويكون له مبدأ، وما نسبوا إليه تعالى تمام مستلزم لكونه تعالى ذا مبدأ وعلّة فالمعنى: أنه لا يتوهم ظلم إلا بهذا الوجه، وهذا ليس بظلم، كما في قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
والعادلون بالله هم الذين يجعلون غيره تعالى معادلاً ومتشابهاً له.

اقول : قد روي في ف والنهج مثل هذه الخطبة مع زيادات عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد أوردتها في أبواب خطبه عليه السلام .

ه - نهج، ج : عن أمير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصي نعمه العادون ، ولا يؤدّي حقّه المجتهدون ، الذي لا يدركه بعد الهيم ، ولا يناله غوص الفطن ، ^(١) الذي ليس لصفته حدّ محدود ، ولانته موجود ، ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود ، فطر الخلائق بقدرته ، ونشر الرياح برحمته ، ووتد بالصخور ميدان أرضه ، أوّل الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة ؛ فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد تنأه ، ومن تنأه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله ، ومن أشار إليه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ، ومن قال : فيمّ قد ضمّنه ، ومن قال : علام ؟ فقد أخلامنه ، كائن لا عن حدث ، موجود لا عن عدم ، مع كل شيء ، لا بمقارنة ، وغير كل شيء ، لا بمزايلة ، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة ، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه ، متوحد إذ لا سكن يستأنس به

(١) وغوصها : استراقها في بحر المعقولات لتلتقط درر الحقيقة ، وهي وإن بدت في النوس لا تنال حقيقة الذات الاقدس قال ابن ميثم : إسناد النوس ههنا إلى الفطن على سبيل الاستمارة ، إذ الحقيقة إسناده إلى الحيوان بالنسبة إلى الباء ، وهو مستلزم لتشبيه المعقولات بالباء ، ووجه الاستمارة ههنا أن صفات الجلال ونعوت الكمال لما كانت في عدم تناهياها والوقوف على حقائقها وأغوارها تشبه البحر الخضم الذي لا يصل السائح له إلى ساحل ، ولا ينتهي الغائص فيه إلى قرار ، وكان السائح لذلك البحر والغائص في تياره هي الفطن الثاقبة لاجرم كانت الفطنة شبيهة بالغائص في البحر فاستند النوس إليها ، وفي معناه النوس إلى الفكر ، ويقرب منه إسناد الإدراك إلى بعد الهيم ، إذ كان الإدراك حقيقة في لحوق الجسم لجسم آخر . وإضافة النوس إلى الفطن والبعد إلى الهيم إضافة لمعنى الصفة بلفظ المصدر إلى الموصوف ، والتقدير : لا تناله الفطن الغائصة ، ولا تدركه الهيم البعيدة . ووجه الحسن في هذه الإضافة وتقديم الصفة أن المقصود لما كان هو البائنة في عدم إصابة ذاته تعالى بالفطنة من حيث هي ذات غوص وبالهمة من حيث هي بعيدة كانت تلك العيشة مقصودة بالقصد الأول ، والبلاغة تقتضى تقديم الأهم .

ولا يستوحش لفقده ، أنشأ الخلق إنشاءً^(١) وابتدأه ابتداءً بلا وية أجالها ، ولا تجربة استفادها ، ولا حركة أحدثها ، ولا همامة نفس اضطرب فيها ، أجل الأشياء لأوقاتها^(٢) .
ولام بين مختلفاتها ، وغرر غرائرها ، وألزمها أشباحها ، عالماً بها قبل ابتدائها ، محيطاً بحدودها وانتهائها ، عارفاً بقرائننا وأحنائها .

بيان : الفقرة الأولى إقرار بالعجز عن الحمد باللسان كما أن الثانية اعتراف بالقصور عن الشكر بالجنان ، والثالثة عن العمل بالأركان . والهمة : القصد والإرادة ، وبعدها : علوها وتعلُّقها بالأمور العالية أي لا تدركه الهمم العالية المتعرضة لصعاب الأمور الطائفة إلى إدراك عوالي الأمور . والفطن بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطنة بالكسر : الحذق وجودة استعداد الذهن لتصور ما يرد عليه ، أي لا يصل إلى كنه حقيقته الفطن الغائصة في بحار الأفكار

قوله ﷺ : الذي ليس لصفته أي لا يدخل في صفاته الحقيقية حد محدود من الحدود والنهايات الجسمانية ؛ ويحتمل أن يكون الصفة بمعنى التوصيف أي لا يمكن توصيفه بحد ، و وصف الحد بالمحدود إما لأن كل حد من الحدود الجسمانية فله حد أيضاً كالسطح ينتهي إلى الخطو مثلاً ؛ أو على المبالغة كقولهم : شعر شاعر ؛ ويمكن أن يقرأ على الإضافة وإن كان خلاف ما هو المضبوط ؛ ويمكن أن يكون المعنى : أنه ليس لتوصيفه تعالى بصفات كماله حد ينتهي إليه بل محامده أكثر من أن تحصى^(٣) ، ولا يوصف أيضاً بنعت موجود أي بالصفات الزائدة رداً على الأشعري ، وإسماء قيّد بقوله : موجود إذ لا خير في توصيفه بالصفات الاعتبارية والإضافية ، ويحتمل أن يكون

(١) وفي نسخة : أنشأ الخلق إنشاءً واحداً .

(٢) في النهج : آجال الأشياء لاوقاتها .

(٣) أو كان المعنى - كما حكى عن أبي الحسن الكندري - بأن يؤول حد محدود على ما يؤول به كلام العرب : ولا يرى الضب بها ينحجر ، أي ليس بها ضب فينحجر ؛ حتى يكون المراد أنه ليس له صفة فتحد ، إذهو تعالى واحد من كل وجه ، منزه عن الكثرة بوجه ما فيمتنع أن يكون له صفة تزيد على ذاته ، كما في سائر الممكنات ، وصفاته المعلومة ليست من ذلك في شيء ، إنما هي نسب وإضافات لا يوجب وصفه بها كثرة في ذاته ، قال : وما يؤكد هذا التأويل قوله بعد ذلك : فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه .

المراد نعت موجود في المخلوقين ؛ أو يكون الموجود من الوجدان أي نعت يحيط به العقل ، واحتمال الإضافة فيها وفي قرينتها باق مع بعده ، ولا يمكن وصفه أيضاً بالوقت والأجل ، والفرق بينهما باعتبار الابتداء وانتهاء أي ليس له وقت معدود من جهة الأزل ، ولا أجل مؤجل معدود من جهة الأبد ، وقال ابن أبي الحديد : يعني بصفته ههنا كنهه وحقيقته ، يقول : ليس لكننه حد فيعرف بذلك الحد قياساً على الأشياء المحدودة لأنه ليس بمركب وكل محدود مركب .

ثم قال : ولانعت موجود أي لا يدرك بالرسم كما يدرك الأشياء برسومها وهو أن يعرف بالآزم من لوازمها وصفة من صفاتها . ثم قال : ولا وقت معدود ولا أجل معدود وفيه إشارة إلى الرد على من قال : إننا نعلم كنه الباري تعالى لا في هذه الدنيا بل في الآخرة . وقال ابن ميثم : المراد أنه ليس لمطلق ما يعتبره عقولنا له من الصفات السلبية والإضافية نهاية معقولة تقف عندها فيكون حداً له ، وليس لمطلق ما يوصف به أيضاً وصف موجود يجمعه فيكون نعتاً له ومنحصراً فيه . ثم قال : ليس لصفته حد أي ليس لها غاية بالنسبة إلى متعلقاتها كالعلم بالنسبة إلى المعلومات ، والقدرة إلى المقدورات انتهى . ولا يخفى بعد تلك الوجوه .

و القطر : الابتداء ؛ والخلائق جمع خليفة بمعنى المخلوق أو الطبيعة ، والأول أظهر ؛ ونشر الرياح^(١) أي بسطها برحمته أي بسبب المطر أو الأعم ، ويؤيد الأول قوله تعالى : «وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته»^(٢) . وتبد بالصخور يقال : وتبد أي ضرب التوتدني حائط أو غيره ، والصخور : الحجارة العظام . والميدان بالتحريك : الحركة بتماثل المواضع من ما يمدد ميلاً ، وهو من إضافة الصفة إلى موصوفها ، والتقدير : وتبد

(١) قال ابن ميثم : ان نشر الرياح وبسطها لما كان سبباً عظيماً من أسباب بقاء أنواع الحيوان والنبات واستعدادات الامزجة للصحة والنمو وغيرها حتى قال كثير من الأطباء : انها تستحيل روحاً حيوانياً ، وكانت غاية الله سبحانه وتعالى وعموم رحمته شاملة لهذا العالم وهي مستندك موجود لأجرم كان نشرها برحمته ، ومن أظهر آثار الرحمة الإلهية بنشر الرياح خلها للسحاب البقرع بالما ، وإثارتها له على وفق الحكمة لتصيب الأرض الميتة فينبث بها الزرع وبلاء الضرع (٢) الاعراف : ٥٧ .

بالصخور أرضه المائدة ، وإنما أسند إلى الصفة لأنها العلة في إيجاد الجبال كما قال تعالى : «وَألقى في الأرض رواسي أن تمتدبكم» ^(١) وقال : «والجبال أوتاداً» ^(٢) .
ثم أعلم أنهم اختلفوا في أنه لم صارت الجبال سبباً لسكون الأرض على أقوال :
الاول : أن السفينة إذا أُلقيت على وجه الماء فإنها تميل فإذا وضعت فيها
أجرام ثقيلة استقرت ، ولعل غرضهم أن الأرض إذا لم توتد بالجبال لا يمكن أن تتحرك
بتموج الهواء ونحوه حركة قسرية .

الثاني : ما ذكره الفخر الرازي حيث قال : قد ثبت أن الأرض كرة ، وأن هذه
الجبال بمنزلة خشونات وتضريسات ^(٣) على وجه الكرة فلو فرضنا أن الأرض كانت كرة
حقيقية لتحركت بالاستدارة بأدنى سبب لأن الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحركاً
على نفسه بأدنى سبب وإن لم تجب حركته بنفسه عقلاً ؛ أما إذا حصل على سطحها
هذه الجبال فكل واحد إنما يتوجه بطبعه إلى المركز فيكون بمنزلة الأوتاد ؛ ولا يخفى
ما فيه من التشويش والفساد .

الثالث : ما يخطر بالبال وهو أن يكون مدخلية الجبال لعدم اضطراب الأرض
بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض في أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتت
أجزائها وتفرقها فهي بمنزلة الأوتاد المغروزة المثبتة في الأبواب المركبة من قطع
الخشب الكثيرة بحيث تصير سبباً لالتصاق بعضها ببعض وعدم تفرقها ، وهذا معلوم
ظاهر لمن حفر الإبار في الأرض فإنها تنتهي عند المبالغة في حفرها إلى الأحجار الصلبة .
الرابع : ما أوّل بعضهم الآية به ، وهو أن المراد بالأوتاد الأنبياء والعلماء ، و
بالأرض الدنيا فإنهم سبب استقرار الدنيا ، ولا يخفى أنه لو استقام هذا الوجه في
الآية لا يجري في كلامه عَلَيْهِ السَّلَام إلا بتكلف لا يرتضيه عاقل .

الخامس : أن يقال المراد بالأرض قطعاتها وبقاعها لا مجموع كرة الأرض ، و

(١) النحل : ١٤ .

(٢) النبا : ٧ .

(٣) تضاريس الأرض : ما يبرز عليها كالاضراس .

يكون الجبال أو تادأ لها أنها حافظة لها عن الميدان و الاضطراب بالزلزلة و نحوها ،
إمّا لحركة البخارات المحترقة في داخلها باذن الله تعالى ، أولغير ذلك من الأسباب
التي يعلمها مبدعها ومنشئها ؛ ويؤيده ماسياتي من خبر ذي القرنين ، وسيأتي تمام القول
في ذلك في كتاب السماء والعالم .

قوله ﷺ : و كمال معرفته التصديق به الفرق بينهما إمّا بحمل المعرفة على
الإذعان بثبوت صانع في الجملة ، و التصديق على الإذعان بكونه واجب الوجود ،
أو مع سائر الصفات الكمالية ، أو بحمل الأول على المعرفة الفطرية ، و الثاني على
الإذعان الحاصل بالدليل ؛ أو الأول على المعرفة الناقصة والثاني على التامة التي وصلت
حد اليقين ؛ وإنما قال ﷺ : و كمال التصديق به توحيدہ لأن من لم يوحده وأثبت له
شريكاً فقد حكم بما يستلزم امكانه فلم يصدق به بل بممكن غيره .^(١) فمن وصف الله

(١) قوله : و كمال توحيدہ الاخلاص له أى و كمال توحيدہ جملة معتاد اخلاصا من الدنس ، وتنزيهه
عن شوائب العجز والنقص ، وتقديسه عما يلحق الممكنات ويعرضها من الجسم والتركيب وغيرهما
من الصفات السلبية . وأما قوله : و كمال الاخلاص له نفى الصفات له يحتل أن يكون المراد به
نفى المعاني والاحوال قال ابن ميثم : و كمال توحيدہ الاخلاص له ففيها اشارة الى أن التوحيد
المطلق للمعارف انما يتم بالاخلاص له وهو الزهد الحقيقي الذى هو عبارة عن تنحية كل ماسوى الحق
الاول عن سنن الايثار ، و بيان ذلك أنه ثبت فى علم السلوك أن المعارف مادام يلتفت مع ملاحظة
جلال الله وعظمته إلى شئ . سواء فهو بعد واقف و دون مقام الوصول ، جاعل مع الله فيرا ، حتى أن أهل
الاخلاص ليمدون ذلك شركا خفيا ، كما قال بعضهم :

من كان فى قلبه متغال خردة • سوى جلالك فاعلم أنه مرض

أقول : ما قلناه أظهر وأنب ، وسيأتى الكلام تشهد بذلك . وقال فى شرح قوله : نفى الصفات
عنه بعد احتماله ما ذكرنا : قلت : قد تقرروا مباحث القوم بيان أن كل ما يوصف به تعالى من الصفات
الحقيقية والسلبية والإضافية اعتبارات تحدثها عقولنا عند مقايضة ذاته سبحانه الى غيرها ، ولا
يلزم تركيب فى ذاته ولا كثرة ، فيكون وصفه تعالى بها أمراً معلوماً من الدين ليعم التوحيد والتنزيه
كل طبقة من الناس ، ولما كانت عقول الخلق على مراتب من التفاوت كان الاخلاص الذى ذكره عليه السلام
أنقى ما تنتهى اليه القوى البشرية عند غرقها فى أنوار كبرياء الله ، وهو أن تعتبره فقط من غير ملاحظة
شئ . آخر ، وكان اثباته عليه السلام الصفة فى موضع آخر وصفه فى الكتاب العزيز و سنن النبوة
اشارة الى الاعتبارات التى ذكرناها ، إذ كان من هو دون درجة الاخلاص يمكن أن يعرف الله سبحانه
بدونها انتهى .

و قال صدر المتألهين فى شرح قوله عليه السلام ذلك : أراد به نفى الصفات التى وجودها غير •

أي بالصفات الزائدة . فقدقرنه أي جعل له شيئاً يقارنه دائماً . ومن حكم بذلك فقدثنّاه أي حكم بانثنية الواجب إذالقديم لا يكون ممكناً ، ومن حكم بذلك فقدحكم بأنّه ذوأجزاء لتركبه ممّا به الاشتراك وما به الامتياز ؛ أولأنّ التوصيف بالأوصاف الزائدة الموجودة المتغايرة لا يكون إلّا بسبب الأجزاء المتغايرة المختلفة ، أولأنّ إله العالم و مبدعه إمّا أن يكون ذاته تعالى فقط مع قطع النظر عن هذه الصفات أو ذاته معها ، و الأوّل باطل لأنّ الذات الخالية عنها لاتصلح للإلهيّة ، وكذا الثاني لأنّ واجب الوجود إذأ يصير عبارة عن كثرة مجتمعة من أمور موجودة فكان مركّباً فكان ممكناً .

قوله ﷺ : ومن أشارإليهأي بالإشارة الحسيّة فقد حدّه بالحدودالجسمانيّة أو بالإشارة العقليّة فقد حدّه بالحدود العقلانيّة ؛ و من حدّه فقد عدّه أي جعله ذا عدد وأجزاء ، وقيل عدّه من الممكنات ولايخفى بعده .

قوله ﷺ : ولا يستوحش كأنّ كلمة «لا» تأكيد للنفي السابق أي ولا سكن يستوحش لفق ، ^(١) أو زائدة كما في قوله تعالى : «ما منعك أن لاتسجد» ^(٢) ويحتمل كون الجملة حالية .

قوله : ﷺ وألزمها أشباحها الضمير المنصوب في قوله : ألزمها إمّا راجع إلى الغرائز أو إله الأشياء ، فعلى الأوّل المراد بالأشباح الأشخاص أي جعل الغرائز و الطبائع لازمة لها ، وعلى الثاني فالمراد بها إمّا الأشخاص أي ألزم الأشياء بعدكونها كلبية أشخاصها ؛ أوالأرواح إذ يطلق على عالمها في الأخبار عالم الأشباح ؛ و في بعض

وجودالذات ، وإلا فذاته بذاته مصدق لجميع النوعات الكمالية والواصف الالهية من دون قيام أمر ذاته بذاته تعالى فرض انه صفة كمالية له ، فعليه وقدرته و ارادته وحياته وسمعه وبصره كلها موجودة بوجود ذاته الاحدية ، مع أن مفهوماتها متغايرة ومعانيها متخالفة فان كمال الحقيقة الوجودية في جامعيتها للمعاني الكثيرة الكمالية مع وحدة الوجود .

(١) أراد عليه السلام أنه تعالى متوحد بذاته ومتفرد بوحدانيته ، لأنه انفرد عن مثل له ، اذا المتعارف من استعمال لفظة «متوحد» اطلاقها على من كان له من يستأنس بقربه ، ويستوحش لبعده .

النسخ : أسناخها أي أصولها . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : بقرائنها أي بما يقترن بها . والأحناء جمع حنو وهو الجانب والناحية .^(١)

٦- ج : في خطبة أخرى له عَلَيْهِ السَّلَامُ : أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفى الصفات عنه ، جلّ أن تحلّه الصفات لشهادة العقول أن كلّ من حلّته الصفات مصنوع ، وشهادة العقول أنّه جلّ جلاله صانع ليس بمصنوع ، فضع الله يستدلّ عليه ، وبالعقول يعقد معرفته ، وبالفكر تثبت حجّته ، جعل الخلق دليلاً عليه فكشف به عن ربوبيّته ، هو الواحد الفرد في أزليّته ، لا شريك له في إلهيّته ، ولاندلّه في ربوبيّته بمضادّه بين الأشياء المتضادّة علم أن لاضدّه ، وبمقارنته بين الأمور المقترنة علم أن لاقربن له .

شا : أبو الحسن الهزليّ ، عن الزهريّ وعيسى بن زيد ، عن صالح بن كيسان ، أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال في الحثّ على معرفة الله سبحانه والتوحيد له : أول عبادة الله معرفته إلى آخر الخبر .

٧- ج : وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ في خطبة أخرى : دليله آياته ، ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تمييزه من خلقه ، وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة ، إنّ ربّ خالق ، غير مربوب مخلوق ، مات ورفه وبخلافه . ثمّ قال بعد ذلك : ليس بآله من عرف بنفسه ، هو الدالّ بالدليل عليه ، والمؤدّي بالمعرفة إليه .

إيضاح : قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ووجوده إثباته لعلّ الوجود مصدر بمعنى الوجدان ، يقال : وجده وجوداً ووجداناً أي أدركه أي ليس يمكن من وجدان كنه ذاته إلا إثباته ، ويحتمل أن يكون الحمل على المبالغة أي وجوده ظاهر مستلزم للإثبات .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : بينونة صفة أي تمييزه عن الخلق بمباينته لهم في الصفات ، لا باعتزاله عنهم في المكان . والمؤدّي على اسم الفاعل ويحتمل اسم المفعول .

(١) وكل ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع ، أو من غير البدن وهو كتابة عما خفى ، أو من قولهم أحناء الأمور أي مشتهياتها . والقرائن : ما يقترن به أعلى وجه التركيب أو المجاورة أو العروض أو ما يصدر عنها من الأفعال . وقال ابن أبي الحديد : القرائن جمع قرونة وهي النفس .

٨ - ج : وقال عليه السلام في خطبة أخرى : لا يشمل بعدد ، ولا يحسب بعدد ، وإنما
تعد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها ، منعها منذ القدم ، وحتها قد
الأزلية ، وجنبها لولا التكملة ، بها تجلّى صانعها للعقول ، ^(١) وبها امتنع من نظر
العيون ، ^(٢) لا تجري عليه الحركة والسكون ، وكيف يجري عليه ما هو أحرأ ، ويعود
فيه ما هو أبداه ؟ ويحدث فيه ما هو أحدثه ؟ إذا لتفاوتت ذاته ، ولجزأ كنهه ، ولا تمتنع من
الأزل معناه ، ولكن له وراء ، إذا وجد له أمام ، ولا تلمس التمام إذا لزمه نقصان ، وإذا
لقامت آية المنوع فيه ، ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه ، وخرج بسطان
الامتناع ^(٣) من أن يؤثر فيه ما في غيره ، الذي لا يحول ولا يزول ، ولا يجوز عليه الأفعال ^(٤) ،
لم يلد فيكون مولوداً ، ولم يولد فيصير محدوداً ، جلّ عن اتخاذ الأبناء ، وطهر عن
ملازمة النساء ، لا تناله الأهواء فتقدّره ، ولا تنهيه الفتن فتصوره ، ولا تدركه
الحواس فتحسّه ، ولا تلمسه الأيدي فتمسّه ، ولا يتغير بحال ، ولا يتبدّل بالأحوال ،
ولا تبليه الليالي والأيام ، ولا يغيره الضياء والظلام ، ولا يوصف بشيء من الأجزاء ، ولا
بالجوارح والأعضاء ، ولا بعرض من الأعراض ، ولا بالغيرية والأبعض ، ولا يقال : له
حد ولا نهاية ، ولا انقطاع ولا غاية ، ولا أن الأشياء تحويه فتقلّه أو تهويه ، ولا أن الأشياء
تحمله فيميله أو يعدله ، ليس في الأشياء بوالج ، ^(٥) ولا عنها بخارج ، يخبر لا بلسان و
لهوات ، ويسمع لا بخروق وأدوات ، يقول ولا يلفظ ، ويحفظ ولا يتحفّظ ، ويريد ولا
يضمّر ، يحبّ ويرضى من غير رقّة ، ويبغض ويعضب من غير مشقّة ، يقول لما أراد كونه :

(١) أي بوجود هذه الآلات ظهر وجوده تعالى للعقول ، لاستلزام وجودها لوجود صانعها
بالضرورة ، وشهادة إحكامها وإتقانها بعلمه وحكمته وإرادته ، فيكون ما شهد به وجود هذه الآلات
من وجود صانعها أجلى وأوضح من أن يقع فيه شك أو يلحقه شبهة .

(٢) يمكن رجوع الضمير إلى الآلات وإلى العقول .

(٣) أي سلطان العزة الأزلية الممتعة عن لوازم الامكان وسمات الحدوث . وقوله : و خرج
عطف على قوله : لا يجري عليه السكون .

(٤) أفل القمر : اذا غاب .

(٥) الرابع : الداخل .

«كن» فيكون ، لاصوت يقرع ، ولانداء يسمع ، وإنما كلامه سبحانه ، فعل منه أنشأه ، و مثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً ، لا يقال له : كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ، ولا يكون بينها وبينه فصل ^(١) ، ولاله عليها فضل فيستوي الصانع : المصنوع ، ويتكافأ المبتدع والبديع ، خلق الخلاق من غير مثال ^(٢) خلا من غيره ، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه ، وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال ، وأرساها على غير قرار ، وأقامها بغير قوائم ، ورعها بغير دعائم ، وحصنها من الأود والاعوجاج ، ومنعها من التفاهت والانفراج ، أرسى أوتادها ، وضرب أسداها ، واستفاض عيونها ، وخذ أوديتها ، فلم يهن ما بناه ، ^(٣) ولا ضعف ما قواه ، وهو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته ، والباطن لها بعلمه ومعرفته ، ^(٤) والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته ، لا يعجزه شيء منها طلبه ، ولا يمتنع عليه فيغلبه ، ولا يفوته السريع منها فيسبقه ، ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه ، خضعت الأشياء له فذلّت مستكينّة لعظمته ، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضرته ، ولا كفؤ له فكافيه ولا نظير له فيساويه ، هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها ، وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها كيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها ^(٥) وأجناسها ، ومتباعدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ، ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت ^(٦) وعجزت قواها ، وتناهت ورجعت خاسئة سيرة عارفة أنها مقهورة ، مقرّة بالعجز عن إنشائها ، مذنة بالضعف عن إفنائها وأنه يعود سبحانه بعد فناء الدنياه وحده لاشيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت

(١) عطف على قوله : فتجري .

(٢) وفي نسخة : على غير مثال .

(٣) أي فلم يضعف .

(٤) قيد الظهور بالسلطان والمظنة احترازاً من الظهور بالحسّ الإمكانى ، وكذا البطلون بالعلم

والدمرقة تنزيهاً عن خفائه كذلك .

(٥) في نسخة : أشباحها .

(٦) أي وضلت .

ولامكان ولاحين ولا زمان، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنين والساعات، فلاشيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور، بلاقدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولوقدرت على الامتناع لدام بقاؤها، لم يتكاده صنع شيء منها إذصنعه، ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقها، ولم يكوّن لها تشديد سلطان، ولا لخوف من زوال ونقصان، ولا للاستعانة بها على نداء كائن، ولا للاحتراز بها من ضدّ مشاوير، ولا للازدیاد بها في ملكه، ولا للكاثرة شريك في شركه، ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها، ثمّ هو يفيئها بعد تكوينها لالسام^(١) دخل عاياه في تصرفها وتديرها، ولا الراحة واصله إليه، ولالتقل شيء منها عليه، لا يملكه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها، لكنّه سبحانه دبّرها بلطفه، وأمسكها بأمره، وأتقنها بقدرته، ثمّ يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، ولا استعانة بشيء منها عليها، ولا انصراف من حال وحشة إلى حال استينس، ولا من حال جهل وعمى إلى حل علم و التماس، ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة، ولا من ذلّ وضعة إلى عزّ وقدره.

تبيان: لايشمل بحدّ أي بالحدود و النهايات الجسمانيّة، أو بالحدّ العقليّ المركّب من الجنس والفصل؛ ولا يحسب بعدّ أي بالأجزاء وألصفات الزائدة المعدودة، وقال ابن أبي الحديد: يحتمل أن يريد لا يحسب أزليّته بعدّ أي لا يقال له: منذ وجد كذا وكذا كما يقال للأشياء المتقدّمة العهد؛ ويحتمل أن يريد به أنّه ليس بمماثل للأشياء فيدخل تحت العدد كما تعدّ الجواهر و كما تعدّ الأمور المحسوسة. أقول: وقدر تفسير كثير من الفقرات.

قوله ﷻ: إذا وجد له أمام أي لوجرت عليه الحركة لكان له أمام يتحرك إليه، وحينئذ يستلزم أن يكون له وراء لأنهما إضافتان لانتفك إحدیهما عن الأخرى و ذلك محال لأن كلّ ذي وجهين فهو منقسم، وكلّ منقسم ممكن، ويعتمل أن يكونا كتابتين عمّا بالقوّة و ما بالفعل، ليشمل سائر أنواع الحركة كما أوّمانا إليه سابقا. قوله ﷻ: ولا تلمس التمام أي الحركة إنّما تكون لتحصيل أمر بالقوّة فمع عدمه ناقص، والنقص عليه محال.

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وخرج بسلطان الامتناع قيل : هو معطوف على كان مدلولاً عليه و سلطان الامتناع : وجوب الوجود والتجرد و كونه ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز ؛ و قيل : هو معطوف على قوله : بها امتنع عن نظر العيون يعني بها امتنع عن نظر العيون و خرج بسلطان ذلك الامتناع أي امتناع أن يكون مثلها في كونه ، مربية للعيون عن أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من المراتبات ، وهي الأجسام والجسمانيات ؛ وقيل : إنه معطوف على قوله : بها تجلّى أي بها تجلّى للعقول وخرج بسلطان امتناع كونه مثلاً لها أي بكونه واجب الوجود ممتنع العدم عن أن يكون ممكناً فيقبل أنراً كما يقبل الممكنات .

أقول : الأظهر عطفه على قوله : لا يجري عليه الحركة و السكون لكون ما بعدها من الفقرات دليلاً عليها ، و سلطان الامتناع وجوب الوجود المقضي للامتناع عن الاشتراك مع الممكنات ، و أمّا العطف على الفقرات السابقة مع تخلل الفقرات الأجنبية فلا يخفى بعده .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : لا يحول أي لا يتغير ، وقال الفيروز آبادي : كل ما تحرك أو تغير من الاستواء إلى العوج فقد حال . والأقول : الغيبة . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : فيكون مولوداً أي من جنسه و نوعه لأن الوالد والولد يتشاركان في النوع والصف والعوارض فيكون جسماً مركباً محتاجاً ، ويحتمل أن يكون المراد بالمولود المخلوق أي فيكون مخلوقاً .

وقال ابن أبي الحديد : المراد : أنه يلزم من فرض صحة كونه رالداً صحة كونه مولوداً على التفسير المفهوم من الوالدية وهو أن يتصور من بعض أجزائه حي آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء ، كما في النطفة فصحّ أن يكون مولوداً من والد آخر لأن الأجسام متمثلة في الجسميّة وقد ثبت ذلك في موضعه ، و أمّا أنه لا يصحّ كونه مولوداً فلأن كل مولود متأخر عن والده بالزمان فيكون محدثاً .

و قال ابن ميثم : يمكن أن يكون خطائياً غايته الإقناع ، و يمكن أن يكون المراد بالوالدية والمولودية ما هو أعم من المعنى المشهور فإن الملازمة على المعنى المشهور غير واجب كما في أصول الحيوان الحادثة ، وحينئذ فيبانها أن مفهوم الولد هو الذي

يتولد وينفصل عن آخر مثله من نوعه لكن أشخاص النوع الواحد لا تتعين إلا بواسطة المادة و علاقتها كماعلم في مظانته من الحكمة ، وكل ما كان مادياً فهو متولد عن مادته وصورته وأسباب وجوده وتركيبه ، ولو كان مولوداً بذلك المعنى لكان منتبهاً إلى حدوده وهي أجزاؤه التي تقف عندها وتنتهي في التحليل إليها ، ولكن عطاءً ومحدوداً بالمحل الذي تولد منه . انتهى .

قوله عليه السلام : " فتقدّره أي بمقدار وشكل وكيف ، والفطنة : سرعة الفهم . قوله عليه السلام : " فتصوره أي بصورة خيالية أو عقلية . قوله عليه السلام : " فتحسه أي تدركه بنحو الإحساس الموقوف على مباشرة ووضع خاصّ رداً على من زعم أنه يمكن أن يدرك بالحواس بدون مقارنة ومحاذاة ؛ كذا ينبغي أن يفهم لا كما ذكره الفاضل البحراني حيث قال : أي لو أدركته الحواس لصدق أنها أحسسته ، أي لصدق هذا الاسم فيلزم أن يصدق عليه تعالى كونه محسوساً ، وإنما ألزم عليه السلام ذلك لكون الإحساس أشهر وأبين في استحالته على الله سبحانه ؛ وقال في الفقرة التالية : أي لو صدق أنها تلمسه لصدق أنها تمسه ، وهو ظاهر ، إذ كان المرء أعمّ من اللمس ، وكلاهما ممتنعان عليه لاستلزامهما الجسميّة . انتهى .

أقول : في الأعميّة نظر ، والأظهر أن يقال - على نحو ما سبق - : أن المراد باللمس الإحساس بحاسة اللمس ، وبالمسّ : المعاسة والمقارنة المخصوصة .

قوله : بحال أي أبداً أو بسبب حدوث حال . قوله عليه السلام : " بالغيريّة والإبـعـاض أي ليس له أبعاد يغاير بعضها بعضاً ؛ والنهية تأكيدٌ للحدّ كما أن الغاية تأكيدٌ للانقطاع ؛ أو المراد بالحدّ الحدود العارضة ، وبالنهية نهاية المكان الذي هو تعالى فيه . وبالاتقطاع : ما هو من جانب الأزل ، وبالغاية : ما هو من جانب الأبد ؛ أو يقال : المراد بالاتقطاع انقطاع وجوده ، وبالغاية الزمان الذي ينقطع فيه فيكون كالتأكيد له . قوله : فتقله بالنصب بإضماره " أن " في جواب النفي ، أو بالرفع على العطف أي ليس بنفي ممكن يحويه فيرتفع بارتفاعه ، وينخفض بانخفاضه ، وكذا ليس محمولاً على شيء فيميله إلى جانب أو يمدله على ظهره من غير ميل . قوله : ولاعنها بخارج خروجاً مكانياً

بأن يكون في مكان آخر سوى أمكنتها ، أوليس عنها بخارج علماً و قدرة و تربية و
اللهوات : هي اللّحمات في سقف أقصى الفم .

قوله ﷺ : ولا يلفظ يدل على أن التلفظ صريح في إخراج الحروف من آلة النطق
بغلاف القول والكلام . قوله ﷺ : يحفظ أي يعلم الأشياء ويحصبها ؛ ولا يحفظ أي
لا يتكلف ذلك كالواحد منا يحفظ الدرس ليحفظه ، ويحتمل أن يكون المراد بالتحفظ
الاتقاش في الحافظة ؛ وقيل : أي يحفظ العباد ويحرسهم ، ولا يحرق ولا يشفق على نفسه
خوفاً من أن يبدره بادرة ، ولا يخفى بعده عن السياق . قوله ﷺ : من غير مشقة أي
البغض والغضب في المخلوق يستلزمان ثوران دم القلب واضطرابه وانزعاجه ، وكل ذلك
مشقة والله منزّه عنها .

قوله ﷺ : يقول لما أراد لعلّ غرضه بيان معنى الآية وأنه ليس مراده تعالى
التكلم الحقيقي بأن يكون له صوت يقرع الأسماع ، ونداء يسمعه الآذان ؛ بل ليس له
إلا تعلق إرادته تعالى ، وإنما هذا الكلام الذي عبّر عن الإرادة به فعله تعالى وخلقه
للأشياء وتمثيلها وتصويرها ، وليست الإرادة قديمة وإلا لكان إلهاً ثانياً فيكون موافقاً
للأخبار الدالة على حدوث الإرادة ، وقد مرّ شرحها ، ويحتمل أن يكون : إنما كلامه ،
إشارة إلى الكلام الحقيقي ، وبياناً لكيفية صدوره وكونه حادثاً لا قديماً ؛ وقال ابن
ميسم : لا بصوت يقرع أي ليس بذئ حاسة للسمع فيقرعها الصوت ، ولانداء يسمع أي
لا يخرج منه الصوت . وقوله : أنشأه أي أوجده في لسان النبي ﷺ ، ومثله أي سوى مثاله
في ذهنه ، وقيل : المعنى مثله لجبرئيل ﷺ في اللوح .

أقول : على التقادير يدل على أن القدم بنا في الإمكان ، وأن القول بقدم العالم
شرك .

قوله ﷺ : الصفات المحدثات في أكثر نسخ 'ج والنهج' الصفات معرفة باللام ،
وفي بعضها بدونها ، وهو أظهر ليعود الضمير في قوله ﷺ بينها إلى ذوات المحدثات
لأصنافها ، وعلى التقدير الآخر يمكن أن يرتكب فيه شبه استخدام . قوله ﷺ خلا
من غيره أي مضى وسبق ، والمعنى : أنه لم يحتد في صنعته حذو غيره كالواحد منا . قوله

عليه السلام : من غير اشتغال أي بإمساكها عن غيره من الأمور .
 قوله عليه السلام : وأرساها أي أثبتها على غير قرار أي مقررٍ يتمكّن عليه ، بل قامت
 بأمره ؛ والاعوجاج عطف تفسيري للأود بالتحريك ؛ والنهات : التساقط قطعة قطعة ؛
 والأسداد إمّا جمع السد بمعنى الجبل ، أو بمعنى الحاجز أي التي تعجز بين بقاعها و
 بلادها ، والسد بالضم أيضاً السحاب الأسود ؛ واستفاض بمعنى أفاض ؛ وخذ أي شق ؛
 والاستكانة : الخضوع . قوله : من نفعه أي أنفة واستغناء بالغير ، ويمكن أن يكون ذكره
 على الاستطراد والاستتباع . قوله عليه السلام : فيكافئه أي يساويه في وجوب الوجود و سائر
 الكمالات ، أو يقابله ويفعل مثل فعله ويعارضه .

قوله عليه السلام : من مراحها قال ابن أبي الحديد : المراح بالضمّ النعم ترد إلى المراح
 بالضمّ أيضاً ، وهو الموضع الذي تأوى إليه النعم ، وليس المراح ضدّ السائم على ما يظنه
 بعضهم ، ويقول : إنّه من عطف المختلف أو المتضادّ ، بل أحدهما هو الآخر ، ضدّهما
 المعلوفة ، ومثل هذا العطف كثير . انتهى .

أقول : كونه من قبيل عطف الضدين ليس ببعيد ، إمّا باعتبار اوصفين والحالتين
 أو بأن يكون المراد بسائمها ما لا ترجع إلى مراح . وأسناخها : أصولها ، ^(١) وفي بعض
 النسخ : أشباحها أي أشخاصها ؛ والمتبلدة : ذوالبلادة ، ضد الأكياس . ^(٢) والخاصي :
 الذليل الصاغر ؛ والحسير الكال المعيب .

قوله عليه السلام : عن إفنائها أي إعدامها بالمرة . وقال ابن ميثم : فإن قلت : كيف تقرّ العقول
 بالعجز عن إفناء البعوضة مع سهولته ؛ قلت : العبد إذا نظر إلى نفسه وجدها عاجزاً عن
 كل شيء ، إلا باقدار إلهي ، وأنه ليس له إلا الأعداد لحدوث ما ينسب إليه من الآثار
 وأيضاً فإن الله سبحانه كما أقدر العبد كذلك أقدر البعوضة على الهرب والامتناع
 بالطيران وغيره بل على أن تؤذيه ولا يتمكّن من دفعها عن نفسه . انتهى .

ثم إن كلامه عليه السلام يدل على أنه تعالى يفني جميع الأشياء حتّى النفوس والأرواح
 والملائكة ، وسيأتي القول فيه في كتاب العدل والمعاد .

(١) والمراد منها الابواب ، أى أصناف الداخلة فى أنواعها .

(٢) جمع الكيس بالتشديد : الفطن ؛ الحسن الفهم والادب .

قوله ﷺ : لم يتكاد به المبدأ أي لم يشق عليه ، ويجوز يتكاد به بالتشديد والهمزة ؛ ولم يؤده أي لم يثقله ؛ والتد : المثل والنظير ؛ والمكثرة المغالبة بالكثرة ؛ والمشاورة : المواجهة .

٩ - ج : و من خطبة له ﷺ : الحمد لله الذي لاتدركه الشواهد ، ولاتحويه المشاهد ، ولا تراه النواظر ، ولا تحجبه السواتر ، الدال على قدمه بحدوث خلقه ، و بحدوث خلقه على وجوده ، وباشتباهم على أن لا شبه له ، الذي صدق في ميعاده ، وارتفع عن ظلم عباد ، وقام بالقسط في خلقه ، وعدل عليهم في حكمه ، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته ، وبما وسعها به من العجز على قدرته ، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه ، واحدا لا بعدد ، ودائم لا بأمد ، وقائم لا بعمد ، تتلقاه الأذهان لا بمشاعة ، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة ، لم تحط به الأوهام بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، و إليها حاكمها ، ليس بذئ كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ، ولا بذئ عظم تناهت به الغايات فعضمته تجسيدا ، بل كبر شأناً وعظم سلطاناً .

ايضاح : الشواهد : الحواس من قولهم : شهد فلان كذا : إذا حضره ، أو لآنها تشهد على ماتدركه وتثبت عند العقل ؛ والمشاهد : المجالس . قوله ﷺ : لا بمشاعة أي لا من طريق المشاعر والحواس ؛ والمرائي جمع مرآة بفتح الميم من قولهم : هو حسن في مرآة عيني يعني أن الرؤية تشهد بوجوده تعالى من غير محاضرة منه للحواس ، ويحتمل أن يكون جمع مرئي أي المرئيات تشهد بوجوده وصفاته الكمالية ، من غير أن يكون حاضراً عندها محسوساً معها .

قوله ﷺ : لم تحط به الأوهام قيل : الأوهام هنا هي العقول أي أنه سبحانه لم تحط به العقول ولم تتصور كنه ذاته ، ولكنّه تجلّى للعقول بالعقول ، وتجليه هنا هو كشف ما يمكن أن تصل إليه العقول من صفاته الإضافية والسلبية وما يمكن الوصول إليه من أسرار مخلوقاته . وقوله ﷺ : وبالعقول امتنع من العقول أي بالعقول و بالنظر علمنا أنه تعالى يمتنع أن تدركه العقول .

وقوله ﷺ: وإلى العقول حاكم العقول أي جعل العقول المدعية أنها أحاطت به وأدركته كالخضم له سبحانه، ثم حاكمها إلى العقول السليمة الصحيحة فحكمت له سبحانه على العقول بأنها ليست أهلاً لذلك. وقيل الأوهام بمعناها، ولما كانت اعتبارها لأحوال أنفسها من وجوداتها والتغيرات اللاحقة لها شاهدة لحاجتها إلى موجد ومقيم ومساعدة للعقول على ذلك و كان إدراكها لذلك في أنفسها على وجه جزئي مخالف لإدراك العقول فكانت مشاهدة له بحسب ما طبعت عليه وبقدر إمكانها، وهو متجمل لها كذلك؛ والباء في «بها» للسببية إذ وجودها هو السبب المادي في تجليه لها، ويحتمل أن تكون بمعنى «في» أي تجلّى لها في وجودها؛ وبل للإضراب عن الإحاطة به.

وقوله: وبها امتنع منها أي لما خلقت قاصرة عن إدراك المعاني الكلية وعن التعلّق بالمجردات كانت بذلك مبدءاً لامتناعه عن إدراكها له، وإن كانت لذلك الامتناع أسباباً آخر. ويحتمل أن يكون المراد أنه تعالى باعترافها امتنع منها لأنها عند طلبها لمعرفته تعالى بالكنه اعترفت بالعجز عن إدراكها له.

قوله ﷺ: وإليها حاكمها أي جعلها حكماً بينها وبينه عند رجوعها من طلبه خاسئة حسيرة معترفه بأنه لا ينال كنه معرفته، وإسناد المحاكمة إليها مجاز. وقيل: يحتمل أن يكون أحد الضميرين في كل من الفقرات الثلاث راجعاً إلى الأوهام، والآخر إلى الأذهان فيكون المعنى أن بالأوهام و خلقه تعالى لها وإحكامها أو بإدراك الأوهام آثار صنعته وحكمته تجلّى للعقول، و بالعقول وحكمها بأنه تعالى لا يدرك بالأوهام امتنع من الأوهام، وإلى العقول حاكم الأوهام لو ادّعت معرفته حتى تحكم العقول بعجزها عن إدراك جلاله؛ ويؤيده ما مرّ في الخطبة الكبيرة من بعض الفقرات على بعض الوجوه.

أقول: ويحتمل أن يكون الأوهام أعم منها ومن العقول، وهذا الإطلاق شائع فالمراد: تجلّى الله لبعض الأوهام أي العقول ببعض الحواس، وهكذا على سياق مأمّر. قوله: النهايات أي السطوح المحيطة به.

١٠ - ن: وجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشرط من الرضا ﷺ

إلى العمل في شأن الفضل بن سهل وأخيه ، ولم أرو ذلك عن أحد : أمّا بعد فالحمد لله البدي، البديع القادر القاهر ، الرقيب على عباده ، المقيت على خلقه ، ^(١) الذي خضع كل شيء لمملكته ، وذل كل شيء لعزته ، واستسلم كل شيء لقدرته ، وتواضع كل شيء لسلطانه وعظمته ، وأحاط بكل شيء علمه ، وأحصى عدده ، فلا يؤوده كبير ، ولا يعزب عنه صغير ، الذي لا تدركه أبصار الناظرين ، ولا تحيط به صفة الواصفين ، له الخلق والأمر ، والمثل الأعلى في السماوات والأرض ، وهو العزيز الحكيم الخبير .

بيان : المثل بالتحريك : الحجة أو الصفة وما يتمثل به ويضرب من الأمثال أي له تعالى الحجة الأعلى والصفة العليا ، وهي الوجوب الذاتي ، والغنى المطلق ، والنزاهة عن صفات المخلوقين ؛ أو الأمثال الحسنة التي يضربها لفهام الخلق ، ولا ينافي ذلك النهي عن ضرب الأمثال لغيره تعالى في قوله « فلا تضربوا لله الأمثال » ^(٢) لأن عقولهم قاصرة عن ذكر ما يناسب علو ذاته تعالى ؛ على أنه يحتمل أن يكون المراد بالأمثال الأشباه

١١ - ع : هاجيلويه ، عن محمد العطار ، عن سهل ، عن ابن بزيح ، عن محمد بن زيد قال : جئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد فأملئ علي : ^(٣) الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءً ، ومبتدعها ابتداءً بقدرته وحكمته ، لا من شيء فيبطل الاختراع ، ولا لعلة فلا يصح الابتداع ، خلق ما شاء كيف شاء ، متوحدًا بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته تضبطه العقول ، ولا تبلغه الأهوام ، ولا تدركه الأبصار ، ولا يحيط به مقدار ، عجزت دونه العبارة ، وكلت دونه الأبصار ، وذل فيه تصاريف الصفات ، احتجب بعير حجاب محجوب ، واستتر بغير ستر مستور ، عرف بغير رؤية ، ووصف بغير صورة ، و نعت بغير جسم ، لا إله إلا هو الكبير المتعال .

يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن سهل مثله .

١٢ - مع : حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن علي بن

(١) المقيت : القتنور . الحافظ للشيء . والشاهد له .

(٢) النحل : ٧٤ .

(٣) أي قاله لي فكتبت عنه .

الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن محمد بن إبراهيم بن أسباط ، عن أحمد بن محمد بن زياد القطان ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن عيسى بن جعفر بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن آباءه ، عن عمر بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : التوحيد ظاهره في باطنه ، و باطنه في ظاهره ، ظاهره موصوف لا يرى ، و باطنه موجود لا يخفى ، يطلب بكل مكان ، ولم يخل عنه مكان طرفه عين ، حاضر غير محدود ، وغائب غير مفقود .

بيان : لعل المراد به أن كل ما يتعلق بالتوحيد من وجود الباري تعالى وصفاته ظاهره مقرون بباطنه أي كل ما كان ظاهراً منه بوجه فهو باطن و مخفي بوجه آخر و كذا العكس . ثم يبين عليه السلام ذلك بأن ظاهره أنه موصوف بالوجود و سائر الكمالات بما أظهر من الآثار في الممكنات ، و لكنّه لا يرى فهو باطن عن الحواس ، و باطنه أنه موجود خاص لا كالموجودات ؛ ولكنّه لا يخفى من حيث الآثار ، و يمكن أن يقال : فسر عليه السلام كلاهما بما يناسب ضده لبيان تلازمهما ، و يحتمل أيضاً أن يكون المراد بالظاهر مجمل التوحيد أو ما يكفي به العوام ، و بالباطن مفصله أو ما يجب أن يعرفه الخواص ، فالمتقصد بقوله : ظاهره في باطنه أن كلاهما لا ينافي الآخر ، وإنما الفرق بينهما بالإجمال والتفصيل ، وما ذكر بعد قوله : و باطنه إلى آخر الخبر ، تفسير لباطن التوحيد ، وعلى الأولين قوله عليه السلام : يطلب إلى آخره توضيح لما ادعى أولاً من التلازم والله يعلم .

١٣- يد ، مع : محتمل بن سعيد بن عزيز السمرقندي ، ^(١) عن محمد بن أحمد الزاهد السمرقندي بإسناد رفعه إلى الصادق عليه السلام أنه سأله رجل فقال له : إن أساس الدين التوحيد والعدل ، وعلمه كثير ، ولا بد لعامل منه فذكر ما يسهل الوقوف عليه ، وبتيسر أحفظه ؛ فقال : أما التوحيد فأن لا تجوز زعني ربك ما جاز عليك ، وأما العدل فأن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه .

١٤- يد : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر وغيره ، ^(٢)

(١) كذا في النسخ ولم نثر عليه في كتب الرجال .

(٢) في الكافي : أحمد بن النضر وغيره من ذكره ، عن عمرو بن ثابت .

عن عمرو بن ثابت ، عن رجل سمّاه ، عن أبي إسحاق السبيعي ، ^(١) عن الحارث الأعور قال : خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً خطبة بعد العصر ، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جلّ جلاله ، قال أبو إسحاق : فقلت للحارث : أو ما حفظتها ؟ قال : قد كتبتها ؛ فأملأها علينا من كتابه : الحمد لله الذي لا يموت ، ولا تنقضي عجائبه ، لأنّه كل يوم في شأن ، من إحداث بديع لم يكن ، الذي لم يولد فيكون في العزم مشاركاً ، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً ، ^(٢) ولم تقع عليه الأوهام فتقدّره شبحاً مائلاً ، ولم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلاً ، الذي ليست له في أوليته نهاية ، ولا في آخريته حد ولا غاية ، الذي لم يسبقه وقت ، ولم يتقدّمه زمان ، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان ، ولم يوصف بأين ولا بما ولا بمكان ، ^(٣) الذي بطن من خفيات الأمور ، وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير ، الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض ، ^(٤) بل وصفته بأفعاله ، ودلّت عليه بآياته ، لا تستطيع عقول

(١) نسبة إلى السبيع ، قال السويدي في ص ٧٩ من سبائك الذهب : السبيع بطن من همدان والنسبة إلى السبيع سبى بفتح الباء ، وحذف الياء ، ومن بنى السبيع أبو إسحاق السبعي الفقيه المشهور واسمه عمرو بن عبدالله انتهى

أقول : ترجم له الخاصة والعامة في تراجمهم ، وأورده الشيخ في رجاله في عداد أصحاب أمير المؤمنين والحسن والصادق عليهم السلام : وحكى عن اختصاص المفيد أنه صلى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العنمة ، وكان يغتم القرآن في كل ليلة ، ولم يكن في زمانه أعيد منه ولا أوتق في الحديث عند الخاص والعام ، وكان من ثقات علي بن الحسين عليهما السلام ، ولد في الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، ورضي وله تسعون سنة ، وهو من همدان ، اسمه عمرو بن عبدالله بن علي بن ذئب حمير بن السبيع الهمداني انتهى . وأورده ابن حجر في تقييده وقال : مكث ، تفه ، عابد ، من الثالثة ، اختلط بآخره ، مات سنة ٢٩٠ ، وقيل : قبل ذلك . وحكى عن المقدسي أنه قال : قال : شريك سمعت أبا إسحاق يقول : ولدت في سنتين من إمارة عثمان ، وقال أبو بكر بن عياش : دفن أبا إسحاق سنة ست أو سبع وعشرين ومائة انتهى . وعن ابن خلكان : أنه من أعيان التابعين رأى علياً عليه السلام ، وكان يقول : رغبني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام يغضب وهو أبيض الرأس واللحية ، وكان كثير الرواية ، ولد ثلاث سنين بقين من خلافة عثمان ، وتوفي سنة ١٢٩ وقيل : ١٢٧ وقيل : ١٢٨ وقال يحيى بن معين : مات سنة ١٣٢ .

(٢) في الكافي : لم يلد فيكون في العزم مشاركاً ، ولم يولد فيكون موروثاً . وما هنا أبلغ .

(٣) في التوحيد : ولا يوصف بأين ولا بما ولا بمكان .

(٤) في نسخة : ولا ينقص . وفي أخرى : ولا ينقص .

المتفكرين جحده لأن من كانت السماوات والأرض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع
لهن فلا مدفع لقد درته ، الذي بان عن الخلق فلا شيء كمثلته ،^(١) الذي خلق الخلق لعبادته
وأقدرهم على طاعته بما جعل فيهم ، وقطع عذرهم بالحجج ، فغن بيّنة هلك من هلك ،
وعن بيّنة نجا من نجا ، والله الفضل مبدء أو معيداً ، ثم إن الله - وله الحمد - افتتح الكتاب
بالحمد لنفسه ، وختم أمر الدنيا ومجيء الآخرة^(٢) بالحمد لنفسه فقال : «وقضي بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين»

الحمد لله الألبس الكبرياء بلا تجسّد ، والمرتدي بالجلال بلا تمثيل ، والمستوي
على العرش بلا زوال ، والمتعالي عن الخلق بلا تباعد ، القريب منهم بلا ملامسة منه لهم
وليس له حد ينتهي إلى حده ، ولاله مثل فيعرف بمثله ، فل من تجبّر عنه ، وصغر من
تكبرّ دونه ، وتواضعت الأشياء لعظمته ، وانتادت لسلطانه وعزّته ، وكلّت عن إدراكه
طروف العيون ، وقصرت دون بلوغ صفته أو هام الخلائق ، الأوّل قبل كل شيء ، والآخِر
بعكّل شيء ، ولا يعدله شيء ،^(٣) الظاهر على كلّ شيء بالقهر له ، والمشاهد لجميع
الأماكن بلا انتقال إليها ، ولا تلمسه لامسة ، ولا تحسّه حاسّة ، وهو الذي في السماء
إله وفي الأرض إله ، وهو الحكيم العليم ، اتقن ما أراد خلقه من الأشياء كلّها بأمثال
سبق إليه ،^(٤) ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه ، ابتداءً ما أراد ابتدائه ، وأنشأ ما
أراد إنشائه ، على ما أراد من الثقلين : الجنّ والإِنس لتعرف بذلك ربوبيّته ، ويمكن
فيهم طواعيته .

نحمده بجميع محامده كلّها على جميع نعمائه كلّها ، ونستهديه لمرشداً مورثاً ،
ونعوذ به من سيّئات أعمالنا ، ونستغفره للذنوب التي سلفت منّا ، ونشهد أن لا إله
إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، بعثه بالحق دالّاً عليه ، وهادياً إليه ، فهدانا به من
الضلالة ، واستقذنا به من الجهالة ، من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ونال

(١) في الكافي : الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثلته .

(٢) في الكافي : ومحل الآخرة .

(٣) في الكافي : الأوّل قبل كل شيء . ولا قبل له ؛ والاخر بعد كل شيء . ولا بعد له . ولعله أظهر .

(٤) في الكافي : اتقن ما أراد خلقه من الاشباح كلّها لا بشال سبق اليه .

نواباً كريماً ، ومن يعص الله ورسوله فقد خسّر خسراناً ميبناً واستحقّ عذاباً أليماً ، فانجمعوا بما يحقّ عليكم من السمع والطاعة ، وإخلاص النصيحة ، وحسن الموازنة ، وأعينوا أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة ، وهجر الأمور المكروهة ، وتعاطوا الحقّ بينكم ، وتعاونوا عليه ، ^(١) وخذوا على يدي الظالم السّفيه ، مروا بالمعروف ، وانهاؤا عن المنكر ، واعرّفوا لذوي الفضل فضلهم ، عصمنا الله وإياكم بالهدى ، وثبتنا وإياكم على التقوى ، وأستغفر الله لي ولكم .

بيان : قوله ﷺ : ولا تنقضي عجائبه أى كلّما تأمّل الإنسان يجد من آثار قدرته وعجائب صنعته ما لم يكن و جدّه قبل ذلك ولا ينتهي إلى حدّ ، وأنّه كلّ يوم يظهر من آثار صنعه خلق عجيب وطور غريب يحار فيه العقول والأفهام .

قوله ﷺ : فيكون في العزّ مشاركا كمشاركة الولد للوالد في العزّ واستحقاق التعظيم . قوله : موروثاً أى يرثه ولده بعد موته كما هو شأن كلّ والد ، والحاصل أنّ كلّ والد حادث هالك موروث . قوله ﷺ : شجاً مانلاً أى قائماً ، أو مانلاً ومشابهاً للممكنات .

قوله ﷺ : حائلاً أى متغيّراً من حال الشيء ، يحول إذا تغيّر أى لا تسدركه الأبصار ، وإلاّ لكان بعد انتقالها عنه متغيّراً ومقلّباً عن الحالة التي كانت له عند الإبصار من المقابلة والمحاذاة والوضع الخاصّ وغير ذلك ، أو عن حلوله في الباصرة بزوال صورته الموافقة له في الحقيقة عنها . وبعض الأفاضل قرأ « بعد » مضمومة الباء ، مرفوعة الإعراب على أن يكون إسم كان ؛ والحائل بمعنى الحاجز أي كان بعد انتقال الأنصار إليه حائلاً من رؤيته ، ومنهم من قرأه « خائلاً » بالخاء المعجمة أي ذا خيال و صورة متمثلة في المدرك ؛ والتعاون : الورد على التناوب .

قوله ﷺ : ولا بما إذ ليست له ماهية يمكن أن تعرف حتّى يسأل عنها بما هو . قوله ﷺ : بطن من خفيات الأمور أي أدرك الباطن من خفيات الأمور ونفذ علمه في بواطنها ؛ أو المراد أنّ كنهه تعالى أبطن وأخفى من خفيات الأمور .

(١) في الكافي : وتعاونوا به دوني .

قوله ﷺ: بما جعل فيهم أي من الأعضاء والجوارح والقوة والاستطاعة .
 قوله: بالحجج أي الباطنة وهي العقول ، والظاهرة وهي الأنبياء والأوصياء . قوله : فمن
 بيّنة أي بسبب بيّنة واضحة : أومعرضاً ومجاوزاً عنها ، أو «عز» بمعنى «بعد» أي بعد
 وضوح بيّنة ، والثاني لا يجري في الثاني ؛ وفي الكافي : وبمّنه نجا من نجا .

قوله ﷺ: مبدءاً ومعيداً أي حال إبداء الخلق وإيجاده في الدنيا وحال إرجاعهم
 وإعادتهم بعد الفناء ؛ أو مبدءاً حيث بدأ العباد مفلطحين على معرفته ، قادرين على طاعته ،
 ومعيداً حيث لطف بهم ، ومن عليهم بالرسول والأئمة الهداة . قوله ﷺ: وله الحمد
 الجملة اعتراضية .

قوله ﷺ: افتتح الكتاب في «في» : افتتح الحمد لنفسه أي في التنزيل الكريم ، أو
 في بدء الإيجاد بإيجاد الحمد ، أو ما يستحق الحمد عليه ، وما هنا يؤيد الأوّل .
 قوله ﷺ: ومجيء الآخرة أي ختم أوّل أحوال الآخرة ، وهو الحشر والحساب ، و
 يمكن أن يقدّر فعل آخر يناسبه أي بدأ مجيء الآخرة قوله ﷺ: وقضي بينهم أي
 بإدخال بعضهم الجنة وبعضهم النار ، ويظهر من الخبر أنّ القائل هو الله ، ويحتمل أن
 يكون الملائكة بأمره تعالى

قوله ﷺ: بلا تمثيل أي بمثال جسمانيّ قوله بلا زوال أي بغير استواء جسمانيّ
 يلزمه إمكان الزوال ، أولاً يزول اقتداره واستيلاؤه أبداً قوله : من تجبّر عنه في الكافي
 مكان عنه غيره ، فهو حال عن الفاعل ، وكذا قوله : دونه قوله : لعظمته أي عند عظّمته ،
 أو عنده بسبب عظّمته ، والاحتمالان جاريان فيما بعده . قوله ﷺ: بلا مثال أي لا في
 الخارج ولا في الذهن .

قوله : ولا لغوب أي تعب و يمكن إرجاع ضمير لديه إليه تعالى وإلى الخلق ،
 فالظرف على الأوّل متعلّق بخلق ، وعلى الثاني بدخل قوله : و يمكن على التفعيل ؛
 والطواعية : الطاعة ، وفي «في» : طاعته ، وقال الفيروز آبادي : المراد : مقاصد الطرق .
 قوله ﷺ: فأنجعوا في بعض النسخ بالنون والهميم من قولهم : أنجع أي أفلح أي
 أفلحوا بما يجب عليكم من الأخذ سمعاً وطلاعةً ، أو من النجعة بالضم وهي طلب الكلا

من موضعه ، وفي بعضها بالباء الموحدة فالخاء المعجمة ، قال الجزري : فيه : أتاكم أهل اليمن هم أرقّ قلوباً وأبضع طاعة . أي أبلغ وأنصح في الطاعة من غيرهم ، كأنهم بالغوا في بضع أنفسهم أي قهرها وإذلالها بالطاعة . وقال الرغزلي في الفائق : أي أبلغ طاعة من بضع الذبيحة : إذا بالغ في ذبحها ، وهو أن يقطع عظم رقبتها ، هذا أصالة ثم أكثر حتى استعمل في كل مبالغة فقليل : بغمت له نصحي وجهدي وطاعتي .

قوله عَلَيْكُمْ : وإخلاص النصيحة أي لله ولكتابي ولرسوله وللأئمة ولعامة المسلمين ؛ والموازرة : المعاونة . قوله عَلَيْكُمْ : وأعينوا أنفسكم أي على الشيطان ، وفي « في » على أنفسكم أي النفس الأمارة بالسوء ، قوله عَلَيْكُمْ : وتعاطوا الحق أي تناولوه بأن يأخذ بعضهم من بعض ليظهر ولا يضيع .

١٥ - يد : الدقاق ، عن محمد الأسدي وابن زكريا القطان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبيه ، عن أبي معاوية ، عن الحصين بن عبد الرحمن ، عن أبيه ؛ وحدثنا أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ ، عن محمد بن العباس بن بسام ، عن سعيد بن محمد البصري ، عن عمرة بنت أوس ، قالت : حدثني جدّي الحصين بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه عَلَيْكُمْ أن أمير المؤمنين عَلَيْكُمْ استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية ، فلمّا حشد الناس قام خطيباً فقال : الحمد لله الواحد الأحد الصمد المفترّد الذي لا من شيء ، كان ، ولا من شيء ، خلق ما كان ، قدرته بان بها من الأشياء ، وبانت الأشياء منه ، فليست له صفة تنال ، ولا حد يضرب له فيه الأمثال كلّ دون صفاته تحير اللغات ، وضلّ هنالك تصاريف الصفات ، وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير ، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير ، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب ، وتاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور ، فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن ، وتعالى الذي ليس له وقت معدود ، ولا أجل ممدود ، ولا نعت محدود ، وسبحان الذي ليس له أوّل مبتدأ ، ولا غاية منتهى ، ولا آخر يفتنى ، سبحانه هو كما وصف نفسه ، والواصلون لا يبلغون نعمته ، حدّ الأشياء كلّها عند خلقه إيّاها ، إبانة لها من شبهه ، وإبانة له من شبهها ، فلم يحل فيها فيقال : هو

فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، و لم يخل منها - فيقال له: أين، لكنّه سبحانه أحاط بها علمه، وأتقنها صنعه، وأحصاها حفظه، لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء، ولا غوامض مكنون ظلم الدجى، ولا ما في السموات العلى والأرضين السفلى، لكلّ شيء منها حافظ و رقيب، وكلّ شيء منها بشيء محيط، والمحيط بما أحاط منها الله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يغيره صروف الأزمان، ولم يتكأّده صنع شيء، كان، إنما قال لما شاء أن يكون: "كن"، فكان، ابتدع ما خلق بالأمثال سبق، ولا تعب ولا نصب، وكلّ صانع شيء، فمن شيء صنع، والله لا من شيء صنع ما خلق، وكلّ عالم فمن بعد جهل تعلم، والله لم يجهل ولم يتعلم، أحاط بالأشياء علماً قبل كونها فلم يزد بكونها علماً، علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها، لم يكونها لشدة سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان، ولا استعانة على ضدّ مساور^(١) ولا ندّ مكائر^(٢) ولا شريك مكائد^(٣) لكن خلاصاً من ربوبون وعباداً آخرون فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدأ، ولا تدير ما برأ، ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى، علم ما خلق، وخلق ما علم، لا بالتفكير ولا بعلم حادث أصاب ما خلق^(٤) ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاء مبرم، وعلم محكم، وأمر متقن، وتوحد بالربوبية، وخصّ نفسه بالوحدانية، واستخلص المجد والثناء فتحصّد بالتحميد^(٥) وتمجّد بالتمجيد، وعلا عن اتخاذ الأبناء، و تطهر وتقدّس عن ملامسة الفسأ، وعزّ وجلّ عن مجاورة الشرّك، فليس له فيما خلق ضدّ، ولا فيما ملك ندّ، ولم يشرك في ملكه أحد، الواحد الأحد، الصمد المبيد للأبد^(٦)

(١) ساوره: واثبه أو وثب عليه، والساور: المواب. وفي التوحيد المطبوع: ولا استعانة على ضدّ مشاور ولعله تصحيف المثار أو المواب. وفي الكافي ونسخة من الكتاب: ضدناو أي ضد معاد، وفي المرات: ضد مناف.

(٢) أي يقابله بالكثرة، أو من كثر الماء: أراد لنفسه منه كثيراً.

(٣) أي يسكر به ويخدعه في أموره وصنعه، وفي الكافي: ولا شريك مكابر أي يعارضه بالكبر، أو يمانده في حقه.

(٤) في الكافي: لا بالتفكير في علم حادث أصاب ما خلق.

(٥) في الكافي: واستخلص المجد والثناء، وتفرد بالتوحيد والمجد والثناء، وتوحد بالتحميد.

(٦) في نسخة: المبيد للأبد.

والوادر للأمد ، الذي لم يزل ولا يزال وحدانياً أزلياً قبل بدء الدهور ، وبعد صرف الأمور ، الذي لا يبيد ولا ينفد ،^(١) بذلك أصف ربّي ، فلا إله إلا الله من عظيم ما أعظمه ، وجليل ما أجله ، وعزیز ما عزّه ، وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

قوضيح : قوله : حشد أي جمع . قوله ﷺ : المتغرد أي في الخلق والتدبير ، أو بسائر الكمالات . قوله ﷺ : قدرته مبتدئ وبان بها خبره ، أو خبره كافية فكانت جملة استينافية ، فكان سائلاً سأل وقال : فكيف خلق لا من شيء ، فأجاب : بأن قدرته كافية ، وفي «في» قدرة ، أي له قدرة ، أو هو عين القدرة بناءً على عينية الصفات ، وقيل : نصب على التمييز ، أو على أنه منزوع الخافض أي ولكن خلق الأشياء قدرة أو بقدرته .

قوله : ولاحد أي جسماني أو عقلي ، أو ليس لمعرفة ذاته و صفاته تعالى حدّ و نهاية حتّى يضرب له فيه الأمثال إذاً أمثال إنما تصحّ إذا كان له مشابهة بما لممكنات تأخذ هذه الوجوه ؛ والكلال : العجز والإعيا ؛ والتحجير : التحسين أي أعيا قبل الوصول إلى بيان صفاته ، أو عند تزيين الكلام باللغات البديعة الغريبة .

قوله ﷺ : و ضلّ هنالك أي في ذاته تعالى ، أو في توصيفه بصفاته تصاريّف صفات الواصفين ، وأنحاء تعبيرات العارفين ، أو ضلّ وضاع في ذاته الصفات المتغيرة الحادثة فيكون نفيًا للصفات الحادثة عنه تعالى ، أو مطلق الصفات أي ليس في ذاته التغيرات الحاصلة من عروض الصفات المتغيرة ، فيكون نفيًا لزيادة الصفات مطلقاً ؛ كلّ ذلك أفاده الوالد العلامة قدس الله روحه .

قوله ﷺ : في ملكوته فعلوت من الملك ، وقد يخصّ بعالم الغيب وعالم المجرّدات والملك بعالم الشهادة وعالم الماديّات ؛ وأفكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى أي تحيّر في إدراك حقائق ملكوته وخواصّها وآثارها وكيفية نظامها وصدورها عنه تعالى الأفكار العميقة الواقعة في مذاهب التفكير ، أو مذاهب التفكير العميقة فيكون إسناد الحيرة إليها إسناداً مجازياً .

قوله ﷺ : دون الرسوخ في علمه الرسوخ : الثبوت أي تقطع جوامع تفسيرات

(١) في الكافي : الذي لا يبيد ولا ينفد .

المفسرين قبل الثبوت في علمه ، أو عنده إشارة إلى قوله تعالى : «والراسخون في العلم يقولون آمنا به»^(١) وقد مرّت الإشارة إلى توجيهه في باب النهي عن التفكر في ذاته تعالى .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام : وحال دون غيبه الممكنون الممكنون : المستور ، والمراد به معرفة ذاته وصفاته ، فالمراد بالحجب الحجب النورانية والظلمانية المعنوية من كماله تعالى ونقص مخلوقاته ؛ أو الأعمّ منها ومن سائر العلوم المغيبة فالحجب أيضاً أعمّ ؛ أو المراد أسرار الملكوت الأعلى من العرش والكرسي والملائكة الحاقين بهما وسائر ما هو مستور عن حواسنا بالحجب الجسمانية . والتهيه : التحير ، والأدنى : الأقرب ، والأداني : جمع الدني وهو القريب ؛ والإضافة في ظامحات العقول ولطيفات الأمور من إضافة الصفة إلى الموصوف ؛ والظامح : المرتفع ؛ والظرف في قوله : في لطيفات متعلق بالطامحات بأن يكون في بمعنى إلى ، أو حال منه .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام : فتبارك إماماً مشتق من البروك بمعنى الثبات والبقاء ، أو من البركة وهي الزيادة . والهمة : العزم ، ويقال : فلان بعيد الهمة : إذا كانت إرادته تتعلق بالأمر العالية . قوله : ولانعت محدود أي الحدود الجسمانية أو العقلانية بأن يحاط بنعته . قوله عَلَيْهِ السَّلَام : ولا آخر يفني أي بعده . قوله عَلَيْهِ السَّلَام : كما وصف نفسه أي في كتبه ، وعلى السنة رسله وحججه ، وبقلم صنعه على دفاتر الآفاق والأفان .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام : حدّ الأشياء كلها أي جعل للأشياء حدوداً ونهايات ، أو أجزاء و ذاتيات ، ليعلم بها أنها من صفات المخلوقين والخالق منزّه عن صفاتهم ، أو خلق الممكنات التي من شأنها المحدودية ليعلم بذلك أنه ليس كذلك ، كما قال تعالى : فخلقت الخلق لأعرف ؛ أو خلقها محدودة لأنها لم يكن يمكن أن تكون غير محدودة لامتناع مشابهة الممكن الواجب في تلك الصفات التي هي من لوازم وجوب الوجود ، ولعل الأوسط أظهر .

قوله عَلَيْهِ السَّلَام : ولم يخل منها أي بالخلو الذي هو بمعنى عدم الملكة بقرينة التفريع أي كخلو المحل عن الحال ، والمكان عن المتمكن ، والدجى جمع دجبة بالضم وهي الظلمة

قوله ﷺ : لكل شيء منها حافظ و رقيب الظرف خبر لقوله : حافظ و رقيب أو متعلق بكل منهما و المبتداء محذوف أي هو لكل شيء منها حافظ و رقيب ، و الأول أظهر ، فيكون إشارة إلى الملائكة الموكلة بالعرش و الكرسي و السماوات و الأرضين و البحار و الجبال و سائر الخلق .

قوله : و كل شيء منها أي من السماوات و الأرض و ما بينهما محيط بشيء منها إحاطة علم و تدبير فيكون مؤكداً للمسبق على أحد الوجهين ، أو إحاطة جسمية و المحيط بكل من تلك المحيطات علماً و قدرة و تدبيراً هو الله الواحد . و الدخول : الصغار و الذل . قوله ﷺ : و لا من عجز أي لم يكنف بخلق ما خلق لعجز و لا فتور ، بل لعدم كون الحكمة في أزيد من ذلك ، ثم أكد ﷺ ذلك بقوله : علم ما خلق و خلق ما علم أي ما علم أن الصلاح في خلقه ؛ و يقال : استخلصه لنفسه أي استخصه .

قوله : فتمحمد بالتحميد يقال : هو يتحمد علي أي يمتن أي أنعم علينا و استحق الحمد و الثناء بأن رخص لنا في تحميده ، أو بأن حمد نفسه و لم يكل حمله إلينا ، و في «في» : توحيد بالتوحيد ، فالتوحيد يحتمل الوجهين أيضاً ؛ و التمجيد : إظهار المجد و العظمة ، و التمجيد يحتمل الوجهين أيضاً . قوله : المييد للأبد أي الملك المقيت للدهر و الزمان و الزمانيات : و الوارث للأمد أي الباقي بعد فناء الأمد أي الغاية و النهاية ، أو امتداد الزمان .

قوله ﷺ : و بعد صرف الأمور أي تغييرها و فناءها ، و هذا ناظر إلى قوله : لا يزال ، كما أن ما قبله ناظر إلى قوله : لم يزل ، و في «في» : صروف الأمور .

أقول : رواه إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات بإسناده عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري - قال : و كان ثقة - أن علياً عليه السلام سئل عن صفة الرب سبحانه و تعالى فقال - و ذكر نحو ما مرّ بأدنى تغيير إلى قوله - : كذلك الله الواحد الأحد الصمد ، المييد للأمد ، و الوارث للأبد ، الذي لا يبيد و لا ينفد ، فتعالى الله العلمي الأعلى ، عالم كل خفية و شاهد كل نجوى ، لا كمشاهدة شيء من الأشياء ، ملأ السموات العلى إلى الأرضين السفلى ، و أحاط بجميع الأشياء علماً ، فعلاً الذي دنا ، و دنا الذي علا ، له المثل الأعلى ، و الأسماء الحسنى تبارك و تعالى

١٦ - يد : الدقياق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن علي بن العباس ، عن إسماعيل بن مهران ، عن إسماعيل بن إسحاق الجهنّي ، عن فرج بن فروة ، عن مسعدة ابن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : بينما أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حباً وبه معرفة فغضب أمير المؤمنين عليه السلام ونادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله ثم قام متغير اللون فقال : الحمد لله الذي لا يفره المنع ، ولا يكديه الإعطاء ، إذ كل معط متقص سواه ، المني ، بفوائد النعم و عوائد المزيد ، وبجوده ضمن عيالة الخلق ، فأنهج سبيل الطلب للراغبين إليه ، فليس بما سئل أجود منه بما لم يسأل ، وما اختلف عليه دهر فتختلف منه الحال ، ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار ، من فلز اللجين و سبائك العقيان ونضائد المرجان لبعض عبيده لما أثر ذلك في جوده ،^(١) ولأنفد سعة ما عنده ، ولكن عنده من ذخائر الإفضال ما لا ينفده مطالب السؤال ، ولا يخطر لكثرة على بال لأنه الجواد الذي لا تنقصه المواهب ،^(٢) ولا يبيخله إلحاح الملحين ، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : «كن» فيكون ، الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي كرامته ، وطول ولهم إليه ، وتعظيم جلال عزه ، وقربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من أمره إلا ما أعلمهم ، وهم من ملكوت القدس بحيث هم ومن معرفته على ما فطرهم عليه أن قالوا : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .

• الظاهر من اتعاد بعض فقرات الحديث وتشابه مضمونه مع ما في نهج الإلابة أنه جملة من خطبة الإشباح التي هي من جلائل خطبه عليه السلام ، ولكنه يغالفها بكثير من التقديم والتأخير و الإسقاط والزيادة ، ولا يسعنا ضبط موارد اختلافهما ، لافضا، ذلك إلى الخروج من وضع التعليق ، فلي الباحث أن يراجع .

(١) في النهج : من فلز اللجين والعقيان ، ونشارة الدر وحصيد المرجان ما أثر ذلك في جوده . أقول : حصيد المرجان : محصوده ، وفيه إشارة إلى ما حققته كاشفات الفنون جديدها وقديسها من أن المرجان نبات .

(٢) في النهج : لأنه الجواد الذي لا يفيضه سؤال السائلين ؛ أقول : لا يفيضه أي لا ينقصه .

فما ظنك أيها السائل بمن هو هكذا؟ سبحانه و بحمده لم يحدث فيمكن فيه التغيير والانتقال، ولم يتصرف في ذاته بكرور الأحوال، ولم يختلف عليه حقب الليالي والأيام، الذي ابتدع الخلق على غير مثال أمثله، ولا مقدار احتداعه^(١) من معبود كان قبله، ولم تحط به الصفات فيكون بإدراكها إياه بالحدود متناهياً، وما زال ليس كمثله شيء، عن صفة المخلوقين متعالياً، وانحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفاً وبالذات التي لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفاً، وفات لعلوه على الأشياء مواقع رجم المتوهمين، وارتفع عن أن تحوى كنه عظمتِه فهاهنا رويات المتفكرين، فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبهاً به، وما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه والأضداد منزهاً، كذب العادلون بالله إذ شبهوه بمثل أصنافهم،^(٢) وحلّوه حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزّوه بتقدير منتج من خواطر همهم،^(٣) وقدّروه على الخلق المختلفة القوى بمرائح عقولهم، وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدراً في رويات الأوهام وقد ضلّت في إدراك كنهه هواجس الأحلام؟^(٤) لأنه أجلّ من أن تحده الأبواب البشر بالتفكير، أو تحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزّته بتقدير، تعالى عن أن يكون له كفو فيشبهه به، لأنه اللطيف الذي إذا أراد أن أوهم أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه، و حاولت الفكر المبررات من خطر الوسواس إدراك علم ذاته، وتولّست القلوب إليه لتحوى منه مكيفاً في صفاته، وغمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم إلهيته ردعت خاستة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه، رجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته،^(٥) ولا يخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزّته، لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لأنه

(١) احتدا عليه أى قاس وطبق عليه، وكان ذلك المثال أو المقدار من معبود قد سبقه بالخلقة، والحاصل أنه لم يقته بغالب آخر في صنعه وخلقته، إذ لا خالق سواه.

(٢) في النهج: إذ شبهوك بأصنامهم.

(٣) في التوحيد المطبوع ونسخة من الكتاب: وخواطرهم.

(٤) الاحلام جمع العلم: العقل، و يأتي بمعنى الاماني أيضاً يقال: أحلام نائم أى أمانى كاذبة.

(٥) في التوحيد المطبوع: لا ينال بجوب الاعتساف كنه معرفته.

خلاف خلقه ، فلا شبه له من المخلوقين ، وإنما يشبهه شيء بعديله ، فأما ما لا عدل له فكيف يشبهه بغير مثاله ، وهو البدي الذي لم يكن شيء قبله ، والآخر الذي ليس شيء بعده ، لآتنا له البصائر في مجد جبروته ،^(١) إذ حجبها بحجب لا تنفذ في نحن كثافته . ولا تخرق إلى ذي العرش متانة خصائص ستراته ، الذي صدرت الأمور عن مشيئته ، و تصاغر عز المتجسرين دون جلال عظمته ، وخضعت له الرقاب ، وعنت له الوجوه من مخافته ، وظهرت في بدائع الذي أحدها آثار حكمته ، وصار كل شيء خلق حجة له ومنسباً إليه ، فإن كان خلقاً صامتاً فحجته بالتدبير ناطقة فيه ، فقدّر ما خلق فأحكم تقديره ، ووضع كل شيء بلطف تديره موضعه ، ووجهه بجهة فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته ،^(٢) ولم يقصّر دون الانتهاء إلى مشيئته ، ولم يستعصب إذ أمر^(٣) بالمضي إلى إرادته ، بلامعانة للغوب مسّه ، ولا مكائدة^(٤) لمخالف له على أمره ، فتم خلقه وأذعن لطاعته ؛ ووافى الوقت الذي أخرجه إليه ، إجابة لم يعترض دونها ريث المبطل ، ولا أناة المتلذذ ،^(٥) فأقام من الأشياء أودها ، ونهى معالم حدودها ، ولام بقدرته بين متضاداتها ، ووصل أسباب قرائنها ، وخالف بين ألوانها ، وفرّقها أجناساً مختلفات في الأقدار والفرائز^(٦) والهيئات ، بدايا خلائق أحكم صنعها ، وفطرها على ما أراد وابتدعها ،^(٧) انتظم علمه صنوف ذرئها ، وأدرك تديره حسن تقديرها .

أيها السائل اعلم أنّ من شبه ربنا الجليل بتباين أعضاء خلقه ، وبتلاحم أحقاق^(٨) مفاصلهم المحتجة بتدبير حكمته^(٩) أنّه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم

(١) وفي نسخة : من مجد جبروته . والجبروت صيغة مبالغة بمعنى القدرة ، السلطة والعظمة

(٢) في التوحيد المطبوع : فلم يبلغ منه شيء . حدود منزلته .

(٣) في التوحيد المطبوع : ولم يستعصب أو أمره بالمضي إلى إرادته .

(٤) في بعض النسخ : المكيدة ، وفي التوحيد المطبوع : المكابرة .

(٥) تلكاً عليه : اعتل . عن الامر : أبطأ وتوقف . والمتلذذ : المتلذذ والمبطل . والمتوقف .

(٦) الفرائز : الطبايع .

(٧) في نسخة : وفطرها على ما أراد إذ ابتدعها .

(٨) وفي نسخة : حقائق .

(٩) قال ابن ميمم : والذي يقال من وجه الحكمة في احتجاب المفاصل : هو أنها لو خلقت ظاهرة عربية عن الاغشية لبيست رطوباتها وقست فيتمذر تصرف الحيوان بها كما هو الآن ، وأنها كانت معرضة للآفات المفسدة لها وغير ذلك من غفي تديره ولطيف حكمته

يشاهد قلبه اليقين بأنه لاندله ، وكأنه لم يسمع بتبرئى التابعين من المتبوعين ، وهم يقولون : « تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسوكم رب العالمين » فمن ساوى ربنا بشي ، فقد عدل به ، والعاذل به كافر بما نزلت به محكمات آياته ، ونطقت به شواهد حجج بيّناته ، لأنه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفاً ، وفي حواصل روبات هم النفوس محدوداً مصرّفاً ،^(١) المنشئ أصناف الأشياء بالاروية احتاج إليها ، ولا قريحة غريزة أضمر عليها ،^(٢) ولا تجربة أفادها من مرّ حوادث الدهور ، ولا شريك أعانه على ابتداء عجائب الأمور ، الذي لما شبهه انعاذلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته ، ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته ، وكان عز وجل الموجود بنفسه لأباده ، انتفى أن يكون قدّروه حقّ قدره ، فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد ، وارتفاعاً عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفرّة العباد : « وما قدر والله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » فما ذلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته ، و اتمّم به ، واستضى بنور هدايته ، فإنها نعمة وحكمة أوّيتهما ، فخذما أوّيت وكن من الشاكرين ؛ وما ذلك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله عز وجل ، فإن ذلك منتهى حق الله عليك .

و اعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام^(٣) في السدد المضروبة دون الغيوب ، فلزموا الإقرار بجملته ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فقالوا : « آمنا به كل من عند ربنا » فمدح الله عز وجل أعترافهم بالعجز عن تناول مالم يحيطوا به علماً ، و سمى تركهم التعمّق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخاً ،

(١) الحواصل جمع الحوصلة ، هي من الطائر بمنزلة المعدة من الانسان ؛ والرويات جمع الروية ؛ النظر والتفكر في الامور ؛ والهم جمع الهمة ؛ العزم القوى .

(٢) القريحة : الطبع . و ملكة يقتدر بها على الاجادة في نظم الشعر وانشاء الخطب ونحوه ؛ الغريزة : الطبيعة ؛ وأضمر الامر : أخفاء ، وأضمر في نفسه شيئاً : عزم عليه .

(٣) اقتحم المنزل : هجمه ، الامر : رمى نفسه فيه بشدة ومشقة .

فاتقصر على ذلك ولا تتدبر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين ^(١).
 تبين قوله : فغضب لعل غضبه عز وجل لأن السائل سأل عن الصفات الجسمانية
 والسمات الإمكانية ، أولاً أنه ظن أنه يمكن الوصول إلى كنه صفته .
 وقوله : الصلاة منصوب بفعل مقدّر أي احضروا الصلاة أو أقيموها . و جامعة
 منصوب على الحال من الصلاة ، ويحتمل رفعها بالابتدائية والخبرية . وغص المسجد
 بفتح الغين أي امتلاً . قوله عز وجل : لا يفره أي لا يزيده في ماله ، يقال : وفرت الشيء
 وفرأ وور الشيء ، نفسه وفوراً ، يتعدى ولا يتعدى . قوله : ولا يكديه أي لا يفقره . قوله :
 منقص على صيغة المفعول أي منقوص ، ويكون الانتقاص متعدياً ولازماً كالنقص ؛ وقال
 الجزري : المليء بالهمزة : الثقة الغني ؛ والعائدة : المعروف .

قوله عز وجل : عيالة الخلق أي كونهم عياله يعولهم ويرزقهم ، ومن قولهم : عال الرجل
 عيالة أي كثر عياله ؛ وفي النهج : عياله الخلائق ضمن أرزاقهم . قوله عز وجل : فليس بماسئ
 فإن جوده لا يتوقف على شيء سوى الاستحقاق والاستعداد ، وهذا لا ينافي الحث على
 الدعاء والأمر بالسؤال ، فإن الدعاء من متممات الاستعداد ، وفيه تنزيه له تعالى عن
 صفة المخلوقين لأن السؤال محرّك لجودهم ، والله تعالى منزّه عن أن يكون فيه تغيّر
 أو اختلاف ، وإنما التغيّر في الممكن القابل للفيض والجود بحسب استعداده و
 استياله .

قوله عز وجل : وما اختلف عليه دهر إشارة إلى ما قالوا : من أن الزمان ظرف
 المتغيّرات ، ولما لم يكن فيه تعالى تغيّر لاختلف عليه الدهور والأزمان ؛ ويحتمل
 أن يكون المراد نفي اختلاف الأزمنة بالنسبة إليه بأن يكون موجوداً في زمان ، معدوماً
 في زمان آخر ، أو عالمياً في زمان جاهلاً في زمان آخر وهكذا ، والأول أظهر .

قوله : ما تنفّست عنه لا يخفى مناسبتة لما قيل : من أن المعادن تتولد من بخارات
 الارض ، ولا يخفى أيضاً لطف تشبيه الصدف بالقم ، والدر بالسن ، واللحمة التي في

(١) روى البيهقي في البصائر عن مسعدة بن صدقة باختلاف في ألفاظه ، وأخرجه المصنف في
 أول باب النهي عن التفكير في ذات الله سابقاً مع بيان فراحه .

الصدق في رقة طرفها ولطافتها باللسان . والفلز اسم الأجسام الذائبة كالذهب والفضة والرصاص . واللجين مصغراً اسم الفضة ، والعقيان : الذهب الخالص . والنضد : وضع الأشياء بعضها فوق بعض ، ولا يبعد أن يكون المراد بالمرجان هنا صغار اللؤلؤ كما فسر به في قوله تعالى : « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » .^(١)

قوله : لا يبدله على بناء التفعيل أي لا يصيره بخيلاً ، أو على بناء الإفعال من قولهم : أبخله : إذا وجدته بخيلاً .^(٢)

قوله ﷺ : أن قالوا كلمة أن إما مفسرة لبيان كيفية عجزهم ، أو مقدّر قبلها كلمة « إلى » أي إلى أن قالوا ؛ أو اللام التعليلية أي لأنهم قالوا ؛ أو هي بمعنى إذ كما قيل في قوله تعالى : « بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم »^(٣) والحقب بالضم وبضمّتين : ثمانون سنة أو أكثر ، والدهر ، والسنة ، أو السنون .

قوله ﷺ : على غير مثال أمثله أي لم يمثل لنفسه مثلاً قبل خلق العالم ليضاهيها على هيئة ذلك المثال كما هو دأب المخلوقين في أبنيتهم وصنائعهم ؛ أولم يمثل له فاعل آخر قبله مثلاً اتبعه ، أو المراد بالمثال ما يرسم في الخيال كما مر .

قوله ﷺ : ولم تحط به الصفات أي الصفات الجسمانية فيكون بإدراك الصفات له أي بلحوقها وعروضها له متناهيّاً بالحدود ؛ أولم تحط به توصيفات الواصفين فيكون بإدراكها إتياء متناهيّاً محدوداً بالحدود العقلانية ، و تنتهي العقول إلى غاية معرفته . قوله : متعاليّاً خبر بعد خبر ، وقوله : عن صفة متعلّق به .

قوله ﷺ : رجم المتوهّمين الرجم : الظن ، وكلام مرجّم كمعظم لا يوقف على حقيقته أي فات عن مواقع ظنون المتوهّمين فلم تدركه في كلّ ما وقعت عليه ، لكونه أعلى من كلّ ما توهمت الأوهام ، وأنه أعلى الأشياء قدراً ورتبة وكماً لا ورفعة ، ولا يبعد أن يكون فات تصحيف فاق . والفهاة : العي ، وهي إما كناية عن غاية روياتهم

(١) الرحمن : ٢٢ .

(٢) الاظهر الثاني ، لان التبجيل معناه النسبة الى البخل وهو لا يناسب المقام .

(٣) ص : ٣ . أقول : و يحتمل أن يكون جملة أن قالوا مبتدأ مؤخرأ وقوله : من معرفته خبراً مقدماً .

وأفكارهم بحيث انتهت أفكارهم وعرض لهم الأعياء ، أو إشارة إلى ضعف روئياتهم وقصورها أي روئياتهم الفهية الكالة ، ^(١) وقال الجزري : قد عدنا بالله أي أشركنا به وجعلنا له مثلاً ومنه قول علي عليه السلام : كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم .

قوله عليه السلام : خواطر مهمهم الهمة : العزم أي قدروه تعالى بتقدير هو نتيجة العزمات الباطلة التي خطرت ببالهم من التصدي لمعرفته تعالى بقولهم فلزمهم كونه تعالى ذا أجزاء ؛ وفي بعض النسخ بخواطرهم ^(٢) والقرائح جمع قريحة ، وهي القوة التي يستنبط بها المقلول . قوله عليه السلام : من لا يقدر قدره إشارة إلى قوله تعالى : وما قدروا الله حق قدره ، ^(٣) أي ما عرفوا الله حق معرفته ، أو ما عظموا الله حق تعظيمه . والخواطر والوساوس .

قوله عليه السلام : في عميقات غيوب ملكه أي إذا أرادت الأوهام أن تثبت في منتهى ملكه المغيب عن الأبصار كفوق العرش مثلاً ، أو إذا أرادت أن تصل إلى حقيقته بسبب التفكرات العميقة في أسرار ملكه أي خلقه أو سلطته ^(٤) وخطر الوسواس بنسكين الطاء ، مصدر خطرله خاطر أي عرض في قلبه ؛ وتولتهت إليه أي اشتد عشقه حتى أصابه الوله وهو الحيرة .

قوله عليه السلام : وغمضت مداخل العقول أي غمض دخولها ودق في الأقطار العميقة التي لا تبلغها التوصيفات . ^(٥) والردع : الكف والمنع ، ورددت على بناء المجهول أي كل من الأوهام والفكر والقلوب ؛ والخاسي : المبعد والصاغر ؛ وقوله : تجوب أي تقطع ؛ والمهادي : المهالك ، الواحدة مهواة ، وهي ما بين حبلين أو حائطين أو نحو ذلك ، والسدف جمع سدف وهي الظلمة والقطعة من الليل المظلم ؛ وجبهت أي ردت من جبهته ، أي صككت جبهته ؛ والجور : العدول عن الطريق ؛ والاعتساف : قطع

(١) الفهية مؤنث الفه : العي ؛ الغفلة والسقطة

(٢) وفي التوحيد المطبوع : وجزوه بتقدير منتج خواطرهم .

(٣) الانعام : ٩١

(٤) وفي نسخة : أو سلطانه .

(٥) أو المني : خفيت طرق الفكر ودقت ، وبلغت في الغفاء والدقة إلى حد لا يبلغه الوصف

المسافة على غير جادة معلومة؛ وقوله: وهي تجوب في موضع الحال، والعامل ردعت ومتخلصة أيضاً حال، والعامل ما تجوب أوردت. وتخلصها إليه: توجهها بكليةها في طلب إدراكه سبحانه، والحاصل أن جلالة تعالى يردع تلك العقول والأوهام في حال قطعها مهالك ظلم الجهالات والمغيبات، وتخلصها وتوجهها التام إلى معرفته فترجع بعد ذلك معترفة بأنه لا ينال كنه معرفته بالعقل الذي شأنه الجور والاعتساف، وبأنه لا يخطر ببال أولي الرويات أي أصحاب الفكر. خاطرة أي صورة مطابقة من تقدير جلال عزته لما قد مرّ مراراً أنه منزّه من أن يكون في قوى المحدودين كنه ذاته و صفاته لأن تلك الصورة مخلوقة له، وهو لا يشابه خلقه فكيف يوافقه في الحقيقة أو يشبهه وإنما يشبه الشيء بعديله فيلزم أن تكون تلك الصورة عديلاً له، والمراد أن العقل والوهم والخيال إنما تحيط بما جانسها وشابهها وبما شاهد أمثاله من الممكنات، وهو تعالى ليس له شبيه ولا عدل فكيف تحيط به.

قوله ~~تعالى~~: في مجد جبروته أي بسببه أو كائناً فيه، والحاصل أن عظمة جبروته وجلاله تمنع عن نفوذ الأبصار فيه. قوله ~~تعالى~~: إذ حجبها أي الأبصار، وإرجاع الضمير إلى الجبروت بعيد أي حجب الأبصار عنه بحجب لا تنفذ الأبصار في ثخن كثافته أي غلظته، والأظهر «كثافتها» لرجوع الضمير إلى الحجب، ولعل الأفراد لا أخذ الحجب كلها بمنزلة حجاب واحد، أو يقال: إن الضمير راجع إلى الحجاب المذكور في ضمن الحجب، أي لا تنفذ في واحد منها فكيف في جميعها، والمراد بالحجب الحجب المعنوية الراجعة إلى تقدسه تعالى ونقص الممكنات.

قوله: ولا تخرق أي الأبصار متوجهاً إلى ذي العرش متانة ستراته الخبيصة به تعالى؛ والمتانة: الاستحكام، وإنما نسب الخرق إليها مجازاً أي ستراته المتينة؛ ويمكن أن يقرأ تخرق على بناء المجهول، ومتانة بالنصب بنزع الخافض أي لمتانة، وفي بعض النسخ: مبانة - بالياء الموحدة ثم التاء المثناة - من باث الشيء يبوث بوئاً أي بحث عنه فيكون فاعلاً للخرق أي لا تخرق الحجب إلى ذي العرش البحث عن خصائص ستراته؛ ويقال: تصاغت إليه نفسه أي تحاقت، وعنت الوجوه أي خضعت وذلّت.

قوله ﷻ: «فوجهه بجهة أي وجهه كل شيء، إلى جهة، وغاية خلقه لها، كالخيل للركوب، والفلك للدوران، وأصناف الإنسان للعلم والمعرفة وسائر الصنائع والحرف كما قال تعالى: «لكل وجهة هو موليتها»^(١) وقال النبي ﷺ: «كل ميسر لما خلق له». قوله ﷻ: «فلم يبلغ منه شيء، محدود منزلته أي منزلة الرب تعالى، أو أن كلاً منهم في مرتبة التقصير عما خلق له وعما هيئ له من الكمال، والأظهر: فلم يتعد، ولعله صَحَّفَ أي لا يمكن لأحد التعدي والتجاوز عما قَدَّرَ له من الكمال والاستعداد، ويؤيده ما في النهج: قَدَّرَ ما خلق، فأحكم تقديره، ودبره فألطف تدبيره، ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته، ولم يقصر دون الانتهاء إلى غايته.

قوله ﷻ: «لم يستصعب أي لم يمتنع». قوله ﷻ: «بلا معاناة أي مقاساة شدة؛ واللغوب: التعب والإعياء أي لم يكن له تعالى في خلق الأشياء وتدبيرها على ما ذكر معاناة ولا لغوب، كما قال تعالى: «وما مستنا من لغوب»^(٢) والمكيدة في بعض النسخ بالباء الموحدة من قولهم: كبدت الأمر: إذا قاسيت شدته، وفي بعضها بالياء المثناة من تحت من الكيد.

قوله: «و دافى الوقت أي لم يتأخر عن الوقت الذي أراد وجوده فيه. وإجابة مفعول لأجله. قوله ﷻ: «لم يعترض»^(٣) أي لم يعرض للأشياء في إجابة دعوته سبحانه بطؤ ولا تأخير، أولم يعرض له تعالى من جهة ما هو فاعل شيء، من تلك الكيفيات؛ والريث: البطؤ؛ والإناة: التأني؛ والمتلكئ: المتأخر والمتوقف؛ والأود بالتحريك: الاعوجاج.

قوله ﷻ: «ونهى أي أنهى، وأعلم وبين المعالم التي وضع على الحدود التي لا ينبغي لها التجاوز عنها في غاياتها التي مرَّت الإشارة إليها، أو من النهاية أي وضع

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) ص: ٣٨.

(٣) اعترض دون الشيء: حال دونه، أي لم يحل دون اجابته بطؤ المسطى. و تناقله، ولا تأني التملك وإناته، بل أجابوا كلمهم ربهم طامعين مقهورين بلا تأخير ولا توقف.

معالم الحدود في نهاية مآقر لهم من امتدادات المسافات المعنوية التي لا ينبغي لهم أن يخرجوا عنها ، ويقال : لائم بين كذا وكذا أي جمع . قوله ﷺ : ووصل أسباب قرائنها إشارة إلى أن الموجودات لا تنفك عن أشياء تقترن بها من الهيات والأشكال والنرائز وغيرها ، واقتران الشيتين مستلزم لاقتران أسبابهما واتصالها ، وذلك الوصل مستند إليه تعالى لأنه مسبب الأسباب ؛ وقيل : المراد بالقرائن : النفوس المقرونة بالأبدان واعتدال المزاج سبب بقاء الروح أي وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها ؛ وقيل : المراد هدايتها لما هو الأليق بها في معاشها ومعادها من قول القائل : وصل الملك أسباب فلان ، إذا علّقه عليه وصله ببره وإنعامه ، ثم المراد بالأجناس أعم مما هو مصطلح المنطقيين . وقوله ﷺ : بدايا خبر مبتدأ محذوف أي هي بدايا مخلوقات ، وبدايا ههنا جمع بديئة ، وهي الحالة العجيبة ، يقال : أبدى الرجل : إذا جاء بالأمر المعجب البديء ، والبديئة أيضاً : الحالة المبتدأة المبتكرة ، ومنه قولهم : فعله بادی ، بديء - على فاعيل - أي أوّل كل شيء .

قوله ﷺ : انتظم علمه لعلمه بمعنى نظم وإن لم يرد فيما عندنا من كتب اللغة ، أو علمه منصوب بنزع الخافض أي بعلمه ، أو في علمه أي انتظم في علمه تعالى جميع أصناف الخلق وأحوالها فكان علمه تعالى سلك نظم جميع الأشياء فيه ؛ ويحتمل أن يكون من قولهم : انتظمه بالرمح ؛ إذا اختله وجعله فيه كما مر . قوله : وبتلاحم التلاحم : الالتيام والالتصاق ؛ والحكمة بالضم : رأس الورد الذي فيها عظم الفخذ ، ورأس العُضد الذي فيه الوابلة ، والجمع أحقاق وحقاق بالكسر أي من شبهه بخلقه في ربط مفاصلهم ، ودخول بعضها في بعض ، وشدة ارتباطها واستحكامها ، وكون المفاصل محتجة بما يسترها و يكتنفها من اللحم والجلد ، وكل ذلك بتدبير حكمته ، فمن حكم بهذا التشبيه فإنه لم يعقد غيب ضميره أي ما غيب في ضميره أو ضميره المغيب عن الخلق على معرفته تعالى ؛ ويمكن أن يقرأ يعقد على المعلوم وغيب بالنصب وعلى المجهول وغيب بالرفع .

قوله : لم يتناه في العقول أي لم تصل العقول إلى نهاية معرفته بالوصول إلى كنه

ذاته وصفته ، أو ليس في القول ذنابيات ؛ وكونه في مهب الفكر أي محلها مكيفاً على الوجهين ظاهر بنحو ما مرّ تقريره مراراً ، وكذا كونه محدوداً بالحدود الجسمانية أو العقلانية ، وكونه مصرّفاً أي متغيّراً ؛ ولا يخفى ما في تشبيه الرويات أو محلها بالحواصل من اللطف . وإضافة الرويات إلى الهمم لامية أي الرويات نشأت من همم النفوس و عزماتها ، ويحتمل أن تكون بيانية بأن يكون المراد بهمم النفوس خواطرها .

قوله : أضمر عليها الضمير راجع إلى القريحة ولعلّ على تعليلية ، ويحتمل أن يراد بالقريحة نفس الفكر مجازاً . قوله : أفادها أي استفادها ؛ والسدد جمع السدة وهي الباب المغلق ، وقد مرّ الكلام في آخر الخطبة في باب النهي عن التفكير .

☆ ١٧ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن علي بن عباس ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن فتح بن يزيد الجرجاني قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء ، من التوحيد ، فكتب إلي بخطه : - قال جعفر : وإن فتحاً أخرج إلي الكتاب فقرأته بخط أبي الحسن عليه السلام :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الملهم عباده الحمد ، وفاطهم على معرفة ربوبيته ، الدال على وجوده بخلقه ، وبعثه خلقه على أزليته ، وباشباههم على أن لا شبه له ، ^(١) المستشهد بآياته على قدرته ، الممتنع من الصفات ذاته ، ومن الأبصار رؤيته ، ومن الأوهام الإحاطة به ، لأمد لكونه ، ولا غاية لبقائه ، لا تشمله المشاعر ، ^(٢) ولا يحجبه

(هـ) أخرجه الكليني في الكافي عن محمد بن الحسين ، عن صالح بن حمزة ، عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال : كتبت إلى أبي إبراهيم عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد - إلى آخر الحديث . وعن علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن شباب الصيرفي و اسمه محمد بن الوليد ، عن علي بن سيف بن عميرة ، قال : حدثني إسماعيل بن قتيبة قال : دخلت أنا وعيسى بن شلقان على أبي عبد الله عليه السلام فابتدأنا فقال : عجبا لا أقوام يدعون على أمير المؤمنين عليه السلام مالا يتكلم به قط ؛ خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفة فقال : الحمد لله الملهم . ثم ذكر مثل الحديث إلا أن في آخره اختلافاً واختصاراً ، و رواه الرضا رحمه الله في النهج باختلاف في صدره وذيله .

(١) في نسخة : وبأشباههم على أن لا شبه له .

(٢) في النهج : لا تشمله المشاعر . أي لا تصل إليه الحواس .

الحجاب، ^(١) فالحجاب بينه وبين خلقه، لامتناعه مما يمكن في ذاتهم، ولا يمكن ذاتهم مما يمتنع منه ذاته، ولافراق الصانع والمصنوع، ^(٢) والرب والمربوب، والحاد والمحدود، أحد لا يتأويل عدد، ^(٣) الخالق لا يبنى حركة، السميع لا بأداة، البصير لا بتفريق آلة، الشاهد لا بمماسّة، البائن لا بإبراح مسافة، ^(٤) الباطن لا باجتنان، الظاهر لا بمحاذ، الذي قد حسرت دون كنهه نوافذ الأبصار، وأقمع وجوده جوائل الأوهام، ^(٥) أول الديانة معرفته، وكمال المعرفة توحيده، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنه غير الصفة، وشهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبينّة، الممتنع منها الأزل، ^(٦) فمن وصف الله فقد حده، ومن حده فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزلّه، ومن قال: كيف فقد استوصفه، ومن قال: علام فقد حمله، ومن قال: أين فقد أخلى منه، ومن قال: إلام فقد وقته، عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، ورب إذ لا مربوب، وإله إذ لا مألوه، وكذلك يوصف ربنا وهو فوق ما يصفه الواصفون.

توضيح: لا أمد أي أزلاً، ولا غاية أي أبداً. قوله: وبين خلقه وفي "في" بعد ذلك: خلقه يساهم لامتناعه وهو أظهر، والمعنى على ما في الكتاب أن ليس احتجابه إلا لهذه الوجوه وقد مرّ تحقيقها مراراً ^(٧) قوله: مما يمتنع كلمة "من" صلة أو تبعية. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: لا بتفريق آلة أي بفتح العين أو بفتح الأشعة وتوزيعها على المبصرات على القول بالشعاع، أو قلب الحدقة وتوجيهها مرة إلى هذا المبصر ومرة إلى ذاك، كما يقال:

(١) في الكافي لا تحجبه الحجب، والحجاب بينه وبين خلقه خلقه إياهم. وفي النهج: لا تحجبه البواطن.

(٢) في الكافي: من المصنوع. وكذا في الجملتين اللتين بعده.

(٣) في الكافي: الواحد بلا تأويل عدد.

(٤) في الكافي: والظاهر البائن لا يتراخى مسافة، أزاله نبيه لمجاول الأفكار، ودوامه رده لطامحات العقول، قد حسرت كنهه نوافذ الأبصار، وقمع وجوده جوائل الأوهام.

(٥) في التوحيد المطبوع: وامتنع وجوده.

(٦) في التوحيد المطبوع: الممتنع فيها الأزل.

(٧) بأنه خالق يرى عن الإمكان ولوازمه وأنهم مغلوقة ممكنة، قاصرة عن نيل الوصول إلى ذاته وصفاته فالحجاب بينه وبين خلقه قصورهم وكاله.

فلان مة- رَقَّ الهمة والخاطر إذا وزَّع فكره على حفظ أشياء متباعدة ومراعاتها ؛
والبراح : الزوال عن المكان . وفي النهج والكافي : لا بترأخي مسافة .

قوله عليه السلام : لا باجتنان الاجتنان : الاستتار أي أنه باطن ، بمعنى أن العقول والأفهام لا تصل إلى كنهه لا باستتاره بستر وحجاب ، أو علم البواطن لا بالدخول فيها والاستتار بها . قوله : لا بمحاذا أي لا بأن يحاذيه شيء فيراه ، وليست هذه الكلمة في بعض النسخ ، وفيها : الظاهر الذي قد حسرت . وقمعه كمنعه : ضربه بالمقعدة ، ^(١) وقهره وذلكه كأقمعه . ^(٢) وأقمعته : طلع علي فرددته ؛ والوجود يحتمل أن يكون هنا بمعنى الوجدان . وجوائل الأوهام : الأوهام الجائلة المترددة في أنواع دقائق المعاني . قوله بالينة أي المبينة للآخر ، وفي الكافي : بالثنية وهي أظهر ؛ وقدمر شرح سائر الفقرات .

١٨ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن علي بن العباس ، عن ابن محبوب ، عن حماد بن عمرو النصيبی قال : سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن التوحيد فقال : واحد ، صمد ، أزلي ، صمدی ، لا ظل له يمسه ، وهو يمسه الأشياء بأظلفتها ، عارف بالمجهول ، معروف عند كل جاهل ، فرداني لا خلقه فيه ولا هو في خلقه ، غير محسوس ولا محسوس ، لا تدركه الأبصار ، علاقتهم ، ودنا فبعد ، وعصي فغفر ، وأطيع فشكر ، لا تحويه أرضه ، ولا تقله سماواته ، وأنه حامل الأشياء بقدرته ، ديمومي أزلي ، لا ينسا ولا يلهو ، ولا يغفل ولا يلعب . ولا لإرادته فصل ، وفصله جزاء ، وأمره واقع ، لم يلد فيورث ، ولم يولد فيشارك ، ولم يكن له كفواً أحد .

بيان : صمدی النسبة للمبالغة كالأحرى . قوله عليه السلام : لا ظل له الظل من كل شيء ، شخصه أو وقاؤه أو ستره أي لا شخص ولا شبح له يمسه كالبدن للنفس ، والفرد المادي المحصنة ، أولاً واقفي له يقية ؛ ومنهم من حمل الظلال على المثل الأفلطونية ؛ وقيل : المراد بالظل الكنف ، يقال : فلان في ظل فلان أي كنفه .

(١) المقعدة : خشبة أوحيدة يضرب بها الإنسان ليدل .

(٢) وصرفه عما يريد . وأقمعه : قهره وذلكه ورده .

أقول : ويحتمل أن يكون المراد بالظل الروح إذ كثيراً ما يطلق عالم الظلال على عالم الأرواح ؛ أو الابنية التي يكون الخلق عليها أو تحتها ؛ وهو بمسك الأشياء بأظلفتها أي بأشخاصها وأشباحها ، أو بوقاياتها أو بمثلها أو أرواحها أو بالأبنية التي تغلفها وتظلمها والباء للسبيبة أو بمعنى مع .

قوله **نسخ** : ولإرادته فصل أي لفصل بينها وبين المراد أي لا يتأخر ولا ينفصل مراده عن إرادته ، أو لا تنقطع إرادته بل هو كل يوم في شأن أبد الدهر ، أو لاقاطع لإرادته بمنعها عن تعلقها بالمراد . وقيل : أي ليست إرادته فاصلة بين شيء وشيء ، بل تتعلق بكل شيء ؛ وقيل : ليس لإرادته فصل أي شيء يداخله فيكون به راضياً أو ساخطاً إنما كونه راضياً أو ساخطاً بالإثابة والعقاب كما قال : وفصله جزاء ؛ أو المعنى أنه لا يكون لإرادته في فعل العبد قطع بالمراد فيعتين وقوعه إنما قطعه في المراد من العبد الجزاء .

أقول : على الوجوه الأربعة المراد بقوله : وفصله جزاء أن فصله بين عبادته والمشار إليه بقوله سبحانه : «فصل بينهم يوم القيمة» ^(١) جزاء لهم ، وهو غير جائز فيه ، ويحتمل أن يكون الفصل في الأول القضاء بالحق بين الحق والباطل أي لا يقضي في إرادته أحد ، بل هو الفاصل بينهم في الآخرة بمجازاتهم ، وفي بعض النسخ : وفصله بالضاد المعجمة أي سمّي ما يفاضل به عليهم جزاءً ولا يستحق أحد عليه شيئاً .

١٩ - يد : ابن الوليد ، عن الصغار وسعد معاً ، عن ابن عيسى والنهدي ، وابن أبي الخطاب ، كلهم عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ في بعض خطبه : الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيته ، وفي أذليته متعظماً بالإلهية ، متكبّراً بكبريائه وجبروته ، ابتداء ما ابتدع وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء مما خلق ، ربنا القديم بلطف ربوبيته ، وبعلم خبره فتق ، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق ، وبنور الإصباح فلق ، فلامبدل لخلقه ، ولا مغير لصنعه ، ولا معقب لحكمه ، ^(٢) ولا راد لأمره ،

(١) الحج : ١٧ .

(٢) قال الراغب : لا معقب لحكمه أي لا أحد يتغيبه ويبحث عن فعله ، من قولهم : عقب الحاكم على حكم من قبله : إذا تتبعه ، ويجوز أن يكون ذلك نهياً للناس أن يخوضوا في البحث عن حكمه وحكمته إذا خفيت عليهم ، ويكون ذلك من نحو النهي عن الغوص في سر القدر .

ولاستراح عن دعوته ولا زوال ملكه ، ولا انقطاع مدته وهو الكينون أولاً^(١) ، والديموم أبداً ، المحتجب بنوره دون خلقه في الأفق الطامح ، والعز الشامخ ، والملك الباذخ ، فوق كل شيء ، علا ومن كل شيء ، دنا ، فتجلى لخلقهم من غير أن يكون يرى ، وهو بالمنظر الأعلى ، فأحب الاختصاص بالتوحيد إذا احتجب بنوره ، وسما في علوه ، واستتر عن خلقه ، وبعث إليهم الرسل لتكون له الحجّة البالغة على خلقه ، ويكون رسله إليهم شهداء عليهم ، وانبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه ، فيعرفوه بربوبيته بعدما أنكروا ، ويوحّدوه بالإلهية بعد ما عندوا .

بيان : قوله : متعظماً أي مستحقاً للتعظيم أو عظيماً في غاية العظمة ، وكذا قوله متكبّراً ؛ والغرض أنه لم يكن عظمته وكبرياؤه وإلهيته متوقفة على إيجاد خلقه وقوله : ربنا مبتدأ وفق خبره ، والظرفان متعلّقان بفتق ، وإضافة العلم إلى الخبر للتأكيد ، وفي بعض النسخ بالجيم . قوله : فلق أي ظلمة الليل ، وهو إشارة إلى قوله تعالى : « فلق الإصباح »^(٢) .

قوله : لا معقب لحكمه أي لا رادّ له ، وحقيقته الذي يعقب الشيء ، بالإبطال ؛ والاستراح : محل الاستراحة أي لا مفرّ عن دعوته ؛ والكينون والديموم مبالغة في الكائن والدائم . قوله : المحتجب بنوره أي ليس حجاب به إلا نوريته أي تجرّده وكماله ورفعته وجلاله ؛ والطامح : المرتفع كالشامخ والباذخ ، يقال : جبل شامخ أي شاق ، وشرف باذخ أي عال .

قوله : وهو بالمنظر الأعلى المنظر : الموضع المرتفع الذي ينظر إليه أي موضعه أرفع من أن ينظر إليه بالأبصار والأوهام والعقول ، أو المراد بالمنظر المدارك والمشاعر أي هو أعلى وأرفع من أن يكون في مشاعر الخلق ، ويحتمل أن يكون كناية عن علمه

(١) في التوحيد المطبوع : وهو الكينون أولاً .

(٢) الإنعام : ٩٦ .

بكل شيء، أي الموضع الذي ينظر فيه ^(١) أعلى من كل شيء، إذ لا على ينظر إلى الأسفل غالباً بسهولة .

قوله : فأحب الاختصاص بالتوحيد أي بكونه موحداً أي لا يوحده ولا يعرفه غيره كما هو ، إذ هو محتجب عنهم ؛ أو أحب أن يوجدوه فقط دون غيره ، إذ لو كان ظاهراً للعقول والحواس كان مشاركاً للممكنات في الوحدة الاعتبارية فلا تكون الوحدة الصادقة عليه مختصة به ، وعلى هذا فالطبيعة مؤولة باقتضاء ذاته تعالى من حيث كماله ذلك ، وكذا على الأول ، إلا أن يقال : إن المراد أنه حجب عنهم أولاً ما يمكنهم من معرفته ثم أفاض معرفته عليهم بتوسط الأنبياء والرسل ، وبما يحصل لهم من القربات بالطاعات ليعلموا أن ليس توحيدهم له إلا بتوقيفه وهدايته تعالى ، وبؤيدته ما بعده لا سيما قوله : وليعقل العباد .

٢٠- يد : ابن الرليد ، عن محمد العطار ، وأحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن بعض أصحابه رفعه قال : جاء رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال له : يا بن رسول الله صف لي ربك حتى كأنني أنظر إليه ، فأطرق الحسن بن علي عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم ، ولا آخر متناه ، ولا قبل مدرك ، ولا بعد محدود ، ولا أمد بحتى ، ولا شخص فيتجزأ ، ولا اختلاف صفة فيتناهى ، فلا تدرك العقول وأوهامها ولا الفكر وخطراتها ولا الأبواب وأذهانها صفته فيقول : متى ؟ ولا بدى . مما ، ولا ظاهر على ما ، ولا باطن فيما ، ولا تارك فهلاً ، خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً ، ابتده ما ابتدع ، وابتدع ما ابتدعه ، وفعل ما أراد ، وأراد ما استزاد ، ذلكم الله رب العالمين ^(٢) .

بيان : قوله : معلوم هذه الصفة والصفات التي بعدها موضحات مؤكدات ، إذ لو كان له أول لكان معلوماً ، وهكذا . قوله عليه السلام : فيتناهى أي اختلاف الصفات ينافي الأزلية والأبدية كما مر مراراً . قوله عليه السلام : فتقول متى أي لو كانت العقول تبلغ صفته لكان كسائر الممكنات فكان يصح أن يقال : متى وجد ؟ ومن أي شيء بدى ؟ على

(١) وفي نسخة : ينظر منه .

(٢) وفي نسخة : ذلكم الله ربى رب العالمين .

المجهول، أو بدأ الأشياء بأن يقرأ على الفعل المعلوم، أو على فعل، و على أي شيء، علا فهو ظاهر، و في أي شيء، بطن حتى يقال: إنه باطن، أو يقال لشيء ترك: هلا فعل تحضيضاً و تحريضاً على الفعل أو توخيخاً على تركه؛ والابتداع: ايجاد بلامادة أو بلامثال.

٢١ - يد: الدقاق، عن الأسدي، عن البرمكي، عن الحسين بن الحسن بن بردة، عن العباس بن عمرو الفقيمي، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد العلوي، عن فتح بن يزيد الجرجاني قال: لقيته عليه السلام ^(١) على الطريق عند منصرفي عن مكة إلى خراسان، وهو سائر إلى العراق فسمعتة يقول: من اتقى الله يتقى، ومن أطاع الله يطاع. فتلطفت في الوصول إليه ^(٢) فوصلت فسلمت فرد علي السلام، ثم قال: يافتح من أَرْضِي الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فقم أن يسلك عليه سخط المخلوق، و أن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، و أنبي يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تتاله، والخطرات أن تهده، والأبصار عن الإحاطة به، جل عما وصفه الواصفون، وتعالى عما ينعتة الناعتون، نأى في قربه، و قرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، و في قربه بعيد، ^(٣) كيف الكيف فلا يقال له: كيف؟ وأيسن الأين فلا يقال له: أين؟ إدهوم بدع الكيفونية والأينونية ^(٤).

(١) أقول: الضمير يرجع الى أبي الحسن عليه السلام كما في الكافي حيث قال في صدر الحديث بعد ذكر استاده: الفتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمني وأبا الحسن عليه السلام الطريق في منصرفي من مكة الى خراسان اه والمراد من أبي الحسن هو أبو الحسن الثاني الرضا عليه السلام كما تقدم قبل ذلك، وأبو الحسن الثالث عليه السلام كما حكى عن كشف الغمة، ولعل الطبقة لا يأبى صلاحيتها للرواية عنهما عليهما السلام، فعيت اطلق أبا الحسن ولم يقيده بالثاني أو الثالث فيعتاج تعيينه الى قرينة، والا مرسل.

(٢) تلطف الامر وفي الامر: ترفق فيه.

(٣) اشارة الى أن قربه بالأشياء وبمده عنها ليس بالالتصاق والافتراق، اذ لو كان كذلك لامتنع أن يكون قريباً في حال بعده، وبعيداً في حال قربه، بل يكون قريباً باعتبار احاطته هلاً بالأشياء، وقهره قدرة عليها، وبعيداً عنهم باعتبار عدم مجانسته و مشابته عنهم، وعن عقولهم و ادراكاتهم باعتبار أنها لا يسكنها أن تحوم حول حمى ذاته وصفاته.

(٤) أخرجه الكليني في الكافي الى هنا.

يافتح كل جسم مغذًى بغذاء، إلا الخالق الرازق، فإنه جسم الأجسام وهو ليس بجسم ولا صورة، لم يتجزأ ولم يتناه، ولم يتزايد ولم يتناقص، مبراً من ذات ما ركب في ذات من جسمه، وهو اللطيف الخبير، السميع البصير، الواحد الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، منشىء الأشياء ومجسم الأجسام، ومصوّر الصور، لو كان كما تقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا الرازق من المرزوق، ولا المنشىء من المنشأ؛ لكنّه المنشىء فرّق بين من جسمه وصوّره وشيأه وبينه إذا كان لا يشبهه شيء.

قلت: فالله واحد والإنسان واحد فليس قد تشابهت الوجدانية؟ قال: أحلت ثبتك الله إنما التشبيه في المعاني، وأما في الأسماء فهي واحدة، وهي دلالة على المسمى، وذلك أن الإنسان وإن قيل واحد فإنه يخبر أنه جثة واحدة وليس بـ اثنين، والإنسان نفسه ليس بواحد لأن أعضائه مختلفة، وألوانه مختلفة غير واحدة، وهو أجزاء مجزئ، ليس سواء،^(١) دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى،^(٢) والله جلّ جلاله واحد لا واحد غيره، ولا اختلاف فيه ولا تفاوت، ولا زيادة ولا نقصان، فأما الإنسان المخلوق المصنوع المأثّف فمن أجزاء مختلفة وجواهر شتى، غير أنه بالاجتماع شيء واحد.

قلت: فقولك: اللطيف فسره لي، فإنني أعلم أن لطفه خلاف لطف غيره للفصل غير أنني أحب أن تشرح لي. فقال: يا فتى إنما قلت: اللطيف للخلق اللطيف وعلمه بالشيء اللطيف، ألا ترى إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف وفي الخلق اللطيف من أجسام الحيوان من الجرجس والبعوض وما هو أصغر منهما مما لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى، والمولود من التقديم، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد، والهرب من الموت، والجمع لما يصلحه تمّ في لجج

(١) في نسخة من التوحيد: ليست بسواء.

(٢) في التوحيد المطبوع: فالإنسان واحد بالاسم لا واحد بالمعنى.

البهار ، وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار ، وإفهام بعضها عن بعض منطقها ، وما تفهم به أولادها عنها ، ونقلها الغذاء إليها ، ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة ، وبياضاً مع حمرة علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف ، وأن كل صانع شيء ، فمن شيء صنع ، والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لامن شيء .

قلت : جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى يقول : « تبارك الله أحسن الخالقين » فقد أخبر أن في عباده خالقين وغير خالقين ، منهم عيسى خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله ، والسامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار .

قلت : إن عيسى خلق من الطين طيراً دليلاً على نبوته ، والسامري خلق عجلاً جسداً لنقض نبوة موسى وشاء الله أن يكون ذلك كذلك ؟ إن هذا لهو العجب ! فقال : ويحك يافتح إن الله إرادتين ومشيتين : إرادة حتم ، وإرادة عزم ، ينهى وهو يشاء ، ويأمر وهو لا يشاء ، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ؟ ولولم يشأ لم يأكلا ، ولو أكلتا لغلبت مشيئتهما مشيئة الله ، ^(١) وأمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل وشاء أن لا يذبحه ولولم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله عز وجل . قلت : فرجت عني فرج الله عنك غير أنك قلت : السميع البصير ، سميع بأذن ، وبصير بالعين ؟ فقال : إنه بسمع بما يصير ، ويرى بما يسمع ، بصير لابين مثل عين المخلوقين ، وسميع لا بمثل سمع السامعين ، لكن لما لا تخفى عليه خافية ^(٢) من أثر الذرة السوداء على الصخرة الصماء في الكيلة الظلماء تحت الثرى والبحار ، قلنا : بصير لا بمثل عين المخلوقين ، وسميع بما لم تشتهه عليه ضروب اللغات ، ^(٣) ولم يشغله سمع عن سمع ، قلنا : سميع لا بمثل السامعين .

قلت : جعلت فداك قد بقيت مسألة . قال : هات الله أبوك . قلت : يعلم القديم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون ؟ قال : ويحك إن مسائلك لصعبة ، أما سمعت

(١) وفي نسخة : ولولم يشأ أن يأكلا لغلبت مشيئتهما مشيئة الله .

(٢) في التوحيد المطبوع : لكن لما لم يخف عليه خافية .

(٣) في التوحيد المطبوع : ولما لم يشتهه عليه ضروب اللغات إم .

الله يقول . « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا » وقوله : « ولعلنا بعضهم على بعض » وقال : - يحكي قول أهل النار - ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل » وقال : « ولوردوا لعادادوا لما نهوا عنه » فقد علم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون ؛ فقامت لأقبل يده ورجله فأدنى رأسه فقبلت وجهه ورأسه فخرجت وبني من السرور والفرح ما أجزعن وصفه لما تبيّنت من الخير والحظ .

بيان : قمن بالتحريك و سر الميم أيضاً أي خلقتي و جدير . قوله : مغذى بغذاء أي كل جسم ذي روح له غذاء يقويه ولو كان التسبيح والتفديس ؛ و يحتمل أن يكون الغذاء شاملاً لكل شيء يقوي الجسم ويربّيه و يبقيه فلا حاجة إلى تخصيص الجسم . قوله ﷺ : من ذات ماركب أي هو مبرء من كل حقيقة وماهية وعارض ركب في ذوات الأجسام .

قوله و بينه يحتمل التشديد والتخفيف فلا تغفل ؛ ^(١) واللحاء بكسر اللام ممدوداً فشر الشجر . قوله ﷺ : لله أبوك قال الجزري : إذا أضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسب عظماً و شرفاً ، كما قيل : بيت الله ، و ناقة الله ، فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه و يحمده قيل : لله أبوك في معرض المدح والتعجب أي أبوك لله خاله ما حيث أنجب بك وأتى بمثلك . انتهى . و قد مضى شرح أكثر أجزاء الخبر ، وسيأتي شرح بعضها في كتاب العدل إن شاء الله تعالى

٢٢ يد : أخبرني أبو العباس الفضل بن العباس الكندي - فيما أجازته لي بهمدان سنة أربع وخمسين وثلاث مائة - قال : حدّ ثنا محمد بن سهل - يعني العطّار البغدادي لفظاً من كتابه سنة خمس وثلاث مائة - قال : حدّ ثنا عبد الله بن محمد البلوي ، ^(٢) قال : حدّ ثنا

(١) فعلى التخفيف يكون مصدر بان بين اي انقطع ، ومبتدأ لقوله : إذا كان لا يشبه شيء .
اي انقطاعه عن الخلق و بينوته عنهم يثبت إذا لم يكن يشبهه شيء .

(٢) البلوي كملوى نسبة الى بلى كرضى قبيلة من أهل مصر ، وهو عبد الله بن محمد بن عمير بن محفوظ البلوي أبو محمد المصري ، ضعفه النجاشي في ترجمة محمد بن الحسن الجعفي ، قال : روى عند البلوي ، والبلوي رجل ضعيف مطعون عليه ، وذكر بعض أصحابنا أنه رأى له رواية رواه عنه علي بن محمد البردعي صاحب الزنج وهذا أيضاً ما يضعفه . انتهى . ونص بعد ذلك على اسمه ، وقال الغضائري : كذاب ؛ وضاع للحديث ، لا يلتفت الى حديثه ولا يصابه .

عمارة بن زيد^(١) قال : حدّثني عبيد الله بن العلا ، قال : حدّثني صالح بن سبيع ، عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان قال : حدّثني أبي ، عن أبي المعتمر مسلم بن أوس قال : حضرت مجلس عليّ عليه السلام في جامع الكوفة فقام إليه رجل مضطرب اللون كأنّه من متهودة اليمن فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك وانته لنا كأننا نراه وننظر إليه ، فسبح عليّ عليه السلام ربّه وعظمه عزّ وجلّ ، وقال : الحمد لله الذي هو أوّل لا بدّي ، ممّا ، ولا باطن فيما ، ولا يزال مهما ، ولا مازج مع ما ، ولا خيال وهما ، ليس بشبح فيرى ، ولا بجسم فيتجزأ ، ولا بذى غاية فيتناهى ، ولا بمحدث فيبصر ، ولا بمستتر فيكشف ، ولا بذى حجب فيحوى ، كان ولا أماكن تحمله أكنافها ، ولا حملة ترفعه بقوتها ،^(٢) ولا كان بعد أن لم يكن ، بل حارت الأوهام أن يكيّف المكيّف الأشياء ، ومن لم يزل بلا مكان ولا يزول باختلاف الأزمان ، ولا ينقلب شأنًا بعد شأن ، البعيد من حدس القلوب ، المتعالي عن الأشباه والضروب ، الوتر علّام الغيوب ، فمعاني الخلق عنه منفيّة ، وسرائرهم عليه غير خفيّة ، المعروف بغير كيفية ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، ولا تدركه الأبصار ، ولا تحيطه الأفكار ،^(٣) ولا تقدّره العقول ، ولا تقع عليه الأوهام ، فكلمّا قدّره عقل أو عرف له مثل فهو محدود ، وكيف يوصف بالأشباح وينعت بالآلسن الفصاح من لم يحلل في الأشياء فيقال : هو فيها كائن ، ولم ينأ عنها فيقال : هو عنها بائن ،

(١) هو عمارة بن زيد أبو زيد الغيواني ، لا يعرف إلا من جهة البلوى ، حكى عن رجال النجاشي أنه قال : عمارة بن زيد أبو زيد النضوي الهمداني ، لا يعرف من أمره غير هذا ، ذكر الحسين بن عبيد الله أنه سمع بعض أصحابنا يقول : سئل عبد الله بن محمد البلوى عن عمارة بن زيد : هذا الذي حدثك ، قال : رجل نزل من السماء حدثني ثم عرج ! وينسب إليه كتب منها : كتاب المنازى ، كتاب حروب أمير المؤمنين عليه السلام ، كتاب مقتل الحسين بن علي عليه السلام وأشباه كثيرة تنسب إليه . انتهى وقال ابن النضاري : وأصحابنا يقولون : أنه اسم ما تحته أحد ، وكل ما يرويه كذب والكذب بين في وجه حديثه . أقول : وباقي رجال السند مثله في الجهالة

(٢) إيماز إلى بطلان مقالة التجسيم والتنشيه ، وأنه سبحانه مقدس عن ذلك ، وأن قوله تعالى «الرحمن على العرش استوى» وقوله : «ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» ليسا محمولين على ظاهرهما .

(٣) في التوحيد المطبوع : ولا يحيط به الأفكار .

ولم يخل منها يقال : أين ، ولم يقرب منها بالالتزاق ، ولم يبعد عنها بالافتراق ، بل هو في الأشياء بلا كيفية ، وهو أقرب إلينا من جبل الوريد ، وأبعد من الشبهة ^(١) من كل بعيد ، لم يخلق الأشياء من أصول أزليّة ، ولا من أوائل كانت قبله بدئية ، بل خلق ما خلق وأتقن خلقه ، وصوّر ما صور فأحسن صورته ، فسبحان من توحّد في علوّه فليس لشيء منه امتناع ، ولاله بطاعة أحد من خلقه انتقام ^(٢) إجابته للداعين سريعة ، والملائكة له في السماوات والأرض مطيعة ، كلّم موسى تكليماً بلا جوارح وأدوات ولا شفة ولا لهوات ^(٣) ، سبحانه وتعالى عن الصفات ، فمن زعم أن إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود . والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة .

بيان : قوله ﷻ : لا بدي على فعل أي لا يقال : بدأ الأشياء ممّا إذ لم يخلقها من شيء ، و كونه فعلاً بمعنى المفعول أو فعلاً على بناء المجهول بعيد . قوله ﷻ : ولا يزال مهما كلمة مهما هنا ظرف زمان جي ، بها لتعميم الأزمان أي لا يزول أبداً ، و يحتمل أن يكون حرف نفي آخر مقدّراً ، أو يكون معطوفاً على المنفي سابقاً أي ليس لا يزال مقيّداً بهما يمكن كذا ، ويمكن أن يكون سقوط أحدهما من النسخ لثوهم التكرار ؛ ولا ممازج مع ما أي لا يمكن أن يقال : مع أي شيء ممازج .

قوله ﷻ : ولا خيال وهما أي غير متخيّل بالوهم . قوله ﷻ : ليس بشبح أي شخص . قوله ﷻ : ولا بمحدث فيبصر أي لو كان مبصراً لكان محدثاً فلا يتوهم منه أن كل محدث مبصر . قوله : فيحوى أن تكون الحجب حاوية له ، أو يكون جسماً محوياً بالحدود والنهايات . قوله ﷻ : والضروب وهي جمع الضرب بمعنى المثل ، ^(٤) أو المراد ضرب الأمثال . قوله ﷻ : بالأشباح أي الصور الخياليّة والعقليّة ، أو بصفات الأشخاص .

(١) في التوحيد المطبوع : وأبعد من الشبه .

(٢) في التوحيد المطبوع : ولاله بطاعة أحد من خلقه انتفاع . وهو الصحيح .

(٣) جمع اللهاة ، وهو اللحمة المشرقة على الحلق في أقصى سقف الفم .

(٤) أو الشكل .

قوله عليه السلام: «من أصول أزلية ردّ على الفلاسفة القائلين بالعقول والهيولى القديمة» ^(١) قوله : كانت قبله أي قبل خلق هذا العالم أي لم يكن خلق هذا العالم على مثال علم آخر كانت بديّة أي مبتدأة مخلوقة قبله ، أو مبتدأة بنفسه من غير علّة ، بل خلق ما خلق ابتداءً من غير أصل مع غاية الإتقان والإحكام ، وصوّر ما صوّر بعلمه من غير مثال على نهاية الحسن .

قوله : انتقام أي لاحتياج في الانتقام عن العاصين إلى طاعة أحد من خلقه بل قدرته كافية ، أولاً ينتقم مع الطاعة فيكون ظالماً ، والأظهر أنه تصحيف « انتفاع » كما سيأتي مما منتقله من النهج .

٢٣ - يد : أبي وابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير قال : دخلت على سيدي موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له : يا بن رسول الله علمني التوحيد فقال : يا أبا أحمد لا تتجاوز في التوحيد ^(٢) ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك ، و أعلم أنّ الله تبارك وتعالى واحدٌ أحدٌ صمدٌ ، لم يلد فيورث ، ولم يولد فيشارك ، ولم يتخذ صاحبةً ولا ولداً ولا شريكاً ، وأنه الحيّ الذي لا يموت ، والقادر الذي لا يعجز ، والقاهر الذي لا يغلب ، والحليم الذي لا يعجل ، والدائم الذي لا يبيد ، والباقي الذي لا يفنى ، والثابت الذي لا يزول ، والغنيّ الذي لا يفتقر ، والعزیز الذي لا يذلّ ، والعالم الذي لا يجهل ، والعدل الذي لا يجور ، والجواد الذي لا يبخل ، وأنه لا تقدّمه العقول ، ولا تقع عليه الأوهام ، ولا تحيط به الأقطار ، ولا يحويه مكان ؛ ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، وليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ، وهو الأول الذي لا شيء قبله ، والآخِر الذي لا شيء بعده ، وهو القديم وما سواه مخلوق محدث ، تعالى عن صفات المخلوقين علواً كبيراً .

(١) للكلام صلح ردّ على المادة الثابتة القديمة وعلى القائلين بتركيب الخلقة من النور والظلمة وأمثال ذلك وأما العقول المجردة التي قيل بها فلا يشملها لأن كلمة « من » نشوية تدل على البداية ، ولا يقال : إن الأشياء خلقت من العقول . وأما التوسط في السببية فالكلام لا يشمل نفى الأسباب من الوجود بلا شبهة . ط
(٢) وفي نسخة لا تتجاوز في التوحيد .

٢٤- يد : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن الجوهرى ، عن الضبى ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة قال : بينما ابن عباس يحدث الناس إذ قام إليه نافع بن الأزرق فقال : يا بن عباس فتني في النملة والقملة صف لنا إلهك الذي تعبد ، فأطرق ابن عباس إعظاماً لله عز وجل ، وكان الحسين بن علي عليه السلام جالساً ناحية فقال : إني يا بن الأزرق فقال : لست إياك أسأل ! فقال ابن عباس : يا بن الأزرق إنّه من أهل بيت النبوة وهم ورتة العلم ، فأقبل نافع بن أزرق نحو الحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام : يا نافع إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتعاس ، مائلاً عن المنهاج ، ظاعناً في الاعوجاج ، ضالاً عن السبيل ، قائلاً غير الجميل ، يا بن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه ، وأعرفه بما عرف به نفسه ؛ لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، فهو غريب غير ملتصق ، وبعيد غير متقص ، يوحد ولا يبعض ، معروف بالآيات ، موصوف بالعلامات ، لا إله إلا هو الكبير المتعال .

بيان : على القياس أي مقايضة الرب تعالى بالخلق والألغام أي الحكم بالعقل في الله تعالى ودينه ؛ والتقصي : غاية البعد .

٢٥- يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن علي بن سيف بن عميرة ، عن محمد بن عبيد قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : قل للعباسي : يكف عن الكلام في التوحيد وغيره ، ويكلم الناس بما يعرفون ، ويكف عما ينكرون ، وإذا سألك عن التوحيد فقل - كما قال الله عز وجل - : « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفراً أحد » وإذا سألك عن الكيفية فقل - كما قال الله عز وجل - : « ليس كمثله شيء » ، وإذا سألك عن السمع فقل - كما قال الله عز وجل - : « هو السميع العليم » كالم الناس بما يعرفون .^(١)

٢٦- يد : ابن عصام ، عن الكليني ، عن علان ، عن سهل وغيره ، عن محمد بن سليمان عن علي بن إبراهيم الجعفري ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ، ولا يبلغون كنه عظمتة ، لا تدر كه الأبعاد

(١) أوردته أيضاً في باب التوحيد ونفى الشريك .

وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، ولا يوصف بكيف ولا أين ولا حيث ، وكيف أصفه بكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ؛ أم كيف أصفه بأين وهو الذي أين أين حتى صار أين فعرفت الأين بما أين لنا من الأين ؛ أم كيف أصفه بـحيث وهو الذي حيث حيث حتى صار حيث فعرفت حيث بما حيث لنا من حيث ؛ فـالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان ، وخارج من كل شيء ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، لا إله إلا هو العلي العظيم ، وهو اللطيف الخبير

بيان : الحـيـث تـأكـيـد للأين أو هو بمعنى الجهة أو الزمان كما مر سابقاً .

٢٧- يد : ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن يحيى بن يحيى ، عن عبد الله بن الصامت : عن عبد الله بن علي ، عن عبد الصالح - يعني موسى بن جعفر ع - قال : إن الله لا إله إلا هو كان حياً بلا كيف ولا أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدئ لمكانه مكاناً^(١) ولا قوي بعد ما كون الأشياء ، ولا يشبهه شيء ، مكوّن ولا كان خلواً من القدرة على الملك قبل إنشائه ، ولا يكون خلواً من القدرة بعد ذهابه ، كان عز وجل إلهاً حياً بلا حياة حادثة ، ملكاً قبل أن ينشئ شيئاً ، ومالكاً بعد إنشائه ، وليس لله حد ، ولا يعرف بشيء يشبهه ، ولا يهرم للبقاء ، ولا يصعق لذعة شيء ، ولخوفه تصعق الأشياء كلها ؛ فكان الله حياً بلا حياة حادثة ، ولا كون موصوف ، ولا كيف محدود ، ولا أين موقوف ، ولا مكان ساكن ، بل حي لنفسه ، ومالك لم تزل له القدرة ، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته وقدرته ، كان أولاً بلا كيف ، ويكون آخرأ بلا أين ، وكل شيء هالك إلا وجهه ، له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين .

بيان : الذعر بالضم : الخوف ؛ قوله ﷻ : ولا أين موقوف أي موقوف عليه كما في الكافي أي أين استقر الرب تعالى عليه ، أو المعنى أنه لو كان له أين لكان وجوده متوقفاً عليه محتاجاً إليه ، ويحتمل على ما في الكتاب أن يكون الموقوف بمعنى الساكن وتقييد المكان بالساكن مبني على المتعارف الغالب من كون المكان المستقر عليه ساكناً .

(١) نسخة ولا ابتدئ لمكانه مكاناً . وسيأتي ذيل الخبر الاتي بيان من المصنف يناسب ذلك .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : له الخلق أي خلق الممكنات مطلقاً ، والأمر أي الأمر التكليفي . وقيل : المراد بالخلق عالم الأجسام والماديات أو الموجودات العينية ، وبالأمر عالم المجرّدات أو الموجودات العلمية .

٢٨ . يد : العطّار ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : جاء رجل إلى أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له : يا أبا جعفر أخبرني عن ربك متى كان ؟ فقال : وبلك إنّما يقال شيء لم يكن فكان : متى كان ؟ إن ربّي تبارك وتعالى كان لم يزل حيّاً بلا كيف ولم يكن له كان ، ولا كان لكونه كيف ، ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لكانه مكاناً ، ولا قوي بعد ما كوّن شيئاً ، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً ، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبدع شيئاً ، ولا يشبه شيئاً مكوّناً ^(١) ولا كان خلواً من القدرة على الملك قبل إنشائه ، ^(٢) ويكون منه خلواً بعد ذهابه ، لم يزل حيّاً بالحيّة ، وملكاً قادراً قبل أن ينشئ شيئاً ، وملكاً جباراً بعد إنشائه للكون ، فليس لكونه كيف ، ولاله أين ، ولاله حدّ ، ولا يعرف بشيء يشبهه ، ولا يهرم أطول البقاء ، ولا يصق شيء ، ولا يخوفه شيء ، تصق الأشياء كلّها من خيفته ، كان حيّاً بالحيّة حادثة ، ^(٤) ولا يكون موصوف ، ولا كيف محدود ، ولا أثر مقفوّ ، ^(٥) ولا مكان جاور شيئاً ، بل حيّ يعرف ، وملك لم يزل ، له القدرة والملك ، أنشأ ما شاء بمشيئته ؛ ^(٦) لا يحدّ ولا يبعّض ولا يفنى . كان أولاً بلا كيف ، ويكون آخرأ بلا أين ، وكل شيء هالك إلّا وجهه ، له الخلق والأمر ، تبارك الله ربّ العالمين . ويلك أيّها السائل إن ربّي لا تغشاه الأوهام ، ولا تنزل به الشبهات

(١) في الكافي : ولا يشبه شيئاً مذكوراً .

(٢) في الكافي : ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه .

(٣) أي ملكاً فاهراً مساطاً على منشأته ، قادراً على إبقائها وإفنائها .

(٤) في التوحيد المطبوع : بالحيّة عارية .

(٥) قفي اثره أي تبعه ، وفي الكافي : « ولا أين موقوف عليه » بدل ما في التوحيد .

(٦) في التوحيد المطبوع : أنشأ ما شاء كيف شاء بمشيئته . وفي الكافي : حين شاء بمشيئته .

ولا يجار من شيء،^(١) ولا يجاوره شيء،^(٢) ولا تنزل به الأحداث^(٣) ولا يسأل عن شيء، بفعله، ولا يقع على شيء،^(٤) ولا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

بيان : قوله : بلا كيف أى بلا حياة زائدة ولا كصفات تعدّ من لوازم الحياة في الممكّنات . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : لم يكن له كان الظاهر أن كان اسم لم يكن لأنّه عَلَيْهِ السَّلَامُ إمّا قال : «كان» أو همت العبارة أن له زماناً نفى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذلك بأنّه كان بلا زمان ، والتعبير بكان لضيق العبارة . وقيل : كان اسم بمعنى الكون أي ليس له وجود زائد ، ولم نظفر به في اللغة ، لكن نقل عن بعض أهل العربية قلب الواو والياء ألفاً مع انفتاح ما قبلهما مطلقاً ؛ وقيل : أي لم يتحقق كون شيء له من الصفات الزائدة .

وقوله : ولا كان لكونه كيف أي لم يكن وجوده زائداً ليكون اتصافه به ممكنًا بكيف ؛ أو لم يكن وجوده مقروناً بالكيفيات ؛ ومنهم من فصل ولم يكن له عن كان أي لم يكن الكيف ثابتاً له بأن يكون الواو للعطف التفسيري أو للحال ؛ وكان ابتداء كلام وهي تامة ، والتمى بعدها ناقصة حالاً عن اسم كان أي كان أزلاً وال حال أنه ليس له كيف . قوله : ولا ابتدع لكانه لعلّ إضافته إلى الضمير بتأويل ، أو أنه اسم بمعنى الكون ، وفي بعض النسخ : لمكانه كما في الكافي أي ليكون مكاناً له .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ولا يصعق أي لا يفزع أو لا يغشى عليه للخوف من شيء . قوله : كون موصوف أي يمكن أن يوصف أو زائد أو موصوف بكونه في زمان أو مكان . وقيل : المراد بالكون الموصوف الوجود المتّصف بالتغيّر أو عده عمّا من شأنه التغيّر المعبّر عنهما بالحركة والسكون . قوله : يعرف أي أنّه حيّ بإدراك آثار بعد من آثار الحياة . قوله : ولا يحار بالحاء المهملة من الحيرة ، أو بالجيم على بناء المجهول أي لا يجيره أحد من شيء .

(١) في نسخة من التوحيد : ولا يجاذر وفي نسخة من الكتاب : لا يجار من شيء . ولا يجاوره شيء .

(٢) في التوحيد المطبوع ونسخة من الكافي : لا يجاوزه أي لا يخرج من حكمه ومشينته شيء .

(٣) أحداث الدهر : نوابه .

(٤) في الكافي : ولا يندم على شيء .

٢٩ ف : عن الحسين بن عاصي صلوات الله عليهما : أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقة^(١) الذين يشبهون الله بأنفسهم ، يضاهون قول الذين كفروا من أهل الكتاب ، بل هو الله ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير ، استخلص الوجدانية والجبروت ، وأضى المشيئة والإرادة والقدرة والعلم بما هو كائن ، لا منازع له في شيء من أمره ، ولا كفو له يعادله ، ولا ضده ينازعه ، ولا سمي له يشابهه ، ولا مثل له يشاكله ، لا تتداوله الأمور ، ولا تجري عليه الأحوال ، ولا تنزل عليه الأحداث ، ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ، ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته لأنه ليس له في الأشياء عديل ، ولا تدركه العلماء بألبابها ، ولا أهل التفكير بتفكيرهم ، إلا بالتحقيق إيقاناً بالغيب لأنه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين ، وهو الواحد الصمد ، ما تصوّر في الأوهام فهو خلافه ، ليس برب من طرح تحت البلاغ^(٢) ومعبود من وجدني هواء أو غير هواء ، هو في الأشياء كائن لا كينونة محظورها عليه ، ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها ، ليس بقادر من قارنه ضدّ ، أو ساواه ندّ ، ليس عن الدهر قدمه ، ولا بالناحية أمه ، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ، وعمّن في السماء احتجابه عمّن في الأرض ، قربه كرامته ، وبعده اهانتة ، لا يحلّ في ، ولا توقته إذ ، ولا نواصره إن ، علوه من غير نوقل ،^(٣) ومجيئه من غير تنقل ، يوجد المفقود ، ويفقد الموجود ، ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت ، يصيب الفكر منه الإيمان به موجود أو وجود الإيمان لا وجود صفة ، به توصف الصفات لا بها يوصف ، وبه تعرف المعارف لا بها يعرف ، فذلك الله لا شيء له سبحانه ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

بيان : استخلص الوجدانية أي جعلها خالصة لنفسه لا يشاركه فيها غيره ،

(١) مرق من الدين : خرج منه بضلالة أو بدعة ، والدارقة مؤث المارق وهو من مرق من الدين ويطلق المارقة على الخوارج أيضاً لمروقهم من الدين .

(٢) البلاغ بفتح الباء : ما يبلغ . الوصول إلى الشيء ، ولعل المعنى : ليس برب من طرح تحت بلوغ الأفكار ، ورمى تحت وصول الأوهام .

(٣) في التحف المطبوع : علوه من غير نوقل . وهو الصحيح ، من قولهم : نوقل في الجبل : صعد فيه .

ولتحقيق : التصديق ؛ والاستثناء منقطع أي ولكن يدرك بالتصديق بما أخبر عنه الأنبياء والحجج إيماناً بالغيب . قوله ﷺ : تحت البلاغ لعل المعنى أنه يكون محتاجاً إلى أن يبلغ إليه الأمور ، أو يكون تحت ثوب يكون قدر كفايته محيطاً به ؛ ويحتمل أن يكون تصحيف التلاع جمع التلعة فإن الأصنام تنحت من الأحجار المطروحة تحتها ، أو اليراع وهو شيء كالبعوض يغشي الوجه ، أو النقاغ جـ النقع بالكسر وهو الغبار أو السماء أو البلاء أو البناء بقرينة قرينتها وهي الهواء .

قوله ﷺ محظورها عليه أي بأن يكون داخلها فيها فتحيط الأشياء به كالخطيرة وهي مانحيط بالشيء خشباً أو قصباً . قوله ﷺ : ليس عن الدهر قدمه أي ليس قدمه قدماً زمانياً يقارنه الزمان دائماً .^(١) والأم بالتحريك : القصد أي ليس قصده بأن يتوجه إلى ناحية مخصوصة فيوجد فيه ، بل أينماتوا فثم وجه الله .

قوله ﷺ : ولا تؤاخره إن أي ليست كلمة إن التي يستعملها المخلوقون عند تردد دهم بقولهم : إن كان كذا فأي شيء يكون سبباً للمشاورته ومؤامراته في الأمور ؛ ونوقل فوعل من النقل ، ولم أجده فيما حضر عندي من كتب اللغة .^(٢) قوله ﷺ : في وقت أي في وقت من الأوقات والتقييد بالاجتماع لعله وقع تنزلاً لما يتوهم من أن الأعدام يتأتى من غيره تعالى .

قوله ﷺ : يصيب الفكر أي لا يصيب منه تعالى التفكير فيه إلا أن يؤمن بأنه موجود ، وأن يجد صفة الإيمان ويتصف به لأن ينال منه وجود صفة أي كنه صفة أو صفة موجودة زائدة . فقوله : و وجود معطوف على الإيمان . وقوله : لا وجود أي لا يصيب وجود ، والا صوب أن العاطف في قوله : ووجود زائد فيستقيم الكلام . قوله : به توصف

(١) الجملة من جوامع الكلم بها يفسر موارد كثيرة من الخطب والروايات الدالة على تقدمه تعالى على الكل وتأخره عن الكل وإحاطته بالكل وإن ليس معه في أزلية ذاته قديم آخر ولا كان الهامثلة - تعالى عن ذلك - وإنه أزلي أبدي كل ذلك من غير تطبيق على امتداد غير متناه زمني ولا لكان زمانياً فهو محيط بالجميع بين إحاطته بكل جزء منه فلو فرض قديم زمني كنفس الزمان كان تعالى قبله ومتقدماً عليه بعين تقدمه على أجزائه فتأمل وتبصر في موارد كثيرة تكرر عليك . ط

(٢) قد عرفت صحبه وهو التوقل .

الصفات أي هو موجد للصفات وجاعل الأشياء متصفة بها ، فكيف يوصف نفسه بها ، وبافاضته تعرف المعارف فلا يعرف هو بها ، إذ لا يعرف الله بمخلوقه كما مر .

٣٠ - ف : عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : إن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، وأنتى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحده ، والأبصار عن الإحاطة به ، نأى في قربه ، وقرب في نأيه ، كيف الكيف بغير أن يقال : كيف ؟ ، وأين الأين بلا أن يقال : أين ؟ هو منقطع الكيفية والأينية ، الواحد الأحد ، جل جلاله ، وتقدست أسماؤه .

٣١ - م : عن أبي محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ما شئتم ولا تغفلوا ، وإياكم والغلو كغلو النصارى فإني بريء من الغالين . قال : فقام إليه رجل فقال له : يا ابن رسول الله صف لنا ربك ، فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا . فقال الرضا عليه السلام : إنه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس ، مائلاً عن المنهاج ، ظاعناً في الأعوجاج ، ^(١) ضالاً عن السبيل ، قائلاً غير الجميل ، ثم قال : أعرفه بما عرف به نفسه ، أعرفه من غير رؤية ، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة ، لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس ، معروف بالآيات ، بعيد بغير تشبيه ، و متدان في بعده لا بنظير ، لا يتوهم ديمومته ، ولا يمثل بخلقه ، ولا يجوز في قضيته ، الخلق لما علم منه منقادون ، وعلى ماسطر في المكنون من كتابه ماضون ، لا يعلمون بخلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون ، فهو قريب غير ملتزق ، وبعيد غير متقص ، يحقق ولا يمثل ، ^(٢) و يوحد ولا يبعض ، يعرف بالآيات ، و يثبت بالعلامات ، فلا إله غيره الكبير المتعال . ثم قال الإمام عليه السلام : حدثني أبي ، عن جدي ، عن رسول الله أنه قال : ما عرف الله من شبهه بخلقه ، ولا عدله من نسب إليه ذنوب عباده .

٣٢ - جع : سئل أمير المؤمنين عليه السلام بم عرف ربك ؟ قال : بما عرفني نفسه ، لا يشبهه صورة ، ولا يقاس بالناس ، قريب في بعده ، بعيد في قربه ، فوق كل شيء ، ولا يقال

(١) أي سائراً وراحلاً .

(٢) أي يحقق و يثبت وجوده ولكن لا يشبه بمخلوقاته ، أو لا يمثل مثاله في العاسة ، ولا يتصور

له مثلاً وهيباً في الواهمة .

شيءٌ تحته ، وتحت كل شيء ، ولا يقال شيءٌ فوقه ، أمام كل شيء ، ولا يقال شيءٌ خلفه ، وخلف كل ولا يقال شيءٌ أمامه ، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء ، سبحانه من هو هكذا لا هكذا غيره .

٣٣ - جمع : دخل عليّ بن الحسين عليه السلام مسجد المدينة فرأى قوماً يخته حون ، فقال لهم : فيما تختصمون ؟ قالوا : في التوحيد ، قال : أعرضوا عليّ مقالتيكم ، قال بعض القوم : إن الله يعرف بخلقه سماواته وأرضه ، وهو في كل مكان . قال عليّ بن الحسين عليه السلام : قولوا : نورٌ لا ظلام فيه ، وحياة لا موت فيه ، وصمد لا مدخل فيه . ثم قال : من كان ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير كان نعته لا يشبه نعت شيء ، فهو ذلك .

٣٤ - يد : الدقاق ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن عبد الله بن داهر ، عن الحسين بن يحيى الكوفي ، عن قثم بن قتادة ، عن عبد الله بن يونس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة ، إذ قام إليه رجل يقال له : ذعلب ، ^(١) ذرب اللسان ، بليغ في الخطاب ، شجاع القلب ، فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ فقال : ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد رباً لم أره ؟ قال : يا أمير المؤمنين كيف رأيته ؟ قال : يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأيته القلوب بحقائق الإيمان ، ويلك يا ذعلب إن ربي لطيف اللطافة فلا يوصف بالمكطف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ ، قبل كل شيء ، لا يقال شيءٌ قبله ، وبعد كل شيء لا يقال له بعد ، ^(٢) شاء الأشياء لا بهمة ، درّك لا بخديعة ^(٣) هو في الأشياء كلها غير متمازج بها ولا بائن عنها ، ظاهر لا بتأويل المباشرة ، متجلٍ لا باستهلال رؤية ، بائن لا بمسافة ، ^(٤) قريب لا بمداناة ، لطيف لا بتجسم ، موجود لا بعد عدم ، فاعل لا باضطرار ، مقدر لا بحرقة ، هريدٌ لا بهامة ،

(١) بكسر الهمزة والفتحة وسكون العين المهملة واللام المفتوحة والكسوة على ما حكى عن قواعد الشهيد ، بندها بـ .

(٢) في التوحيد المطبوع : فلا يقال شيء بعده .

(٣) لا بمكر وخيلة يتوصل بهما إلى مدركاته كما هو شأن بعض الناس ، بل بعلم وإحاطة على عالم الوجود والنفوس .

(٤) في الكافي : نا لا بمسافة وهو أظهر .

سميعٌ لآبآلة ، بصيرٌ لأبأداة ، لائحويه الأماكن ، ولاتصحبه الأوقات ، ^(١) ولانحدّه الصفات ، ولاتأخذ السنين ، ^(٢) سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والابتداء أزلّه ، بتشعيره المشاعر عرف أن لامشعر له ، وبتهجيرهِ الجواهر عرف أن لاجوهر له ، وبمضادّته بين الأشياء عرف أن لاضدّ له ، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لاقرب له ، ضادّ النور بالظلمة ، والجسوء بالبلل ، ^(٣) والصرّد بالحُرور ، مؤلّف بين معتادياتها ، مفرّق بين متدانياتها ، دالّة بتفريقها على مفرّقها ، وبتأليفها على مؤلّفها ، وذلك قوله عزّ وجلّ : «ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكرون» ففرّق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لاقبل له ولا بعد ، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمفرّزها ، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها ، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لاجباب بينه وبين خلقه غير خلقه ، كان ربّاً ولا مربوب ، وإلهاً ولا مألوه ، وعالمّاً إذ لا معلوم ، وسميعاً إذ لا مسموع . ثمّ أنشأ يقول : ^(٤)

ولم يزل سيّدي بالحمد معروفاً	✧	ولم يزل سيّدي بالجود موصوفاً
وكان إذ ليس نور يستضاء به	✧	ولا ظلام على الآفاق معكوفاً
فربّنا بخلاف الخلق كلّهم	✧	وكلّ ما كان في الأوهام موصوفاً
ومن يردّه على التشبيه ممثلاً	✧	يرجع أحاصر بالعجز مكتوفاً
وفي المعارج يلقي موج قدرته	✧	موجاً يعارض طرف الروح مكفوفاً
فاترك أحاجد في الدين منعمقاً	✧	قد باشر الشكّ فيه الرأي مأوفاً
واصحب أخائقة حبّاً لسيّده	✧	و بالكرامات من موله محفوفاً
أهسى دليل الهدى في الأرض مبتسماً ^(٥)	✧	وفي السماء جميل الحال معروفاً

(١) أى لا يلزمه الادقات ولا تكون معه سبحانه . وفي الكافي : لاتضمنه الاوقات أى لا تشمل عليه .

(٢) جمع السنة بكسر السين : فتور يتقدم النوم .

(٣) في الكافي : واليبس بالبلل والخشن باللين والصرّد بالحُرور . والجسوء والجسء : الباء الجامد .

(٤) الاشارة من أحسن الدليل على ان الخلقة غير منقطعة من حيث أولها كما أنها كذلك من حيث آخرها . ط

(٥) في نسخة من الكتاب والتوحيد المطبوع : في الارض منتشرأ

قال : فخرٌ دُغلب مغشياً عليه ثم أفاق وقال : ماسمعت بهذا الكلام ، ولا أعود إلى شيء من ذلك .

قال الصدوق رحمه الله : في هذا الخبر ألفاظ قد ذكرها الرضا عليه السلام في خطبته ، و هذا تصديق قولنا في الأئمة عليهم السلام : أن علم كل واحد منهم مأخوذ عن أبيه حتى يتصل ذلك بالنبي عليه السلام .

بيان : ذرب اللسان : حديثه . قوله عليه السلام : معكوفاً أي محبوساً . أخـاحصر أي مصاحباً للعبي والعجز . وكفت الرجل أي شددت يديه إلى خلفه بالكتاف وهو حبل . و الطرف : العين ، ومكفوفاً حال منه أي يجعل عين الروح عمياء . قوله عليه السلام : مأوفاً حال عن الرأي ، ويمكن أن يقرأ على الأصل بالواو ين لضرورة الشعر ، أو باب شباع فتحة الميم .

قوله عليه السلام : حبياً لسيده الحب بالكسر : المحبوب ، ويمكن أن يقرأ بالضم أيضاً بأن يكون مصدرًا مؤولاً بمعنى المفعول ، ويمكن أن يكون مفعولاً لأجله لكن عطف قوله : وبالكرامات يحتاج إلى تكلف أي ولكونه محفوفاً . وقوله : دليل الهدى بالرفع ، ويـتمثل النصب بالخبرية ، فيكون الاسم ضميراً راجعاً إلى الأخ ، ولعله نظراً إلى المصارع الثاني أظهر .

٣٥ - نهج : ومن خطبة له عليه السلام . الحمد لله خالق العباد ، وساطح المهاد ، ومسيل الوهاد ، ومخصب النجاد ، ليس لأوليته ابتداء ، ولا لأزليته انقضاء ، هو الأول ولم يزل ، والباقي بلا أجل ، خربت له الجباه ، ووحدته الشفاه ، حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها ، ^(١) لا تقدّره الأوهام بالحدود والحركات ، ولا بالجوارح والأدوات ، لا يقال له : متى ، ولا يضرب له أمد بحتى ، الظاهر لا يقال : ممّا ، والباطن لا يقال : فيما ، لا شبح فيقتضى ، ^(٢) ولا محجوب فيحوى ، لم يقرب من الأشياء بالتصاق ، ولم يبعد عنها بافتراق ، لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة و

(١) أى حد الأشياء تنزيها لذاته عن ممانلتها ، وتمييزاله عن مشابقتها .

(٢) أى ليس بجسم فيفنى بالانحلال .

لأنبساط خطوة في ليل داج ولاغسق ساج ، يتفياً عليه القمر المنير ، وتتعبه الشمس ذات النور في الأفول والكروور ،^(١) وتقلب الأزمنة والدهور ، من إقبال ليل مقبل ، و إدبار نهار مدبر ، قبل كل غاية ومدة ، وكل إحصاء وعدة ، تعالى عما ينجله المحددون من صفات الأقدار ، ونهايات الأقطار ، وتأنل المساكن ، وتمكن الأماكن ؛ فالحد لخلقه مضروب ، وإلى غيره منسوب ، لم يخلق الأشياء من أصول أزليّة ، ولامن أدائل أبدية ، بل خلق ما خلق فأقام حدة ، وصوّر ما صوّر فأحسن صورته ، ليس لشيء منه امتناع ، ولاله بطاعة شيء انتفاع ، علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين ، وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى .

ايضاح : ساطح المهاد أي بإساط الأرض التي هي بمنزلة الفراش للخلق ؛ والوهد : المكان المنخفض ؛ والنجاد : ما ارتفع من الأرض أي مجري السيول في الوهاد ، ومنبت العشب والنبات والأشجار في النجاد قوله : انقضاء أي في طرف الأبد ، ويحتمل أن يكون المراد بالأولية العليّة أي ليست له علّة ، وليس لوجوده في الأزل انقضاء ، والأول أوفى بالفقرتين الآتين لقاً ونشراً ؛ وشخص اللحظة : مدّ البصر بلا حركة جفن ، وكروور اللفظة : رجوعها ؛ وقيل : ازدلاف الربوة صعود إنسان أو حيوان ربوة من الأرض ، وهي الموضع المرتفع ؛ وقيل : ازدلاف الربوة تقدّمها في النظر ، فإن الربوة أول ما يقع في العين من الأرض عند مدّ البصر من الزلف بمعنى القرب .

قوله ﷻ : داج أي مظلم ، والغسق محرّكة : ظلمة أول الليل ؛ وقوله : ساج أي ساكن ، كما قال تعالى : « والليل إذا سجى »^(٢) أي سكن أهله ، وأركد ظلامه من سجي البحر سجواً إذا سكنت أمواجه . قوله ﷻ : يتفياً هذا من صفات الغسق ومن تنمية نعمته ، ومعنى يتفياً عليه : يتقلب ذاهباً وجائياً في حالتي أخذه في الضوء إلى التبدّر ، وأخذه في النقص إلى المحاق ، والضمير في عليه للغسق .

وقوله : وتتعبه أي تتعبه فخذف إحدى التائين ، والضمير فيه للقمر . وقوله :

(١) الانول : الغيب ، والكروور : الرجوع بالشروق .

(٢) الضحى : ٣ .

قال : إنَّ السَّنةَ لا تقاس ، وكيف تقاس السَّنة والحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة ؟ ! .
٦٠ - سن : القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في كتاب آداب أمير المؤمنين عليه السلام : لا تقيسوا الدين فإنَّ أمر الله لا يقاس ، وسيأتي قوم يقيسون وهم أعداء الدين .

٦١ - ضا : أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال : كلُّ بدعة ضلالة ، وكلُّ ضلالة إلى النار . (١)

٦٢ - ونروي : أن أدنى الشرك أن يتدع الرجل رأياً فيحبّ عليه ويغض .

٦٣ - ونروي : من ردّ صاحب بدعة عن بدعته فهو سبيل من سبيل الله .

٦٤ - وأروي : من دعى الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضالّ .

٦٥ - ونروي : من طلب الرئاسة لنفسه هلك فإنَّ الرئاسة لا تصلح إلّا لأهلها .

٦٦ - سر : من كتاب المشيخة لابن محبوب عن الهيثم بن واقد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنَّ عندنا بالجزيرة رجلاً ربّما أخبر من يأتيه يسأله عن الشيء يسرق أو شبه ذلك أفنساه ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذاب يصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله من كتاب .

٦٧ - سر : من كتاب المشيخة ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما أدنى النصب ؟ قال : أن تتبدع شيئاً فتحبّ عليه وتغض عليه .

٦٨ - غو : قال النبي صلى الله عليه وآله : تعمل هذه الأمانة برهةً بالكتاب وبرهةً بالسنة وبرهةً بالقياس (٢) ، فإذا فعلوا ذلك فقد ضلّوا .

٦٩ - وقال عليه السلام : إيتاكم وأصحاب الرأي فإنّهم أعيتهم السنن أن يحفظوها ، فقالوا في الحلال والحرام برأيهم ، فأحلّوا ما حرّم الله وحرّموا ما أحلّ الله ، فضلّوا و أضلّوا .

٧٠ - جا : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن حماد بن

(١) يأتي مثله مستنداً تحت الرقم ٧٢ وتقدم مثله في باب البدعة والسنة .

(٢) البرهة بضم الباء وفتحها مع سكون الراء : قطعة من الزمان طويلة أو عموماً .

أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا ، وَيَكُونَ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا ، كُلٌّ مَسْمًى بِالْوَحْدَةِ
غَيْرِهِ قَلِيلٌ ، وَكُلٌّ عَزِيزٌ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلٌّ قَوِيٌّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلٌّ مَالِكٌ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ ،
وَكُلٌّ عَالِمٌ غَيْرُهُ مَتَعَلِّمٌ ، وَكُلٌّ قَادِرٌ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيُعْجَزُ ، وَكُلٌّ سَمِيعٌ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ
الْأَصْوَاتِ وَيَصْمُهُ كَبِيرُهَا ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا ، وَكُلٌّ بَصِيرٌ غَيْرُهُ يَعْصِي عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ
وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ ، وَكُلٌّ ظَاهِرٌ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ ، وَكُلٌّ بَاطِنٌ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ ، لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ
لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نَدْمَاوَرٍ ، وَلَا شَرِيكَ
مَكَانٍ ، وَلَا ضِدْمَانٍ ، وَلَكِنْ خَلَاقٌ مَرْبُوبُونَ ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ ، لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ
فِيْقَالُ : هُوَ فِيهَا كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنَاعْنِهَا فَيَقَالُ : هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ ، لَمْ يُوْدِّهِ خَلْقٌ مَا ابْتَدَأَ ، وَلَا تَدْبِيرَ
مَا ذَرَأَ ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ ، وَلَا وَاجِبَتْ عَلَيْهِ شَبَهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ ، بَلْ قَضَاءُ
مُتَقَنٍّ ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مَبْرَمٌ ، الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقْمِ ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ .

بيان : قوله ﷺ : لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا إِلَّا مَا مَبْنًى عَلَى مَآرَمٍ مِنْ عَدَمِ كَوْنِهِ
تَعَالَى زَمَانِيًّا ، فَإِنَّ السَّبْقَ وَالتَّقْدِمَ وَالتَّأَخَّرَ إِنَّمَا تَلْحَقُ الزَّمَانِيَّاتِ الْمُتَغَيِّرَاتِ ، وَهُوَ
تَعَالَى خَارِجٌ عَنِ الزَّمَانِ ؛ أَوِ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَبَدُّلٌ حَالٍ وَتَغْيِيرٌ صِفَةٍ بَلْ كُلُّ مَا
يَسْتَحَقُّهُ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ الْكَمَالِيَّةِ يَسْتَحَقُّهَا أَزَلًا وَأَبَدًا فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : كَانَ
اسْتِحْقَاقُهُ لِلْأَوَّلِيَّةِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهِ لِلْآخِرِيَّةِ ، أَوْ كَانَ ظَاهِرًا ثُمَّ صَارَ بَاطِنًا بَلْ كَانَ أَزَلًا
مُتَّصِفًا بِجَمِيعِ مَا يَسْتَحَقُّهُ مِنَ الْكَمَالَاتِ ، وَلَيْسَ مَحَلًّا لِلْحَوَادِثِ وَالتَّغْيِيرَاتِ ؛ أَوْ أَنَّهُ
لَا يَتَوَقَّفُ اتِّصَافُهُ بِصِفَةٍ عَلَى اتِّصَافِهِ بِأُخْرَى بَلْ كُلُّهَا ثَابِتَةٌ لِدَاثِهِ بِذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ بَيْنَهَا
وَلَعَلَّ الْأَوَسَطَ أَظْهَرَ .

قوله ﷺ : كُلٌّ مَسْمًى بِالْوَحْدَةِ غَيْرِهِ قَلِيلٌ قِيلَ : الْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا يُوصَفُ
بِالْقَلَّةِ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا إِذَا مَشْهُورٌ مِنْ مَعْنَى الْوَاحِدِ كَوْنِ الشَّيْءِ مَبْدَأً لَكَثْرَةِ يَكُونُ عَادَةً
لَهَا وَمَكِيلًا ، وَهُوَ الَّذِي تَلْحَقُهُ الْقَلَّةُ وَالْكَثْرَةُ الْإِضَافِيَّتَانِ ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ بِهَذَا الْمَعْنَى
هُوَ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكَثْرَةِ الَّتِي تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ مَبْدَأً لَهَا ، وَلَمَّا كَانَ تَعَالَى مَنْزَهاً
عَنِ الْوَصْفِ بِالْقَلَّةِ وَالْكَثْرَةِ لِمَا يَسْتَلْزِمُهُ مِنَ الْحَاجَةِ وَالنِّقْصَانِ اللَّازِمَيْنِ لَطِيعَةِ الْإِمْكَانِ
أَنْبَتَ الْقَلَّةَ لِكُلِّ مَا سِوَاهُ فَاسْتَلْزَمَ إِنْبَاتُهَا لغيرِهِ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ لَهُ نَفِيهاً عَنْهُ ؛ وَقِيلَ :

إن المراد بالقليل الحقير لأن أهل العرف يحقرون القليل ويستعظمون الكثير .

اقول : الأظهر أن المراد أن الوحدة الحقيقية خصوصاً به تعالى ، وإنما يطلق على غيره بمعنى مجازي مؤثر بقلّة معاني الكثرة فإن للكثرة معاني مختلفة : الكثرة بحسب الأجناس أو الأنواع أو الأصناف أو الأفراد والأشخاص أو الأعضاء أو الأجزاء الخارجية أو العقلية أو الصفات العارضة ؛ فيقال للجنس : جنس واحد مع اشتماله على جميع أنواع التكثرات لكون كثرته أقلّ مما اشتمل على التكثر الجنسي أيضاً وهكذا ؛ فظهر أن معنى الواحد في غيره تعالى يرجع إلى القليل ، ولذا قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : كلّ مسمّى بالوحدة إشارة إلى أن غيره تعالى ليس بواحد حقيقة ، هذا ما خطر بالبال والله يعلم . وقد مرّ تفسير سائر الفقرات ونظائرها مراراً .

٣٨ - نهج : من خطبة له عَلَيْهِ السَّلَامُ : المعروف من غير رؤية ، ^(١) والخالق من غير رؤية ، الذي لم يزل قائماً دائماً ، إذ لأسماء ذات أبراج ، ولأحجب ذات ارتاج ، ولأبهر سراج ، ولأجل ذو فجاج ، ولأفج ذو أعوجاج ، ولأرض ذات مهاد ، ولأخلق ذو اعتماد ، ذلك مبتدع الخلق ووارثه ، وإله الخلق ورازقه ، والشمس والقمر دائبان في مرضاته ، يبليان كل جديد ، ويقرّبان كل بعيد ، قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم ، وعد أنفاسهم وخاتمة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ، ومستقرّهم ومستودعهم من الأرحام والظهور ، إلى أن تنتاهي بهم الغايات ، هو الذي اشتدّت نغمته على أعدائه في سعة رحمته ، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نغمته ، قاهر من عازّيه ، ^(٢) ومدمر من شاقّه ، ومذلّ من ناواه ، وغالب من عاداه ، من توكلّ عليه كفاه ، ومن سأله أعطاه ، ومن أقرضه قضاه ، ومن شكره جزاه . عباد الله زنا أنفسكم من قبل أن توزنوا ، وحاسبوا هامن قبل أن تحاسبوا ، وتنفسوا قبل ضيق الخناق ، وانقادوا قبل عنف السياق ، واعلموا أنّه من لم يعن على نفسه حتّى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ .

(١) في نسخ من النهج : الحمد لله المعروف من غير رؤية .

(٢) عازّه : عارضه في العزة .

بيان : الروية : التفكر ؛ والقائم في صفاته تعالى بمعنى الدائم الثابت الذي لا يزول ، أو العالم بالخلق الضابط لأحوالهم أينما كانوا ، أو قيامه توكيله الحفظة عليهم ، أو حفظه للخلق وتديره لأموورهم ، أو مجازاته بالأعمال ، أو قهره لعباده وإقداره عليهم . والأبراج قيل : هو جمع البرج بالضم بمعنى الركن ، وأركانها أجزاؤها وتداويرها وخوارجها وامتداتها ، أو البرج بالمعنى المصطلح أي البروج الاثنى عشر ، والأظهر عندي أنه جمع البرج بالتحريك أي الكواكب ، قال الفيروز آبادي : البرج الجميل : الحسن الوجه ، أو المضيء اليقين المعلوم ، والجمع أبراج .

قوله ﷺ : ذات ارتاج إما بالكسر مصدر ارتج أي أغلق ، أو بالفتح جمع الرتاج وهو الباب المغلق ، ^(١) وفيه : أنه قلما يجمع فعال على أفعال . وروي ذات رتاج على المفرد ؛ والداجي : المظلم . والساجي : الساكن . والفجاج بالكسر جمع فج بالفتح وهو الطريق الواسع بين الجبلين . والمهاد : الفراش أي أرض مبسوطة ممكنة للتعيش عليها كالمهاد .

قوله ﷺ : ذوا اعتماد أي ذوقوة وبطش ، أو يسعى برجلين فيعتمد عليهما . ودأب في عمله أي جد وتعب ، والشمس والقمر دأبان لتعاقبهما على حالة واحدة لا يفتران ولا يسكنان ، وروي دائمين بالنصب على الحال ، ويكون خبر المبتدأ بيليان .

قوله ﷺ : وأحصي آثارهم أي أثار أقدامهم ووطئهم في الأرض ، أو حر كاثم وتصرفاتهم ، أو ما يبقى بعدهم من سنة حسنة أو سيئة ، كما فسره بقوله تعالى : « ونكتب ما قدّموا وآثارهم » ^(٢) وروي عدد أنفاسهم . على الإضافة . وخائنة العين : ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل ، أو أن ينظر نظرة بريبة .

قوله ﷺ : من الأرحام متعلقه بمستقرهم ومستودعهم بياناً لهما على اللف والنشر ، ولما كان تحقق الغرض وكمال الذات وحلول الروح في الرحم عبر عنه بالمستقر وعن المظهر بالمستودع ، ويكون الظرف أعني قوله : إلى أن تنهاى متعلقاً بالأفعال

(١) والباب العظيم .

(٢) يس : ١٢ .

السابقة أي قسم وأحصى وعدّد ، وتكون تناهي الغاية بهم كتابة عن موتهم ؛ و يحتمل أن يكون المراد : مستقرّهم ومأواهم على ظهر الأرض ومستودعهم في بطنها بعد الموت ويكون «من» بمعنى «مذ» أي مذ زمان كونهم في الأرحام والظهور إلى أن تناهي الغاية أي إلى أن يحشروا في القيامة و صاروا إلى النعيم أو إلى الجحيم ؛ ويحتمل أن يكون المراد بالمستقرّ والمستودع من استقرّ فيه الإيمان و من استودع الإيمان ثم يسلب كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة ، وتوجيه الطرفين بعد ما مرّ غير خفي .

قوله ﷺ : في سعة رحمته أي في حال سعة رحمته على أوليائه ، واتسعت رحمته لأوليائه في حال شدة نعمته على أعدائه ، فالمراد تنزيهه تعالى عن صفة المخلوقين فإنّ رحمتهم لا تكون في حال غضبهم وبالعكس ، أو اشتدّت نعمته على أعدائه في حال سعة رحمته عليهم فإنّ رحمته تعالى شاملة لهم في دنياهم ، وهم فيها يستعدّون للنقمة الشديدة ، و لا يخفى بعده . والمعازة : المغالبة . والمدمر : المهلك . والمشاقة : المعادة والمنازعة .

قوله ﷺ : وتنفسوا قبل ضيق الخناق استعار لفظ التنفّس لتحصيل الراحة والبهجة في الجنّة بالأعمال الصالحة في الدنيا ، واستعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت أي انتهزوا لفرصة للعمل قبل تعدّره بزوال وقته . قوله ﷺ : قبل غف السباق أي السوق العنيف عند قبض الروح ، أو في القيامة إلى الحساب .

قوله ﷺ : من لم يعن على بناء المجهول أي لم يعن الله على نفسه حتّى يجعل له منها واعظاً وزاجراً لم يمنعه المنع والزجر من غيرها ، أو على بناء المعلوم كما روي أيضاً أي من لم يعن الواعظين له والمندرين على نفسه لم ينتفع بالوعظ والزجر لأنّ هوى نفسه يغلب وعظ كلّ واعظ .

٣٩- نهج : ومن خطبة له ﷺ : لا يشغله شأن ، ولا يغيّره زمان ، ولا يحويه مكان ، ولا يصفه لسان ، ولا يعزب عنه قطر الماء ، ولا نجوم السماء ولا سوا في الريح في الهواء ،^(١) ولا ديب النمل على الصفا ، ولا مقيّل الذرّ في الليله الظلّماء ، يعلم مساقط الأوراق وخفيّ طرف الأحداق .

(١) السوا في جمع سافية ، يقال سفت الريح التراب والورق أي حملته .

بيان : مقيل الذرأي نومها أو محل نومها .

٤- نهج : روي عن نوف البكالي^(١) قال : خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليه السلام

- وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هيرة المخزومي^(٢) وعليه مدرعة من صوف^(٣) وحامل سيفه ليف ، وفي رجله نعلان من ليف ، وكان جبينه ثفنة بعير - فقال عليه السلام : الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر ، نحمده على عظيم إحسانه ونيسر برهانه ، ونوحي^(٤) فضله وامتنانه ، حمداً يكون لحقه قضاءً ولشكره أداً ، وإلى ثوابه مقرباً ،

(١) بفتح النون والمعروف ضمها وسكون الواو بعده فاء ، هكذا في تنقيح المقال ، وهو نوف

ابن فضالة البكالي ، كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و خواصه ، ترجم له ابن حجر في س ٢٧٧ ع ٢٧٧ قال نوف - بفتح النون وسكون الواو - ابن فضالة : بفتح الفاء والمعجمة - البكالي - بكسر الموحدة وتخفيف الكاف - ابن امرأة كعب ، شامي مستور ، وإنما كتب ابن عباس مارواه عن أهل الكتاب ، من الثالثة ، مات بعد التسمين .

(٢) ابن اخت أمير المؤمنين عليه السلام ، أمه أم هانئ بنت أبي طالب ، اورد ترجمته الشيخ في رجاله في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وفي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال : يقال : إنه ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله ، وليست له صحبة نزل الكوفة . انتهى . وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب وقال : ولله خاله علي بن أبي طالب عليه السلام على خراسان ، قالوا : كان فقيهاً . و ترجم له أيضاً ابن حجر في الإصابة ، وأثبت ولادته على عهد النبي صلى الله عليه وآله ونقل رؤيته النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحاكم وقال : قال ابن مندة : مختلف في صحبته . وقال البخاري : له صحبة ، ذكره الأزدى وغيره فبين لم يروعه غير واحد من الصحابة . وقال ابن حبان : لا أعلم بصحبته شيئاً صحيحاً أعتمد عليه . وقال البغوي : ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليست له صحبة ، وقال ابن السكن نحوه ١٨٠ . وفي التزيين : صحابي صغير ، له رؤية . وقال الجلي : تابعي ثقة . أقول : وكان في حرب صفين مع خاله عليه السلام ، وضبط هيرة بالهاء المضموه والباء الموحدة المفتوحة والياء الشئنة من تحت والراء المهملة والهاء .

(٣) المدرعة بالكسر فالسكون : ثوب يعرف عند بعض العامة بالدراعية : قميص ضيق الأكمام ، قال في القاموس : ولا يكون إلا من صوف ، وفي المنجد : جبة مشقوق القدم

(٤) نوامي جمع نام بمعنى الزائد .

ولحسن مزيده موجباً؛ ونستعين به استعانة راج لفضله، مؤتمل لنفعه، وائق بدفعه، معترفه بالطول،^(١) مذعن له بالعمل والقول، ونؤمن به إيمان من رجاء موقفاً، وأتاب إليهم مؤناً، وخنع له مذعناً، وأخلص له مرحجداً، وعظمه مجداً، ولا ذبه راغباً مجتهداً، لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركاً، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً، ولم يتقد مه وقت ولا زمان، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان. بل ظهر للعقول بما أراها من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم، فمن شواهد خلقه خلق السموات موطئيات بلاعد، قائمات بلاسند، دعاهن فأجبن طامعات مذعنات، غير متكلمات ولا مبططات،^(٢) ولولا إقرارهن له بالربوبية وإذعانهن بالطوعية لما جعلهن موضعاً لعرشه، ولا مسكناً ملائكته، ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه، جعل نجومها أعلاماً يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها إدلهام سجب الليل المظلم، ولا استطاعت جلايب^(٣) سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السموات من تلاً لنور القمر، فسجان من لا يخفى عليه سواد غسق داج، ولاليل ساج في بقاع الأرضين المتطاطئات، ولا في يفاع السفح المتجاورات، وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مستقطها عواصف الأنواء، وانعطال السماء، ويعلم مسقط القطرة ومقرها، ومسحب الذرة ومجرها، وما يكفي البعوضة من قوتها، وما تحمل الأثني في بطنها. والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس، لا يدرك بوهم، ولا يقدر بفهم، ولا يشغله سائل، ولا ينقصه نائل، ولا ينظر بعين، ولا يحد بأين، ولا يوصف بالأزواج، ولا يخلق بعلاج، ولا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، الذي كلم موسى تكليماً، وأراه من آياته عظيماً، بلاجوارح ولا أدوات، ولا نطق ولا لهوات بل إن كنت صادقاً أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقرئين في حجرات القدس مرجحين، متواشيه عقولهم أن يحدوا حسن الخافقين، و

(١) الطول بفتح الطاء: الفضل.

(٢) التلكؤ الاعتلال. وعن الأمر: التباطؤ، والتوقف.

(٣) الجلايب: القيعس أو الثواب الواسع. وفي المغرب: ثوب أوسع من الغمار ودون الرداء.

إنّما يدرك بالصفات ذوا الّهيات والأدوات ، ومن يتقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء ، فلا إله إلا هو ، أضاء نوره كل ظلام ، وأظلم بظلمته كل نور .

بيان : البكاليّ بفتح الباء وتخفيف الكاف منسوب إلى بكال قبيلة ؛ كذا ذكره الجوهريّ . وقال الراونديّ رحمه الله : منسوب إلى بكالة ، وهو اسم حيّ من همدان . وقال ابن أبي الحديد : إنّما هو بكال بكسر الباء اسم حيّ من حير^(١) والثفنة - بكسر الفاء - من البعير : الركبة . المصائر جمع المصير وهو مصدر صار إلى كذا ومعناه المرجع ، قال تعالى : «وإلى الله المصير»^(٢) .

قوله ﷻ : مدّعن له من أذعن له أي خضع وذلّ ؛ والخنوع أيضاً : الخضوع والذلّ . قوله ﷻ : ولا زمان تأكيد للوقت ، وقيل : الوقت جزء الزمان ، ويمكن حمل أحدهما على الموجود والآخر على الموهوم ؛ والتعاور : التناوب ؛ ويقال : أبرم الأمر أي أحكمه . قوله ﷻ : موطنات أي مثبتات^(٣) .

قوله ﷻ : ولولا إقرارهنّ قيل : إقرارهنّ له بالربوبية راجع إلى شهادة حالهنّ بالإمكان والحاجة إلى الربّ والالتقياد لحكم قدرته ، وظاهر أنّه لولا إمكانها وانفعالها عن قدرته وتدييره لم يكن فيها عرش ولم يكن أهلًا لسكنى الملائكة ، وصعود الكلم الطيبّ والأعمال الصالحة ، ولفظ الدعاء والإقرار والإذعان مستعارة . وربما يقال : إنّها محمولة على الحقيقة نظراً إلى أنّ لها أرواحاً ؛ والأدلهام : شدة ظلمة الكليل ؛ والسجف : الستر ؛ والحنس من الكليل : الشديد الظلمة ؛ والمتطاطي : المنخفض ؛ واليفاع : ما ارتفع من الأرض ؛ والسفع : الجبال ، وسمّاها سفعاً لأنّ السفعة سواد مشرب حمرة ، وكذلك لونها في الأكثر ، والتجلجل : صوت الرعد

قوله ﷻ : وماتلاشت عنه قال ابن أبي الحديد قال : ابن الأعرابي : لشأ الرجل : إذا اتضع وخسّ بعد دفعه ، وإذ اصحّ أصلها صحّ استعمال الناس «تلاشي» بمعنى اضمحلّ . وقال القطب الراونديّ تلاشي مركّب من لاشي ، ولم يقف على أصل الكلمة

(١) وفي القاموس بنى بكال ككتاب : بطن من حبير منهم نوف بن فضالة التابعي .

(٢) آل عمران : ٢٨ ، نور : ٤٢ ، فاطر : ١٨ .

(٣) في مداراتها على ثقل أجرامها .

أي يعلم ما يصوت به الرعد ، ويعلم ما يضمحلّ عنه البرق . فإن قلت : هو سبحانه عالم بما يصيئه البرق وبما لا يصيئه فلم خصّ ﷺ ما يتلاشى عنه البرق ؟ قلت : لأن علمه بما ليس بضيء أعجب وأعزّ لأن ما يصيئه البرق يمكن أن يعلمه ولو لا أن بصار الصحيحة قوله ﷺ : عواصف الأنواء^(١) الأنواء جمع نوء ، وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر ، وطلوع رقبه من المشرق مقابلاً له من ساعته ، ومدة النوء ثلاثة عشر يوماً إلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً ، وإنما سمي نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق أي نهض وطلع ؛ وقيل : أراد بالنوء الغروب وهو من الأضداد . قال أبو عبيدة : ولم يسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع . وإنما أضاف العواصف إليها لأن العرب تضيف الرياح والأمطار والحرّ والبرد إلى الساقط منها ، أولأن أكثر ما يكون عصفاً فيها ؛ والانطال : الانصباب ؛ وسحبه كمنعه : جرّه على وجه الأرض ، وأكل وشرب أكلاً وشرباً شديداً .

قوله ﷺ : ولا يشغله سائل أي عن سائل آخر ؛ والنائل : العطاء أي لا ينقص خزائنه عطاء . قوله ﷺ : لا يوصف بالا زواج أي بالأمثال أو الأضداد أو بصفات الأزواج ؛ أو ليس فيه تركب وازدواج أمرين كما مرّ تحقيقه ، أو بأن له صاحبة . قوله ﷺ : تكليماً مصدر للتأكيد لإزالة توهم السامع التجوّز في كلامه تعالى ، والمراد بالآيات إما الآيات التسع أو الآيات التي ظهرت عند التكليم من سماع الصوت من الجهات الست وغيره ؛ ويؤيد الثاني قوله ﷺ : بلا جوارح إلى قوله : وللهوات ، إذا ظاهر تعلّقه بالتكليم ، ويحتمل تعلّقه بالجميع على اللفّ والنشر غير المرتب .

قوله ﷺ مرحجنين^(٢) أي مائلين إلى جهة التحت خضوعاً لجلال الباري عزّ سلطانه ، ويحتمل أن يكون كناية عن عظمة شأنهم و رزاة قدرهم أو عن نزولهم وقتاً بعد وقت بأمره تعالى ، قال الجزري : أرجحن الشيء : إذا مال من ثقله وتحرك . قوله ﷺ : أمد حدّه الإضافة بيانية ، وحمل الحدّ على النهايات والأطراف بعيد جداً .

(١) العواصف : الرياح الشديدة .

(٢) بتقديم الجيم المعجمة على الحاء المهملة كمقشعرين .

قوله ﷺ أضاء بنوره كل ظلام الظلام إماماً غسوساً فإضاءته بأنوار الكواكب والنيرين ، أو معقول وهو ظلام الجهل فإضاءته بأنوار العلم والشرائع قوله : و أظلم بظلمته كل نور إذ جميع الأنوار المحسوسة أو المعقولة مضمحلة في نور علمه ، و ظلام بالنسبة إلى نور براهينه في جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده ، وقال ابن أبي الحديد : تحت قوله ﷺ معنى دقيق وسر خفي وهو أن كل رذيلة في الخلق البشري غير مخرجة عن حد الإيمان مع معرفته بالأدلة البرهانية ، غير أنه ثرة نحو أن يكون العارف بخيلاً أو جباناً ، وكل فضيلة مع الجهل به سبحانه ليست بفضيلة في الحقيقة ، لأن الجهل به يكشف تلك الأنوار نحو أن يكون الجاهل به جواداً أو شجاعاً . ويمكن أن يكون الظلام والنور كناية عن الوجود والعدم ، ويحتمل على بعد أن يكون الضمير في قوله : بظلمته راجعاً إلى كل نور لتقدمه رتبة فيرجع حاصل الفترتين حينئذ إلى أن النور هو ما ينسب إليه تعالى فتلك الجهة نور ، وأما الجهات الراجعة إلى الممكنات فكلها ظلمة .

٤١ - نهج : في وصيته للحسن المجتبي صلوات الله عليهما : واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسله ، ولرايت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت أفعاله وصفاته ، ولكنك إله واحد كما وصف نفسه ، لا يضافه في ملكه أحد ، ولا يزول أبداً ، ولم يزل أو لا قبل الأشياء بلا أولية ، وآخر أبعداً الأشياء بلا نهاية ،^(١) عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصير .

٤٢ - نهج : من خطبة له ﷺ الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته ، ورددت عظمته العقول فلم تجد مساغاً إلى بلوغ غاية ملكوته ، هو الله الحق المبين ، أحق وأبين مما تراه العيون ، لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبهاً ، ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلاً ، خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ، ولا معونة معين ، فتم خلقه بأمره ، وأذن لطاعته فأجاب ولم يدافع ، وانقاد ولم ينازع .

٤٣ - نهج : من خطبة له ﷺ : كل شيء خاشع له ، وكل شيء قائم به ، غنى

(١) في نسخة : أول قبل الأشياء بلا أولية ، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية .

كل فقير ، وعز كل ذليل ، وقوة كل ضعيف ، ومفرغ كل ملهوف ،^(١) من تكلم سمع نطقه ، ومن سكت علم سرّه ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فاليه منقلبه ، لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك ، لم تخلق الخلق لوحشة ، ولا استعملتهم لمنفعة ، ولا يسبقك من طلبت ، ولا يفلتك من أخذت ،^(٢) ولا يتقص سلطانك من عصاك ، ولا يزيد في ملكك من أطاعك ، ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ، ولا يستغني عنك من تولّى عن أمرك ، كل سرّ عندك علانية ، وكل غيب عندك شهادة ، أنت الأبد لأمدك ، وأنت المنتهى لا محيص عنك ،^(٣) وأنت الموعود لا منجأ منك إلا إليك ، بيدك ناصية كل دابة ، وإليك مصير كل نسمة ، سبحانه ما أعظم ما نرى من خلقك ، وما أصغر عظمه في جنب قدرتك ، وما أهول ما نرى من ملكوتك ، وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك ، وما أسبغ نعمتك في الدنيا ، وما أصغرها في نعم الآخرة .

بيان : قوله : فاليه منقلبه أي انقلابه . قوله ﷺ : بل كنت قبل الواصفين قيل : أي لمّا كان سبحانه قبل الموجودات قديماً أزلياً لم يكن جسماً ولا حسمانياً فاستحال رؤيته ، وقال بعض الأفاضل : يحتمل أن يكون المراد أن العلم بوجودك ليس من جهة أخبار العيون ، بل من جهة أنك قبل الأشياء ومبدأ الممكنات . أقول : يمكن أن يكون المعنى أنه لو كان العلم بوجودك من جهة الرؤية لما علم تقدّمك على الواصفين ، إذ الرؤية إنما تفيد العلم بوجود المرمي حين الرؤية ، فلا تفيد للرئين الواصفين العلم بكونه موجوداً قبلهم .

قوله ﷺ : ولا يسبقك أي لا يفوتك هرباً . قوله ﷺ : ولا يفلتك أي لا يفلت منك فإن أفلت لازم . قوله ﷺ : أمرك أي قدرك الذي قدّرت . قوله ﷺ : عن أمرك أي الأمر التكليفي . قوله ﷺ : وأنت المنتهى أي في العلية ، أو ينتهي إليك أخبارهم وأعمالهم ، أو ينتهون إليك بعد الحشر . وقال الجزري : كل دابة فيها روح فهي نسمة ، وقديراد بها الإنسان .

(١) الملهوف : الحزين ذهب له مال أوفجع بحميم . المظلوم يبادى ويستغنى .

(٢) أي لا يتخلص منك من أخذته .

(٣) أي لا مهرب منك .

٤٤ - ما : أحمد بن محمد بن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن عيسى بن هارون الضير ، عن محمد بن زكريا المكي^(١) ، عن كثير بن طارق^(٢) ، عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام قال : خطب علي بن أبي طالب عليه السلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال : الحمد لله المتوحد بالقدم والأولية ، الذي ليس له غاية في دوامه ولاله أولية ، أنشأ صنوف البرية لامن أصول كانت بدية ، وارتفع عن مشاركة الأنداد ، وتعالى عن اتخاذ صاحبة وأولاد ، هو الباقي بغير مدّة ، والمنشئ لأبأعوان ولا بآلة ، فطن ولا بجوارح صرف ما خلق ، لاحتاج إلى محاولة التفكير ، ولأزالة مثال ولا تقدير ، أحدهم على صنوف من التخطيط والتصوير ، لبرؤية ولا ضمير ، سبق علمه في كل الأمور ، وفقدت مشيئته في كل ما يريد من الأزمنة والدهور ، انفرد بصنعه الأشياء ، فأقننها بلطائف التدبير ، سبحانه من لطيف خير ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

٤٥ - نهج : من خطبة له عليه السلام : وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الأول لا شيء ، قبله والآخرة لا غاية له ، لاتقع الأوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعض ولا تحيط به إلا بصار والقلوب .

وقال عليه السلام : قد علم السرائر وخبر الضمائر ، له الإحاطة بكل شيء ، والغلبة لكل شيء ، والقوة على كل شيء .

وقال عليه السلام : الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين ، الغالب لمقال الواسفين ، الظاهر بعجائب تدبيره للمناظرين ، والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين ، العالم بلا اكتساب ولا زدياد ولا علم مستفاد ، المقدر لجميع الأمور بلا روية ولا ضمير ، الذي لا تغشاه الظلم ، ولا يستضي بالأنوار ، ولا يرهقه ليل^(٣) ، ولا يجري عليه نهار ، ليس إدراكه بالأبصار ، ولا علمه بالأخبار .

(١) ولعل الصحيح (المالكي) كما يأتي عن النجاشي

(٢) ترجم له النجاشي في ص ٢٢٤ من رجاله قال كثير بن طارق أبو طارق القنبري من ولد قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام ، روى عن زيد وغيره ، له كتاب ، أخبرنا محمد بن جعفر اللؤب قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا أبو بكر محمد بن عيسى بن هارون بن سلام الضير ، قال : حدثنا محمد بن زكريا المالكي قال : حدثني كثير بن طارق أبو طارق بكتابه .

(٣) أي لا يرهقه ولا يغشاه ليل .

❖ باب ٥ ❖

❖ ابطال التناسخ (١) ❖

١ - ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن الحسن بن الجهم قال : قال المأمون للرضا عليه السلام : يا أبا الحسن هات قول في القائلين بالتناسخ ؟ فقال الرضا عليه السلام : من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم ، يكذب بالجنة والنار .

٢ - ن : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد قال : قال أبو الحسن عليه السلام (٢) : من قال : بالتناسخ فهو كافر .

٣ - ج : عن هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أباعبدالله عليه السلام فقال : أخبرني عن قال : بتناسخ الأرواح من أي شيء قالوا ذلك ؟ وبأي حجة قاموا على مذاهم ؟ قال : إن أصحاب التناسخ قد خلّفوا وراءهم منهاج الدين ، وزينوا لأنفسهم الضلالات وأمرجوا (٣) أنفسهم في الشهوات ، وزعموا أن السماء خاوية ، (٤) ما فيها شيء مما يوصف وأن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين ؛ بحجة من روى : أن الله عز وجل خلق آدم على صورته ، وأنه لاجنة ولانار ، ولابعث ولانشور ، والقيامة عندهم خروج الروح من قلبه وولوجه في قالب آخر ، إن كان محسناً في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعال درجة الدنيا . وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا ، أو هوام مشوهة الخلقة ، (٥) وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته ، وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من نكاح الأخوات والبنات والخالات وذوات البعولة ، وكذلك الميتة والخمر

(١) التناسخ : انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر ، والذين يعتقدون ذلك يسمون (التناسخية) .

(٢) الظاهر أنه الرضا عليه السلام .

(٣) من قولهم : أمرجوا الدابة أي أرسلوها نرعى في المروج أي الأرض الواسعة فيها نبت كثير ، نمرج فيها الدواب .

(٤) خوى البيت : سقط وتهدم . فرغ وخلا . وفي نسخة : خالية .

(٥) أي مقبحة الخلقة .

والدم فاستقبح مقاتلتهم كل الفرق ، و لعنهم كل الأمم ، فلما سئلوا الحجة زاعوا و حادوا ، فكذب مقاتلتهم التوراة ، و لعنهم الفرقان ، و زعموا مع ذلك أن إلههم ينتقل من قالب إلى قالب ، و أن الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم ، ثم هلم جراً تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فيما يستدل على أن أحدهما خالق صاحبه ، وقالوا : إن الملائكة من ولد آدم كل من صار في أعلا درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحان و التصفية فهو ملك ، فطوراً تخالهم نصارى في أشياء ، و طوراً دهرية يقولون إن الأشياء على غير الحقيقة فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللحمان لأن الدواب عندهم كلها من لد آدم حوّلوا في صورهم فلا يجوز أكل لحوم القربات .

بيان : قوله ﷺ : إن إلههم ينتقل أي الطبيعة ، ولذا قال ﷺ : فطوراً تخالهم نصارى للقول بحلول إلههم في المخلوق ، و طوراً دهرية لأن الطبيعة ليست بآله ؛ فهم نافون للصانع حيث يقولون : إن الأشياء على غير الحقيقة أي خلقت بالإهمال من غير أن يكون لها صانع راعى الحكمة في خلقها .

٤ - كشي : طاهر بن عيسى ، عن جعفر بن محمد ، عن الشجاعى ، عن الحمادى رفعه إلى أمي عبد الله ﷺ : سئل عن التناسخ قال : من نسخ الأول ؟ .

بيان : لعلّه مبني على حدوث العالم واستحالة غير المتناهي ، والحاصل أن قولهم بالتناسخ إذا كان لعدم القول بالصانع فلا ينفعهم إذ لا بدّ لهم من القول بيدن أوّل لبطلان لاتناهي الأفراد المترتبة فيلزمهم القول بصانع للروح والبدن الأوّل فهذا الكلام لدفع ماهومبنى قولهم بالتناسخ حيث يزعمون أنه ينفعهم القول به لعدم القول بالصانع .

وقال السيد الداماد قدس الله روحه : هذا إشارة إلى برهان إبطال التناسخ على القوانين الحكمية وأصول البرهانية ، تقريره أن القول بالتناسخ إنما يستطب لو قيل بأزلية النفس المدبّرة للأجساد المختلفة المتعاقبة على التناقل والتناسخ ، وبالاتناهي تلك الأجساد المتناسخة بالعدد في جهة الأزل كما هو المشهور من مذهب الداهيين إليه والبراهين الناهضة على استحالة اللانهاية العددية بالفعل مع تحقق الترتب والاجتماع في الوجود قائمة هناك بالقسط بحسب متن الواقع المعبر عنه بوعاء الزمان

أعني الدهر وإن لم يتصحح إلا الحصول التعاقبي بحسب ظرف السيلان والتدرج والفوت
واللحوق أعني الزمان ، وقد استبان ذلك في الأفق المين ، والصراط المستقيم ، وتقويم
الإيمان ، وقبسات حق اليقين وغيرها من كتبنا وصحفنا فإن لا محيص لسلسلة الأجساد
المرتبة من مبدء متعين هو الجسد الأول في جهة الأزل ، يستحق باستعداده المزاجي
أن تتعلق به نفس مجردة تتعلق التدبير والتصرف فيكون ذلك مناط حدوث فيضانها
عن جود المفيض الفيض الحق جل سلطانه ، وإذا انكشف ذلك فقد انصرح أن كل
جسد هيولاني بخصوصية مزاجه الجسماني واستحقاقه الاستعدادي يكون مستحقاً
لجوهر مجرد بخصوصه يدبره ويتعلق به ويتصرف فيه ويتسلط عليه فليتثبت .

﴿ باب ٦ نادر ﴾

كش : حمدويه ، عن محمد بن عيسى ، عن جعفر بن عيسى ، عن علي بن يونس بن بهمن
قال : قلت للرضا عليه السلام : جعلت فداك إن أصحابنا قد اختلفوا ، فقال : في أي شيء اختلفوا ؟
فتدخلني من ذلك شيء ، فلم يحضرني إلا ما قلت : جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرار
وهشام بن الحكم ، فقال زرار : النفي ليس بشيء ، وليس بمخلوق ، وقال هشام : إن النفي
شيء مخلوق ، فقال لي : قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرار .

قد تمَّ المجلد الثاني من كتاب بحار الأنوار على يد مؤلفه ختم الله له بالحسنى
في غرة شهر ربيع الثاني من شهور سنة سبع و سبعين بعد الألف من الهجرة المقدسة
النبوية على هاجرها وآله الطاهرين ألف صلاة ونحية .

إلى هنا تمَّ الجزء الرابع من هذه الطبعة المزدانة بتعاليق نفيسة قيّمه
وفوائد جمة ثمينة ؛ وبه يتمُّ المجلد الثاني حسب تجزئة المصنّف . ويحوي
هذا الجزء ٣١٦ حديثاً في ١٧ باباً ، ويتلو الجزء الخامس
وهو كتاب العدل والمعاد ، والله الموفق للخير والرشاد .

رمضان المبارك

الصفحة

الموضوع

أبواب تأويل الآيات والاخبار الموهمة لخلاف ماسبق

- باب ۱ تأويل قوله تعالى : خلقت بيدي ، وجنب الله ، ووجه الله ، ويوم
يكشف عن ساق ، وأمثالها ؛ وفيه ۲۰ حديثاً . ۱
- باب ۲ تأويل قوله تعالى : ونفخت فيه من روحي ، وروح منه ، وقوله
صلّى الله عليه وآله : خلق الله آدم على صورته ؛ وفيه ۱۴ حديثاً . ۱۱
- باب ۳ تأويل آية النور ؛ وفيه سبعة أحاديث . ۱۵
- باب ۴ معنى حجة الله عز وجل ؛ وفيه أربعة أحاديث . ۲۴
- باب ۵ نفى الرؤية وتأويل الآيات فيها ؛ وفيه ۳۳ حديثاً . ۲۶

أبواب الصفات

- باب ۱ نفى التركيب و اختلاف المعاني والصفات ، وأنه ليس محلاً
للحوادث والتغيرات ، وتأويل الآيات فيها ، والفرق بين صفات
الذات وصفات الأفعال ، وفيه ۱۹ حديثاً . ۶۲
- باب ۲ العلم وكيفية والآيات الواردة فيه ؛ وفيه ۴۴ حديثاً . ۷۴
- باب ۳ البدء والنسخ ؛ وفيه ۷۰ حديثاً . ۹۲
- باب ۴ القدرة والإرادة ؛ وفيه ۲۰ حديثاً . ۱۳۴
- باب ۵ أنه تعالى خالق كل شيء ، وليس الموجود والمعدم إلا الله تعالى
وأن ما سواه مخلوق ؛ وفيه خمسة أحاديث . ۱۴۷
- باب ۶ كلامه تعالى ومعنى قوله تعالى : قل لو كان البحر مدداً ؛
وفيه أربعة أحاديث . ۱۵۰

أبواب أسمائه تعالى وحقائقها وصفاتها ومعانيها

- باب ۱ المغايرة بين الاسم والمعنى وأن المعبود هو المعنى والاسم حادث ؛
وفيه ثمانية أحاديث . ۱۵۳

الموضوع	الصفحة
باب ۲ معاني الأسماء و اشتقاقها وما يجوز إطلاقه عليه تعالى وما لا يجوز ؛ وفيه ۱۲ حديثاً .	۱۷۲
باب ۳ عدد أسماء الله تعالى و فضل إحصائها و شرحها ؛ وفيه ستة أحاديث .	۱۸۴
باب ۴ جوامع التوحيد ؛ وفيه ۴۵ حديثاً .	۲۱۲
باب ۵ إبطال التناسخ ؛ وفيه أربعة أحاديث .	۳۲۰
باب ۶ نادر ؛ وفيه حديثٌ .	۳۲۲



قد قوبل هذا الجزء، و الجزء الثالث من هذا الكتاب القيم
بعدة نسخ مخطوطة و مطبوعة ، و منها نسخة ثمينة نفيسة
مصححة مقروءة على مؤلفه العلامة ، وفي ختامها إجازة
بخطه الشريف إلى كاتب النسخة : العالم التحرير المولى
عبدالرضا القاساني . وإلى القاري، صورة الفتوغرافية لآخر
صفحة منها ، و النسخة لخزانة كتب سماحة الحجة مولانا
العلامة السيد شهاب الدين النجفي المرعشي فتفضل علينا
بإعطاء نسخته الفريدة و ذلك منة حريّة بالثناء و نعمة
جديرة بالشكر .

يحيى عابدي

بأنهم يأنون للصانع حيث يقولون أن الأشياء على غير الحقيقة - أي خلقت بالاله المنزه أن يكون لها صانع وأمر الحكمة في خلقها
كأن طاهر بن عيسى من جعفر بن محمد بن الشهاب عن الحمادي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام عن الشافعي قال في نسخ الأول بيان
لعله مسمى على جهات العالم وأسماء غير المتشابه والمخالف أن قولهم بالتشابه إذا كان لعدم القول بالصانع وأصله ينفعهم إذا بد لهم
من القول بين أول لبطان لا تتعلّق الأفراد المترتبة فيلزمهم القول بصانع للروح والبدن الأول وهذا الكلام لدفع ما هو مسمى قولهم
بالتشابه حيث يزعمون أنه ينفعهم في القول بعدم القول بالصانع بابسبب نادى كش محدود عن محمد بن عيسى عن جعفر بن
عيسى عن علي بن يونس بن مهران قال قلت للرضا مبعث فذاك أن أصحابنا قد اختلفوا فقال في شيء اختلفوا عندنا نحن في ذلك
شيء فلم يحضرنا لما قلت جعلت فذاك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم فقال زرارة النفي ليس بشيء وليس
مخلوق وقال هشام إن النفي شيء مخلوق فقال لي قل في هذا يقول هشام ولا نقول يقول زرارة قد تشرفت بتسوية
هذه الشبهة الشريفة المنيفة من شبهة الأصل التي مر عليها المقصود مرارا وسبق استاذنا الإمام العالم
الفاضل الخالد البدر الخريز عالج معارج العقول نابع منافع النقول حاوى الفروع وأصول علامة
العالم قدوة طوائف الأمم مطلع لوكب الشرف والسعادة منيع لكوكب الأفاة والأفانعة فارس
مضمار الانظار الدافعة غايص بحار الأفكار العقيقة مفتاح أبواب الحج مصباح محراب
الصالح الفائق على المرتبة الفائقة السابق في جليلة الفضائل والفواضل فرسان
الأوابل والواويز مولانا محمد باقر لازال لكل حواهر أفادته جاليا لإبصار البصائر
من ظلمة الجهالة وجاليا لأنوار الهداية والولادة البرحت مدار افلاك طلوع
العلاذيرة على الاستواء والتوالي وأنا العبد المقتدر من جاراته

علومه والمستفيض من عين حيوته آداب ورسومه الرافع
عقبات الشبهات عن السبل بطي مدارج والميطاوى
التشكيكات عن الطريق بسلوك مناهج عبد الرضا
وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبل حاله خيرا من
ماضية في شهر شوال من شهر سنة ١٠٧٧
سبع وسبعين والفا للهجرة على الصانع
بها وآله الفصوله وخيتية في
محرم سنة اصفهان صينتين
الجور والطغيان حامدا
مصليا داعيا
مستغفرا



بسم الله الرحمن الرحيم
انهاء الرولى الفاضل الصالح التقى الذي مر لا عبد الرضا الكاشاني
موفقا سرى على الوصول الى على حجات الخلال في العلم والعمل
وتدقيقا وصحيحا في مجالس آخرها سجل المم تدرج الاول
شهر سنة ثمان وسبعين هـ الالف من الهجرة والجزء
لردام تايد ان يروى عن جميع مجلات هذا الكتاب
مؤلفاتي وكتب الناطل الماسر مؤلف محمدا رفيعا سرى
حامدا مصليا

﴿رموز الكتاب﴾



لد : للبلد الامين .	ع : لعلل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لاملالى الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام العسكري (ع).	عد : للمقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لاملالى الطوسي .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتمحيص .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للمدة .	عين : للعيون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غمر : للفرور والدرر .	جش : لفهرست النجاشى .
مصبا : للمصباحين .	غط : لنبيه الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعاني الاخبار .	غو : لنفوالى اللثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة الغرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهرج : لمهيج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لعينون اخبار الرضا (ع).	فض : لكتاب الروضة .	د : للمدد .
نيه : لتنبيه الخاطر .	ق : للكتاب العتيق الغروى .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهبج : لنهج البلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لنبيه التعمانى .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لتقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف الغمة .	ضا : لفقه الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفعمى .	ضوء : لضوء الشهاب .
يل : للنضائل .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتايب الحسين بن سعيد	تاويل الايات الظاهرة	ط : للمصراط المستقيم .
او لكتابه والنوادر .	معا .	طا : لامان الاخطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للنخصال .	طب : لطب الائمة .